مجموع الرسائل

" الردود "

الجزء الرابع

عبد المنعم مصطفى حليمة

أبو بصير الطرطوسي

بسم الله الرحمن الرحيم

ملاحظات وتعليقات على

"بيان حول اتصالات النظام السوري مع بعض الإسلاميين"

للشيخ سرور

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد.

فقد طالعتنا مجلة السنة في افتتاحية عددها الخامس والستون ببيان حول الصلح والاتصالات للنظام السوري مع بعض الإسلاميين، لكاتبه المجهول "همام الشامي"!!

ونحن إذا كنا لا نستطيع أن نجزم أن الشيخ محمد سرور هو الذي خط البيان بيده، إلا أننا نجزم وبيقين أن البيان نشر بعد أن نال الموافقة والرضى من الشيخ، وبعد دراسة دقيقة منه لكل كلمة وردت في البيان المذكور، لذا فإنه وكل من يتابعه يتحملون المسؤولية الكاملة عما ورد في البيان المذكور.

وبالتالي فإننا لا نلام لو وجهنا كلماتنا هذه لشخص الشيخ محمد سرور وليس لذلك الكاتب المجهول ..!

ومن دافع واجب النصح بين المؤمنين وبيان الحق وعدم كتمانه، نجد أنفسنا مضطرين لتسجيل هذه الملاحظات والتعليقات، إحقاقاً للحق، وإبطالاً للباطل، ونصحاً لمن تحدثه نفسه الأمارة بالسوء بالارتماء في أحضان الطواغيت الظالمين .. ليهلك من هلك عن بينة، ويحيى من حي عن بينة .. والله تعالى المستعان.

قوله في البيان: "ربما أصبح النظام السوري مستعداً أن يبحث موضوع علاقته بالإخوان، وأن شيئاً ما يجري في هذا الصدد. ومن ذلك الإشارات التي وردت .. رسالة التعزية أرسلها الرئيس إلى أهل عبد الفتاح أبو غدة .. وكان النظام قد رد على التقولات التي فسرت هذه الخطوة بأنها تغير في موقفه من الإخوان، وجاء الرد على لسان مستشار الرئيس للشؤون الدينية بالتأكيد على أن لا تغير .. أو كما قال فضيلة المستشار"انتهى.

نقول للشيخ سرور: هداك الله وأصلح بالك.. أي رئيس تريد .. وهو رئيس على من .. أهو رئيسك أم رئيس الشعب المسلم في سورية .. أم ماذا ؟!!

ألا تعلم أن إجماع أهل العلم منعقد على أن مجرد الاعتراف بشرعية الكفر والرضى به، هو كفر وخروج من الملة ؟

أم أنك وبعد دراستك المستفيضة في الرد على أهل الغلو الذين يطالبون بالحكم بما أنزل الله .. خرجت بنتيجة أن النصيري الملحد حافظ الأسد لم يعد كافراً عندك ..؟!!

وبالتالي لا ضير عليك من الاعتراف به كرئيس أو أن تخاطبه كرئيس عليك وعلى غيرك..!!

ولو قلت: رئيس النصيرية .. أو رئيس الكفار.. أو النظام الكافر.. لكان قولك وكلامك مستساغاً. أما أن تطلق على الطاغوت الكافر بأنه رئيس من دون أن تبين هو رئيس على من .. فهذا لا يقبل منك يا شيخ سرور !!

والذي يزيدنا غرابة في الأمر أن الشيخ سرور كان يطلق على هذا الطاغوت اللعين . إذا ما مر ذكره في كتاباته السابقة في مجلته السنة وغيرها . الأوصاف المناسبة التي تليق به كطاغوت ظالم متأله على العباد كقوله عنه: الحاكم النصيري .. الطاغوت الكافر، وغير ذلك من الأوصاف التي يستحقها، وإذا به فجأة يتغير نحو هذا الطاغوت ليصفه بالرئيس من دون أن يضيف شيئاً من إطلاقاته السابقة عليه..؟!!

أم أنه عهد جديد من المغازلة والود والمداهنة قد بدأ بينكم . يا شيخ ! . وبين هذا الطاغوت اللعين.. ؟!!

نسأل الله تعالى الثبات وحسن الختام ..

-قوله في البيان: "فالناس الذين طوردوا ولوحقوا ونكبوا ليسوا كلهم إخواناً، وكذلك الناس الذين فروا وشردوا من ديارهم، وانتشروا في أصقاع الدنيا، وذاقوا من جراء ذلك ما لا يعلم إلا الله من الذل والمعيشة الضنك والعسف والإهانات .."انتهى.

وهذا كذب وزور وبهتان، ومقابلة للنعم . التي من الله بها علينا في دار هجرتنا . بالكفر والجحود والنكران .. فأين هؤلاء السوريين المهاجرين الذين ذاقوا من الذل والمعيشة الضنك، والعسف والإهانات ما لا يعلم حدوده إلا الله .. ؟!!

خرجتم وغيركم . من مشايخ الإخوان . تتوجسون من القوم خيفة، لا تملكون الوثيقة التي تثبت شخصيتكم .. وها أنتم ببركات الهجرة تملكون الملايين من الدولارات، والبيوت والسيارات الفاخرة، وغير ذلك من نعم الدنيا التي لم تكونوا تحلمون بها وأنتم في وطنكم الحبيب وفي ظل حكم الطاغوت ..!

ونحن نتحدى الشيخ سرور. ومعه الزمن الطويل . بأن يأتينا بعائلة سورية واحدة مهجرة . ومن جميع الأمصار التي انتشروا فيها . قد وقعت حقيقة فيما قد وصف به الناس من الذل والهوان، والمعيشة الضنك ..؟!

فالمعيشة الضنك . يا شيخ سرور. تصيب من يعرض عن ذكر الله ومنهجه، وليس المهاجر في سبيل الله، القاصد لمرضاة الله ورضوانه، كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾. وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾. أما المهاجر في سبيل الله بحق فإنه تفتح له أبواب الخير كلها في الدنيا والآخرة كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً﴾. حتى أن الهجرة لا تكاد تذكر في الكتاب أو السنة إلا ويذكر معها الخير والرزق والسعة..

وإن أصاب الناس شيء من الكرب وضيق الصدر والحرج، فهو من عند أنفسهم وبسبب من ذنوبهم ومعاصيهم التي أبعدتهم عن الله، وعلاجهم أن يقلعوا عن ذنوبهم ومعاصيهم، ويرجعوا إلى الله تعالى تائبين آيبين .. لا أن يركنوا إلى الطاغوت الكافر ليرتموا في أحضانه وناره ..!

ومهما بلغ سوء حال الناس خارج البلاد فإنه لن يوازي سوء حال الناس في داخل سورية الجريحة الذين يعيشون بحق كل معاني الكبت والقهر والذل، والعبودية للطاغوت، والحياة الضنك، وعلى حساب دينهم، وكرامتهم، وعرضهم، ومالهم وكل ما يملكون .. حيث يربيهم الطاغوت على مائدته البعثية النصيرية الإباحية بالطريقة التي يشاء، من غير حسيب ولا نكير .. ليستثمرهم لنفسه ومصلحته وقت يشاء .. فإي الفريقين أحق بالشكوى . إن جاز ذلك . الذين هم في خارج البلاد أم الذين في داخلها .. ؟!

أم أن حب الديار والوطن قد أعماكم يا شيخ سرور..؟!

على الله يشح العطاء، ويكثر المنّ والبكاء على الجراح والأطلال، وما أصابنا من بلاء يسير في الله .. بينما في سبيل الطاغوت تجدنا أسخياء كرماء نضحي . بنفس طيبة . كل ما نملك من دين وعرض ومال

وعزة وكرامة .. ومن دون بكاء أو أدنى اعتراض، فما نسترخصه في سبيل الطاغوت نستغليه في سبيل الله، ثم بكل وقاحة وقلة أدب وحياء ندعو الله ونستنصره على الأعداء !

ثم على افتراض أن الناس قد أصابهم شيء مما ذكرت، أترى من الحكمة ياشيخ سرور أن تشمت العدو بك وبإخوانك، وكأن لسان حالك يقول للطاغوت: انظر ما أصابنا من الذل والهوان والمعيشة الضنك وغير ذلك من عبارات الاستضعاف والاستعطاف، وكل ذلك بسبب خروجنا من الوطن ومعارضتنا لك أيها الرئيس .. أم أن حافظ الأسد لم يعد عدواً يستترعنه ما ينبغي أن يستترعن العدو..؟!

أم أنك يا شيخ تظن أن الطاغية الذي أزهق دم شعب بكامله من أجل مجده وعرشه سيرق قلبه، وتدمع عينه عليك وعلى المسلمين لما أصابكم من هذا الضنك المزعوم ..؟!!

قوله في البيان: "فإن النظام يقول: الإخوان فعلوا ..الإخوان اعتقلوا ..الإخوان أطلق سراحهم .. فقوله هذا تبسيط مخل، واستخدام للألفاظ والأوصاف مجحف، فالناس الذين طوردوا ولوحقوا .. ليس كل أولئك إخواناً.. ففيهم الإخوان، وفيهم المشايخ المستقلون، والعلماء الذين لا يتبعون تنظيماً، والصوفية الذين لا يتعاطون السياسة، وفيهم السلفيون !

فكيف يختزَل هؤلاء وكثير غيرهم ويوضعون تحت لافتة واحدة . الإخوان . وهم حقيقة ليسوا كذلك والدولة تعلم علم اليقين ذلك ؟"انتهى.

هنا يستشرف سرور وجماعته ليقولوا للنظام الكافر: كما يوجد على الساحة الإخوان، كذلك يوجد غيرهم ومنهم السلفيون، فكما أنك تمد إلى الإخوان حبال التفاوض والصلح، ينبغي عليك أن تفعل ذلك مع غيرهم من الجماعات والاتجاهات والتي منها سرور وجماعته السلفية..!

فمن الإجحاف والاختزال . أيها النظام ويا أيها الرئيس . أن تتعامل مع الجميع على أنهم من الإخوان وهم ليسوا كذلك، فما يشترطه الإخوان للصلح والنزول إلى الوطن الحبيب قد لا يشترطه غيرهم، وما وجدته من تنازلات وانبطاحات من الإخوان قد تجد أضعافه من غيرهم .. وليس عليك سوى أن تحاول وتجرب لتجد ما يسرك ويقر عينك أيها النظام ..!

ولعل قائلاً يقول: قد حملت الكلام ما لا يحتمل .. فأقول: ليس للكلام تفسير غير هذا التفسير، وإلا فما الفائدة والغاية من تنبيه النظام الكافر وتذكيره . وهو يعلم ذلك أكثر من سرور . بوجود جماعات

على الساحة غير جماعة الإخوان، إذا لم يكن الغرض منه لفت نظر النظام إلى استعداد سرور وجماعته للصلح والتفاوض ..؟!

وبخاصة أن سرور يزن كلماته في هذه المسألة المستجدة الخطيرة بميزان من ذهب، كما يقول عن النظام النصيري: "إنه مقتصد جداً في الحديث عن هذه المسألة، والكلام فيها محسوب عنده بالحرف، وموزون بميزان الذهب". فالشيخ سرور إذاً يعرف ميزان الذهب، ويعرف كيف يزان حروفه فيه، وهو مريد لمعنى كل حرف سطره في بيانه هذا ..!

قوله في البيان: "كلما جاء ذكر الأحداث التي حدثت في سورية، وموقف النظام من قضية الإنفراج الداخلي؛ برزت مشكلة حمل الإسلاميين السلاح وارتكابهم حوادث القتل والتفجير. والنظام يعلم أيضاً من أرشيفه الغني الذي راكمه عبر هذه السنوات العجاف أن الذين حملوا السلاح قلة قليلة جداً بالنسبة إلى الإسلاميين عموماً، ويعلم علماً مؤكداً أيضاً أن أكثر الإسلاميين ليس فقط لم يحملوا السلاح؛ بل هم غير راضين أصلاً عمن حمله؛ فكيف تربط هذه المسألة بهم بعامة، وتطفوا على سطح الحديث عند كل مناسبة يذكرون فيها .. ؟!

إن من بديهيات الشرع الإسلامي أن لا تزر وازرة وزر أخرى. ومن مبادىء القانون الوضعي الذي تدرّسه الدولة في كليات الحقوق ويقوم عليه نظامها القضائي أن لا جريمة ولا جزاء إلا بنص، وأن المتهم بريء حتى تثبت إدانته ..". انتهى.

نقول للشيخ سرور: هل كنت ستجرؤ أن تقول هذه الكلمات في الثمانينات يوم أن كان للجهاد شوكته في الشام .. يوم كنت تتكلف التأييد – نفاقاً – للجهاد والمجاهدين .. ؟ !

أم أنك نظرت فقدرت . فبئس ما قدرت . فوجدت الفرصة في هذه الأيام سانحة للتعبير عما في نفسك من أحقاد على الجهاد والمجاهدين ..؟!

ليتك يا شيخ تتبرأ من الطاغوت النصيري، كما تتبرأ من المجاهدين حملة السلاح ..؟!

ثم إننا نسأل: لو كانت الكفة . في هذه الأيام . لصالح المجاهدين في سبيل الله على أعدائهم، أكنت يا شيخ سرور ستجرؤ على إظهار سمومك وأحقادك هذه على الجهاد والمجاهدين، أم أنكم كنتم ستركبون موجة التأييد وربما الزعامة والمسؤولية . كغيركم . عسى أن ينالكم شيء من حظوظ الدنيا وحطامها الزائل الزائف .. ؟!

يصدق فيكم وفي أمثالكم قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾. وقال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ﴾.

ثم كيف لك . يا شيخ سرور وأنت من أعرف الناس بالعقيدة وبنواقض الإسلام ! . أن تعتبر الخروج بالقوة على الطاغوت النصيري الكافر . وهو من الدين الذي أمر الله به . وزراً، وحتى تبرئ نفسك وأتباعك من تبعات هذا الوزر تستشهد بقوله تعالى: ﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾ ..؟!

أأصبح الجهاد وزراً عندك يا سرور..؟!

أم أنه فاتك . وأنت العالم . تضافر أدلة الكتاب والسنة على وجوب الخروج بالقوة على الحاكم الكافر كفراً بواحاً..؟!

أم أنك لا تعتبر الطاغوت النصيري قد كفر كفراً بواحاً ..؟!!

نعوذ بالله من النفاق والخذلان .. ونسأله تعالى الثبات وحسن الختام.

ثم تأمل . أيها القارئ . هذه المغازلة الخفية الظاهرة من الشيخ سرور للنظام الكافر عندما احتكم إلى قانونه الوضعي الذي تدرسه الدولة في كليات الحقوق، والمطابق لحكم الشريعة، وهو: أن لا جريمة ولا جزاء إلا بنص وأن المتهم بريء حتى تثبت إدانته ..!

أرأيت المداهنة كيف تكون، وحبال الود كيف تُمد ..؟!

وأخيراً . وليس آخراً . نسأل الشيخ سرور: ماذا تريد من الناس وأنت تُجمّع الجموع حولك، وتدعوهم لطريقتك المثلى .. ؟!

وأنت طريق الجهاد وإعداد القوة قد رفضته ونبذته وحاربته .. وطريق الديمقراطية والمشاركة النيابية لا تريده صراحة، وإنما تغازله وتجامله على استحياء وعن بعد .. فماذا تريد من الناس ومن شباب الصحوة بالذات .. ؟!!

لم يبق أمامك سوى خيار واحد . وهو خيارك المفضل والمحبب . وهو أن تسمن الشباب . باسم التربية المزعومة . كالنعاج السمينة لتنقض عليها كلاب الطاغوت المسعورة وقت تشاء، وبالطريقة التي تشاء ..!!

أفلهذا تدعوا الناس يا سرور .. وعلى هذا تجمع الجموع وتسمن الشباب لتكون فيما بعد لقمة سائغة سهلة للطاغوت ..؟!!

قوله في البيان: "إذا كان بعض الإسلاميين قد حمل السلاح ولجأ إلى العنف . وهذا واقع ومن الحماقة إنكاره أو تجاهله – ويطلب منهم النظام الاعتراف بذلك وتحمل المسؤولية عنه وإدانته، فينبغي أن يعترف النظام أنه هو أيضاً قد لجأ إلى عنف غير مسوغ من جهة ..وهكذا لا يصح ولا يستقيم توجيه اللوم كله إلى طرف دون الآخر في قضية اللجوء إلى العنف وحمل السلاح، فهي قضية سياسية على كل حال، وتواجه الأمم والدول مثلها دائماً، وتعالج بالطرق الحضارية المتوازنة المعروفة .."انتهى.

هنا يعتبر سرور الجهاد في سبيل الله الذي حصل في الشام هو عبارة عن عنف غير مسوغ..!

وكما أن الإسلاميين أخطأوا في استخدام العنف وحمل السلاح، كذلك بالمقابل فإن النظام قد لجأ إلى العنف الغير مسوغ .. فالخطأ حاصل من الطرفين ولا بد من الاعتراف المتبادل بذلك ..!!

هذا رأي سرور، وهذا اعتقاده، ونحن نسأله:

أيستوي عندك يا سرور الذين آمنوا وقاتلوا في سبيل الله، بالذين كفروا وقاتلوا في سبيل الطاغوت..؟!

أيستوي عندك يا سرور القتال انتصاراً للعقيدة والدين، وذوداً عن الحرمات والحقوق المنتهكة، بالإجرام والاعتداء على جميع الحرمات الذي مارسه النظام النصيري الكافر ضد جميع المسلمين ..؟!

المجاهد الذي قاتل دفاعاً عن عقيدته ودينه ونفسه أخطأ كما أخطأ النصيري الكافر الذي قاتل إمعاناً في الإجرام والانتقام من الإسلام والمسلمين ..؟!

أهذا الذي أوصلك إليه عدلك وإنصافك ..؟!

وهل أنت في حكمك الجائر هذا قد توخيت الحكم بما أنزل الله ..؟!

صدق الله العظيم حيث قال: ﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾، وقال تعالى: ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ * مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾.

ثم أن قتال الطاغوت الكافر. هو عند سرور ومن تابعه . مجرد قضية سياسية يمكن أن تحل أو تعالج بالطرق الحضارية المتوازنة المعروفة ..!!

فأي تلميح بل وتصريح يعلو هذا التصريح في دعوة النظام النصيري الكافر للتفاوض، والجلوس معه على موائد المفاوضات .. بحسب الطرق الحضارية المتوازنة والمعروفة !!

ثم أين غيبت . يا سرور ! . المنطلق العقدي الديني في صراع المسلمين مع هذا الطاغوت الكافر، حين حكمت أن الصراع مع النظام النصيري عبارة عن قضية سياسية، وخلاف سياسي يمكن أن يُعالج بالطرق الحضارية المتوازنة ..؟!!

قوله في البيان: "وبناء على كل هذا فبأي حق عومل أغلب الإسلاميين في سورية . ولا زالوا . هذه المعاملة التي لا نستطيع تصنيفها تحت أي بند، فأقصوا عن وظائفهم، وعطلت مصالحهم .. فذاقوا الذل من كل الألوان .. وضاعت أوقاتهم وجهودهم في الرشاوى .. دع عنك تعطيل الطاقات الجبارة التي كان يمكن أن تعود على بلدهم بالخير والعمران"انتهى.

أهذا الذي يهمك ويعنيك ياسرور .. الوظائف .. وتعطيل المصالح والورشات .. وضياع الطاقات الجبارة التي كان من الممكن أن تعود بالخير على الطاغوت ونظامه النصيري الكافر ..؟!!

أين غيرتك . يا سرور . على العقيدة والتوحيد الذي تكاد تندرس معالمه في الشام، بفعل سياسة الطغمة النصيرية الحاكمة ..؟!

أين غيرتك على دين الله الذي تنتهك حرماته . وعلى الملأ . صباح مساء ..؟!

أم أنه لم يبق بينك وبين النظام النصيري من مسائل تسوى سوى الوظائف، والمصالح والورشات، والطاقات الجبارة التي يمكن أن تخدم النظام، وتعود على الطاغوت بالخير والعافية ..!!

ثم لماذا هذا العزف من جديد على وتر الذل بكل ألوانه، أهو كفران النعم التي غمركم الله بها في ديار المهجر، أم هي البشارة السارة التي تدخل بها السرور على قلب الطاغوت اللعين ..؟!

قوله في البيان: "وأمر آخر لا بد من التنويه به وهو أن الجو الرهيب الذي ساد بسبب هذه الملاحقات، وفَّر بيئة صالحة لضعاف النفوس الملتصقين بالنظام . ومن المألوف وجود هؤلاء في مثل هذه الظروف في أي نظام . فاستغلوا ظروف المحنة أبشع استغلال، وأثروا مثل تجار الحروب . ثراء غير مشروع باستثمار آلام الكثيرين .."انتهى.

وهنا يريد أن يقول لنا سرور: أن علة النظام فيمن يلتصق به من العناصر الفاسدة المرتزقة، الذين يتسنحون الفرص لمص دماء الناس، وتحقيق الثراء السريع .. وليس العلة في النظام ذاته .. فالنظام

بريء ونظيف، وإنما علته في المرتزقة المنتسبين إليه، وهم في الحقيقة ليسوا منه، ولا يمثلونه، بدليل أن هذا يحصل لأي نظام في العالم يمر بما مر به النظام النصيري من ظروف ..!!

أرأيتم كيف تكون المداهنة والمغازلة، وكيف أن سرور يزن كلماته بميزان من ذهب ..!!

إنه عهد جديد من الإنحراف والتذلل للطواغيت، قد فاجأت به الجميع يا شيخ سرور..!!

قوله في البيان: "إن المسلم لا يمكن إلا أن يكون وطنياً إذا كانت الوطنية حب البلد، والتضحية من أجل تقدمه ورفعته، ولا يجوز شرعاً ولا منقطاً ولا عرفاً أن يشكك أحد مهما كان ومن كان بوطنية المسلم الذي يعتز بالإسلام. وهذا تاريخنا القريب والبعيد يشهد بأن المسلم لم يكن في يوم من الأيام غير وفي للأرض التي درج عليها، وأنه لا يتركها إلا مضطراً غير مختار، متأسياً بنبيه ﷺ حين قال عن بلده ! مكة: "ما أطيبك من بلد، وأحبك إلي، ولولا أن قومي أخرجوني، منك ما سكنت غيرك".

ونشير هنا إلى الذين يلوكون هذا الاتهام بعدم الوطنية، أو بضعفها عند الإسلاميين، ويتملحون بهذا الافتراء السمج السخيف حيث يدللون على أن الإسلامي، لا يمكن أن يكون وطنياً .." انتهى.

وهذا الكلام باطل من وجوه:

منها: قوله عن الوطنية، وأن المسلم وطني ..!!، هو قول محدث غريب عن الإسلام وقاموسه لفظاً ومعناً، ولو تتبعنا آيات القرآن الكريم وجميع ما صح عن النبي ﷺ من أحاديث، فإننا لن نجد هذا التعبير بهذا اللفظ ولا بمعناه، فهو جملة وتفصيلاً محدث غريب"ومن أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد".

ومنها: أن التضحية بجميع معانيها يجب أن تكون في سبيل الله وحده، ومن أجل إعلاء كلمته سبحانه .. حيث يوجد فرق بين التضحية ذوداً عن شيء من الحرمات في سبيل الله، طاعة لله ﷻ وإعلاءً لكلمته، وبين التضحية من أجل هذا الشيء لذاته وفي سبيله .. فالأول عبادة الله، وهو من أفضل ما يتقرب به إلى الله تعالى، والثاني شرك بالله تعالى.. وعليه فالدفاع عن أوطان المسلمين في سبيل الله واجب وعبادة، بينما الدفاع عن الوطن في سبيل الوطن ولذاته هو شرك ووثنية حديثة ..

ومنها: أن الوطنية مصطلح يراد به عند أربابه وأصحابه، تغييب عقيدة الولاء والبراء في الله، وتغييب عقيدة الانتماء للعقيدة والدين، وإبدالها بالعقيدة الوطنية التي تقوم على أساس الانتماء إلى الوطن والإقليم والتراب، والتي على أساسه تقسم الحقوق والواجبات بين العباد، وتعطى الموالاة والمعاداة بغض النظر عن اعتبار الدين والتقوى والعمل الصلاح .. فالوطنية مصطلح استورده

العلمانيون من الغرب الصليبي إثر سقوط الخلافة العثمانية الجامعة لجميع المسلمين ليجعلوا منه العقيدة البديلة التي تصرفهم عن مجتمعهم الإسلامي الكبير المتمثل في الخلافة الإسلامية وقت ذاك، وليستبدلوا به الأخوة الإسلامية الواسعة بالأخوة الوطنية الضيقة التي تقوم على عقيدة التراب والأرض بدلاً من الأخوة التي تقوم على رابطة العقيدة والدين ..!

فهو إذاً . أي مصطلح الوطنية . إلى جانب كونه غريباً محدثاً ومستورداً، فهو مصطلح ينطوي على معان غير شرعية تتنافى مع عقيدة الإسلام وروحه وتعاليمه.

ومنها: أن الوطنية الإقليمية التي يتكلم عنها سرور هي في حقيقتها تكريس لحالة الفرقة والتشرذم التي خلفها الاستعمار الكافر للأقطار والبلدان المتعددة، التي كان يجب أن تكون دولة واحدة في ظل حكم الإسلام ..

فالوطنية التي يريدها الشيخ سرور من كلامه الآنف الذكر هي الوطنية السورية بحدودها الجغرافية الضيقة، وليس الوطنية بمعنى الانتماء إلى أرض الإسلام مهما اتسعت بقاعها وحدودها ..

ومنها: أن وطن المسلم . في نظر الإسلام . الذي يقاتل دونه ويذود عنه إذا ما داهمته الخطوب، هو الوطن الذي يحكمه الإسلام، وتعلوه راية التوحيد والعقيدة، أياً كان هذا الوطن، فالبلدان والأوطان . كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية . كالأشخاص، تتغير حالها وأحكامها سلماً وحرباً، ومعاداة وموالاة، كتغير الموقف من الأشخاص الذين يتغير حالهم من الإسلام إلى الكفر أو من الكفر إلى الإسلام ..

فنحن . في الإسلام . لا يوجد عندنا وطن يوالى لذاته تجب موالاته على الإطلاق وإن علاه الكفر والإلحاد، وأصبح داراً للكافرين، ومأوى للمارقين المحاربين، كما لا يوجد عندنا شخص يوالى لذاته على الإطلاق، وإن وقع في الكفر والردة ..!

ومنها: أن من جملة المآخذ على كلام سرور المذكور أعلاه تحاكمه إلى المنطق والعرف، إضافة إلى الشرع، وهذا يتنافى مع كمال التوحيد الذي يجب التزامه .. وإذا كان من الممكن التهاون مع العامة في حال استخدامهم لمثل هذا المصطلحات والاطلاقات إلا أنه لا يمكن التهاون مع الشيخ سرور وأمثاله من الخواص إن وقعوا في ذلك ..

ومنها: أن سرورا يزعم أنه يتأسى بالنبي ﷺ في حب الوطن! فهل تأسى سرور وغيره ممن يستشرفون الارتماء في نار الطاغوت وأحضانه، بعزة النبي ﷺ وأصحابه عندما عادوا إلى مكة مسقط الرأس أسياداً وحكاماً عليها ..؟!

فهل عاد النبي ﷺ إلى مكة لتحكمه شريعة الطواغيت والأوثان ويرضى بها .. ؟!

أما أنتم . يا سرور ومن تابعكم . فقد رضيتم أن تعودوا إلى سورية لتحكمكم شريعة الطواغيت والأوثان، وأنتم أذلاء عبيد لأرباب النصيرية والبعث .. فأين أنتم من رسول الله ﷺ ..؟!

وما نسبتم لرسول الله ﷺ من حبه لمكة فهي كلمة حق أريد بها باطل، وضعت في غير موضعها الصحيح ..!

قوله في البيان: "سورية منذ الفتح الإسلامي لم تعرف لها هوية غير العروبة !! التي تحمل الإسلام رسالة إلى العالمين، ولم يعتز أهلها . على اختلاف مشاربهم . اعتزازاً حقيقياً بعيداً عن أجواء القهر والقسر بغير الإسلام"انتهى.

وهذا كذب وزور ووطنية زائدة من الشيخ سرور، فسورية فيها النصيري والرافضي، وفيها النصارى واليهود، وفيها الشيوعي الملحد، والبعثي العلماني وغير ذلك من ملل الكفر والنفاق والزندقة، التي زُرعت بأيدي النظام النصيري .. فكل هؤلاء يا سرور يعتزون بالإسلام..؟!! لا والله!

ثم لماذا هذا الضرب على وتر ونغمة العروبة التي لها نفس دلالات القومية .. فهي نغمة لم نألفها من قبل على الشيخ سرور، ولا في كتاباته ومقالاته السلفية .. فما الذي جعل باطل الأمس حقاً اليوم، وحق الأمس باطلاً اليوم .. ؟!!

من قبل أظهرتم اعتزازكم بالوطنية وبتمسككم بها، وهاأنتم من جديد تتماجدون بالقومية والعروبة وتعلنونها عصبية جاهلية .. أم أنها ضريبة الركون للطاغوت تستدعي منك هذه التنازلات والمداهنات، والوطنيات، والقوميات، والنعرات ..؟!!

ومن حيث دلالات كلمة"العروبة"وأبعادها الفكرية والتاريخية، فما قلناه في الوطنية من قبل يمكن أن يقال في العروبة أو القومية العربية لا فرق .. والغريب أن يفوت كل ذلك على الشيخ سرور العالم بفقه الواقع وبمذاهبه الباطلة .. ؟!

قوله في البيان: "والآن بعد هذه اللمحة عن بعض ما وقع على أصحاب الاتجاهات الإسلامية من مظالم، قد يسأل سائل: ماذا تريدون من ذلك، وهل تطمحون إلى إعادة عقارب الساعة إلى الوراء ؟

والجواب: إن الناس الذين شردوا من أهل بلدنا ينشدون العودة دون أخذ عهود ومواثيق مذلة، أو إعلان توبة عن ذنوب وهمية تلتصق بأكثرنا دون مبررات، ولا يريدون لأنفسهم ولأبنائهم أن يعيشوا غرباء عن أوطانهم، ولكنهم في الوقت نفسه لا يستطيعون التنازل عن كرامتهم ومعتقداتهم والتعبير. بكل حرية . عن آرائهم التي يؤمنون بها"انتهى.

فهذا كل ما يريده سرور وجماعته من القرمطي حافظ السد ونظامه الكافر، وهو أن يسمح لهم بالعودة . في ظل حكمه ورعايته وعطفه . إلى الوطن الحبيب، مسالمين مستسلمين للإرادة النصيرية في البلد .. بشرط أن يكونوا كرماء أعزاء !!

ينشد سرور وجماعته الكرامة والعزة عند الطاغوت، وفي الركون إلى الطاغوت .. والله تعالى يقول: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ﴾، وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾، وقال تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾.

فإن كنت . يا سرور. تريد العزة بحق فاطلبها من الله تعالى، اطلبها بالاستعصام بحبله، واللجوء إليه وحده، وليس بالركون إلى الطواغيت واسترضائهم ..!

أما قول سرور: "أو إعلان توبة عن ذنوب وهمية تلتصق بأكثرنا دون مبررات"فهي طامة الطامات؛ فإن حافظ الأسد يعتبر الخروج عليه وتكفيره، وعدم موالاته وطاعته ذنباً كبيراً يحاسب عليه ويقتل، ويسجن .. فهل هذا ذنب وهمي ملتصق بك وبجماعتك من دون مبرر..؟!!!

نعوذ بالله من الكفر والخذلان والنفاق .. سائلينه تعالى الثبات وحسن الختام.

وفي الختام إتماماً للفائدة وإبراءً للذمة نذكر بالنقاط التالية الهامة:

1. من لم يُكَفِّر النصيري القرمطي الملحد حافظ الأسد ونظامه وطائفته، أو شك في كفرهم فهو كافر مرتد، لا تنفعه صلاة ولا صوم، ولا شيء من العبادات والطاعات .. لأنه جعل الكفر البواح إيماناً، والكافر الكفر الصراح مؤمناً ..

2. من ينزل إلى سورية حراً مختاراً، ثم يُكره في الداخل على أن يُظهر الموالاة أو الرضى بالطاغية الكافر وحزبه ودينه، فهو كافر مرتد مثلهم لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ أي كافر مثلهم، ولأن الرضى بالكفر كفر بلا خلاف .. وهذا النوع من الإكراه غير معتبر في الشرع لأنه حصل بإرادة صاحبه ورغبته ..!

3. من يعتذر عن شيء من الدين . على أنه باطل . وهو حق؛ كالجهاد في سبيل الله، أو يتبرأ منه، ويعتبره خطأً أو إجراماً إرضاءً للطاغوت من غير إكراه ملزم فهو كافر مرتد؛ لأنه في حقيقته يخطئ الله ﷻ الذي ارتضى هذا الدين لعباده ..

4. النظام النصيري البعثي - كما أبان أكثر من مرة – لا يسمح لأي شخص من المعارضة خارج القطر بأن يعود إلى سورية إلا بشرطين: أن يُجرِّم نفسه ويعتذر عن مواقفه السابقة ضد النظام، وأن يدخل في موالاة وطاعة القيادة السياسية للقطر.. أو بمعنى آخر أن يعتذر عن دينه السابق الذي جاهد من أجله، ويتبرأ منه، ويدخل في دين وحزب الطاغوت ..!!

قالوا كما قال الكافرون لرسلهم من قبل، كما قال تعالى عنهم: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ﴾. فتشابهت قلوبهم وأقوالهم.

وعليه فإننا نقول محذرين وناصحين: من أجاب القوم على شروطهم الآنفة الذكر فقد خرج من ملة الإسلام كلياً، وقد حَبُط عمله، ودخل في ملة الطاغوت وفي عبادته .. وإن تسمى بأسماء المسلمين وتزي بزيهم، فإن ذلك لا ينفعه في شيء !

5 . من شروط صحة الإيمان الكفر بالطاغوت، والبراء منه ومن حزبه وجنده ودينه، كما قال تعالى: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا﴾. مفهوم الآية أن من لا يكفر بالطاغوت لا يكون مؤمناً، ولا ممن يستمسكون بالعروة الوثقى التي هي"لا إله إلا الله".

وقال تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾.أي حتى تعبدوا الله وحده وتكفروا بعبادة ما سواه من الطواغيت ..

ومن أظهر الطواغيت التي تعبد في زماننا من دون الله ﷻ حافظ الأسد وحزبه ..

﴿أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾.

6. يجب أن نعلم ونعتقد أن الله تعالى أغنى وأعز، وأجل وأحب إلى نفوسنا من الوطن، والديار، والأهل، والأبناء، والوظائف وكل ما نملك .. ولا يكون المؤمن مؤمناً إلا بذلك، كما أن المؤمن ليس له أن يحط رحاله ويقيم إلا حيث تكمن سلامة العبادة والدين .. كما قال تعالى: ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ﴾. وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾.

هذا ما أردت التذكير به، ليهلك من هلك عن بينة، ويحيى من حي عن بينة.

﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾.

وصلى الله على سيدنا وقائدنا ونبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلّم.

1418/01/21هـ — عبد المنعم مصطفى حليمة

1997/05/28م — أبو بصير الطرطوسي

الجواب على ما أثير حول بيان الجماعة الإسلامية الذي ينص على وقف القتال من طرف واحد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

وبعد، فقد اطلعت على البيان الصادر عن الجماعة الإسلامية في مصر المؤرخ بـ 7ذي الحجة1419هـ، الموافق 24 مارس1999م، والذي نص على التزام الجماعة بالهدنة أو بمبادرة وقف العمليات المسلحة ..

وقد كثر كلام الإخوان عليه بين مؤيد ومعارض، وبين مادح وطاعن، ومنهم من يتكلم عن علم ومنهم عن غير علم. وقد وُجه إلي السؤال عن هذا البيان من أكثر من أخ وطرف، فرأيت لزاماً علي أن أخط هذه الكلمات إبراء للذمة وإنصافاً للحق.

فأقول: لم يرد في البيان ما يخالف الشرع؛ فهو لم ينص على هدنة ناتجة عن اتفاق مع نظام مرتد، لنتكلم عن شرعية الصلح مع المرتد في حال غلبته وظهوره على بلاد المسلمين. ولم ينص على التخلي عن طريق الجهاد واستبداله بطرق أخرى غير شرعية كالديمقراطية وغيرها ..

بل ورد فيه ما يثبت خلاف ذلك، وأن الجماعة لا تزال تتبنى طريق الجهاد في عملية التغيير من أجل استئناف حياة إسلامية، وهذا قولهم: "إن التزام الجماعة بهذه المبادرة لا يعني بأي شكل من الأشكال تخليها عن ثوابتها التي تحدد معالم طريقها لنصرة هذا الدين، ألا وهي الدعوة إلى الله عز وجل، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد في سبيل الله، ملتزمة في ذلك بالشرع الإسلامي الحنيف، كما فهمه علماء الأمة الثقاة".

فأين تخلي الجماعة عن الجهاد وهي تعلن على الملأ التزامها بما خطته لنفسها من التزام بالجهاد في سبيل الله، وإن كنت أعجب فأعجب من أحدهم يقول في صحافة منشورة لا ندري ما الذي حمله على قول ذلك: "نرجو من الله أن يعيد هذه الجماعة إلى الخط الذي كانت عليه وأن يقوي في داخلها التيار الرافض للهدنة"!!

وهل الجماعة أعلنت تخليها عن خطها الذي كانت عليه حتى يرجى لها أن تعود إليه ..؟!

ثم لماذا هذه الرغبة في أن يقوي الله في داخلها التيار الرافض للهدنة، أهي الرغبة في الجهاد، أم الرغبة في تقسيم الجماعة إلى جماعات، وتهويش للأفراد على قياداتها ..؟!

فالبيان لم يرد فيه ما يستدعي مثل هذه الإطلاقات والعبارات، وكل ما ورد فيه "هدنة من طرف واحد" قد تكون لظروف قاهرة أكرهتهم على ذلك، أو لعجز لا يمكن دفعه، والعجز كما هو معلوم لدى الجميع فإنه يُسقط التكليف إلى حين تحقق القدرة، كما قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ البقرة:286. وقال تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ التغابن:16.

وفي الحديث المتفق عليه: "وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم".

قال الإمام الشافعي رحمه الله: فإن الله تعالى يعلم أن هذا مستطيع يفعل ما استطاعه فيثيبه، وهذا مستطيع لا يفعل ما استطاعه فيعذبه، فإنما يعذبه لأنه لا يفعل مع القدرة، وقد علم الله ذلك منه، ومن لا يستطيع لا يأمره ولا يعذبه على ما لم يستطعه.ا-هـ.

وقال ابن تيمية رحمه الله: يجب الاستعداد للجهاد بإعداد القوة ورباط الخيل في وقت سقوطه للعجز، فإن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب. ا-هـ.

فدل أن العجز يُسقط الجهاد وغيره من التكاليف إلى حين تحقق القدرة والاستطاعة ..

والذي أريد أن أثبته هنا أن البيان ليس فيه ما يخالف الشرع، وليس أن أثبت موافقتي على المبادرة أو عدم موافقتي عليها، فأنا من جهة لم أُستشر فيها، ولم أحط بالأسباب التي اضطرتهم لهذا الموقف، ولا بدقائق الأمور التي لا يعرفها إلا أصحاب الشأن ..

كما أنه ليس من حقي ولا من حق أحد أن يطالب الجماعة بأن تعرب له عن دقائق الأمور التي اضطرتهم لهذا الموقف، فالعدو شرس لا يرحم، فلا نلجئ إخواننا . تحت ضغط النقد والتأثيم . إلى تصريحات تُشبع رغباتنا وفضولنا، لا تخدم إلا الطاغوت الذي يتربص بنا جميعاً الدوائر ..

وللإخوان في الجماعة الحق علينا في أن نحسن الظن بهم، وندعو لهم بالسداد والثبات والتوفيق، إنه تعالى سميع قريب.

هذا ما أردت قوله وبيانه .. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

1420/02/08هـ — عبد المنعم مصطفى حليمة

1999/05/23م — أبو بصير الطرطوسي

مناقشة مصطلح العنف الوارد في مقال لمجلة الفجر ..

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله.

الأخوة القائمون على إصدار مجلة الفجر، حفظهم الله.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد.

في العدد الثامن والأربعين من مجلة الفجر، استوقفتني عبارة للأخ عمر راشد، الناطق الرسمي باسم الجماعة الإسلامية المقاتلة، تحت عنوان "نظرتنا الشرعية هي وراء معارضتنا للمبادرة .."

وهي قوله:[فنحن في الجماعة الإسلامية المقاتلة وبكل وضوح نقف في صف المعارضين لمبادرة وقف العنف لأسباب لا يمكن تفصيلها في هذا المقام ..] وأراد بالمبادرة المبادرة التي أطلقتها الجماعة الإسلامية في مصر..

والإشكال الذي استوقفنا هو وصف الجهاد بالعنف، وهذا خطأ نسجل عليه الملاحظات التالية:

1- العنف هو ما يقابل الرفق ويضاده، وهو في الشرع خلق مذموم، كما في قوله ﷺ:

"من يحرم الرفق يحرم الخير"، وقال ﷺ: "إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي عليه مالا يعطي على العنف"، وقال ﷺ: "عليك بالرفق، إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه"، وقال ﷺ:"إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله" بما في ذلك الجهاد في سبيل الله ..

2- من خلال ما تقدم فإن كلمة " العنف" لا تعطي مدلول كلمة "الجهاد" لغة ولا شرعاً، وعليه لا يجوز استخدامها في المواضع التي يراد بها الإشارة إلى الجهاد في سبيل الله ..

3- مصطلح "العنف" هو التعبير السائد على ألسنة أعداء الإسلام، ووسائل إعلامهم المتعددة، أرادوا منه تشويه صورة الجهاد في أذهان الناس ..

هذا ما أردت الإشارة إليه، مع علمي أن الأخ عمر. حفظه الله . لم يقصد المعاني الآنفة الذكر، وأحسبها منه زلة قلم، ولكن لما كثر استخدام كثير من الدعاة والمشايخ! . عن قصد أو غير قصد . لهذا التعبير والإطلاق عند حديثهم عن الجهاد، رأيت ضرورة تسجيل هذا التنبيه المتقدم .. والله تعالى من وراء القصد.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

1420/01/23هـ	عبد المنعم مصطفى حليمة
1999/05/09م	أبو بصير الطرطوسي

رسالة إلى أمير الحركة الإسلامية في كردستان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الشيخ الفاضل علي بن عبد العزيز أمير الحركة الإسلامية في كردستان، حفظه الله.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد.

فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، له الخلق والأمر، لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون، وهو على كل شيء قدير، الذي فطر الخلق على توحيده، وخلقهم ورزقهم من أجل عبادته وتمجيده.

وأصلي وأسلم على خير الأنام محمد بن عبد الله الذي بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة وأخلص لها النصح، وتركها على المحجة البيضاء . محجة الكتاب والسنة . ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك أو ضال .. صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

وأسلم عليكم وعلى جميع الإخوان والمشايخ من طرفكم راجياً لكم جميعاً الخير والتوفيق والسداد لما يُحبه الله تعالى منا ويرضاه .. وأن يجعلنا جميعاً من جنده الذين ينصر بهم دينه وتوحيده، ويُعلي بهم كلمة الحق والدين.

الشيخ الفاضل حفظه الله ..قد آليت على نفسي . في هذه الرسالة . أن أنصح لكم وللإخوان وأُخلص في النصح والبيان، وأن أُذكِّر ببعض الأمور الهامة .. راجياً أن يجد كلامي عندكم القبول الحسن، والصدر الواسع وأنتم أهل لذلك إن شاء الله تعالى.

فإن لمستم في بعض مواضعه شدة فهو ليس مراد لذاته . لا والله . وإنما حملنا عليه الحرص الشديد على سلامة الحركة الإسلامية .. والعمل الإسلامي برمته في كردستان من أن يعتريه بعض النقص أو التقصير . الغير متعمد . فينعكس أثر ذلك سلباً على جميع المسلمين قيادةً وشعباً .. وهذا مالا نريده أن يقع أو يحصل منه شيء.

وجملة الأمور التي أود بيانها والتذكير بها تتلخص في النقاط التالية:

أولاً: نعلم جميعاً أن السياسة من الدين .. وأن العمل السياسي نص عليه الإسلام وأمر به، ولا يجحد ذلك إلا كل علماني منافق متهم في دينه وإيمانه.

وأعني بالعمل السياسي قيادة الأمة أو الشعوب وتسيير مصالحها وشؤون حياتها بالإسلام؛ أي بالكتاب والسنة .. ومتى يخرج العمل السياسي عن هذا الوصف أو الضابط فهو يخرج عن وصفه الإسلامي، ويفقد شرعيته ومبرر وجوده.

السياسة عند غيرنا من دعاة الجاهلية المعاصرة . على اختلاف مشاربهم ومذاهبهم . غاية ترخص في سبيلها جميع الغايات والوسائل، وإن أدى بهم الأمر إلى التفريط بجميع حقوق الأمة وثوابتها، ومصالحها العامة والخاصة ..!

أما السياسة عندنا فهي وسيلة لغيرها، لا ترقى درجةً أن تزاحم الغايات والثوابت العامة لهذا الدين، فضلاً عن أن تُقدم عليها .. فضلاً عن أن يُضحى بالثوابت والغايات من أجلها ..!!

ثانياً: إن أعظم وأجل وأعلى غاية لهذا الدين .. هو تحقيق التوحيد حق الله على العبيد .. الذي لأجله خلق الله تعالى الخلق، وأمدهم بالرزق، وأرسل الرسل، وأنزل الكتب ..

فهو . أي التوحيد . غاية الغايات ترخص في سبيله جميع الغايات فضلاً عن الوسائل .. لأجله شرعه الله تعالى الجهاد والقتل والقتال، وأمر بالهجرة ومفارقة الأهل والأوطان .. وفيه يُعقد الولاء والبراء .. وعلى أساسه تُقسم الحقوق والواجبات.

وهو شرط للنصر والتمكين، والاستخلاف في الأرض كما قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آَمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾، فكل هذا الخير والمن والعطاء مقابل تحقيق التوحيد .. يعبدونني ولا يُشركون بي شيئاً.

ومتى كان الأمر عند العاملين للإسلام على خلاف ذلك فإنهم يفقدون كثيراً من مبررات وجودهم كجماعاتٍ أو أحزاب، أو دعاة ..!

ثالثاً: من نصرة التوحيد نصرة الموحدين والذود عنهم وعن أعراضهم وحرماتهم .. كما قال ﷺ في الحديث الصحيح: "من ردَّ عن عرض أخيه ردَّ اللهُ عن وجهه النارَ يوم القيامة"، وقال ﷺ: "من حمى مؤمناً من منافقٍ، بعث الله ملكاً يحمي لحمه يومَ القيامة ..". وقال ﷺ: "المسلمون تتكافأ دماؤهم .. يرد مُشِدُّهم على مُضعفهم، ومتسرعهم على قاعدهم"، وقال ﷺ: "ما من امرئٍ يخذلُ امرءاً مسلماً في موطنٍ يُنتقص فيه عِرضه، ويُنتهك فيه من حرمته، إلا خذله الله تعالى في موطنٍ يُحب فيه نصرته، وما من أحدٍ

ينصرُ مسلماً في موطنٍ يُنتقص فيه من عرضه، ويُنتهكُ فيه من حرمته، إلا نصره اللهُ في موطنٍ يُحب فيه نصرته". وغيرها كثير من الأحاديث والنصوص التي توجب النصرة والتناصر بين المسلمين الموحدين.

والذي حملنا على الإشارة إلى ذلك تساؤلنا وتساؤل العديد من إخواننا الموحدين عن موقف الحركة الإسلامية في كردستان الجريح إزاء الفتية من الموحدين الذين انفرد بهم المنافقون العلمانيون مؤخراً وقتلوا منهم أربعة عشر أخاً في معركة جبل قنديل .. نسأل الله تعالى أن يتقبلهم من الشهداء الأبرار.

أين موقف الجماعة الأم من هذا الحدث الجلل .. التي عهدناها ترعى جميع مصالح وحقوق المسلمين في الكردستان من دون تفريق أو تمييز ..؟!!

رابعاً: سمعنا وعرفنا . وهذا الذي نريده ونتمناه . أن الحركة الإسلامية في الكردستان هي الجماعة الأم الحانية على جميع التجمعات والفرق العاملة للإسلام .. تمد الجميع بالعطاء والدم والعون بغض النظر عن مواقف الآخرين منها ذماً ومدحاً، ولاءً أو جفاءً .. يكفيها منهم أنهم يعملون للإسلام ..!

مثلها مثل الأم الحانية العطوف المعطاء تُرضع جميع أبناءها .. ترعى الجميع .. العاق والبار منهم .. الجميل والقبيح منهم .. لا يُطاوعها قلبها أن ترضع طفلاً وتمده بالغذاء والعطف والحنان بينما الآخر يُحرم من كل هذا .. هكذا عود الناس الشيخ عثمان رحمه الله.

عودهم بأن جميع المسلمين لهم حقوق أخوة المسلمين .. وحق النصرة .. ما داموا ينتمون لهذا الدين الحنيف .. بغض النظر عن انتماءاتهم وولاءاتهم الحزبية!

نريد من الحركة الإسلامية أن تستمر في ذلك .. أن تستمر بمد يدها الحانية للجميع، وبخاصة منهم الشباب الذين أخلصوا الدعوة للتوحيد بعيداً عن الغلو أو الجفاء .. تمد إليهم جسور التعاون والتحاور والتفاهم .. وكل ما يُقرب بين الأخوة ويزيد بينهم التآلف والتحاب .. وأجرها في ذلك كله على الله تعالى.

المسلمون في الكردستان يعيشون بين ذئاب بل وحوش ضارية متربصة ومتحفزة للانقضاض . تحيط بهم من كل حدب وصوب . كلما سنحت لهم الفرص، لا يفوتون عليهم أي فرصة تسمح لهم أن ينهشوا نهشة من جسد الأمة ومن شبابها وأبنائها ..

وتعلمون من أعني بتلك الوحوش والذئاب الضارية التي أحكمت القبضة والخناق ..؟!

الدماء تسيل .. وفي كل يوم نودع شاباً بل مجموعة من الشباب .. بفعل وتآمر تلك الذئاب الضارية المصابة بالكلَب وحب سفك الدماء ..!

والسؤال: أيعقل مع هذا الواقع المرير للمسلمين أن يتفرقوا، ويزدادوا تفرقاً وانقساماً في تكتلات وتجمعات، وتحت أسماء وشعارات ما أنزل الله بها من سلطان تزيد الطين بلة .. والفرقة فرقة، والضعف ضعفاً .. تزيد الأعداء طمعاً بهم وتشجعهم على الانقضاض عليهم وقت يشاءون، ومن دون أن يحسبوا لهم أي حساب ..؟!!

لذا فإنني أقترح تشكيل صيغة مشروع . مستمد من الكتاب والسنة . تجتمع عليه كلمة جميع العاملين للإسلام في الكردستان، بكل فرقهم وتقسيماتهم ..

فإن حصل عجز في تحقيق ذلك ..!! لا بأس أن يصاغ ميثاق يوقع عليه جميع الأطراف، يتضمن مبدأ التناصر والدفاع المشترك عند حلول أي خطر .. أو حصول أي اعتداء على أي مسلم أو مسلمة أياً كان اتجاهه أو انتماؤه؛ فالمسلمون لا يجوز لهم إلا أن يكونوا يداً واحدة على من سواهم.

خامساً: مما يُعين على وحدة الصف والكلمة على المدى البعيد، توحيد مصادر التلقي والتثقيف عند أبناء الحركة بخاصة .. والمسلمين بعامة.

فلا يُعقل مثلاً أن يتلقى أبناء الجماعة الواحدة علومهم الشرعية وغيرها من مدارس عدة ومختلفة في الوسائل والغايات .. ثم يبقى هؤلاء الأفراد منسجمين فكرياً وثقافياً، وفي جميع المواقف الاستراتيجية والهامة ..!

ومن يتأمل الانقسامات المتعددة للجماعات الإسلامية المعاصرة يجد من الأسباب الرئيسية لذلك أنها لم تتنبه لهذا الأمر الهام، ولم تلق له بالاً .. المهم عندها الكم والعدد وأن يتحصل أفرادها على الشهادات الأكاديمية . بأي طريقة . بغض النظر عن الجامعات أو المدارس التي يتلقون منها العلوم وبخاصة منها الشرعية ..!

ولكي ندرك أبعاد الموقف نضرب المثال التالي: مجموعة من الأفراد جمعهم مجلس واحد .. أحدهم خريج جامعات الجزيرة العربية .. والآخر خريج جامعة الأزهر .. والآخر خريج الجامعات التونسية أو السورية، أو العراقية .. والآخر خريج الحسينيات والجامعات الإيرانية .. ثم تأمل صورة الحوار وحدته الذي يدور فيما بينهم .. وتأمل كذلك الساحة الضيقة من الانسجام والتفاهم الفكري أو الثقافي . وربما العقائدي . التي يمكن أن تتحقق فيما بينهم ..!!

وهذا واقع نعاني منه، ويواجه كل من يشرع في أي عمل توحيدي جاد بين الفصائل العاملة للإسلام ..!!

لذا لا بد للحركة الإسلامية . قبل فوات الأوان . من أن تتدارك هذا الأمر وتنتبه له إن أرادت لأبنائها الانسجام والتآلف على المدى البعيد ...

سادساً: لضمان سلامة مسيرة العمل الإسلامي من دون مشاكل أو عقبات قد تعيق العمل الإسلامي برمته وتقلل من قيمته وجاذبيته، ومن جديته في العمل من أجل استئناف حياة إسلامية راشدة على مستوى الأمة .. **لا بد من الانتباه للمزالق الشرعية العديدة التي تأتي من جهة التوسع في التعامل مع الأطراف التالية:**

1- التوسع في التعامل مع الديمقراطيات المعاصرة، وأنظمتها وقوانينها .. مصدر كثير من الشر للجماعات الإسلامية المعاصرة .. والتي يترتب عليها مزالق شرعية عديدة لا تُحمد عقباها، تلامس ثوابت ومقاصد الإسلام العامة في الصميم.

2- التوسع في التعامل مع الأحزاب العلمانية المرتدة، إلى مستوى عقد التحالفات والاتفاقات معهم كما تفعل بعض الجماعات الإسلامية المعاصرة، بينما نراها في المقابل تتحفظ كثيراً من مجالسة شابٍ يدعو إلى التوحيد، أو جماعة إسلامية غيرها ..!!

يستسيغون الجلوس مع العلمانيين بصدر واسع، وقلب مفتوح، وبانبساط غريب .. بينما لا يُطيقون في المقابل أن يجالسوا أو يسمعوا من غيرهم من المسلمين ..؟!!

إنها ظاهرة موجودة، وهي ظاهرة مرضية وخطيرة جداً تستحق من الباحثين والدعاة المخلصين الدراسة والعلاج العاجل ..!

انظر كم هي المؤتمرات واللقاءات والحوارات التي تجرى . لغرض التقارب والتفاهم!! . بين الإسلاميين وغيرهم .. وكم هي المؤتمرات التي تجمع الإسلاميين أنفسهم على اختلاف فصائلهم وأحزابهم؟!!

3- الانتباه إلى المزالق التي تتحصل من جهة التوسع في التعامل مع الشيعة الروافض .. الذين أثبتوا بالقول والفعل أنهم لا يرغبون في أن تقوم للأمة قائمة، وأن علاقتهم مع الآخرين قائمة على أساس مصالحهم الطائفية المذهبية المنحرفة ..!

لذا فإننا نحذر من التوسع في التعامل مع هذه الجهات الثلاث مصدر كثيرٍ من الشر لكثير من الجماعات الإسلامية المعاصرة ..!

بل كثير من الجماعات الإسلامية المعاصرة فقدت بريقها ومبرر وجودها، وخسرت شعبيتها بين الناس بسبب تلوثها بهذه الجهات الآنفة الذكر، أو ببعضها ..!!

وإن وجدت الضرورة المعتبرة . التي ترقى إلى درجة الإكراه . للتعامل مع طرفٍ من هذه الأطراف الآنفة الذكر، يكون بقدر وبقدر ما تسمح به الشريعة السمحاء، وبقدر ما تندفع به الضرورة من غير توسع أو إفراطٍ أو تفريط .. والله تعالى المستعان، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

هذا ما أردت بيانه وذكره في هذه الرسالة الموجزة .. راجياً العلي القدير أن ينفع بها، وأن تصلكم وأنتم وجميع الأخوان من طرفكم في أحسن وخير حال في جميع أمور دينكم ودنياكم .. إنه تعالى سميع قريب.

كما أسأله تعالى أن يأخذ بأيديكم لما فيه نصرة هذا الدين، ولما فيه خدمة أهله من شعب كردستان المسلم الطيب.

ولا أنسى في الختام أن أخص بالسلام الشيخ الفاضل صديق حفظه الله، والأخ الفاضل تحسين .. وجميع من يسأل عنا من الأحبة والأخوان.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أخوكم الداعي لكم بالخير والتوفيق.

1421/06/25هـ — عبد المنعم مصطفى حليمة

2000/09/24م — أبو بصير الطرطوسي

الرد على المدعو " أبو عبد الله الوهابي "

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إلى أبي أحمد.

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، وبعد.

فقد اطلعت على رد المدعو " أبو عبد الله الوهابي " على مقالي " كبوة فارس ..". وقد طلبتم مني الرد عليه، فأجيب نزولاً عند رغبتكم فأقول بإيجازٍ شديد: إن الأخ . هداه الله وعفا عنه . ليس فقط قولنا ما لم نقل، بل قولنا قولاً هو خلاف مذهبنا وما نعتقده وما عملنا على نشره وبثه بين العباد منذ أكثر من خمسة عشر عاماً في كتابنا العذر بالجهل وغيره.

فهو نسب لنا . ظلماً وعدواناً . قولنا بأن الكافر الجاهل .. لا نسميه كافراً وإنما نسميه مسلماً..!!

ولكي تعلم أن هذا القول المفترى ليس هو قولنا ولا مذهبنا نحيلكم إلى الوقوف على ما قلناه قبل أكثر من خمسة عشر سنة في كتابنا " العذر بالجهل " صفحة 38، ونصه: "وكل كافر يُطلق عليه . في الدنيا . حكم الكفر ويأخذ صفته، أيّاً كان سبب كفره سواء كان كفره ناتجاً عن عناد أو كبر أو إعراض أو جهل، فالكافر الجاهل . الذي لم تصله نذارة الرسل . لا يمنع جهله من أن يُطلق عليه في الدنيا حكم الكفر ويأخذ صفته ...".

ولم يرد في ردنا على أخينا الشيخ أبي محمد . حفظه الله . ما يخالف ذلك .. فهناك فرق كبير بين عدم لحوق الوعيد وهو ما قلناه، وبين عدم لحوق وصف وحكم الكفر بالكافر الجاهل وهو ما لم نقله، وإنما قولنا إياه صاحبنا الوهابي زوراً وظلماً وعدوانا ..!!!

كما يوجد فرق بين الكافر الجاهل الذي لم يسبق له أن دخل الإسلام، وبين المسلم الجاهل الذي يقع في الكفر لمانعٍ شرعي معتبر .. فالآخر لا يلحق به وعيد الكفر، ولا اسمه وحكمه إلا بعد قيام الحجة الرسالية عليه وانتفاء جميع الموانع عنه، ولا يخلط بينهما إلا كل غالٍ جاهل بالدين.

فإذا عرفتم ذلك أدركتم أنه لا مبرر لتسويد تلك الصفحات التي أتعب الأخ بها نفسه سوى حب الظلم والعدوان ..!!

كما أن الرد لا يخلو من التنطع والغلو، ومن الظن السيئ والعبارات النابية .. التي لا ينبغي لطالب العلم الناصح أن يقع فيها؛ فهي من جهة تقلل من قيمة الرد العلمي، كما أنها تعطي صورة سيئة غير لائقة عن مستوى صاحبها العلمي والأخلاقي ..!!

أعاذنا الله وإياكم من الظلم والعدوان والبغي، والغلو والتنطع ...

هذا هو ردي .. والسلام.

1421/07/08هـ — عبد المنعم مصطفى حليمة

2000/10/07م — أبو بصير الطرطوسي

زندقة شاعر ..!

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نشرت مجلة الدعوة . التابعة للإخوان المسلمين . في عددها التاسع والثلاثين، والصادر بتاريخ غرة ربيع أول، لسنة 1416 هـ .. شعراً تحت عنوان " لافتة " شعرية للشاعر أحمد مطر.

وجدت الشاعر فيها يركض وراء الكلمات . كحاطب ليل . ليأتي بالقافية أو السجع .. ولو كانت هذه الكلمات كفراً بواحاً!!

مثال ذلك قوله في لافتته المذكورة أعلاه: "الأصوليون آذونا كثيراً .. وافتروا جداً .. ولم يُبقوا على الدولة هيبة .. فبحق الأب والابن وروح القدس .. وكريشنا .. وبوذا .. ويهوذا .. تب على دولتنا منهم .. ولا تقبل لهم يا رب توبة " ا- هـ.

فهو ليس فقط يُثبت لله الولد والشريك .. وأن الله ثالث ثلاثة .. بل يُقسم بهؤلاء الشركاء وبالأصنام المعبودة من قبل الوثنيين .. وهذا لا شك أنه كفر وزندقة .. يجب على الشاعر أن يُعلن توبته منها ..!

والعجيب في الأمر أن مجلة "الدعوة" الناطقة باسم التنظيم الدولي للإخوان المسلمين .. نشرت قصيدته تلك على وجه الاستحسان، وعلى أنه عمل أدبي رفيع يستحق النشر.. ومن دون أن تذكر عبارة نقد أو تصحيح ..!!

والأعجب من ذلك أننا نجد أحياناً بعض المجلات والمواقع الإسلامية .. تذكر الرجل .. وتقدمه للقراء .. على أنه شاعر الحرية، والتحرير، والاستقلال .. ولا حول ولا قوة إلا بالله[1].

---

[1] . تنبيه: بعد أن انتشرت هذه الخاطرة في بعض المنتديات الحوارية .. وتناولها القراء بالنقد والتعليق .. بدلاً من أن يعترف الشاعر بخطئه .. ويستغفر ويتوب .. ويتراجع .. أخذته العزة بالإثم .. وقام بتحريف وتزوير قصيدته بالحذف والإضافة .. والتغيير .. ليُظهر للقراء حسن نيته وقصده .. وأننا فهمناه خطأ .. وقولناه ما لم يقل .. ولم نُحسن النقل عنه!

ولكي يكون القارئ على بينة مما ذكرناه، نذكر ما تم إضافته وتغييره عن القصيدة الأولى كما نُشرت في المجلة المذكورة أعلاه، وفي التاريخ المذكور أعلاه، مقارنة مع القصيدة المعدلة كما هي منشورة الآن في موقعه .. ونظلل العبارات المضافة على القصيدة باللون الأزرق ليكون القارئ على بينة من حجم تغييره وتبديله، فقال:

عبد المنعم مصطفى حليمة

أبو بصير الطرطوسي

" ولا قهرٌ

(ولا جرحٌ ولا قتلُ) [موجودة في الأصل كما نُشرت في المجلة لكن حذفت بعد التعديل]

واحدٌ ... يعبد ربه!!

(واحد .. يلبس جبةْ) [موجودة في الأصل كما نُشرت في المجلة لكن حذفت بعد التعديل]

وإذا ما ضربتهم مرةً

ردوا على الضرب بسبة!!

(وإذا ما شنقتهم واجهوا الشنق بضربة) [موجودة في الأصل كما نُشرت في المجلة لكن حذفت بعد التعديل]

(وإذا مدت إليهم مدفعاً مدوا لها في الحال حربة) [موجودة في الأصل كما نُشرت في المجلة لكن حذفت بعد التعديل].

بأن يستلموا الحكم

كأنّ الحكم لعبة!! (وإذا الدولة في يومٍ

ثنت للغرب ركبة

أو لنفرض وفّرت للغرب ركبة

ولنقل نامت له نوماً

. لوجه الله طبعاً لا لرغبة .

البذيئون يقولون عن الدولة (----)!!!) [هذا المقطع المظلل بالأزرق بكامله مضاف ومزاد عن النسخة الأصل كما في المجلة]!

قلت: كل هذا التغيير والتبديل والتكلف .. لكي يُظهر أننا أخطأنا في النقل عنه .. وأننا قولناه ما لم يقل .. وكان يكفيه أن يعترف بخطئه .. ويتراجع عنه .. لكن إنصاف الحق من النفس عزيز .. فهو دون هذه الدرجة من الإنصاف .. وعلى هذا الشاعر وأضرابه من شعراء الكلمة السيئة المتكلفين يُحمَل قوله تعالى: #وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ. أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ. وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لا يَفْعَلُونَ& الشعراء:224-226.

ملاحظة: أصل هذا الموضوع كان خاطرة في كتابنا " صيد القلم"، فارتأيت حذفه من الكتاب .. ومن خانة وصفحات الخواطر .. ووضعه في مكانه المناسب، ألا وهو خانة وصفحة الردود من الموقع.

ما هكذا يا إخوان تكتب الرسائل للطواغيت!

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد.

فقد دخلت على موقع " الإخوان المسلمون السوريون " على شاشة الإنترنت، فرأيت فيه العجب العجاب .. رأيت التخبط والانحراف والضلال .. رأيت فيه الشعارات الباطلة التي تناقض العقيدة والتوحيد، والتي هي من سمات العلمانيين المنافقين ..!

رأيت فيه الغش والكذب .. الكذب على الله وعلى دينه .. الكذب على الشعوب وعلى أنفسهم .. وهذا يُدرك لو قورن بين أي نشرتين نشرتا للقوم في زمنين مختلفين .. فما يثنون عليه اليوم يذمونه غداً .. وما هو من الدين اليوم يستحق التضحية والفداء .. فهو في اليوم التالي باطل وضد الدين والعقل .. وما هو كافر اليوم يستحق الجهاد فغداً يكون مسلماً يستحق الولاء والتأييد .. لا ضابط لهم في كل هذه التقلبات والتغيرات سوى حكم الهوى والمصالح الأنانية الذاتية الضيقة!!

رأيت في موقعهم ضياع الثوابت والمبادئ العامة لهذا الدين .. والدعوة إلى العلمانية، والديمقراطية، والقومية، والوحدة الوطنية التي تكرس عقيدة الولاء للتراب والأرض والأوثان، وليس لعقيدة الدين والتوحيد ..!

رأيت فيه غياب الخطاب العقدي الديني الإيماني .. ولولا أن القوم اسمهم "الأخوان المسلمون" لما عرفت أن لهذا الموقع أي صلة بالدين أو الإسلام ..!!

ومن أشد ما هالني وفاجأني في الموقع ولفت نظري .. رسالة موجهة من علماء الأمة . كما زعموا! . إلى الطاغية النصيري بشار الأسد المتسلط على رقاب الشعب السوري بقوة الحديد والنار ..!

ومن حق القارئ قبل أن يقف على الرد على هذه الرسالة أن يقف على محتويات هذه الرسالة وما جاء فيها من باطل، وسقوط وقلة فهم ودراية .. وأن يتعرف كذلك على بعض أسماء الذين وقعوا عليها وأُرسلت باسمهم.

وإليك أيها القارئ رسالة القوم بكاملها إلى الطاغية المذكور أعلاه، والتي ابتدأت بالعنوان التالي:

" رسالة مفتوحة إلى الرئيس السوري الدكتور بشار الأسد من علماء الأمة "

سيادة الرئيس بشار الأسد، رئيس الجمهورية العربية السورية .. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، تحية طيبة مباركة وبعد:

فقد تقلدتم من أمر بلاد الشام أمانة عظيمة، ومسؤولية جليلة، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يعينكم على القيام بحقها، وأداء الأمانة التي أمر الله عباده، وأولي الأمر منهم بشكل خاص، بأدائها: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ .

ومما يزيد في عظم الأمانة التي تحملتم أن بلاد الشام ثغرة من ثغور الإسلام، كان لها دورها التاريخي العظيم في حماية أمر هذه الأمة، والذود عنها ضد غزوات الأعداء، وأنها موطن من مواطن الفئة الظاهرة التي أخبر عنها رسول الله ﷺ، وبقعة مباركة أحدقت ببيت المقدس، وتولت الدفاع عنه على مر العصور ..

ولقد أتى على الشام حين من الدهر اجتاحتها محنة عصيبة، تغلب فيها الانفعال وسوء الفهم، وغاب عنها صوت العقل، أدت إلى زعزعت الوحدة الوطنية، وأحدثت شرخاً في الجبهة الداخلية، ما أفاد منها غير أعداء الأمة، والمتربصين بها على كل صعيد.

إن علماء الأمة ورجالها الموقعين على هذه الرسالة، ليأملون أن يكون عهدكم بداية صفحة جديدة في هذا القطر الشقيق .. وأن تستهلوا عهدكم بالإعلان عن سياسات مستقبلية مبشّرة، تُدخل الاطمئنان إلى قلوب أبناء الأمة في كل مكان .. لتكون بالتالي نقطة اعتبار، تُعين على تحديد موقف مستقبلي إيجابي من عهدكم الجديد، يصب في مصلحة الأمة، ويفوت الفرص على أعدائها المتربصين.

سيادة الرئيس: إن الموقعين على هذه الرسالة ينتظرون أن تتضمن سياساتكم المستقبلية فيما تتضمن، معلمين بارزين:

الأول: التأكيد على التمسك بحقوق الأمة في أرض فلسطين العربية المسلمة والجولان، ورفض التنازل عن أي شبر منها، وحشد كافة القوى المادية والمعنوية لمقاومة المشروع الصهيوني بكل أبعاده العسكرية والحضارية والثقافية والاقتصادية ..

الثاني: أن تستهلوا عهدكم بفتح صفحة جديدة مع أبناء الحركة الإسلامية والوطنية، وتمكينهم من أن يأخذوا مواقعهم مع بقية المواطنين في بناء الوطن والدفاع عنه، وفي حمل راية الدعوة إلى الخير، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالحكمة والموعظة الحسنة، لرص الصف الداخلي في القطر العربي السوري، وتعزيز الوحدة الوطنية والمساواة وتكافؤ الفرص، لمواجهة التحديات الخارجية. ولعل من أهم ما يُعزز الأمل بمستقبل مشرق: الإفراج عن جميع السجناء السياسيين، وإنهاء كل الملاحقات السياسية، وإلغاء القوانين الاستثنائية التي تعيق المصالحة الوطنية، وفي مقدمتها القانون رقم 49 لعام 1980.

وفقكم الله إلى ما فيه الخير، وأعانكم عليه، وهيأ لكم بطانة نصح ورشاد، تذكركم إذا نسيتم، وتعينكم إذا ذكرتم .. إنه نعم المولى ونعم النصير.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

19 من ربيع الثاني 1421 الموافق 21 تموز 2000. انتهت الرسالة ([1]).

. التعقيب والرد:

نسجل هذه الردود والملاحظات على ما جاء في طيات هذه الرسالة العصماء الآنفة الذكر إشفاقاً بالقوم ونصحاً لهم .. وتحذيراً لعامة المسلمين الذين فتنتهم الألقاب والمسميات البراقة .. من الزيغ والمضي في اتباع أهل الضلال على ضلالهم وباطلهم، وتكثير سوادهم!

وفي الأثر عن ابن مسعود ﷺ: "من كثر سواد قومٍ فهو منهم".

---

[1] وقع على هذه الرسالة أربع وأربعون شخصاً نذكر منهم: مصطفى مشهور المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين، ومأمون الهضيبي نائب المرشد العام للإخوان المسلمين، وراشد الغنوشي ونائبه عامر العريض، وأسامة التكريتي رئيس الحزب الإسلامي في العراق، وكمال الهلباوي، وعبد المجيد ذنيبات المراقب العام للإخوان المسلمين في الأردن، وعبد اللطيف عربيات، وإسحاق الفرحان، ورابح كبير، وعبد القادر أبو خمخم، وفاضل نور رئيس الحزب الإسلامي الماليزي .. وغيرهم مما لا يتسع المجال لتسويد الصفحات بأسمائهم!!

نجمل هذه الردود والمآخذ والملاحظات .. في النقاط التالية:

1- قولهم "رسالة مفتوحة إلى الرئيس السوري بشار الأسد من علماء الأمة" فيه قمة التأدب والتوقير والاحترام حيث قدموا في الخطاب ذكر اسم المرسل إليه على ذكر أسمائهم كعلماء للأمة ..!!

وهذا الأسلوب في المراسلة يكون عادةً عندما يراسل الصغيرُ الحقير الشأن، الكبيرَ المفضال ذا الفضل والشرف احتراماً وتبجيلاً له .. وهذا ملاحظ في الكتب ودواوين المراسلات التي دونت رسائل الجند والعمال إلى الأمراء والخلفاء ..!

ولكن من الصغير الحقير هنا .. إنهم علماء الأمة كما زعموا ..!!

ومن الكبير المبجل ذو الفضل والشرف هنا .. إنه الطاغوت النصيري المتسلط على رقاب الشعب بالحديد والنار ..!!

ثم إذا كان هذا هو مستوى خطاب العلماء . كما زعموا . في مراسلاتهم لطواغيت الأرض .. فماذا يُرجى من شبابهم وأتباعهم ومقلديهم ..؟!

2- قال رسول الله ﷺ: "لا تقولوا للمنافق سيدنا، فإنه إن يكن سيدكم فقد أسخطتم ربكم ﷻ".

وفي رواية: "إذا قال الرجل للمنافق: يا سيد فقد أغضب ربه تبارك وتعالى".

هذا فيمن يقول للمنافق الذي يُظهر الإسلام ويُبطن الكفر .. فكيف بالذي يقول للكافر المعاند الذي يُظهر ويُبطن الكفر البواح، ويُحارب الإسلام والمسلمين .. يا سيد، أو يخاطبه بعبارات السيادة والتفخيم كما فعل هؤلاء الذين سموا أنفسهم بعلماء الأمة مع ذلك الطاغية المذكور .. لا شك أنهم أولى دخولاً في وعيد سخط الرب ﷻ وغضبه!!

3- قال رسول الله ﷺ: "إذا لقيتم أهل الكتاب . وفي رواية: المشركين . فلا تبدأوهم السلام، واضطروهم إلى أضيق الطريق".

وقال ﷺ: "إني راكب غداً إلى يهود، فلا تبدأوهم بالسلام، فإذا سلموا عليكم فقولوا: وعليكم".

وكان من سنته ﷺ عندما يراسل ملوك الكفر أن يبدأهم بقوله: "السلام على من اتبع الهدى ..".

كما في رسالته ﷺ إلى هرقل عظيم الروم وغيره من ملوك الكفر.

وذلك أن السلام اسم من أسماء الله الحسنى فلا يُلقى إلا على مؤمن، كما في الحديث: "إنّ السلام اسم من أسماء الله تعالى وضعه الله في الأرض، فأفشوا السلام بينكم".

ولكن علماء الأمة ورجالاتها. كما زعموا!. فقد بدؤوا هذا الطاغية المرتد ذا الكفر المركب والمغلظ بقولهم: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، تحية طيبة مباركة .. تأمل الكرم والجود والزيادة .. تحية طيبة مباركة .. هكذا ينبغي أن يكون العلماء من أهل السخاء والجود على الطواغيت المجرمين!!

وهؤلاء أنفسهم لو خطوا رسالة إلى داعية من دعاة التوحيد أو عالم من علماء الأمة لما بدؤوه بمثل هذا السلام والاحترام .. وهذا الكرم والجود .. ولما ألقوا عليه هذه التحيات الطيبات المباركات ..!!

فهم أعزة على المؤمنين الموحدين أذلة على الطواغيت المجرمين .. بذلك استحقوا لقب علماء الأمة ورجالاتها؟!!

4- هذه الرسالة بيعة صريحة منكم أيها العلماء لذاك الطاغية .. وهي كذلك تعبير صريح عن رضاكم به كرئيس شرعي تقلد الرئاسة على سوريا ..؟!!

من قلده الرئاسة .. وكيف تقلدها .. ومن الذي أقره عليها ..؟!

ما أسرع هلكتكم وتأييدكم وتصفيقكم للباطل وأهله ..؟!!

يكفي للطاغوت أن يقترب منكم شبراً لتقتربوا منه ذراعاً وأمتاراً .. يكفي للطاغوت أن يُغازلكم بطرفٍ من الكلام .. لتقولوا فيه القصائد الغزلية والخطب الرنانة تقدمون له فيها أسمى آيات الولاء والطاعة .. تاريخكم كله يحكي عنكم ذلك!!

في موقفكم الذي دونتموه في رسالتكم العصماء ..قد وقفتم في صف وطابور الطواغيت والكافرين، والمنافقين. ضد شعب سوريا المقهور، وضد مسلمي الأمة الذين يتطلعون إلى الخلاص من ظلم الطواغيت في الأرض. الذين أبدوا تأييدهم لذلك الطاغية لما رأوا فيه من تحقيق أكيد لمصالحهم وسياساتهم الباطلة ..!

وقفتم في طابور الذل والتأييد والمباركة من دون أن ينالكم شرف الدخول إلى القصر والجلوس على الموائد الشهية ..!!

غيركم له مصالحه الدنيوية الساقطة من وراء هذا الإسراع في التأييد .. أما أنتم كعلماء للأمة .. ماذا تجنون من وراء هذا التأييد، والبيعة والمباركة .. سوى أنكم تضللون شباب الأمة نحو حقيقة هؤلاء الطواغيت .. وسوى البغض والازدراء الذي يوضع لكم في قلوب العباد!!

رسالتكم هذه .. شهادة زور كتمتم فيها العلم .. وزينتم فيها حكم الباطل .. وغششتم الأمة، والبلاد والعباد .. وما نصحتم!!

رسالتكم هذه لن ترتد عليكم إلا بالخسران والندم في الدنيا والآخرة، ولات حين مندم .. وهي تعبير صريح عن الموالاة والتأييد .. وهذا مزلق له بُعد عقدي لا تُحمد عقباه ونتائجه.

قال تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ﴾ . وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ . وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ . وقال تعالى: ﴿وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ . وقال تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾ .

وفي الحديث فقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: "ما ازداد أحد من السلطان قرباً إلا ازداد من الله بعداً"؛ هذا في سلاطين الجور من المسلمين، فكيف بمن يزداد قرباً من سلاطين الكفر والردة والإلحاد..!

فإن قيل هؤلاء العلماء! لم يدخلوا في موادة وموالاة الطاغوت الكافر ..!!

أقول: أعيدوا قراءة الرسالة من جديد، وتأملوا عباراتها وكلماتها .. فسوف تجدون كل كلمة من كلماتها تدخل في معنى من معاني الركون، والتودد، والموالاة ..!!

ثم إذا كانت هذه الرسالة لا تدخل في الركون للظالمين وفي التودد لهم، وفي موالاتهم .. فكيف تكون الموالاة، وكيف يكون الركون للطواغيت الظالمين ..؟!!

جاء خياط إلى سفيان الثوري فقال: إني رجل أخيط ثياب السلطان، هل أنا من أعوان الظلمة؟ فقال سفيان: بل أنت من الظلمة أنفسهم، ولكن أعوان الظلمة من يبيع منك الإبرة والخيوط ..!!

هذا فيمن يخيط ثياب السلطان المسلم الذي عنده نوع جور .. فكيف بمن يخط مثل هذه الرسالة التأييدية العصماء التي خطها علماء الأمة ورجالاتها إلى الطاغوت المتسلط هو وعصابته النصيرية الكافرة على بلاد الشام ..؟!!

فإن قيل: حاكم سوريا الجديد ليس طاغوتاً ولا كافراً .. وبالتالي لا يجوز أن تنزل النصوص الشرعية الآنفة الذكر عليه، وعلى من يدخل في موالاته ونصرته أو تأييده ..؟!!

أقول: هذا القول أثمه وجرمه أشد من الكفر ذاته .. ثم نقول: إذا لم يكن كافراً .. فما هي الأقوال والأعمال الظاهرة التي حملتكم على القول بإيمانه وإسلامه ..؟!

آتونا بدليل واحد يدل على إسلام الرجل .. أو أنه يُضمر خيراً للإسلام والمسلمين ..؟!

﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ؟!

فإن قيل: ما هو الدليل على كفره وطغيانه ..؟!

أقول: الأدلة على كفره وطغيانه، وإلحاده هي أكثر من أن تُحصر في هذا الموضع نذكر منها:

أولاً- أنه نصيري قرمطي .. فهو لم ينخلع من نصيريته ومن كفر طائفته ثم يدخل الإسلام .. وقد نص أهل العلم قاطبة على أن النصيرية أكفر من اليهود والنصارى، والمجوس.

ثانياً- أنه رئيس لحزب البعث العلماني الكافر، ذي التاريخ الحافل في الكيد والعداء لعقيدة ودين الأمة .. يفرضه على الشعب السوري بقوة السلاح كعقيدة وثقافة ودين بدلاً عن الإسلام دين رب العالمين!

ثالثاً- ليس فقط لا يحكم بما أنزل الله .. أو أنه يُشرع التشريع المضاهي لشرع الله تعالى .. بل هو يُحارب بحقد وكراهية الحكم بما أنزل الله، ودعاة الحكم بما أنزل الله .. وسجون سورية لا تزال إلى الساعة مليئة بالدعاة إلى الله ﷻ والشباب المسلم .. لا ذنب لهم سوى أنهم يقولون ربنا الله ..!!

وهي . أي هذه السجون . أكبر شاهدٍ على تمادي هذا الطاغوت وعصابته النصيرية الحاكمة في الظلم والكفر والعدوان ..!!

رابعاً- أعلن مراراً وتكراراً عن تمسكه بغرس وإرث أبيه الطاغية الكبير حافظ الأسد .. فما من إجرامٍ أو كفر بواح فعله أبوه إلا ويقره ويحرسه، ويقاتل دونه .. وهو لا يزال يُحافظ على البطانة الكافرة الملحدة التي خلفها له أبوه، ويقربها إليه ويدنيها منه ..!!

خامساً- يقوم نظامه كله على الطائفية والكفر والإلحاد والمجون وإشاعة الفواحش .. لا عهد له من قريب ولا من بعيد بالإسلام .. ولو تأملت جميع نواقض الإسلام التي نص عليها أهل العلم لوجدت أن طاغية الشام ونظامه متلبس فيها جميعا .. وهذا أمر لظهوره يعرفه القاصي والداني . إلا علماء الأمة ورجالاتها عما يبدو! . لا يحتاج منا لبراهين أو بيان أكثر مما تقدم.

5- قد استشهدتم . يا علماء الإخوان! . بقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾

.

فهلاَّ أديتم الأمانة أنتم أولاً .. هلاَّ أديتم أمانة العلم الذي تدعونه .. هلاَّ نصحتم الأمة وبينتم لها ما ينفعها من أمور دينها ودنياها .. هلاَّ حذرتم المسلمين من كفر وإجرام الطواغيت الجاثمين على صدر الأمة ومقدراتها بالحديد والنار ..؟؟!!

أم ترانا أنكم كتمتم الحق، وغششتم العباد، وما قمتم بواجب النصح لهم .. وزينتم لهم الباطل .. كما هو ظاهر في رسالتكم الموجهة لطاغية الشام وحزبه وعصابته الحاكمة ..!!

6- تأمل قولهم: ومما يزيد في عظم الأمانة التي تحملتم .. وهو كونكم رئيساً على سوريا التي كانت ولا تزال موطناً من مواطن الطائفة المنصورة الظاهرة ..!!

أي أن الشام موطن من مواطن الطائفة المنصورة الظاهرة .. وأنتم على رأس هذه الطائفة المنصورة لكونكم تمثلون أعلى سلطة في سوريا الشام .. وهذا مما يزيد من عظم الأمانة الملقاة على عاتقكم ..!!

هذا معنى كلامهم .. وهذا هو مرادهم .. وهذا ما يدل عليه لفظهم المنطوق ..!!

أرأيت أيها القارئ كيف يؤدون الأمانات إلى أهلها .. أرأيت كيف يكون النصح والبيان والصدع بالحق .. بل أرأيت كيف يكون الغش والكذب على العباد .. وكيف يكون النفاق والتدليس، والتودد والركون للطواغيت الظالمين ..؟!!

لا تعجب، إنهم علماء الأمة ورجالاتها .. كما قالوا وزعموا ..!!

ثم نسأل علماء الأمة وفحولها: من حمَّل طاغية الشام النصيري أمانة الحكم .. وكيف تحملها وآلت إليه ..؟!

هل تحملها بسلطة الشرع والدين، واختيار أهل الحل والعقد له .. أم أنه تحملها باختيار الشعب له وانتخابهم له على طريقة الأنظمة الديمقراطية الحرة ..؟!!

فإذا كان الجواب قطعاً لا هذا ولاذاك .. بقي جواب واحد لا يجوز أن يكون له ثانٍ وهو أنه سطى على الحكم بالإرهاب وبالحديد والنار .. وبواسطة العصابة الحاكمة والمتنفذة التي من أدواتها في إقناع الشعوب وإسكاتها: السجون، والسلاسل، والسياط، والتعذيب حتى الموت ..!!

فمن كان كذلك .. أيجوز لكم يا علماء الإخوان . عفواً يا علماء الأمة! . أن تخاطبوه بقولكم: "ومما يزيد في عظم الأمانة التي تحملتم .."؟!

اسمحوا لنا أن نقول لكم: لا أنتم هؤلاء الذين احترموا الشرع والدين أو العلم .. ولا أنتم أولئك الذين يحترمون ديمقراطياتهم التي تلوكونها على ألسنتكم، وتتشبعون بها في ندواتكم ومناظراتكم بين الفينة والأخرى ..!!

7- لنعيد قراءة ما قالوه عن الجهاد المبارك . الذي قامت به طليعة من الشباب المسلم الموحِّد . الذي حصل في سوريا الشام: "ولقد أتى على الشام حين من الدهر، اجتاحتها محنة عصيبة، تغلب فيها الانفعال وسوء الفهم، وغاب عنها صوت العقل، أدت إلى زعزعة الوحدة الوطنية، وأحدثت شرخاً في الجبهة الداخلية، ما أفاد منها غير أعداء الأمة، والمتربصين بها على كل صعيد!!".

نسجل على بهتانهم وظلمهم هذا الملاحظات التالية:

أولاً: اعتبارهم الجهاد الذي حصل في سوريا ضد الطغمة النصيرية الحاكمة مجرد انفعال ناتج عن سوء فهم وتقدير للأمور، وهو عبارة عن عمل طائش غير عاقل فضلاً عن أن يكون مشروعاً وجائزاً[1] ..!

وهذا مفاده الطعن بالمجاهدين . الذين قضوا نحبهم في سبيل الله . وجهادهم، ورميهم بالسفه والجهل، وأن ما قاموا به ناتج عن انفعال وسوء فهم لا مسوغ له شرعاً ولا عقلاً ..!!

وهو مفاده كذلك أن هذه الطغمة النصيرية الحاكمة والجاثمة على ثرى الشام .. وجودها شرعي، وأن حكمها ونظامها الطائفي كذلك هو شرعي .. لا يجوز جهادها أو قتالها، أو مد يد السوء إليها .. ومن يفعل فهو عديم الفهم والعقل ..!!

---

[1] لا ننفي حصول بعض الأخطاء سواء على مستوى التصور والفكر، أم على مستوى التطبيق والتنفيذ .. لكن هذه الأخطاء لن تخولنا أبداً أن نطلق على التجربة الجهادية في سورية برمتها بأنها باطلة أو غير شرعية، أو أن العمل كان تصرفاً غير عقلانياً، ولا مسوغ له .. وغير ذلك من الاطلاقات الجائرة المجحفة للحق ولمبدأ الجهاد في سبيل الله ضد ملل الكفر والردة.

وإن كنا نعتقد أن أكثر هذه الأخطاء حصلت في المراحل الأخيرة من الجهاد في الشام .. وبسبب من الأخوان وحزبهم، ومداخلاتهم الباطلة الفاشلة، وبسبب ما أحدثوه من تحالفات مشبوهة غير جائزة مع أطراف وأحزاب الكفر والردة في المنطقة ..!!

وهو قول مفاده الجحود والإنكار والاستهانة .. بعشرات بل بمئات النصوص الشرعية التي توجب الخروج والقتال ضد هؤلاء الكفرة الزنادقة، ومن كان على شاكلتهم من الكفر والمروق والإجرام، وهي قطعاً لا تخفى على علماء الأمة ورجالاتها ..!!

قال تعالى: ﴿لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ * إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ﴾ التوبة:44-45.

قال ابن تيمية رحمه الله: فهذا إخبار من الله بأن المؤمن لا يستأذن الرسول في ترك الجهاد وإنما يستأذنه الذين لا يؤمنون، فكيف بالتارك من غير استئذان ..؟! ا-هـ.

قلت: فكيف بمن يطعن بالجهاد والمجاهدين .. كيف بمن يثبط الأمة عن الجهاد، ويُبطل شرعية جهاد الطواغيت الظالمين، ويعده من السفاهة والجهالة .. كيف بمن يؤثم المجاهدين لجهادهم .. كيف بمن يجادل عن الطواغيت الكافرين ليمنعوا العباد من جهادهم وقتالهم ..؟؟!!

لا شك أنهم أولى بالنفاق وبانتفاء الإيمان عنهم .. فليحذر علماء الأمة ورجالاتها بأي نار هم يلعبون!!

ثانياً: قولهم هذا متغاير ومتناقض مع أدبيات الأخوان التي نشرت في أوائل الثمانينات في مجلتهم النذير، والبيان .. وغيرهما من النشرات الإخوانية؛ حيث كنت تجدها مليئة بالآيات والأحاديث التي تحض على وجوب قتال هذه العصابة الكافرة الحاكمة في سوريا .. كما أنهم نشروا الكتب والنشرات العديدة التي تفيد كفر الطائفة النصيرية ومروقها من الدين .. وبالتالي وجوب جهادها وقتالها!!

والسؤال: ما الذي تغير وتبدل بين الأمس واليوم .. ما الذي جعل الحق المشروع بالأمس هو باطل وعمل غير عقلاني اليوم .. ما الذي جعل المجاهدين بالأمس هم أبطال وشرفاء يُقال فيهم كل مديح .. هم أنفسهم اليوم سفهاء وغير عقلاء يُقال فيهم كل سوء وذم ..؟؟!!

كان الإخوان من قبل أشد ما يُسيئهم أن يُقال لهم: أنتم لا دخل لكم بالأحداث .. أنتم لم تشاركوا الشعب المسلم جهاده وقتاله .. واليوم أشد ما يُسيئهم أن يُقال لهم أنتم وراء الأحداث وما جرى في سوريا .. أنتم شاركتم وأيدتم العمل المسلح ضد النظام في سوريا ..!!

ما الذي تغير وتبدل ..؟!!

الجواب: أنه لم يتغير ولم يتبدل شيء .. فالحق لا يزال حقاً وإلى يوم القيامة، والباطل لا يزال باطلاً وإلى يوم القيامة .. ولكن الذي تغير وتبدل هم الأخوان أنفسهم .. إنهم كما ألفناهم وخبرناهم يكذبون .. يكذبون على شعوبهم حتى نفر منهم الكثير الكثير من الناس .. يكذبون ولا يستحون من الكذب .. فهم يدورون مع مصالحهم الحزبية الضيقة التافهة وإن أدى ذلك للتلون والكذب والمراوغة ومناقضة الثوابت والأصول ..!!

ولما كان للجهاد والمجاهدين في سوريا شوكة وقوة .. قالوا نحن أبو الجهاد والمجاهدين، ونحن الذين صنعنا الجهاد وفجرناه، رغبة في تقسيم الغنائم وركوب الموَج واستغلال الفرص .. ولما وصلت إليه البلاد إلى هذا الحال الذي آلت إليه . بسبب من أنفس الأخوان ومن مداخلاتهم المريبة، وسلوكياتهم الغير شرعية، وتحالفاتهم الباطلة مع أحزاب الكفر والردة . وتعينت دفع التكاليف والضرائب .. قالوا لا دخل لنا بما حصل في سوريا .. وما حصل ليس بجهاد .. والذين جاهدوا ليسوا بمجاهدين .. وليسوا منا، ونحن لسنا منهم ..!!

صدق الله: ﴿الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ . وقال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ﴾ .

هكذا الأخوان .. وهكذا حزبهم .. وهذا الذي وجدناه ولمسناه منهم .. ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ثالثاً: ماذا تعني الوحدة الوطنية .. التي يتباكون عليها ويحرصون عليها .. وما مدى شرعية وصحة هذا الشعار الذي لم يُجلب للديار إلا الخراب والدمار ..؟!

الوحدة الوطنية: تعني أن جميع الطوائف والملل، والأحزاب، والاتجاهات . على اختلاف مشاربها وعقائدها وانتماءاتها . التي تعيش في حدود وطنٍ أو قطرٍ معين هي جبهة واحدة، ويداً واحدة على ما سواها من التجمعات والتكتلات والطوائف التي تعيش خارج حدود هذا القطر، وتنتمي إلى وطنٍ آخر غير هذا الوطن ..!!

ولجميع هذه الطوائف والجماعات والأحزاب حق الموالاة والنصرة بعضها على بعض .. تجاه أي خطر يتهددها من خارج حدود هذا الوطن ..!

فالوحدة الوطنية .. بكل صراحة تغيب عقيدة الولاء والبراء في الله، أو على أساس الانتماء إلى العقيدة والدين، وتجعله معقوداً في الوطن والتراب؛ فكل من ينتمي لحدود هذا الوطن له كامل الحقوق والواجبات بغض النظر عن دينه وعقيدته وانتمائه، ولو كان من أكفر وأفجر خلق الله ..!!

كما أن من لم ينتمي إلى جنسية هذا الوطن فليس له أدنى الحقوق التي يُعطاها ابن الوطن وابن الجنسية .. ولو كان من أتقى الناس وأبرهم ..!!

فالحقوق والواجبات .. وكذلك الولاء والبراء .. كل ذلك يُقسم ويُعطى على أساس الانتماء إلى الوطن الجغرافي . مهما كان ضيقاً أو واسعاً . وليس على أساس الانتماء للعقيدة والدين ..!!

الوحدة الوطنية .. تعني كل هذا الكفر البواح الآنف الذكر .. وعلماء الإخوان . عفواً علماء الأمة ورجالاتها . يُعلنون عن تمسكهم وحرصهم على كل هذا الكفر البواح .. تحت هذا العنوان والمسمى البراق .. الوحدة الوطنية!!

رابعاً: كذلك إعلان أسفهم لما أصاب الجبهة الداخلية السورية من شرخ وتصدع ما أفاد منه إلا أعداء الأمة .. فالحكم البعثي النصيري هو الأمة أو من الأمة .. وأي مساس بجبهته الداخلية .. لن يستفيد منه إلا أعداء الأمة!!

فهم . أي علماء الأمة ورجالاتها! . يأسفون لما أصاب الجبهة البعثية النصيرية الداخلية من شرخ وتصدع بسبب ضربات المجاهدين .. التي لم يستفد منها . كما زعموا . إلا أعداء الأمة ..!!

نقول: إذا لم تكن . يا علماء الإخوان . النصيرية والأحزاب العلمانية المرتدة من أعداء الأمة، وداخلة دخولاً كلياً في صف العداء لهذه الأمة، من يكون في نظركم هم أعداء الأمة أو من أعداء الأمة..؟!!

أم أنه بلغ بكم الزيغ والانحراف مبلغاً لم يعد تحسنون معه التفريق بين العدو والصديق .. وبين المؤمن والكافر .. وبين المسلم والمرتد .. وبين عدو الأمة من غيره؟!!

لكن لا عجب من كل ذلك فأنتم علماء الأمة ورجالاتها ..!!

معذرة لو قلنا لكم: أعيدوا قراءة أبجديات هذا الدين من جديد .. أعيدوا قراءة ودراسة شهادة التوحيد لا إله إلا الله، محمد رسول الله .. من جديد!

وإني لأرجو أن لا يصدكم عن هذا التواضع .. الكبر، والشهرة، والشهادات، والألقاب البراقة التي يخاطبكم بها المساكين من عوام الناس ..!!

8- بعد الذي تقدم نقف على المطالب الرئيسية التي رفعها علماء الأمة ورجالاتها في نهاية رسالتهم العصماء لطاغية الشام ولعصابته الحاكمة .. وهذا يستدعي منا أن نعيد قراءة ما ذكروه من مطالب، فقالوا ويا ليتهم ما قالوا: "سيادة الرئيس إن الموقعين على هذه الرسالة ينتظرون أن تتضمن سياساتكم المستقبلية فيما تتضمن معلمين بارزين:

الأول: التأكيد على التمسك بحقوق الأمة في أرض فلسطين العربية المسلمة والجولان، ورفض التنازل عن أي شبر منها، وحشد كافة القوى .. الخ!

الثاني: أن تستهلوا عهدكم بفتح صفحة جديدة مع أبناء الحركة الإسلامية والوطنية، وتمكينهم من أن يأخذوا مواقعهم مع بقية المواطنين في بناء الوطن والدفاع عنه .. لرص الصف الداخلي في القطر العربي السوري، وتعزيز الوحدة الوطنية والمساواة وتكافؤ الفرص، لمواجهة التحديات الخارجية .. الخ!!".

نسجل على هذا الكلام الساقط الملاحظات والنقاط التالية:

أولاً: أنهم غيبوا من مطالبهم الأهم والأعظم .. وهو مطالبة الطاغية بتحقيق التوحيد حق الله على العبيد .. الذي خلق اللهُ الخلقَ كله، وأنزل الكتب، وأرسل الرسل .. من أجله وأجل تحقيقه!!

كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ ، وقال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ .

أين مطالبته أولاً بأن يصطلح مع الله تعالى .. وأن ينخلع من طغيانه وظلمه وجبروته ويدخل في العبودية لله تعالى شأنه شأن بقية العباد ..؟!

أين مطالبته بأن يحكم بما أنزل الله .. وأن يُريح العباد والبلاد من الحكم بشرائع وقوانين الكفر والشرك ..؟!

أين مطالبته بإبعاد وعقوبة العصابة الحاكمة التي سامت البلاد والعباد العذاب والفقر والذل والهوان ..؟!

أين مطالبته بأن ينخلع من كفر النصيرية ومن عقائدها الباطنية الهدامة، ومن تاريخها الأسود مع الإسلام والمسلمين .. عسى أن يكون سبباً في هداية قومه وطائفته ..؟!!

أين مطالبته بأن يطهر البلاد من الشرك الذي يأتي من جهة الأحزاب العلمانية المرتدة المنتشرة على امتداد الوطن السوري ..؟!!

تغييب هذه المطالب الأهم من رسالة علماء الأمة ورجالاتها لهو دليل من جملة عشرات الأدلة التي تدل على أن علماء الإخوان لم تعد هذه المسائل الهامة .. مسائل العقيدة والتوحيد داخلة في أولوياتهم واهتماماتهم ومطالبهم ..!!

ثانياً: مطالبة طاغية الشام بأن يحشد القوى من أجل تحرير فلسطين والجولان .. وتحسين الظن به في هذا الجانب، هو من جملة عشرات الأدلة على أن الإخوان يكذبون ولا يحترمون ما يكتبون .. ويستخفون بأتباعهم وبمن يقرأ لهم!

كم هي بياناتكم ونشراتكم . يا أيها الإخوان! . التي تذكرون فيها عمالة هذا النظام البعثي النصيري للصهاينة اليهود، وأن تسليم الجولان كان بترتيبٍ مسبق بين حافظ الأسد وعصابته الحاكمة وبين اليهود الصهاينة ..!!

ثم هاأنتم اليوم تطالبون هذا النظام النصيري العميل بأن لا يتنازل عن شبرٍ واحد من أرض فلسطين والجولان .. وبأن يحشد القوى من أجل التحرير والجهاد؟!!

ألا تستحون من هذا التناقض والتذبذب والكذب ..؟!!

ثم ترانا أيهما نصدق مئات الصفحات التي كتبتموها من قبل عن عمالة هذا النظام النصيري للصهاينة اليهود .. أم ما كتبتموه مؤخراً في رسالتكم هذه الموجهة لطاغية الشام؟!!

ثم هل فاتكم ونسيتم . وأنتم علماء الأمة ورجالاتها! . أن هذا النظام يعمل منذ أكثر من ثلاثين سنة . كغيره من الأنظمة المحيطة بفلسطين . ككلب حراسة مخلص ووفي يحرس طول الحدود السورية مع دولة الصهاينة المغتصبين ليحيل بينها وبين أي عمل أو تسللٍ للمجاهدين يتم عبر الأراضي السورية ..؟!

وهل فاتكم وأنتم من أنتم في الدراية والفهم .. أن غرض الحروب التكتيكية المدبرة مسبقاً التي حصلت بين النظام البعثي النصيري وبين الصهاينة اليهود .. ومن خلال ما ترتب عليها من نتائج ومهازل

مخزية ومضحكة ومخجلة .. هو إقناع الأمة والرأي العام . كما يردد الآن كثير من الناس . بأنه لا يمكن تحرير فلسطين عن طريق القوة والحروب .. والبديل الوحيد لذلك هو خيار السلام والاستسلام .. والرضى بالفتات من الحقوق المغتصبة([1])؟!!

أبمثل هؤلاء العملاء الخونة تستنجدون . يا علماء الإخوان . لكي يستردوا لكم الأراضي والحقوق المغتصبة في فلسطين ..؟!!

وهل فاتكم أن النظام البعثي النصيري هو من أول الموافقين والمدبرين لمهازل عملية السلام الجارية في هذه الأيام .. وأن تأخير التوقيعات النهائية ما هو إلا من أجل ترتيبات ضرورية لا بد منها . لترويض الشعوب . تصب كلها في خدمة وصالح الصهاينة المغتصبين ..؟!

والشاهد كيف تُطالبون هذا النظام العريق في العمالة والخيانة بالعمل من أجل التحرير والجهاد .. وأنتم تعلمون أن هذا النظام عدو وهو طرف ضد التحرير والجهاد ..؟!!

من الغباء أيها العلماء .. أن يُقال للصٍ عريق في اللصوصية والغدر احرس الديار والأموال، والحرمات، وحافظ عليها .. وقد وكلناك للذود عنها .. ففاقد الشيء لا يمكن أن يُعطيه!!

وهكذا مثلكم ومثل طاغية الشام وعصابته الحاكمة ..!!

---

[1] يقول مصطفى خليل ضابط استخبارات الجولان قبل الحرب في كتابه سقوط الجولان ص190: صرح وزير خارجية سورية إبراهيم ماخوس أبان سقوط الجولان في أيدي العدو: ليس مهماً أن يحتل العدو دمشق، أو حتى حمص وحلب .. فهذه جميعاً أراضي يمكن تعويضها، وأبنية يمكن إعادتها، أما إذا قضى على حزب البعث، فكيف يمكن تعويضه وهو أمل الأمة العربية؟!

لا تنسوا أن الهدف الأول من الهجوم الإسرائيلي، هو إسقاط الحكم التقدمي في سورية، وكل من يُطالب بتبديل حزب البعث، عميل لإسرائيل ..!!

وقال قائد الجيش السوري قبل وخلال وبعد الحرب أحمد سويدان: إن المعركة لا تقاس نتائجها بعدد الكيلو مترات التي خسرناها .. بل بأهدافها وما استطاعت أن تحقق؛ فقد كان هدف إسرائيل ليس احتلال بضعة كيلو مترات من سورية، بل إسقاط الحكم التقدمي فيها، وهذا ما لم يتم لها، ولذا يجب أن نعتبر أنفسنا الرابحين في هذه المعركة!! ا-هـ

هدف العدوان الإسرائيلي هو إسقاط الحكم النصيري البعثي التقدمي فقط .. وليس مهماً عندهم أن تسقط أراضي سوريا لقمة سائغة سهلة بيد العدو اليهودي ما دام الحكم النصيري الطائفي التقدمي لا يزال قائماً وموجوداً ..!!

ثالثاً: مرة ثانية يطالب علماء الإخوان . عفواً علماء الأمة ورجالاتها! . النظام النصيري الطائفي بأن يعفو عنهم وعن الحركة الوطنية .. التي تعني مجموع الأحزاب والتجمعات العلمانية المرتدة ذات الجذور السورية ..!!

أرأيتم كيف يكون الاعتراف بشرعية الكفر والشرك والردة والدفاع عنه، وكيف تكون المطالبة بالسماح لكل هذا الكم الهالك بأن يعود إلى سوريا .. لماذا .. لكي يأخذوا مواقعهم مع الحركة الإسلامية . كما قالوا . في مشاركة بقية التجمعات الهالكة الموجودة في سوريا لرص الصف الداخلي البعثي وتقوية الوحدة الوطنية النصيرية .. ومن أجل المساواة وتكافؤ الفرص بين جميع المواطنين . على اختلاف مللهم ونحلهم وعقائدهم ومذاهبهم وأحزابهم . وعلى أساس انتمائهم للوطن والقطر .. ومن أجل مواجهة التحديات الخارجية، أما التحديات الداخلية النصيرية الطائفية .. فهي لا تحتاج لمواجهة؛ لأنها ليست من التحديات ..؟!!

ألم نقل لكم أن الإخوان لم يعد يحترموا من الدين شيئاً لا أصوله ولا فروعه .. وأن خطابهم أقرب ما يكون إلى خطاب الأحزاب العلمانية لولا اسمهم الأخوان المسلمون!!

9- الأخوان المسلمون . كحزب . سينزلون إلى سوريا .. وسيصطلحون مع النظام النصيري الطائفي الحاكم صلحاً ذليلاً لا ربح فيه ولا فائدة .. صلحاً يرتد عليهم بالخسران والبغض يوضع لهم في قلوب العباد ..!!

سينزلون إلى سوريا مقابل أن يعطوا الولاء والطاعة للقيادة الحالية الحاكمة في سوريا .. ويعتذروا مسبقاً عن جميع المواقف التي أساءت وتسيء للنظام البعثي الطائفي .. ويغيبوا كثيراً من معالم الخطاب الإسلامي في لقاءاتهم وكلامهم وخطاباتهم للآخرين .. فإن فعلوا كل ذلك . وقد فعلوا الكثير منه . لا مانع للنظام حينئذٍ أن يمنحهم هامشاً من الحياة غير مؤثرة مطلقاً على مجريات الأحداث داخل سوريا وخارجها ..!

سيقبلهم النظام النصيري الطائفي لا لأنه يحبهم .. لا، فهو يبغض كل ما يمت إلى الإسلام بصلة .. ولو كان هذا الإسلام على طريقة الإخوان المائعة المنحرفة .. لكنه مع ذلك سيقبلهم لأن أمريكا واليهود يريدون ذلك .. وهو من لوازم عملية السلام مع سوريا ..!

فمن لوازم السلام مع سوريا أن تسمح لجميع الأطراف الموجودة خارج القطر السوري والتي تصيح ضد عملية السلام .. أن تعود إلى سوريا، وأن يمارسوا الصياح والصراخ ضد عملية السلام من الداخل وبطريقة رسمية تحت قبة البرلمان أو مجلس الشعب .. بطريقة غير مؤثرة ولا فاعلة؛ لأن الأكثرية دائماً ستكون في صف الطاغوت . كما سيُخطط لها . الذي يحرص على تمرير السياسات التي يريدها والتي تصب في صالح أمريكا ودولة الصهاينة اليهود .. كما حصل في الأردن مع الإخوان وغيرها من البلدان .. فإنها تجربة ناجحة بالنسبة للقوم لأنهم لمسوا أن صياح الإخوان وهم تحت ذراع الطاغوت في قبة برلمانه خير لهم من أن يصيحوا وهم أحرار خارج هيمنة وضغط الطواغيت ..!!

إضافة إلى ذلك فإن المعاهدات والصفقات التي يتم توقيعها مع الصهاينة اليهود يكون لها الطابع الرسمي أكثر؛ لأنها تمت بعد أن مرت على إرادة الشعب، ممثلة في مجالس النواب أو الشعب .. وبعد أن تأخذ طريقها إلى التصويت والاختيار.. المضمونة النتائج!!

فالقرارات التي تؤخذ بعد أن تمر على هذه السلسلة الضعيفة الموضوعة .. هي ألزم للشعوب والأمة من القرارات التي ينفرد بها شخص الطاغوت، والتي يسهل التملص منها عند زواله وزوال حكمه ..!!

لذلك لا بد للإخوان المسلمين من أن يعودوا إلى سوريا .. لكي تكتمل المسرحية .. ويتم كل ما تقدم ذكره([1])!!

10- وفي الختام نود أن نهمس في آذان علماء الأمة ورجالاتها الذين وقعوا على هذه الرسالة، ونصارحهم القول .. بأنهم ليسوا من علماء الأمة ورجالاتها، ولا حتى من طلابها .. لا لأننا ننكر شهاداتهم، وألقابهم البراقة .. لا، بل لأن الله تعالى يخرجكم ويخرج أمثالكم من أشباه العلماء والرجال من دائرة العلماء الربانيين العاملين.

قال تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ آل عمران:18.

---

[1] من الملفت للنظر أننا نجد كلما حصل نوع تقارب في عملية السلام بين النظام السوري ودولة الصهاينة .. تتكاثف الاتصالات الصحفية والإعلامية بقيادات الإخوان السوريين ليوجهوا لهم نفس الأسئلة التي تدور حول مراحل الصلح مع النظام السوري .. واحتمال العودة إلى سوريا والمشاركة في سياسة البلاد ..!!

أفادت الآية معانٍ جليلة عديدة، يخصنا منها معنيان:

أولهما: أن الله تعالى بقوله ﴿وَأُولُو الْعِلْمِ﴾ قد حصر جميع أهل العلم من دون استثناء. من لدن آدم عليه السلام وإلى يوم القيامة. ووصفهم بأنهم شهدوا ويشهدوا. بالقول والعمل. بوحدانية الله تعالى، وأنه لا إله ولا معبود، ولا مطاع، ولا مشرع إلا الله تعالى وحده.

فهم أتوا بشهادة التوحيد التي من أركانها وشروطها خلع الأنداد والكفر. اعتقاداً وقولاً وعملاً. بالطواغيت والآلهة التي تُعبد من دون الله تعالى .. بذلك استحقوا أن يكونوا علماء .. واستحقوا شرف أن يُقرن اسمهم مع اسم الله تعالى في أجل وأعظم شهادة على أجل وأعظم مشهود.

ثانيهما: أن من لا يأتي بهذه الشهادة. قولاً وعملاً. أو أتى بضدها أو بشيء مما يناقضها من الشرك والكفر .. فهو ليس من العلماء، وهو خارج من دائرتهم وحكمهم ووصفهم .. مهما اتسعت شهرته، وراج صيته، أو كبرت شهادته ودرجته الأكاديمية ..!

وأنتم يا من تشبعتم بما ليس عندكم وفيكم، ووصفتم أنفسكم بعلماء الأمة ورجالاتها .. قد وجدناكم. من خلال أدبياتكم ومواقفكم وكلامكم. أنكم من الصنف الثاني لا الأول.

فتوبوا إلى بارئكم واستغفروه مما بدر منكم .. واحذروا أن تأخذكم العزة بالإثم والنفس، أو يأخذكم بالله الغرور .. فإن تحملوا أنفسكم على التوبة والندم اليوم في حياتكم الدنيا. على ما فرطتم بحق الله تعالى وحق عباده. خير لكم بكثير من الندم يوم حصول السؤال والحساب .. يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .. ولات حين مندم.

﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾

وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلَّم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

كتبها صبراً واحتساباً

1421/08/17هـ	عبد المنعم مصطفى حليمة
2000/11/15م	أبو بصير الطرطوسي

تصويباتنا لرسالة هذه عقيدتنا

لأخينا أبي محمد المقدسي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد.

فقد وردني من الأخ الشيخ أبي محمد المقدسي . حفظه الله . رد على مقالي " كبوة فارس " يُطالبني فيه بالرجوع إلى رسالته " هذه عقيدتنا " فقال: ولو رجعت أخي إلى " عقيدتنا " التي كان الأولى عليك ما دمت قد تصديت لكلامي، أن تجعلها الأصل الذي ترد إليه ما أجمل من كلامي في مواضع أخرى .." ا-هـ([1]).

والرسالة المذكورة أعلاه كنت قد قرأتها منذ مدة، ومع ذلك قد عاودت قراءتها مرة ثانية نزولاً عند طلب الأخ ورغبته .. فألفيتها رسالة قيمة نافعة في بابها، تصلح كمادة ومتن تُدرس لطلاب العلم وعامة المسلمين .. على وجود بعض الثغرات والاطلاقات التي نرى أنها قد حايدت الحق والصواب كنا نود أن لا تكون ضمن سطور هذه الرسالة القيمة .. لكن الكمال عزيز وهو ليس إلا لكتاب الله تعالى.

وحتى لا يعمل الظن عمله عند إخواني القراء فأقول: هذه الكبوات والزلات الواردة في الرسالة المذكورة أعلاه لا مساس لها بالأصول والثوابت ولله الحمد، وإنما هي تندرج في مسائل الفروع، وكثير منها تحتمل الاجتهاد والاختلاف ..!

ونحن إذ نخص أخانا الكريم بهذه التصويبات والملاحظات .. فهو لحبنا له، وحبنا في أن يدركه الخير كله ويناله .. لا نبغي منها إلا النصح الذي يجب أن يكون بين المؤمنين .. ليدقق فيها الفكر والنظر فيقبل ما يراه منها حقاً . وليس له إلا أن يقبله . ويرد ما يراه منها باطلاً .. عسى أن تخرج إلينا رسالة " هذه عقيدتنا " بحلة جديدة، وفوائد مزيدة وطيبة تخلو من كل ما يمكن أن يُؤخذ على هذه الرسالة القيمة من مآخذ.

[1] ستأتي . إن شاء الله . بعض التعقيبات على هذا الرد في نهاية ذكر التصويبات.

وطريقة تسجيل التصويبات والملاحظات على المسائل ستكون . إن شاء الله . بحسب تسلسل ورودها في صفحات الرسالة، وإليك هي:

قال: وأن الله تعالى علق النذارة به . أي بالقرآن . فقال: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾ ا-هـ ص9.

قلت: قوله " وأن الله تعالى علق النذارة به " تعبير غير دقيق؛ لأن النذارة تقوم بالقرآن وبغيره كالسنة وغيرها .. وقوله تعالى: ﴿لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ﴾ لا يفيد حصر النذارة به، والله تعالى أعلم.

قال: ونحب أنصار الدين في كل زمان إلى قيام الساعة .. لا نبرأ من أحدٍ أو نعاديه أو نعامله معاملة غير المسلمين، بل نتولاهم وننصرهم ونجتهد أن نكون منهم ا-هـ ص12.

قلت: ولو قال: نحبهم ونتولاهم بحسب ما فيهم من الدين والاستقامة لكان أصوب وأدق .. لأن الله تعالى ينصر هذا الدين بالرجل الفاجر، وبأقوامٍ لا خلاق لهم كما جاء ذلك في الحديث .. وهؤلاء . لا شك . أنه لا يجوز أن نحبهم ونتولاهم كما نتولى الصالحين الأتقياء.

قال: ونؤمن بالجنة والنار، وأنهما مخلوقتان لا تفنيان، إلا أن يُراد فناء نار الموحدين .. ا-هـ ص14.

قلت: قوله هذا يُفيد أن للموحدين ناراً خاصة بهم لا يُشاركهم فيها غيرهم، وهي تفنى وتبيد بخروجهم منها .. وهذا قول يعوذه الدليل من الكتاب والسنة .. ومثله لا يثبت إلا بدليل من الكتاب والسنة .. وكنا نود من الأخ لو ذكر شيئاً من ذلك!

قال: ولا يثبت الإيمان إلا بقبول العلم الموجود، وترك العلم المفقود ..ا-هـ ص18.

قلت: ولو قال ترك طلب العلم المفقود والخوض فيه .. لكان أدق وأصوب؛ لأن إطلاق الترك من دون أن يقيد بالجانب الذي ينبغي تركه يفيد مطلق الترك حتى الإيمان والتصديق به، لذلك نجد أن الإمام الطحاوي يقول في متنه: "وترك طلب العلم المفقود " فقيد الترك بالطلب ليُعلم ما ينبغي على المرء تركه .. وهذا هو الصواب!

قال: ومنها . أي شعب الإيمان . ما هو من واجبات الإيمان، ينقص الإيمان الواجب بزوالها، كالحب في الله، والبغض في الله ..ا-هـ ص19.

قلت: قوله ينقص الإيمان الواجب بزوالها كالحب في الله، والبغض في الله .. قول غير دقيق؛ لأن زوال مطلق الحب في الله والبغض في الله يعني زوال الولاء والبراء في الله، وعقد ذلك في غيره ﷺ .. وهذا يُزيل أصل الإيمان وليس يُنقصه وحسب.

وهذا لا يعني ولا يستلزم أنني أنفي وجود نوع من الغضب أو الحب لا ينفي أصل الإيمان وإنما ينقصه .. ولكن هذا أيضاً له حد يميزه عن الحب والبغض الذي يُصرف لغير الله تعالى ويكون كفراً .. فالموالاة والمعاداة منها ما تكون كبرى تُخرج صاحبها من الملة، ومنها ما تكون دون ذلك. موالاة دون موالاة لا تُخرج صاحبها من الملة .. وكذلك الحب والبغض.

قال: ونكفِّر بكل ما ناقضه وعارضه . أي الإسلام . من المناهج الكافرة والملل الباطلة والمذاهب الفاسدة، ومن ذلك بدعة العصر الكفرية .. الديمقراطية، فمن اتبعها وابتغاها فقد ابتغى غير الإسلام ديناً، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ ا-هـ ص22.

قلت: لو قال فمن اتبعها وابتغاها بمفهومها الغربي الكفري الذي يؤله المخلوق، ويُعبد العبيد للعبيد .. فقد ابتغى غير الإسلام ديناً، لكان ذلك أصوب وأدق؛ وذلك لوجهين:

أولهما: أن كثيراً من الناس يلوكون هذه الكلمة " الديمقراطية "على ألسنتهم، ويستخدمونها في ندواتهم ودعواتهم .. ولا يبغون منها المعنى الكفري الذي تنطوي عليه الديمقراطية ..!

بل منهم من يقول بها ولا يعرف أنها تنطوي على معانٍ كفرية .. وهو كل ما يعرف عنها أنها تعني الحرية، ومحاربة الظلم والديكتاتورية، والقهر والكبت وغير ذلك ..!

فتأمل مثلاً ماذا يقول الشيخ الكبير علي الطنطاوي في كتابه أخبار عمر، وبعد أن سرد بطولات ومواقف عمر الإيمانية يقول: ذلك أن حس الديمقراطية كان مرهفاً في نفس عمر من أول يوم، وما يزال يرق ويزداد حتى كانت منه تلك العجائب في خلافته([1]) ..!! ا-هـ.

فظهور العدل والعجائب من عمر ﷺ كانت بسبب نمو الحس الديمقراطي المرهف الذي كان يزداد ويرق عند عمر إلى أن بلغ ما بلغ إليه .. وليس لكونه تربى في مدرسة محمد ﷺ وعلى يدي النبي..!!

[1] كتاب أخبار عمر، تأليف علي الطنطاوي وناجي الطنطاوي، طبع المكتب الإسلامي، صفحة 19.

فإذا كان الشيخ الكبير يقول مثل هذا الخلط والهراء فما بالكم بمن سواه ومن دونه ..؟!!

ولكن لو سُئل الشيخ الطنطاوي هل تريد من الديمقراطية التي نسبتها لعمر ﷺ الديمقراطية بمعناها الكفري السائد في بلاد الغرب، وكما تطبق في بعض بلدان الشرق .. لا شك أن الجواب سيكون بالنفي الجازم ..!

لذا فأقول: هؤلاء . رغم خطأهم الشنيع . لا يجوز بأي حال تكفيرهم وإخراجهم من الملة، أو القول عنهم بأنهم ابتغوا ديناً غير دين الإسلام ..!

ثانياً: أن كثيراً من الشباب المتسرع يأخذ مثل هذا الإطلاق المقتضب حمال الأوجه .. ليحمله على كل من يقول بالديمقراطية، ومن دون أن يعرف ماذا يريد أو يقصد من هذه الديمقراطية التي يقول بها، فينزل في حقه حكم الكفر والخروج من الدين .. ثم يقول بعد ذلك: قال أبو محمد ..!!

وهؤلاء . من تمام فقه الدعوة . لا بد من مراعاة عقولهم وحماسهم واندفاعهم الغير منضبط بأحكام الشريعة وتعاليمها .. عند إطلاق الأحكام على الأشياء والآخرين!

قال: ومع هذا فنحن لا نكفر عموم الناس المشاركين في الانتخابات، إذ ليس جميعهم يبتغون في مشاركتهم فيها أرباباً مشرعين، بل منهم من يقصد إلى اختيار نواباً للخدمات الدنيوية والمعيشية، وهذا أمر عمّت به البلوى، واختلفت فيه مقاصد المنتخبين الذين لا يباشرون ولا يُمارسون التشريع كالنواب، ولذلك فنحن لا نبادر إلى تكفير أعيانهم كما نكفر أعيان النواب المباشرين للكفر البواح من تشريع ونحوه ا-هـ ص22.

قلت: لو فصل الأخ في النواب كما فصل فيمن يرشحهم وينتخبهم، وتأول لهم كما تأول للمنتخبين لكان أسلم وأصح من القول بكفر جميع من يُمارس العمل النيابي بأعيانهم .. وذلك لأوجه:

منها: أن من النواب عنده من الشبهات والتأويلات مثل المنتخب وزيادة، فعلام يُؤوّل للمنتخِب ولا يُؤوّل للآخر ..؟!

ومنها: أن من النواب من يقول: الذي حملني على الدخول إلى هذه المجالس هذا الكم الهائل من الفتاوى من لدن الشيخ أحمد شاكر مروراً بقائمة طويلة من أسماء العلماء والمشايخ المعتبرين في زماننا كلنا نعرفهم .. فإن أردت أن تكفرني فإن تكفيرك لهم من باب أولى لأنهم هم الذين أجازوا لي، وأنا اتبعتهم واتبعت أدلتهم فيما أفعل ..!

فإن تأولت للعلماء . ولا بد لك من أن تتأول لهم . لزمك أن تتأول لمن اتبع العلماء وأخذ بأدلتهم..!

بل إن من النواب من قال لي: أنا أريد أن أقتل هذا الكرسي .. حتى لا يستخدمه شيوعي ملحد لصالح دينه وباطله .. أريد أن أجمد هذا الكرسي حتى لا يكون له أي نشاط ضد الإسلام .. وإن وجدت فرصة لتسخيره لصالح الإسلام أفعل .. فهل تقول عني أنني كافر؟!!

هكذا يقولون .. ويقولون .. وما يقولونه خطأ لا يمنع من تخطئتهم وتأثيمهم .. لكن قد يمنع من تكفيرهم ..!

وهذا لا يعني أنه لا يجوز أن يكفَّر أحد بعينه من النواب .. لا، بل من مارس منهم الكفر البواح وزعم لنفسه . صراحة وبكل وقاحة . حق التشريع مع الله أو من دونه ﷻ فإنه لا مناص من تكفيره بعينه ولا كرامة .. ولكن هل كل من دخل ويدخل هذه المجالس النيابية كممثلين عن الحركات والتجمعات الإسلامية المعاصرة هم هكذا .. هذا لا نجرؤ أن نرمي به المودودي، أو البنا، أو علي بلحاج فك الله أسره ..!

ومنها: أن هذا التأويل الحسن في إقالة العثرات .. هو الذي ينسجم مع قول الأخ في رسالته: "وليس من منهجنا التعجل في التكفير، أو التعجل بترتيب آثاره دون تثبت أو تبين، فإن استباحة دماء المصلين الموحدين خطر عظيم والخطأ في ترك كافر، أهون من الخطأ في ترك ألف كافر، أهون من الخطأ في سفك محجمة من دم مسلم واحد".

وقال في رده على كبوة فارس: "فأنا أعذر بموانع غير الإكراه في هذا الباب وليس أشهر من إعذاري لكثير من المشاركين في الانتخابات البرلمانية التي أراها انتخابات شركية مناقضة للتوحيد، فأنا أعذر كثيراً منهم بمانع الخطأ وانتفاء القصد .." ا-هـ.

فنقول للأخ: هلاَّ عذرت الآخرين بنفس ما عذرت به هؤلاء .. بالخطأ وانتفاء القصد، وبتأويلات أخرى قد تقدم ذكر بعضها ..؟!

قال: ونتحرز كما تحرز علماؤنا الأبرار في تكفير أهل التأويل، خصوصاً إذا كان الاختلاف لفظياً أو في المسائل العلمية التي يعذر فيها المخالف بالجهل ا-هـ ص24.

قلت: قوله التي يعذر فيها المخالف بالجهل .. يفيد حصر العذر بالجهل في المسائل اللفظية التفصيلية العلمية .. وفي هذا الحصر نظر، وهو مخالف لأدلة الكتاب والسنة التي تفيد العذر بالجهل

أياً كان نوعه . سواء كان في الأصول أم الفروع . ما دام هذا الجهل ناتجاً عن عجزٍ أو ظرفٍ قاهر لا يمكن لصاحبه دفعه أو رفعه .. وقد تقدم الرد على هذا القول للأخ في رسالتنا " كبوة فارس".

والذي يُعيننا أكثر على فهم مراد الأخ في حصره للعذر بالجهل في المسائل التفصيلية العلمية، أو العملية الفرعية التي لا تُعرف إلا عن طريق الرسل .. إطلاقاته الأخرى في رسائله الأخرى كما في رسالته كشف الشبهات حيث قال: "وذلك لأن الشرك الأكبر المناقض للحنيفية السمحة وهو صرف شيء من العبادة الظاهرة لغير الله ﷻ أمر لا يُعذر فاعله بالجهل أصلاً فقد أقام الله ﷻ عليه حجته البالغة من أبواب شتى ..!! " وقال في اللوامع: "الأصل في الحجة على الناس في التوحيد هو الفطرة والميثاق الذي أخذ منهم .. أما حجة الرسل فهي فيما يناقض الالتزام التفصيلي بالشريعة .. مع أن هذا الكلام حق لا غبار عليه إن أريد به أصل التوحيد واجتناب الشرك الأكبر، دون تفاصيل التوحيد وفروعه التي لا تُعرف إلا عن طريق الرسل ..!".

لذا عندما يرد كلام الأخ عن العذر بالجهل فإنه ينبغي أن يُحمل على إعذاره بالجهل في الفروع وفي تفاصيل الشريعة دون الأصول .. وكذلك عندما يرد كلامه عن موانع التكفير فإنه ينبغي أن يُحمل كلامه على موانع التكفير فيما له علاقة بالفروع والتفاصيل، وفي الأمور الخفية التي لا تُعرف إلا عن طريق الرسل والشريعة .. إلى أن يردنا كلام صريح من الأخ أنه يعذر بالجهل في الأصول والفروع سواء، وأن موانع التكفير هي موانع معتبرة في الأصول والفروع، في أصل التوحيد وفي فروعه.

قال: ولا نحكم في أحكام الدنيا إلا بالظاهر الذي ليس لنا الحكم إلا به، والله يتولى السرائر ويحاسب عليها .. ا-هـ ص24.

قلت: هذا إذا كان الظاهر محكماً بواحاً لا يحتمل تعدد الأوجه والتفاسير.. أما إذا كان الظاهر. وبخاصة في مسائل الكفر. متشابهاً ومحتملاً لأوجه عدة فإنه لا بد من مراعاة القصد ومعرفة الدوافع قبل إصدار الأحكام، وقد تقدم من كلام الأخ ما يدل على هذا عندما قال: "فأنا أعذر كثيراً منهم بمانع الخطأ وانتفاء القصد ..".

لكن هذا القول مشكل على الأخ إذا كان يعتبر الانتخابات البرلمانية والمشاركة فيها كفراً بواحاً، مناقضاً لأصل التوحيد لا يقبل التأويل أو الصرف كما يُفهم من كلامه المتقدم؛ لأن عند ورود الكفر البواح لا يُلتفت إلى القصد والنوايا؛ وإنما يُفعل ذلك عند ورود الكفر المحتمل المتشابه .. كما تقدم([1]).

قال: "والبدع ليست كلها مرتبة واحدة بل منها ما هو من البدع المكفرة ومن ذلك بدعة الديمقراطية .. "ا-هـ ص24.

قلت: قد تكرر وصف الأخ للديمقراطية بأنها بدعة .. وهذا في نظري تصغير مخل لحقيقة الديمقراطية؛ وذلك أن البدعة تُطلق عادة ويُراد منها ما أحدث من بدع في الدين كالبدع الصادرة عن الخوارج، والقدرية، والجهمية، والمرجئة والصوفية وغيرهم .. أما الديمقراطية فهي في حقيقتها دين مستقل له تفسيره المستقل عن الوجود والحياة الدينية، والاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية .. لا علاقة له البتة بالإسلام، وهو مع ذلك دين خبيث ابتليت به البشرية قبل مبعث النبي ﷺ بمئات السنين .. فعلام الأخ يسمها بالبدعة وله رسالة قيمة سماها " الديمقراطية دين " وقد صدق ..؟!

قال: "ونعتقد أن قاعدة [من لم يكفر الكفر فهو كافر] إنما استعملها أئمتنا للتغليظ والتنفير من بعض أنواع الكفر .. ا-هـ ص24.

قلت: لو قال استعملها أئمتنا لبيان عظم ذنب من لا يكفر الكافر كفراً بواحاً .. لكان أدق وأصوب، والله تعالى أعلم.

قال: "من لم يُكفر من ثبت عندنا تكفيره، لكن يحتاج في إنزال الكفر على عينه إلى نظر في الشروط والموانع والأدلة الشرعية؛ كالحكام بغير ما أنزل الله وعساكرهم مثلاً، فمن توقف في إنزال الكفر على أعيانهم لشبهات نصية عنده، فهذا لا تنطبق عليه القاعدة المذكورة .. " ا-هـ ص24.

قلت: لو قال كالحكام بغير ما أنزل الله الذين يُظهرون الإسلام من وجه والكفر من وجه آخر .. لكان أدق وأصوب؛ لأن الحكام الذين لا يحكمون بما أنزل الله ليسوا كلهم سواء في هذا الشأن .. فمنهم

---

[1] حتى لا يقولنا قائل مالا نقول فأقول: عملية الانتخابات الديمقراطية بقوانينها المعروفة هي كفر بواح، أما مشاركة المسلم في هذه الانتخابات هو من الكفر المتشابه المحتمل، بحكم الشبهات والتأويلات المحيطة به .. لذا فإن مراعاة القصد الذي حمله على الانتخاب قبل إصدار الأحكام بحقه هو معتبر ومشروع، هذا التفصيل مطلوب عند الخوض في هذه الجزئية الهامة .. والله تعالى أعلم.

من يُظهر الإسلام من وجه ويُظهر الكفر من وجه أو أوجه أخرى، ومنهم من لا يُظهر إلا وجه الكفر، والكفر البواح .. فالذي يتوقف في تكفير الثاني لا يُعذر كمن توقف في تكفير الأول .. والله تعالى أعلم.

قال: "ولا نمانع من تعلم العلم الدنيوي المفيد إن سلم من المحظور ..ا-هـ ص26.

قلت: لو قال إن رجحت حسناته على سيئاته ومنافعه على مضاره بدلاً من قوله إن سلم من المحظور .. لكان أصوب وأدق؛ لأن التعليم الدنيوي المفيد في هذا الزمان لا يخلو من المحظور فإذا تركته الأمة من أجل هذا المحظور وقعت لا محالة في محظور أكبر وأشد وهذا لا يجوز .. والله تعالى أعلم.

قال: حلق اللحى أو التشبه بالكفار ونحوه من المعاصي مما عمت به البلوى وانتشر في هذا الزمان لا يصلح وحده أدلة للتكفير، فليست هذه أسباباً صريحة للتكفير .." ا- هـ ص26.

قلت: قوله هذا قول لا يصح وهو غير دقيق؛ لأن مفاده ومعناه أن حلق اللحى والتشبه بالكفار هو من أدلة التكفير لكن لا يكفي وحده كدليل على التكفير، وهي من أسباب التكفير لكنها أسباب غير صريحة للتكفير ..!!

والصواب أنها لا ترقى إلى أن تكون من أدلة التكفير، ولا من أسبابه الخفية أو المحتملة.

قال: "ونعتقد أن العالم إذا بايع الطاغوت المشرع أو الحاكم الكافر، فأعطاه صفقة يده وثمرة فؤاده، أو نصره وتولاه ودار معه في الفتوى حيث دار بأنه كافر مرتد ..ا- هـ ص27.

قلت: ولو قال ونعتقد أن الإنسان إذا بايع الطاغوت المشرع بدلاً من قوله ونعتقد أن العالم .. لكان أصوب وأدق؛ لأن العالم لا يمكن أن يفعل هذه الأشياء التي ذكرها الأخ ثم يبقى عالماً، أو يجوز أن يُسمى عالماً، فالعالم هو الذي يشهد بالقول والفعل بالتوحيد وليس بضده،

ومهما شهد بما هو ضد التوحيد ونصره يخرج مباشرة من وصفه كعالم، كما قال تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ آل عمران:18. فبين الله تعالى أن العالم هو الذي يشهد بالتوحيد .. أما من لا يشهد بالتوحيد ودخل في نصرة الشرك وأهله فهو ليس من العلماء بنص الآية.

وإن كان لا بد لذكرهم ووصفهم بالعلماء يستحسن أن يُذكروا مع مضاف إليه، أو مع وصف يخرجهم عن كونهم من علماء الأمة كأن تقول: علماء أهل الكتاب، أو علماء بني إسرائيل ونحو ذلك .. والله تعالى أعلم.

كما كنا نستحسن . ما دام الأخ يتكلم عن العالم والعلماء ([1]) . لو أن الأخ قيد الحاكم الكافر بقيد ووصف لا يجوز معه إلا تكفيره والبراء منه .. ليخرج بذلك العلماء الذين يدخلون . مجتهدين . في طاعة بعض الحكام الذين يُظهرون جانباً من الإسلام والدين .. لاجتهادهم واعتقادهم بإسلامهم .. وحتى لا تُستغل عبارة الأخ من قبل بعض المتسرعين المتهورين فيحملونها مالا تحتمل، ويضعونها في غير موضعها، ويجعلونها كدليل على تكفير علماء الأمة الذين وقعوا في نوع من هذا الخطأ وما أكثرهم في زماننا ..!

قال: من تولى المناصب في حكومات الكفر من العلماء والمشايخ فكل بحسب منصبه، إن كان فيه كفر، أو .. فهذا كافر عندنا ا- هـ ص27.

قلت: لو قال إن مارس فيه الكفر فهو كافر عندنا لكان أصوب وأدق .. لأن العمل أو المنصب قد يكون فيه كفر والعامل لا يمارسه ولا يرضاه .. فلا يكون بذلك كافراً لا عندنا ولا عنده.

قال: "والهجرة اللازمة لذلك . أي لقتال الحكام المرتدين . إنما هي الهجرة إلى الله بتوحيده، والهجرة إلى رسوله ﷺ بالمتابعة ا- هـ ص29.

قلت: حصر مفهوم الهجرة لإحياء فريضة الجهاد بالهجرة المعنوية كما ذكر الأخ من دون أن يتبع ذلك هجرة مكانية أو انحيازٍ إلى أرض الإسلام إن وجدت .. فيه نظر، وهو قول لا تسعفه الأدلة الشرعية ذات العلاقة بالموضوع، والله تعالى أعلم.

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا﴾ فكما أن الهجرة تكون في القلوب، تكون كذلك في الأرض وفي الديار، ليميز الله الخبيث من الطيب، والحق من الباطل.

قال: "ونواب الطواغيت في الصلاة عندنا .. والدعاء للحكام والسلاطين من بدع الجمعة عندنا .. إن كان فيه كفر أو إعانة على كفر .. فهذا كافر عندنا .. وما طول لحيته أو عظم لقبه وشهادته وعمامته بموانع للتكفير عندنا .. والإعداد الجاد والمتكامل لمثل هذا العمل واجب عندنا .. ا- هـ ص27-29.

---

[1] اعلم أن ساحة التأويل والأعذار تتسع في حق العلماء أكثر من غيرهم من الناس لاحتمال اعتمادهم على أدلة شرعية يخالفون بها غيرهم، أو قد علموها وخفيت على غيرهم .. كما أن ساحة التأويل والأعذار تتسع بحق العلماء العاملين المجاهدين . لو وقعوا في المتشابهات . أكثر من العلماء القاعدين الذين لم تُعرف لهم سابقة جهاد في سبيل إعلاء كلمة هذا الدين، وهذه قاعدة صحيحة قد دلت عليها طائفة من نصوص الكتاب والسنة .. فإن أردت النظر فيها والتثبت منها فانظر كتاب " رفع الملام عن الأئمة الأعلام " لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.

قلت: لو قال في دين الله تعالى وشرعه بدلاً من قوله عندنا لكان أطيب وأسلم، وألزم في قيام الحجة .. والله تعالى أعلم.

إلى هنا أكون . بفضل الله ومنته . قد انتهيت من تسجيل التصويبات والملاحظات على رسالة " هذه عقيدتنا " لأخينا الشيخ أبي محمد المقدسي راجياً من الله تعالى أن ينفعني وإياه، وجميع المسلمين بها، إنه تعالى سميع قريب مجيب.

لأبدأ . بإذن الله . في تسجيل بعض التعقيبات اليسيرة على بعض ما ورد في رد أخينا أبي محمد على ما جاء في مقالي " كبوة فارس".

. بعض التعقيبات على الرد على مقال كبوة فارس.

وردني رد من الأخ على مقالي " كبوة فارس " أُجمل التعقيب على بعض ما جاء فيه، في النقاط التالية:

أولاً: قال الأخ في رده: "فأنت غفر الله لي ولك، تعجلت في الرد برسالتك دون أن تطلع على كلامي المفصل في هذا الباب، وإنما التقطت أطرافاً من كلامي المتعلق بهذا الموضوع من بعض رسائلي غير المخصصة لذلك، ولم تستطع أن تجمع بينها، بأن تفهم المجمل على ضوء المفصل منها .. "ا- هـ

أقول: إذا كنت أنا لم أستطع أن أجمع بين أقوال الأخ، ولم أفهم المجمل على ضوء المفصل من كلامه .. فكيف بغيري من عوام القراء؟!!

ولماذا إخواننا . عفا الله عنهم . يكتبون بطريقة يصعب على المتخصصين . فضلاً عن الآخرين . أن يجمعوا بين أقوالهم، ويفهموا مرادهم ..؟!

لماذا يكتبون بطريقة تجعل الآخرين يفسرون قولهم ويحملونه على أكثر من وجه وأكثر من محمل .. وقد هالني أخَوَان في مجلس واحدٍ يتصايحان ويتهاتران، وكل واحد منهما يرد على الآخر: بقال أبو محمد !!..

ثم أمن التيسير وتبسيط العلم على القراء أن نطالبهم لكي يفهموا كلامنا في مسائل العقيدة والتوحيد .. أن يراجعوا جميع رسائلنا وكتبنا المتخصصة وغير المتخصصة حتى يفهموا المجمل على ضوء المفصل .. أتظنون أن كل الناس يحسنون ذلك؟!!

فلنتقِ الله في الشباب وفي القراء ..!!

ثانياً: قد وقفنا على كتب الأخ المتخصصة كما في رسالته " هذه عقيدتنا " فلم نجد فيها ما يُغاير ما أثبتناه عن الأخ في " كبوة فارس " سوى عبارة جاءت مقتضبة ومجملة وحمالة أوجه وهي قوله: وأن الله تعالى علَّق النذارة به فقال: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾ .. انتهى كلامه في المسألة من غير زيادة ولا نقصان .. هذا الذي ورد بما يخص المسألة في رسالته المتخصصة .. أهكذا يكون الإيضاح والتفصيل؟!!

ثالثاً: قال الأخ في رسالته كشف الشبهات: فمن بلغه هذا القرآن العظيم فقد قامت عليه الحجة والنذارة، خصوصاً في أوضح أبواب الدين الذي بعث كافة الرسل من أجله.

ثم قال: فتأمل وضوح كلامي في إناطة قيام الحجة ببلوغ القرآن، خصوصاً في أوضح أبواب الدين الذي بعث كافة الرسل من أجله، ومع هذا لم تقنع به، بل جعلته علامة على اضطراب كلامي ا- هـ

أقول: كلام الأخ الواضح الآنف الذكر لا يفيد أنه علق وأناط قيام الحجة على العباد ببلوغ القرآن لهم .. بمعنى أن من لم تبلغه نذارة القرآن يكون معذوراً إلى أن تبلغه نذارته.

فكلامه جاء بصيغة الإخبار والإثبات لحجية القرآن وليس بصيغة النفي الذي يتبعه استثناء يُفيد حصر قيام الحجة مثلاً في القرآن أو غيره؛ كأن يقول: لا تقوم الحجة على العباد إلا ببلوغ القرآن إليهم ..!

فهناك فرق بين أن يقال تقوم الحجة بكذا وكذا .. وبين أن يقال لا تقوم الحجة إلا بكذا وكذا ..؟!

فهلا أطلق الأخ العبارة الثانية .. فهي لا تكلف سوى سطر واحد .. وأراح الإخوان من الجدال، ومن الغوص في البحث في المجمل والمفصل لكشف الحقيقة ..؟!

ثم إن كان مراد الأخ في قوله " إناطة " حصر قيام الحجة في بلوغ القرآن .. فهو قول غير سديد، لأن الحجة تقوم على المخالفين من العباد بما هو دون القرآن .. والتعبير الأدق والأصوب والأشمل أن تحصر قيام الحجة على العباد بنذارة الرسل .. فنذارة الرسل تشمل الكتاب والسنة، وكل معلومة جاء بها الأنبياء من عند ربهم ..

رابعاً: قد أطنب الأخ في ذكر العبارات والنقولات من رسائله التي مفادها أنه يُثبت حجية الكتاب، وحجية نذارة الرسل ..!

فأقول: للمرة الثانية والثالثة .. موطن النزاع ليس هنا فنحن لا ننكر على الأخ ذلك .. ولكن موطن النزاع والخلاف يكمن فيما تقوم به الحجة على العباد .. والتعذيب في النار وكذلك التكفير وما يترتب عليه من تبعات وآثار في الحياة الدنيا .. مناط ومعلق بأي نوع من أنواع الحجج .. هل بحجة نذارة الرسل فقط .. أم بالحجج الأخرى؟!

ليس الخلاف عن كون الجهل يعذر أم لا يعذر، فالأخ . جزاه الله خيراً . يعذر بالجهل .. ولكن الخلاف هل الجهل عذر في فروع التوحيد وأصوله، أم في فروعه دون أصوله .. هل الجهل يعذر في المتشابه من الكفر والشرك، أم أنه يعذر في المتشابه والمحكم منه ..؟!

ليس الخلاف على اعتبار موانع التكفير، فالأخ . جزاه الله خيراً . يعتبرها .. ولكن الخلاف هل موانع التكفير معتبرة في فروع التوحيد وأصوله .. أم في فروعه دون أصوله؟!!

هنا مكمن الخلاف والنزاع .. والبحث ينبغي أن يجري على ما تم الخلاف عليه لا على ما تم الاتفاق عليه ..؟!

خامساً: قد ورد في رد الأخ ما يثبت ما كنا قد أخذناه عليه في مقالنا " كبوة فارس " فقال: ومما قلته في حسن الرفاقة: وأما العذر بالجهل فليس صحيحاً أنه لا عذر بالجهل مطلقاً بل في المسألة تفصيل معروف عند العلماء فرقوا فيها بين أصل الدين والمعلوم من الدين بالضرورة وغير ذلك .. فالقول بأنه يعذر بالجهل مطلقاً أو لا يعذر بالجهل مطلقاً كلاهما مجازفة، والصواب التفصيل .. ويهمنا هنا من ذلك كله: الشرك بالله وعبادة غيره واتباع دين وشرع غير دينه وشرعه، أو الطاعة في التحليل والتحريم والتشريع .. ونحو ذلك فهذا كله لا يعذر الجاهل به لأنه من أصل الدين التوحيد الذي جاءت الرسل كافة من أجل دعوة الناس إليه وتقريره والتحذير من ضده الشرك وسد ذرائعه وقد أقام الله تعالى فيه حجته البالغة من أبواب شتى .. ا- هـ.

فالأخ لا يعذر بالجهل فيما يناقض أصل الدين . أي في الشرك . لأنه لا يفترض إمكانية وجود أحدٍ لم تقم عليه الحجة الشرعية من أبواب شتى .. وهذا خطأ مردود عليه بالنصوص الشرعية والتي منها احتجاج أهل الفترات وغيرهم في عرصات يوم القيامة التي تدل على وجود الجاهل المعذور بالجهل ..

وهو مردود عليه كذلك بالواقع المشاهد الذي يطالعنا بأناس . بحكم سياسة التعتيم والتجهيل والتضليل التي يمارسها الطواغيت . لا يعرفون شيئاً عن الإسلام، ولا عن القرآن، ولا عن النبي ﷺ ..!

ثم كيف نوفق بين قول الأخ: "فهذا كله لا يعذر الجاهل به لأنه من أصل الدين التوحيد .." وبين قوله الآخر الذي جاء في رده كذلك على " كبوة فارس " حيث قال: "وأما قولك أنني لا أعذر من يقع في الشرك المنافي للتوحيد بالجهل أو بأي مانع آخر. سوى الإكراه . فغير صحيح فأنا أعذر بموانع غير الإكراه في هذا الباب، وليس أشهر من إعذاري لكثير من المشاركين في الانتخابات البرلمانية التي أراها انتخابات شركية مناقضة للتوحيد؛ فأنا أعذر كثيراً منهم بمانع الخطأ وانتفاء القصد .."!!

كيف نوفق بين هذا القول وبين ما تقدم من كلامه في حسن الرفاقة .. فهذا كله لا يعذر الجاهل به لأنه من أصل الدين التوحيد ..؟!!

لذا لا يلومنا الأخ . هدانا الله وإياه إلى الحق . لو رميناه بالاضطراب في المسألة ..!!

سادساً: جاء في خلاصة رده كلام جميل . لم نقف عليه من قبل في رسائله . نذكره له، حيث قال: من عبد غير الله وأشرك بالله شركاً أكبر صراحاً فهو كافر وإن لم تبلغه نذارة الرسل؛ لأن الله تعالى فطر عباده على التوحيد وخلقهم حنفاء وأقام حججه البالغة في هذا الباب فأبى أكثر الخلق إلا الإشراك، ولا يلزم من تكفيره، كونه من أهل العذاب يوم القيامة إلا أن يكون ممن بلغته نذارة الرسل .. ا- هـ

أقول: هذه نتيجة طيبة .. ولكن كان يُستحسن أن يُضيف إلى ما تقدم: ولا يلزم من تكفيره كونه من أهل العذاب يوم القيامة .. أو أنه حلال الدم والمال في الدنيا .. إلا أن يكون ممن بلغته نذارة الرسل .. لأن آثار التكفير وتبعاته ليست محصورة في العذاب يوم القيامة فقط دون الحياة الدنيا ..!

ثم ما تقدم يخص الكافر الذي لم يدخل الإسلام .. ولم يسمع بدعوته قط .. فأين الحديث . عن الجانب الأهم في المسألة . عن المسلم الذي يقع في الكفر والشرك . لجَهل معجز معتبر. هل يُسمى كافراً، فضلاً عن أن تُجرى عليه أحكامه وآثاره قبل أن تُقام عليه الحجة من جهة نذارة الرسل ..؟!!

هذا ما أردت تسجيله وتدوينه من تصويبات وملاحظات آثرت بها أخانا الفاضل . رغم ضيق الوقت وكثرة الأعمال . راجياً أن لا يضيق بها صدره .. وما كنت لأفعل لولا أن الأخ نحبه في الله، ونحب أن يُساق إليه خيري الدنيا والآخرة .. يعز علينا خطؤه .. يُسيئنا ما يُسيئه .. ويسرنا ما يسره من الحق.

أسأل الله تعالى أن يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه، والباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه .. إنه تعالى سميع قريب مجيب.

وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلَّم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

1421/09/10هـ	عبد المنعم مصطفى حليمة
2000/12/06م	أبو بصير الطرطوسي

مسألة ذات أنواط

وهل الذي سأله الصحابة من الشرك الأصغر أم من الشرك الأكبر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وردني من أحد الإخوان السؤال التالي يقول فيه: قرأت في كتابات بعض المعاصرين كلاماً حول حديث ذات أنواط فيه أن الصحابة الذين قالوا للنبي عليه الصلاة والسلام " اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط " قد قالوا كلاماً كفرياً وأن النبي عليه الصلاة والسلام عذرهم بالجهل لأنهم كانوا حدثاء عهد بالكفر. ورأيت من المعاصرين كذلك من ينكر هذا القول ويرى أنهم لم يقولوا كفراً .. فما الراجح في المسألة علماً بأني اطلعت على بعض روايات هذا الحديث فيها أن هذه الشجرة كانت تعبد من دون الله، وفي روايات أخرى أنهم كانوا يذبحون لها .. وجزاكم الله خيراً؟

الجواب: الحمد لله رب العالمين. الراجح عندي أن الذي قالوه للنبي ﷺ هو من الشرك الأكبر .. والذي أقال عثرتهم ومنع من ردتهم ومن ثم استتابتهم هو الجهل لكونهم حديثي عهد بالكفر .. ولم يمض على إسلامهم واعتزالهم للكفر والشرك وعبادة الأوثان سوى أيام .. لذا نجد أن النبي ﷺ قد اكتفى بتعليمهم ونهيهم وزجرهم بعبارات تقشعر منها الأبدان لبيان شدة سوء مقولتهم .. هذا هو المستفاد من منطوق الحديث ومفهومه، ومن أقوال وشروحات أهل العلم للحديث.

لنقف من جديد على ألفاظ الحديث كما أخرجه الترمذي وغيره من رواية واقد الليثي قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى حنين ونحن حديثوا عهد بكفر، وكانوا أسلموا يوم فتح مكة، قال: فمررنا بشجرة فقلنا: يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط، وكان للكفار سدرة يعكفون حولها، ويعلقون بها أسلحتهم يدعونها ذات أنواط، فلما قلنا ذلك للنبي ﷺ قال: "الله أكبر، قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنوا إسرائيل لموسى: اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة، قال: إنكم قوم تجهلون، لتركبن سنن من كان قبلكم".

وقوله" كانوا أسلموا يوم فتح مكة " يفيد أن الذين قالوا للنبي ﷺ: "اجعل لنا ذات أنواط .. " لم يمض على إسلامهم سوى أيام لأن فتح مكة كان في رمضان لثلاث عشرة ليلة بقين منه، وكان غزو النبي ﷺ لهوازن يوم حنين بعد الفتح في الخامس من شوال .. أي بين فتح مكة وغزوة حنين خمسة عشر

يوماً فقط . على الراجح من أقوال السلف والمؤرخين . وكان إسلام هؤلاء بين وخلال هذه الأيام فقط .. ومن كان كذلك لا يُستبعد عنه أن يصدر منه ما قالوه للنبي ﷺ عن ذات أنواط .. بدافع الجهل لحداثة عهدهم بالكفر.. وهذا تمهيد مهم . يا أخي . لتعلم صفة وظرف هؤلاء الذين طلبوا من النبي ﷺ بأن يجعل لهم ذات أنواط.

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب: "ونحن حدثاء عهد بكفر"؛ أي قريبو عهد بكفر، ففيه دليل أن غيرهم لا يجهل هذا، وأن المنتقل من الباطل الذي اعتاده قلبه لا يأمن أن يكون في قلبه بقية من تلك العادات الباطلة ا- هـ.

والذي أفدنا به في أول جوابنا على السؤال أفاد به عدد من أئمة العلم والتوحيد .. **وإليك بعض أقوالهم:**

قال الشيخ سليمان بن عبد الله آل الشيخ بعد أن ذكر حديث ذات أنواط في كتابه القيم " تيسير العزيز الحميد ": قوله: فقال النبي ﷺ: "الله أكبر" هكذا في بعض الروايات، وفي رواية الترمذي " سبحان الله " والمقصود باللفظين واحد؛ لأن المراد تعظيم الله، وتنزيهه عن الشرك، والتقرب به إليه.

قوله: "قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى: اجعل لنا إلهاً .. " أخبر ﷺ أن هذا الأمر الذي طلبوه منه، وهو اتخاذ شجرة للعكوف عندها، وتعليق الأسلحة بها تبركاً كالأمر الذي طلبه بنو إسرائيل من موسى عليه السلام حيث قالوا: اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة، فإذا كان اتخاذ شجرة لتعليق الأسلحة، والعكوف عندها، اتخاذ إله مع الله مع أنهم لا يعبدونها ولا يسألونها ..

إلى أن قال: وفي هذه الجملة من الفوائد أن ما يفعله من يعتقد في الأشجار والقبور والأحجار من التبرك بها والعكوف عندها، والذبح لها هو الشرك .. فإذا كان بعض الصحابة ظنوا ذلك حسناً وطلبوه من النبي ﷺ حتى بين لهم أن ذلك كقولة بني إسرائيل اجعل لنا إلهاً، فكيف بغيرهم مع غلبة الجهل ..

وفيها، أن الاعتبار بالأحكام بالمعاني لا بالأسماء، ولهذا جعل النبي ﷺ طلبتهم كطلبة بني إسرائيل، ولم يلتفت إلى كونهم سموها ذات أنواط ..

وفيها، أن من عُبد فهو إله؛ لأن بني إسرائيل والذين سألوا النبي ﷺ لم يريدوا من الأصنام والشجرة الخلق والرزق، وإنما أرادوا البركة، والعكوف عندها، فكان ذلك اتخاذاً له مع الله تعالى.

وفيها، أن معنى الإله هو المعبود، وأن من أراد أن يفعل الشرك جهلاً فنهي عن ذلك فانتهى لا يكفر .. ا- هـ.

ونحوه قول الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ في كتابه فتح المجيد: شبه مقالتهم هذه بقول بني إسرائيل بجامع أن كلاً طلب أن يجعل له ما يألهه ويعبده من دون الله، وإن اختلف اللفظان، فالمعنى واحد فتغيير الاسم لا يغير الحقيقة ا- هـ.

وقال في كتابه قرة عيون الموحدين: قوله " ونحن حدثاء عهد بكفر " يشير إلى أهل مكة الذين أسلموا قريباً؛ فلذلك خفي عليهم هذا الشرك المذكور في الحديث بخلاف من تقدم إسلامه.

فقال النبي ﷺ: "الله أكبر" تعظيماً لله تعالى عن أن يجعل له شريك في عبادته التي هي حقه على عباده ..

قوله: "قلتم والذي نفسي بيده " حلف النبي ﷺ على ذلك تأكيداً لهذا الخبر وتعظيماً له كما قالت بنو إسرائيل من قبل ﴿اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ وإن لم يسموها آلهة، أخبر أن التبرك بالأشجار يجعلها آلهة، وإن لم يسموها آلهة، ولذلك شبه قولهم هذا بقول بني إسرائيل لموسى ﴿اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ فظهر بهذا الحديث أن التعلق على الأشجار والأحجار وغيرها لطلب البركة بها شرك في العبادة كشرك عبادة الأصنام .. ا- هـ.

هذه بعض أقوال أهل العلم التي تفيد أن الذي طلبوه من النبي هو من الشرك الأكبر كشرك عبادة الأصنام .. وأن الذي أقال عثرتهم هو الجهل لحداثة عهدهم بالكفر .. لم نرد منها استقصاء أقوال أهل العلم في المسألة، وإنما أردنا أن يُعرف أن هذا القول معروف عن أئمة العلم القدماء وليس هو قول بعض المعاصرين من أهل العلم كما يصور البعض!!

وقد استدل البعض بعبارة مقتضبة وموجزة للشيخ محمد بن عبد الوهاب ليظهر أن للشيخ قول هو بخلاف ما تقدم تقريره، حيث قال: والشيخ محمد بن عبد الوهاب في كتاب التوحيد قال بعد

أن ساق الحديث السابق وذكر محاسن! الباب صار إلى قوله إلى الحسنة التالية: الحادية عشرة: "أن الشرك فيه أكبر وأصغر لأنهم لم يرتدوا بهذا". فقد جعل طلبهم من الكفر الأصغر كما هو واضح ا- هـ.

أقول: وهذا خطأ وذلك من أوجه:

منها: أن هذا الاستدلال مقتضب جداً ليس بمثله تُعرف مذاهب الشيوخ والعلماء في المسائل الكبار ..!

ومنها: أن ما ذكره الشيخ من مسائل مستنبطة من الحديث كان بمثابة عناوين أو رؤوس أقلام .. تحتاج لبسط وشرح وإلمام بمجموع أقوال الشيخ فيها ليعرف مذهبه الحق فيها .. وأكثر الناس علماً بمذاهب الشيخ وترجيحاته هم أبناؤه وأحفاده الذين شرحوا كتابه " التوحيد " وقد تقدمت بعض أقوالهم التفصيلية في المسألة التي تبين خلاف ما أراد الناقل للعبارة إثباته عن الشيخ ..!

ومنها: أن الشيخ ذكر أكثر من عشرين مسألة أو فائدة من حديث ذات أنواط .. فعلام اقتصر النقل على عبارته الآنفة الذكر فقط ..؟!

لماذا لم يُنقل كلامه في النقطة الثالثة: كونهم لم يفعلوا .. وفي الخامسة: أنهم إذا جهلوا هذا فغيرهم أولى بالجهل .. وفي الثامنة: الأمر الكبير، وهو المقصود: أنه أخبر أن طلبتهم كطلبة بني إسرائيل لما قالوا لموسى ﴿اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا﴾ .. وفي الثانية عشر: قولهم " ونحن حدثاء عهد بكفر" فيه أن غيرهم لا يجهل ذلك .. وفي الثانية والعشرون: أن المنتقل من الباطل الذي اعتاده قلبه لا يؤمن أن يكون في قلبه بقية من تلك العادة لقولهم " ونحن حدثاء عهد بكفر" .. لماذا لم تُذكر هذه النقاط والمسائل المستنبطة وغيرها التي تضفي للقارئ معانٍ أخرى وفهماً آخر للمسألة تعينه بحق على فهم مراد الشيخ من عبارته الآنفة الذكر ..؟!!

علماً أن الذي ذكره الشيخ في هذا الموضع هو عبارة عن عناوين تحتاج لشرح وتفصيل .. ومن أراد أن يتصدى لذلك لا بد له من أن يكون ملماً بجميع أقوال الشيخ في المسائل المستنبطة الآنفة الذكر.

ومنها: أن للشيخ تفصيل يوضح مراده في المسألة يحسن ذكره حيث يقول: ولكن للمشركين شبهة يدلون بها عند هذه القصة . قصة ذات أنواط . وهي أنهم يقولون: إن بني إسرائيل لم يكفروا بذلك، وكذلك الذين قالوا للنبي ﷺ: اجعل لنا ذات أنواط لم يكفروا؟

فالجواب: أن نقول إن بني إسرائيل لم يفعلوا ذلك، وكذلك الذين سألوا النبي ﷺ لم يفعلوا ذلك، ولا خلاف أن بني إسرائيل لو فعلوا ذلك لكفروا، وكذلك لا خلاف في أن الذين نهاهم النبي ﷺ لو لم يطيعوه واتخذوا ذات أنواط بعد نهيه لكفروا، وهذا هو المطلوب.

ولكن هذه القصة تفيد أن المسلم بل العالم قد يقع في أنواع من الشرك لا يدري عنها، فتفيد التعلم والتحرز ..

وتفيد أيضاً أن المسلم المجتهد إذا تكلم بكلام كفر وهو لا يدري فنُبه على ذلك فتاب من ساعته أنه لا يكفر كما فعل بنو إسرائيل، والذين سألوا النبي ﷺ. انتهى من جزء العقيدة والآداب الإسلامية، صفحة 174.

هذا كلام الشيخ المفصل الواضح وهو صريح أن الذي أقدم عليه الصحابة هو من الكفر والشرك الأكبر، ولو كان من الشرك الأصغر لما صح قوله: "لو لم يُطيعوه واتخذوا ذات أنواط بعد نهيه لكفروا .." لأن فعل الشرك الأصغر . حتى بعد قيام الحجة على فاعله . لا يرقى بصاحبه إلى درجة الكفر الأكبر المخرج من الملة .. ولا يجوز أن يُرمى صاحبه بالكفر.

ومن هذا التفصيل المتقدم تعرف . أخي السائل . مراد الشيخ كذلك من قوله في المسائل المستنبطة من الحديث: "كونهم لم يفعلوا"؛ أي لم يكفروا بأعيانهم . رغم أن فعلهم كفر . لكونهم لم يفعلوا الكفر بعد أن بلغهم الخطاب بالنهي عما طلبوه .. ولو فعلوا بعد أن بلغهم الخطاب الشرعي لكفروا .. وهذا هو المطلوب .. وهذا الذي نقول به ونعتقده.

ومنها: من خلال التفصيل المتقدم . وكذلك كلام الشراح من أبناء الشيخ . يرجح لدي أن مراد الشيخ من قوله: "لأنهم لم يرتدوا"؛ أي لم يرتدوا لجهلهم وحداثة عهدهم بالكفر .. ولكونهم لم يفعلوا الشرك . ولم يستمروا في طلبه . بعد أن قامت عليهم الحجة الشرعية .. والله تعالى أعلم.

ومنها: أن الشيخ محمد حامد الفقي . وليس ابن باز!! . قد علق على عبارة الشيخ الآنفة الذكر في هامشه على كتاب فتح المجيد، طبع دار الكتب العلمية، صفحة 141، فقال ما نصه بتمامه غير منقوص ولا مبتور: ليس ما طلبوه من الشرك الأصغر، ولو كان من لما جعله النبي ﷺ نظير قول بني إسرائيل ﴿اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا﴾ وأقسم على ذلك، بل هو من الشرك الأكبر كما أن ما طلبه بنو إسرائيل من الأكبر. وإنما لم يكفروا بطلبهم لأنهم حدثاء عهد بالإسلام، ولأنهم لم يفعلوا ما طلبوه ولم يقدموا عليه، بل سألوا النبي ﷺ، فتأمل ا- هـ.

أكتفي بهذا القدر كجواب على السؤال المتقدم .. والحمد لله الذي تتم بفضله الطيبات الصالحات.

1421/11/14هـ عبد المنعم مصطفى حليمة

2001/02/07م أبو بصير الطرطوسي

هذا هو البوطي فاحذروه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إلى هؤلاء المضللين الذين لا يزالون ينظرون إلى هذا الرجل . بلعام عصره . على أنه من علماء الأمة، الحريصين على نصرة الدين .. وعلى أنه مع الأمة وليس ضدها!

إلى هؤلاء الذين فتنهم منطق الرجل، وبعض ما كتب ..!

إلى هؤلاء الذين لا يزالون يشدون الرحال ليستمعوا للرجل ظناً منهم أن يجدوا عنده ما ينفعهم في دينهم ودنياهم ..!

إلى كل من يجهل الرجل .. ولا يعرفه!

إلى هؤلاء جميعاً، وغيرهم .. نخط إليهم كلمات بلعام عصره الكفرية التي ألقاها بمناسبة مرور أربعين يوماً على هلاك طاغية الشام النصيري حافظ الأسد .. التي تدخله في قائمة بلاعمة العصر. إن لم يكن بلعامهم الأول . الذين انسلخوا من دين الله تعالى، ودخلوا في دين ونصرة الطاغوت ..!

ولو أردنا أن نقف عند كل كلمة من كلمات الرجل ونعلق عليها .. لطال بنا المقام، واتسع الرد ليبلغ مصنفاً كاملاً .. ولكن الأوقات لا تتسع لهذا .. كما أن هذا المتملق الساقط في أحضان الطواغيت لا يستحق منا كل ذلك .. فأوقاتنا أغلى منه ومن أسياده وطواغيته .. ولولا ضرورة تحذير الأمة من ضلال وكفر هذا الهالك الذي عمت فتنته وراجت على كثير من العباد لما عنيناه أصلاً بالذكر والرد ..!

لذلك سنكتفي بذكر كلماته التي ألقاها في حضرة الطواغيت الظالمين، بمناسبة هلاك كبيرهم الذي علمهم الكفر والطغيان، مع بعض التعقيبات والإشارات اليسيرة الضرورية التي لا بد منها نثبتها في نهاية المقال .. ليرى القارئ بنفسه هول مقاله وكلماته، ومدى الكفر والانحطاط والتملق الذي بلغ بالرجل .. والله تعالى وحده حسبنا، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وإليك أولاً مقاله .. وبئس ما قال:

كلمة أربعين الرئيس الراحل حافظ الأسد رحمه الله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السيد الرئيس: الدكتور بشار الأسد. السيد الرئيس لحود رئيس الجمهورية اللبنانية،

الضيوف الكرام!!

دأب بعض المتكلمين في مثل هذه المناسبات عندما يتحدثون عن زعمائهم وقادتهم، على استعراض أعمالهم البطولية، وخوارق توفيقات الله ﷻ لهم، ومواقفهم الفذة الفريدة، دون وقوف عند العوامل الخفية الكامنة وراءها، والتي تتصل بتلك البطولات اتصال الجذع بالفروع والأغصان، وإنما أنا أريد في هذه الدقائق أن أتحدث عن العوامل، أو عن بعض وأهم العوامل الخفية الكامنة وراء ما قد عرفه العالم كله في شخص قائدنا الراحل من بطولات ومن عبقريات، ومن صمود وصبر ومصابرة، بكلمة جامعة أقول: إن باطن قائدنا الراحل كان خيراً من ظاهره، على أن ظاهره كان مبعث حب وإكبار من المقربين والأصدقاء، وكان مبعث تقدير وإعجاب من الخصوم والأعداء!!!

عندما يكون باطن الإنسان خيراً من ظاهره؛ فمعنى ذلك أن جل تعامله إنما هو مع الله! الذي يعلم السر وأخفى، وأن الإنسان في أكثر أحيانه كثير المراقبة لله ﷻ، ومن ثم فلا بد أن تسري في كيانه قوة إضافية إلى جانب قوته البشرية التي يمتلكها! ولا بد من أن يسانده من التوفيق ما يبدو أنه خارق أو معجزة!!!

ولقد كان هذا واحداً من أهم العوامل، إن لم يكن هو أهم العوامل الخفية التي انبعثت من ورائها المزايا الفذة التي عرفها العالم في شخص قائدنا الراحل رحمه الله تعالى!!!

لقد شاهدنا صموده العجيب، وشاهدنا مواقفه التي أنبأت عن توفيق إلهي!! بل عن إلهام رباني، ولقد تساءلت العقول وما تزال، عن القدرات التي جعلته يقف كل هذه المواقف!!!

إنكم لتعلمون أن الضغوط التي كانت تحيط به، بل تهيمن عليه، وكان من مقتضاها أن يستسلم لما يُراد منه، لو أنه كان موكولاً إلى قدراته البشرية وحدها!!!

القدرات البشرية محدودة، ولكن قدرة إضافية تتنزل من عند الله كانت تدعم قدرته البشرية!! ولقد قال لي بالحرف الواحد قبل وفاته بستة أعوام: "إن الضغوط التي تمارس على لو كان على حجر لتفتت، ومع ذلك فأنا متفائل".

أيها السادة! هل تتصورون أن هذه الكلمة إنما تنبع من قدرة إنسانية كالتي نعرفها؟!!

ومتى كانت القدرات الإنسانية تغالب قدرة الحجر الصلب والصخر الأصم؟ ومن أين يأتي هذا التفاؤل أمام هذا الضغط الخانق؟ إنه تفاؤل هابط من الأعلى!، وليس تفاؤلاً بشرياً مما نعرفه جميعاً أيها الأخوة!!!

ولعل هذا الذي أقوله لكم يتمثل بشكل بارز في خطاب ألقاه في عام (1994 م) في مؤتمر اتحاد المحامين العرب في دمشق، سأتلو عليكم فقرات من خطابه هذا، ولسوف تجدون العامل الخفي الذي نتحدث عنه، كيف امتزج مع النتائج والثمرات التي تجلت، ولسوف تلاحظون وكأن السيد الرئيس رحمه الله يطل علينا من عالمه الذي رحل إليه، ولكأنه يخاطبنا من حياته البرزخية يقول: "لم أصم نفسي بالتوقيع على معاهدة استسلام مع إسرائيل، لن أسمح لذاتي بأن تجرني على شيء لن يجلب لي سوى اللعنات على مر التاريخ، لقد شبعت حكماً، وأمضيت عمري وأنا أناضل، وهدفي وحدة العرب، وسبيلي هو قضية العرب الأولى، وظلت فلسطين بالنسبة إلي رمزاً خالداً لا يُمس، ولم تمر علي لحظة واحدة لم أؤمن من خلالها أنني على حق، وأن ميزان العدالة سينتصر في النهاية لصالحنا ولصالح السلام. لقد رأيت في حياتي جنازات عدة لأموات، وشاهدت على شاشة التلفزيون كثيراً منها. والإنسان في نهاية المطاف سيأتيه قدره المحتوم، وكل نفس ذائقة الموت. سنذوق الموت طائعين صاغرين مؤمنين بقضاء الله وقدره. ولذا فإنني أريد أن أموت وأنا راضٍ عن نفسي، والناس راضون عني، وقبل ذلك والأهم من ذلك، أن أنال رضى الله ورحمته. هكذا أنا وهكذا سأكون بإذن الله"!!

السيد الرئيس الدكتور بشار الأسد: لو قلت هذا الكلام أو نحوه أمام السيد الرئيس أيام كان حياً بين ظهرانينا؛ لربما جاء من يفسر كلامي هذا بأنه مدح ابتغي منه مغنماً أو مصلحة، ولكن الرجل رحل إلى الله، لكنه اليوم في حياته البرزخية، لا المدح يطريه ولا القدح يجرحه، لكنها الحقيقة ما ينبغي أن أضن بها، ما ينبغي أن أغُصّ ببيانها!!

أيها السادة لكل شيء جذع وأساس، وجذع ما عُرف به السيد الرئيس من المزايا الفذة والقدرات النادرة هذا الذي قلته لكم!!

السيد الدكتور بشار الأسد: لقد آل الأمر في هذا اليوم إليك بمشيئة الله ﷻ أولاً. ثم ببيعة صادقة صافية من الشوائب من هذا الشعب ثانياً. بيعة . لا والله . لا يمكن أن تترجم إلا بالولاء الصادق، وبالحب العفوي الصافي عن الشوائب، بيعة لا تستطيع الديمقراطيات المطبوخة المصطنعة أن تتسامى إليها، ولم تستطع المزايدات أن تُغْشِي على شيء منها بشكل من الأشكال!!

هذه حقيقة نعرفها جميعاً؛ هذه البيعة تمت من هذا الشعب لسيادتك. جاءت على موعد منك. استبشرت به الأمة. موعد منك بأن الفساد ستمتلق جذوره بالكفاية التي ستترسخ لكل مواطن في هذه الأمة!!

بيعة جاءت على موعد منك مع المبدأ الذي يقضي بأن المراكز والوظائف والأعمال إنما يتبوؤها أصحاب الخبرات والإمكانيات، لا يتبوؤها أصحاب الهويات والانتماءات فقط.

بيعة جاءت على موعد منك وعلى استبشار من هذه الأمة؛ موعد بالصفح عن زلات الماضي مع المراقبة الدقيقة لما تأتي به الأيام في المستقبل. بيعة جاءت على موعد من سيادتك بأن يتحلى ويتمتع كل أفراد الشعب بالشفافية التي كم وكم ركزت عليها في خطابك الحلو العميق الذي دخل كل قلب! تلك الشفافية في الأخلاق، وإنك لتعلم يا سيادة الرئيس إن شفافية الأخلاق لا تصقلها إلا التربية الدينية، ولقد صدق ذلك المثل الإنكليزي القائل:(لا أخلاق بدون دين ولا دين بدون أخلاق) أجل!!

نسأل الله سبحانه وتعالى ضارعاً أن يقدرك على ما أقامك فيه، وأن يجعل من حب هذه الأمة معنى من التطبيق والسلوك والوقوف معك في خندق واحد، وأن لا يكون الحب عبارة عن شعارات ترتفع وهتافات تتردد فقط!!

أسأل الله ﷻ ضارعاً أن يكرمك ببطانة حسنة، تقرب لك البعيد، وتيسر لك الصعب!! والأمة كلها ونحن جميعاً موكولون قبل ذلك وبعد ذلك إلى توفيق الله سبحانه وتعالى وحده.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته!

الخميس 18 ربيع الأول 1421 هـ/2000/7/20م ([1]).

وقال بمناسبة تأبين الهالك الطاغوت حافظ الأسد: لكني لست مبالغاً إن قلت إن هذا الحدث ملأ كياني كله أسىً من الفرق إلى القدم، فمهما نطقت أشعر أن لساني لن يفرز شيئاً مما في فؤادي إلا هذا الأسى، غير أني تعلمت وأنا مؤمن مثلك، وكلانا ورثنا وتعلمنا قدراً كبيراً من الإيمان من السيد الرئيس الوالد الراحل ..!!

سيادة الفريق الركن: تمتع هذا الشعب من قائده الفذ بمعينٍ لا ينضب، تضلع من هذا المعين الكثير الكثير من الحكمة التي تعلمها، تضلع هذا المعين الكثير والكثير من الشموخ في السهر على الحقوق .. هذا الشعب وقد انتشى من هذا المعين، وقد تضلع كؤوساً إثر كؤوس من المعارف التي ورثها من هذا

[1] هذه كلمة الرجل بكاملها لم ننقص منها حرفاً واحداً .. قد نقلناها من موقعه على الإنترنت، يمكن لمن يشاء الوقوف عليه.

المعين لا يمكن أن يغير مذاق فمه بعد ذلك، لا يمكن أن يتجه يميناً وشمالاً ليبتعد عن هذا المعين أبداً، سيبقى مع المعين ..!!!

سيادة الفريق الركن: أذكِّر بشيءٍ تعرفه أكثر مما أعلم من أسرار قائدنا الراحل رحمه الله تعالى، كان عبقرياً، أجل، أقول هذا. وكان حاكماً فذاً في العالم، أقول هذا. لكنه والله كان يأخذ مدده وكان يأخذ شحونات توفيقه من الالتجاء إلى الله عز وجل ..!!

أنت الوريث، أجل، أنا أعلم أن الحمل ثقيل .. ولكني يا سيادة الفريق على يقين أن الله سينصرك، وأن الله لن يتخلى عنك ..!!

وإني لأهنئ هذا الشعب السوري بأنه لم ينتقل من هذه المظلة إلى شمس محرقة؛ لا بل لا يزال يتفيأ ظلاً وارفاً، ولا يزالا يسير مع النهر الدافق المتفرع من ذلك المعين ([1]) ..!!

. التعقيب والتعليق:

كما ذكرنا من قبل لو أردنا أن نقف عند كل كلمة من كلمات هذا الرجل الآنفة الذكر.. ونناقشها من الناحية الشرعية أو العقلية، أو من جهة مدى صدقها ومطابقتها للواقع .. لطال بنا المقام، ولاستغرق ذلك منا مصنفاً كاملاً .. لذا سنكتفي في تعقيبنا عليها وعلى صاحبها، بالنقاط التالية:

1- ما تقدم من كلام الرجل يدخل في الموالاة الصريحة والكبرى للكفر وملة الطاغوت الحاكم ولحزبه ونظامه في سورية، والذي لا يختلف على كفره وطغيانه اثنان عرفا دين الله تعالى.

وعليه يُحمل قوله تعالى في عالم بني إسرائيل بلعام الذي انسلخ من آيات الله ومن دينه بعد أن كان أعلم قومه بسبب دعاء دعا به للكفار من بني قومه على المؤمنين الموحدين: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ * وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ﴾ الأعراف:175-176.

وعليه يُحمل كذلك قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ المائدة:51.

فإن قال أنا لم أتخذ اليهود والنصارى أولياء ..؟!

[1] أنظر كامل كلام الرجل في تلك المناسبة التي ملأت كيانه وقلبه حزناً وأسأ .. في موقعه على الإنترنت!

نقول له: قد اتخذت النصيريين، وحزبهم، وطاغوتهم، ونظامهم .. أولياء، وهؤلاء بإجماع أهل العلم . كما ينقل ابن تيمية وغيره . أكفر من اليهود والنصارى ..!

قال تعالى: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ﴾ آل عمران:28.

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ﴾ هود:113.

ومما يُذكر عن هذا الرجل . البوطي . أنه كان يتوسط للصلح بين الطاغوت الهالك ونظامه العلماني الإباحي وبين الإخوان المسلمين، وكان مما قاله للإخوان وقد نُشر عنه في الجرائد والمجلات: لا يمكن أن تعودا إلى سورية إلا بشرطين: أولهما أن تجرّموا أنفسكم .. أن تخطِّئوا أنفسكم .. أن تحملوا أنفسكم المسؤولية عن جميع الجرائم التي حصلت بحق الشعب السوري .. وتعتذروا عن كل ما بدر منكم من إساءات للسيد القائد ولنظامه البعثي التقدمي ..!!

الشرط الثاني: أن تدخلوا في موالاة القيادة السياسية الحاكمة .. وبتعبير آخر أن تدخلوا في دين الطاغوت البعثي وموالاته ..!!

إن أتيتم بهذين الشرطين: يمكن حينئذٍ للقائد الفذ النصيري حافظ الأسد أن ينظر بشأنكم وربما قد يعفوا عنكم ..!!

والإخوان . وللأسف . من خلال تتبع ما يصدر عنهم من مواقف وتصريحات وبيانات . وبخاصة المتأخرة منها . كلها تدل على أنهم قد استجابوا لهذين الشرطين .. ومع ذلك حتى الآن لم يتكرم الطاغوت عليهم بالمن والرحمة والعفو ..!!

2- لم يكتفي البوطي بعدم تكفيره للكافر كفراً بواحاً والمتمثل في كفر طاغوت الشام؛ وهذا كفر بذاته مخرج عن الملة .. ولم يكتفي البوطي بأنه سمى الكفر البواح إيماناً .. والكافر الكفر الصراح مؤمناً؛ وهذا كفر بذاته مخرج عن الملة .. بل تعدى ذلك إلى أن رفع الطاغوت الكافر إلى درجة الأولياء الصالحين .. بل إلى درجة الأنبياء التي تتحقق على أيديهم المعجزات الربانية .. بل جعل في الطاغوت السفاح نوع قوة إلهية غير قوة البشر المعروفة .. فهو يملك " قوة إضافية إلى جانب قوته البشرية التي يمتلكها" .. وهذا كله من الكفر المركب والمغلظ بعضه فوق بعض ..!!

وهو كذلك فيه إضلال لشريحة من الناس . ليسوا بقلة . ظنوا في مرحلة من المراحل أن حافظ الأسد إله بحق .. ولن يموت .. وفيه قوة أخرى غير القوة المعروفة لدى البشر. كما يقول البوطي تماما . مما دعاهم أن يرفعوا له الشعارات التي منها قولهم: إلى الأبد .. إلى الأبد يا حافظ الأسد .. طلبنا من الله المدد، فأرسل لنا حافظ الأسد .. يا الله حلك .. حلك يجلس حافظ محلك!!!

لذلك فهو. أي البوطي . لا يُنكر أنه تعلم وورث من أستاذه الطاغوت النصيري الجزار الملوث بدماء المسلمين من أبناء سورية ولبنان حافظ الأسد .. القدر الكبير من الإيمان!!

فهو يقر بكل وضوح وصراحة أن شيخه في الإيمان هو حافظ الأسد .. فبئس الشيخ وما علَّم، وبئس التلميذ شيخه حافظ الأسد ..!!

3- جزمه بأن الله تعالى سيوفق الكافر الطاغوت .. وأن الله ناصره ولا بد .. ولن يتخلى عنه .. وهذا عين الكفر والطعن بالله تعالى؛ حيث نسب له سبحانه مالا يليق به وبأسمائه وصفاته .. فجعل من الله تعالى نصيراً للمجرمين المكذبين الظالمين .. وهذا عين الكفر البواح!!

إضافة إلى ذلك فإن كلامه فيه نوع من الحكم على الغيب وعلى ما في نفس الله تعالى .. فما أدراك يا بوطي أن قائدك . إلى جهنم إن شاء الله . حافظ الأسد كان باطنه خيراً من ظاهره .. والبواطن لا يعلمها إلا الله تعالى .. وما أدراك أن الله سينصر بشار الأسد .. ولن يتخلى عنه .. أطلعت الغيب .. أعلمت ما في نفس الله .. أم أنك تفتري على الله الكذب .. وتستخف بعقول الطرش الذين هم أمامك ..؟!!

ومن قبل حكم على الهالك ابن الهالك باسل الأسد في كلمة تأبينية له: بأنه يراه الآن في الجنة .. وكأنه يطير بجناحين ..!!

قال تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ الأنعام:59.

وقال تعالى: ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ﴾ الأنعام:50. فإذا كان الرسول ﷺ لا يدعي علم الغيب من تلقاء نفسه إلا ما علمه إياه ربه عن طريق الوحي .. أفيليق بك . يا بوطي . أن تدعي العلم بالغيب، وبما في نفس الله ..؟!!

هلاَّ ضمنت لنفسك أولاً أن تكون من أهل الجنة ..؟!!

أخرج البخاري في صحيحه عن أبي مُليكة قال: أدركت ثلاثين من أصحاب النبي ﷺ كلهم يخاف النفاق على نفسه، ما منهم أحد يقول إنه على إيمان جبريل وميكائيل.

فإذا كان أصحاب محمد ﷺ لا يُزكون أنفسهم على الله تعالى .. ويخشون النفاق على أنفسهم ورعاً وتأدباً مع خالقهم .. فكيف بك وأنت تزكي نفسك والطاغوت الكافر على الله تعالى .. وتدخله فسيح جناته ورضوانه؟!!

4- كذبه الصريح في كل ما تقدم من كلامه .. حيث كل كلمة تقول له: أنت كذاب يا بوطي .. وكل من يسمعه من أبناء الشعب السوري المقهور . الذي لا يستطيع الرد عليه خشية أن تتخطفه الكلاب المسعورة من جند الطاغوت . يقول له: أنت كذاب يا بوطي .. قد كذبت أمتك وما صدقتها الحديث .. ونقسم على ذلك!!

متى كان الشعب السوري يتفيأ ظلاً وافراً حتى تقول عنه: لا يزال يتفيأ ظلاً وافراً .. وأنه لا يزال يتمتع هذا الشعب من قائده الفذ بمعين لا ينضب ..؟!!

ما من بيت من بيوت الشام إلا وفيه شهيد أو طريد أو سجين تخطفته في ليلة ظلماء زبانية قائدك الفذ الملهم .. لتجعله يعيش في غياهب أقبية القهر والقتل والتعذيب .. أهذا هو الظل الوافر الذي تعنيه، والذي لا يزال الشعب السوري يتفيأ ظلاله؟!!

ما من مدينة إلا وارتكب فيها قائدك الفذ وجنده مجازر بحق أهاليها الآمنين؛ لا ذنب لهم سوى أنهم يقولون ربي الله .. وما مجزرة حماه وتدمير مساجدها عنك وعن مسامع العالم ببعيد .. فهل هذا هو المعين الذي لا ينضب .. والظل الوافر الذي يتفيأه الشعب السوري .. أهذا الذي تعنيه وتريده؟!!

لم يدع النظام النصيري . بقيادة قائدك الفذ الملهم . سبيلاً لحرب الله ورسوله والمؤمنين إلا وقد سلكه .. إلى أن كادت تخفى معالم الشريعة من أرض الشام .. فهل هذا الذي تعنيه يا بوطي من الظل الوافر الذي يتفيأه الشعب السوري؟!!

هذا الفقر والخوف والجوع .. هذا الكبت والقهر والإرهاب .. الذي يعيشه الشعب السوري على مدار الساعة .. والذي يشهد به كل منصف .. بل كل عابر سبيل مر بالشام .. هل هذا من الظل الوافر الذي تعنيه؟!!

أم أن تعبيد الشعب للطاغوت، ولشريعته، وإرادته، وحزبه، وحكمه .. هو عندك من الظل الوافر .. ومن المعين الذي لا ينضب؟؟!!

أذكر لنا . يا بوطي . ظلاً واحداً يتفيأه الشعب السوري بحرية وأمان .. فإن لم تفعل ولن تفعل .. فأنت كذاب ثم كذاب ثم كذاب ..!!

خنت أمتك .. خنت المسلمين .. خنت دينك .. خنت أهل بلدك .. وكذبت عليهم، وما صدقتهم .. والله تعالى سائلك غداً عن كل هذا!!

الآن قد يخاف الناس أن يذكروك بسوء، أو حتى ينصحوك؛ لأن جنود قائدك الفذ يحرسونك؛ وهم رهن أمرك وإشارتك، وأنت عينهم الساهرة ضد شعبك وأهل بلدك .. ولكن الأجيال القادمة لن ترحمك، ولن يذكروك إلا باللعنات والشتائم؛ لأنهم لن يخافوك؛ ولأنه وقتئذٍ لن يكون لطاغوتك الفذ وجنده أثر أو وجود .. وما ذلك ببعيد إن شاء الله.

5- ما تقدم من كفر بواح على لسان البوطي .. لا يمكن لأرباب التأويل . بل والتحريف . مهما أوتوا من قوة أو قدرة على التحريف أو التأويل أن يأولوه إلى ما دون الكفر، أو إلى وصف يخرجه عن وصف الكفر البواح .. إلا إذا خرجوا في تأويلاتهم وتحريفاتهم عن حدود المفاهيم الشرعية، والدلالات اللغوية المعتبرة ..!!

6- لا يمكن أن يُعذر البوطي . فيما أظهر ويظهر منه من كفر بواح . بأي مانع من موانع التكفير؛ كالعذر بالجهل، أو التأويل، أو الإكراه، أو غيرها من موانع التكفير المعتبرة ..!!

ومهما تكلف له المتكلفون وحاولوا أن يجدوا له عذراً إلا ووجدوا مقابل ذلك المواقف والعبارات الصريحة بالكفر التي ترد عليهم تكلفهم وتأويلاتهم التي أرادوا منها إعذار الرجل، وإقالة عثراته ..!!

وبالتالي لا موضع هنا مطلقاً لمقولة " ضرورة قيام الحجة قبل تكفير المعين! " إذ أن هذه المقولة موضعها الصحيح عندما يُحمل الكفر على معين وقع في الكفر لمانع شرعي معتبر شرعاً ..

وليس هكذا البوطي!

7- من خلال جميع ما تقدم ذكره فإنه لا بد لنا شرعاً من أن نحكم على الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي بأنه كافر مرتد بعينه .. تُجرى عليه جميع أحكام الردة وتبعاتها في الدنيا والآخرة .. إلى أن يُظهر للأمة براءته من الطاغوت وجنده، ومن كل ما تلبس به من كفر بواح ثبت عليه بالبينة القاطعة!

ولا يمنع من ذلك كون الرجل دكتوراً في الشريعة .. أو اتساع صيته واسمه في العالم الإسلامي .. أو كان له جهوداً نافعة في أول مراحل الطلب والالتزام .. فكل هذا لا يتشفع له عند مورد الكفر البواح المغلظ .. ولأن العبرة بالخواتيم، وبما يُختم به على المرء، كما قال ﷺ: "فوالذي نفسي بيده إن أحدَكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب؛ فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها. وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها " متفق عليه.

وقال ﷺ: "لا تعجبوا بعمل أحد حتى تنظروا بما يختم له، فإن العامل يعمل زماناً من دهره أو برهة من دهره بعمل صالح لو مات عليه دخل الجنة، ثم يتحول فيعمل عملاً سيئاً، وإن العبد ليعمل زماناً من دهره بعمل سيئ لو مات عليه دخل النار، ثم يتحول فيعمل عملاً صالحاً، وإذا أراد الله بعبد خيراً استعمله قبل موته فوفقه لعمل صالح، ثم يقبضه عليه". نسأل الله تعالى الثبات وحسن الختام.

8- هذا الحكم الشرعي الصادر بحق البوطي قد لا يروق لبعض المتعصبة للرجل أو الجهلة بأحكام الشريعة .. فنقول لهم أخرجوا أدلتكم وبرهانكم فيما تنكرونه علينا إن كنتم صادقين .. فنحن . ولله الحمد والمنة والفضل . طلاب حق ودليل، والحق أحب إلينا من أنفسنا وكل ما نملك .. أو كفوا ألسنتكم وشركم وجهالاتكم عنا، فالمورد ليس موردكم، والحكم ليس لي ولا لكم .. وإنما هو لله العلي القدير وحده.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

1421/11/16هـ	عبد المنعم مصطفى حليمة
2001/02/09م	أبو بصير الطرطوسي

مناقشة قول ابن العثيمين في اشتراطه الاستحلال لكفر من بدل شريعة الرحمن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد.

فقد وردني سؤال من أحد الإخوان يقول فيه: قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في جواب على سؤال وجّه إليه عبر الهاتف: "وأما إذا كان يشرع حكماً عاماً تمشي عليه الأمة يرى أن ذلك من المصلحة وقد لُبس عليه فيه فلا يكفر أيضاً لأن كثيراً من الحكام عندهم جهل في علم الشريعة، ويتصل بهم من لا يعرف الحكم الشرعي وهم يرونه عالماً كبيراً فيحصل بذلك المخالف، وإذا كان يعلم الشرع، ولكنه حكم بهذا أو شرع هذا وجعله دستوراً يمشي الناس عليه، يعتقد أنه ظالماً في ذلك، وأن الحق فيما جاء به الكتاب والسنة فإننا لا نستطيع أن نكفر هذا " انتهى. ويمكنكم الرجوع للجواب كاملاً عبر هذا الربط في الإنترنت:

www.geocities.com/omer_khalid2002/002.htm

فما تقييمكم للكلام السابق وفق معتقد أهل السنة والجماعة في مسائل التكفير .. وجزاكم الله خيراً؟

الجواب: الحمد لله رب العالمين. فقد اطلعت على كامل الفتوى كما وردت في الموقع المشار إليه في السؤال .. فوجدت كلام الشيخ كما نُقل عنه في السؤال، وعليه فأقول: كلام الشيخ المتقدم ينقسم إلى قسمين: قسم أصاب فيه؛ وهو يبتدئ من أول كلامه إلى قوله: فيحصل بذلك مخالف ..!

وقسم نرى أنه أخطأ فيه وحايد الصواب؛ وهو يبتدئ من قوله: "وإذا كان يعلم الشرع .." إلى آخر كلامه.

وبيان الدليل على ما اتفقنا عليه ليس مهماً لحصول الاتفاق؛ لذا سنقتصر على بيان الدليل على ما اختلفنا فيه، ونعتقد خطأ الشيخ فيه، وذلك في النقاط التالية:

1- أن المشرع الذي يشرع التشريعات المضاهية والمغايرة لشرع الله تعالى . مع علمه بذلك . ثم يجعل من تشريعاته هذه دستوراً ملزماً للأمة أو لمن يحكمهم من الناس .. فهو كافر نصاً وإجماعاً، وهو طاغوت من أكبر وأشد عتاة الطواغيت .. لا ينبغي لمسلم أن يتردد في تكفيره، وذلك لأوجه منها: أن التشريع

من أخص خصائص وصفات الله تعالى .. ومن يجعل لنفسه . من دون أو مع الله تعالى . هذه الخاصية، فقد جعل من نفسه نداً لله تعالى في أخص خصائصه ﷻ!

قال تعالى: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ . وقال تعالى: ﴿وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا﴾ . وقال تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾ . فأثبت الله تعالى في الآية الأولى أنه تعالى وحده المتفرد بخاصية الحكم والتشريع .. ثم نفى عن نفسه ﷻ أن يكون له شريك في الحكم والتشريع .. كما أنه تعالى سمى الذين يشرعون للعباد بغير سلطان من الله . وبما لم يأذن به . شركاء وأنداد ..!

والشرك لا يُطلق إلا لنوع عبادة تصرف لغير الله تعالى .. والشريك لا يُسمى شريكاً لله تعالى إلا عندما يزعم لنفسه خاصية من خصائص الله تعالى وحده!

ومنها: أن الله تعالى قد سمى الذين يشرعون من دونه أرباباً .. ومن يطيعهم فيما يُشرعون، ويحللون ويحرمون عباداً لهؤلاء الأرباب، كما قال تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ ، وقد فسر النبي ﷺ اتخاذهم أرباباً من دون الله تعالى بطاعتهم فيما يشرعون من الحلال والحرام بغير سلطان من الله تعالى، وبخلاف ما أمر وشرع ﷻ.

ومنها: أن ألوهية فرعون وغيره من الطواغيت جاءت من جهة إثباتهم لأنفسهم خاصية التشريع .. وأنهم السلطة الوحيدة التي يُرجع إليها فيما يجوز أو لا يجوز، كما قال تعالى عن الطاغية فرعون: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾ ؛ أي ما علمت لكم من حاكم ومشرع ومرجع ترجعون إليه في جميع شؤون حياتكم غيري، وهذا المعنى قد صرح به بقوله كما قال تعالى عنه: ﴿مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ ..

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ ؛ والذي يقول عن نفسه . من دون الله تعالى . أنه المشرع أو أن له أن يشرع للعباد .. وعلى العباد طاعته فيما يُشرع .. فقد جعل من نفسه إلهاً .. وزعم لنفسه الألوهية علم بذلك أم لم يعلم ..وسواء سمى ذلك ألوهية وربوبية أم لم يسمها!

ومنها: أن كفر هذا النوع من الحكام قد نص عليه جميع علماء الأمة المتقدمين منهم والمتأخرين، ولا يشك في كفرهم وشركهم إلا من طمس الله بصيرته وأعماه عن نور الوحي، كما يقول الشنقيطي رحمه الله في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا﴾ .

وقال ابن كثير في تعليقه على ياسق التتار: "من فعل ذلك كفر بإجماع المسلمين " ا- هـ. ولو أردنا أن نتوسع بذكر أقوال أهل العلم في المسألة لطال بنا المقام، ولاستغرق ذلك منا مصنفاً كاملاً!

ومنها: أن هذا المشرع الذي يشرع ويسن القوانين قد سماه الله تعالى طاغوتاً لا يستقيم إيمان المرء إلا بالكفر به، كما قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ .

2- قول الشيخ أن هذا المشرع للدساتير الوضعية والتي يحكم بموجبها الناس إن اعتقد أنه ظالم وأن الحق فيما جاء به الكتاب والسنة فإننا لا نستطيع أن نكفر هذا .. هو خطأ كبير نرد عليه من وجهين:

أولهما: أن هذا الشرط للتكفير. شرط تعجيزي خيالي لا واقع له . ما أحد يأتي به .. ولا أحد يصرح به .. بل ما من أحد إلا ويعتبر تشريعه ودستوره هو الأمثل، وهو النموذج الذي أحاط بالخير من جميع جوانبه .. وهو الحق الذي يجب أن يتبع .. وما سواه فهو الباطل، وإن لم يعترف بلسانه بذلك فلسان حاله وعمله كله يدل على ذلك ..!

آتوني بمشرع واحد على ممر التاريخ وإلى يومنا هذا يعترف أنه ظالم أو أنه يُشرع الظلم للعباد .. وأن تشريع ما سواه حق وتشريعه باطل .. لا يوجد؟!!

لذا فإن إقحام مسألة " أن يعتقد أنه ظالم .. " في هذا الموضع هو للمشاكلة .. ولتأخير أحكام الله تعالى من أن تأخذ طريقها إلى هؤلاء الطواغيت الأنداد.

ثانياً: ثم على افتراض اعتقد وأقر أنه ظالم فيما يُشرع للعباد .. وفيما تقمصه من خصائص وصفات الألوهية .. ماذا ينفعه هذا الاعتقاد أو الإقرار؟!!

فهو مثله مثل من يقول: أنا إله وعلى العباد طاعته وعبادته .. وفي المقابل يعتقد أنه ظالم في دعواه هذا .. ماذا ينفعه هذا الاعتقاد مع هذا الكفر البواح؟!!

اليهود كانوا يعتقدون أن النبي حق .. وأن ما جاء به من عند ربه هو الحق .. وأنهم ظالمون بمعاداتهم له ﷺ .. ومع ذلك لم ينفعهم شيئاً .. لعدم متابعتهم للنبي ﷺ ورضاهم بحكمه وشرعه .. وهم كفار بالنص والإجماع.

وأذكر هنا توسع بعض الإخوان في الجزيرة في استخدامهم لحرف العطف " ثم " الوارد في قوله ﷺ: "قل ما شاء الله ثم ما شئت" .. فأنزلوها في غير منزلها الصحيح حيث تراهم يستخدمون " ثم " في مواضع الشرك وهم لا يدرون؛ ظناً منهم أن "ثم" تتشفع لهم في كل شيء، وفي كل تعبير أو إطلاق: كأن يقول أحدهم: أوالي في الله ثم في فلان .. أطيع الله تعالى ثم فلان .. أقاتل في سبيل الله ثم في سبيل فلان .. وهو نفس القول: أعبد الله ثم فلان ..!

وهكذا أرى أن بعض الشيوخ قد توسعوا في استخدام قيد الاعتراف بالظلم إلى أن اعتبروه عذراً لمن يدعي الإلهية إن اعتبر نفسه ظالماً .. ومانعاً له من تكفيره!!

3- نسأل الشيخ . والشيخ قد مات رحمه الله! . كيف نوفق بين اعتقاده في قلبه أنه ظالم، وأن ما جاء في الكتاب والسنة هو الحق، وما سواه هو الباطل، وأنه يجب عليه أن يحكم بكتاب الله وسنة رسوله، وأن لا يقدم عليهما حكماً .. ثم هو لا يحكم بالكتاب والسنة .. بل يحكم العباد بشرائع سنها من عند نفسه .. تضاهي وتغاير ما شرعه الله تعالى .. وجعلها دستوراً ملزماً للناس .. كيف نوفق بين ذلك وبين عقيدة أهل السنة والجماعة في الإيمان بأنه: اعتقاد وقول وعمل، يزيد وينقص .. وبين العلاقة المتبادلة بين الباطن والظاهر، وأن كلاً منهما يؤثر ويتأثر بالآخر .. كما جاء ذلك في نصوص عديدة من الكتاب والسنة.

كيف نوفق بين باطنه السليم المؤمن المحب لله تعالى ولشرعه وحكمه .. وبين ظاهره المتمرد على حكم الله تعالى وشرعه .. وكيف نوفق بين باطنه الذي يقول أنه عبد لله تعالى وبين ظاهره الذي يقول أنه ند لله تعالى ..؟!!

أم أن الباطن يسير في اتجاه .. والظاهر يسير في اتجاه معاكس ومخالف؟!!

والنبي ﷺ يقول: "ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب" ..!

4- ليس للشيخ فيما قاله سلف واحد من علماء الأمة .. وأرجو أن لا يُقال هنا كفر دون كفر كما قال ابن عباس .. فما قاله ابن عباس ﷺ في واد .. وما قاله ابن عثيمين في وادٍ آخر، ولا أرى مقولة لسلفنا الصالح ظُلمت، كما ظلمت مقولة ابن عباس هذه: كفر دون كفر ..!!

5- إذا لم يكن هذا الحاكم المتأله، المشرع، والمبدل لشرع الله تعالى ودينه كافر .. فمن يكون الكافر، ومتى يكفر الحاكم ..؟!

يجيب الشيخ ابن العثيمين على هذا السؤال بعد أن نفى الكفر عن المشرع والمبدل لشرع الله تعالى، فيقول: وإنما نكفر من يرى أن حكم غير الله أولى أن يكون الناس عليه، أو مثل حكم الله ﷻ، فإن هذا كافر لأنه مكذب لقوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾ .. ا- هـ

أقول: هذا حصر باطل معلوم بطلانه من ديننا بالضرورة؛ ومفاده أن الشيخ لا يكفر من الحكام إلا من يرى أن حكم غير الله أولى أو مثل حكم الله؛ لأنه مكذب .. فقط!!

ولنا أن نتسأل: إذا كان الدافع والباعث للحاكم على الحكم بغير ما أنزل الله الكره لدين الله تعالى، ولما أنزل الله من أحكام وشرائع . مع انتفاء التكذيب . لا يكون هذا كافراً عندكم .. أيكون هذا عندكم مؤمناً ..؟!!

فإن قلتم نعم . ولا بد لكم من ذلك . فأين تذهبون بقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾ . وبقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ * ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ﴾ . فإذا الذين قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم في بعض الأمر. وليس كله . قد ارتدوا على أدبارهم وكفروا .. فما بالكم وقولكم في الذين كرهوا ما نزل الله ذاتهم .. لا شك أنهم أولى بالردة والخروج من الدين.

إذا كان دافع هذا الحاكم على الحكم بغير ما أنزل الله الحقد، والعداوة والبغضاء لله ولرسوله وللمؤمنين . وليس التكذيب . فهذا لا يكفر عندكم ..؟!!

إذا كان دافعه على الحكم بغير ما أنزل الله تعالى الكبر والاستعلاء على ما أنزل الله تعالى من أحكام وشرائع، وليس التكذيب .. فهذا لا يكفر عندكم؟!!

إذا كان دافعه على الحكم بغير ما أنزل الله تعالى موالاة اليهود والنصارى، والسعي في إرضائهم عليه وعلى حكمه .. فهذا لا يكفر عندكم؟!!

إذا جعل من نفسه إلهاً مشرعاً للعباد يلزم العباد . بالحديد والنار. على الدخول في دينه وشرعه المضاهي لشرع الله تعالى .. فهذا لا يكفر عندكم حتى يأتي بلفظ التكذيب؟!!

أقول: هؤلاء الحكام بأوصافهم الآنفة الذكر كلهم كفار كفراً أكبر مخرجاً عن الملة وبالنص والإجماع .. لا ينبغي التردد أو التوقف في تكفيرهم .. ولولا خشية الإطالة وعدم سماح المقام لذلك لفصلنا في كفر كل حاكم ممن تقدم ذكرهم مع ذكر الأدلة الشرعية الدالة على ذلك وأقوال علماء الأمة من سلفنا الصالح.

ثم أن الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله قد عد أنواع الذين يكفرون من الحكام في ستة أنواع أو أصناف، فعلام الشيخ ابن العثيمين يحصرهم في صنف واحد أو صنفين ..؟!!

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله: الطواغيت كثيرة ورؤوسهم خمسة: منهم الحاكم الجائر المغير لأحكام الله .. والحاكم الذي يحكم بغير ما أنزل الله!!

فعدهم . رحمه الله . من كبار ورؤوس الطواغيت .. فعلام مشايخنا في هذا الزمان يعدونهم من المؤمنين الموحدين .. ويكثرون الجدال عنهم؟!!

ثم لماذا لا يُذكر كلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب . رحمه الله . عند التطرق لهذه المواضيع الهامة .. رغم أنه قد فصل وأسهب في هذه المسائل .. أم أن اسمه يُذكر فقط للتبرك والاستقطاب المحلي .. أم أن كلامه الحق لا يرضي طواغيت الحكم ولا يروق لرغبات وأطماع ساسة هذا العصر ..؟!!

6- ومما يؤخذ على الشيخ كذلك قوله في الفتوى: التكفير مسألة كبيرة عظيمة، ولا ينبغي إطلاق القول فيها إلا مع طالب علم يفهم، ويعرف الكلمات بمعانيها ويعرف العواقب التي تترتب على القول بالتكفير أو عدمه، أما عامة الناس فإن إطلاق القول بالتكفير أو عدمه في مثل هذه الأمور يحصل فيه مفاسد، والذي أرى أولاً أن لا يشتغل الشباب في هذه المسألة وهل الحاكم كافر أو غير كافر، وهل يجوز أن نخرج عليه أو لا يجوز، على الشباب أن يهتموا بعباداتهم التي أوجبها الله عليهم أو ندبهم إليها ..! ا- هـ

أقول: لا نسلم للشيخ بصواب ما تقدم من كلامه؛ ونسجل عليه المآخذ التالية:

أولاً: أن تكفير الطواغيت والبراء منهم ومن دينهم وكفرهم وشركهم .. هو من الدين، بل من أعظم ما جاء به الدين وأمر به، ودين المرء لا يستقيم ولا يصح إلا بعد الكفر بالطاغوت وبعد تكفيره والبراء منه، كما دلت على ذلك شهادة التوحيد .. وغيرها عشرات النصوص من القرآن والسنة!

وما كان كذلك لا يجوز أن يُمنع عن عامة المسلمين .. أو يُقتصر تلقينه لطلاب العلم فقط كما يريد الشيخ .. فالدين . كل الدين وبخاصة منه التوحيد . للجميع .. يُعطى للجميع ولا يُحجب شيء منه عن أحد .. فليس من هديه ﷺ أن يحجب العلم . حاشاه . عن الناس، فيمنحه لأناس دون أناس .. خشية حصول المفسدة المزعومة!

بل المفسدة كل المفسدة عندما يجهل الناس دينهم وتوحيدهم .. ويجهلون سبيل المجرمين وسبيل أئمة الكفر والطغيان .. مما يحملهم ذلك على الدخول في موالاة الطاغوت، والوقوع في الشرك وهم لا يدرون .. كما هو واقع كثير من الناس في هذا الزمان!

فالدين الذي فيه شيء لا يجوز أن يعلمه إلا الخاصة .. وشيء يجوز للعامة أن يعلموه ويطلعوا عليه .. هو دين القرامطة الباطنيين الذين يخافون أن تُعرف حقيقتهم وحقيقة كفرهم .. مما يحملهم على حجب عقائدهم وأفكارهم عن عامة الناس من أتباعهم، ولا يُطلعون عليها إلا الخواص منهم، ممن يثقون بولائهم ومقدرتهم على استيعاب وفهم مصطلحاتهم ورموزهم .. وديننا . ولله الحمد . براء كل البراء من ذلك!!

ولو قال الشيخ: ننصح عامة المسلمين بأن لا يخوضوا في حالات الكفر يكون فيها محتملاً ومتشابهاً، وغير بواح أو صريح .. فهذه حالات تترك لأهل الاختصاص والاجتهاد ليقولوا فيها قولهم الفصل .. لو قال الشيخ ذلك لكان كلامه صحيحاً .. ولكن ليس في كلامه ما يدل على ذلك!!

ثانياً: نهي الشيخ الشباب أن يشغلوا أنفسهم بتكفير طواغيت الحكم، ومعرفة من منهم يستحق التكفير ومن منهم لا يستحق ذلك .. ومن يجوز الخروج عليه ومن لا يجوز .. ونصحهم بأن يهتموا بما أوجبه الله عليهم أو ندبهم إليه .. يفيد أن تكفير طواغيت الكفر والردة الجاثمين على صدر الأمة بالحديد والنار .. ليس مما أوجبه الله عليهم ولا حتى مما ندبهم إليه .. وهذا خطأ ظاهر وهو مخالف لعشرات النصوص من الكتاب والسنة التي تلزم الكفر بالطاغوت والبراء منه .. كنا نود أن الشيخ لم يقع فيه!!

ثم كيف نوفق بين قول الشيخ المتقدم وبين العمل بقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ﴾ ؟!

ثالثاً: من المستفيد من هذه التوجيهات والنصائح التي تلزم شباب الأمة بأن يجهلوا واقعهم .. وواقع طواغيت الحكم الذين يحكمونهم بقوانين الكفر والطغيان ..؟!

من المستفيد عندما يجهل شباب الأمة حكم الله تعالى في واقعهم، ويجهلون واقع طواغيت الحكم وحقيقة أمرهم ..؟!

من المستفيد عندما يجهل الشباب سبيل المجرمين .. فلا يحسنون التمييز بينه وبين سبيل المؤمنين الموحدين ..؟!!

فلا يحسنون التمييز بين من يجب عليهم أن يوالوه وبين من يجب عليهم أن يعادوه ويتبرءوا منه..!!

لا شك أن المستفيد الأول والأخير هم طواغيت الحكم .. هم مصاصي الدماء من الساسة الحاكمين .. المستفيد هي أنظمة الكفر الحاكمة في بلاد وديار المسلمين!!

نقول ذلك وإن كنا نعتقد أن الشيخ لم يكن يقصد بنصائحه كل ذلك .. لكن هي من حيث لا يعلم الشيخ ولا يدري .. تصب في خدمة من تقدم ذكرهم!

لأجل هذه الأسباب مجتمعة نعتقد خطأ الشيخ . رحمه الله . فيما تقدمت الإشارة إليه، وأنه لا يجوز أن يتابع فيه .. والله تعالى أعلم.

وإن كنت أعجب فأعجب لأناس يتصيدون زلات العلماء والشيوخ ليأخذوا منها رخصة لما هم عليه من التقصير والانحراف، والفهم الخاطئ .. وليستدلوا بكل حرف من حروفها . ليقاتلوا ويماروا بها الآخرين . وكأنها قرآن منزل لا تقبل التعقيب أو الرد .. ولا حول ولا قوة إلا بالله!

هذا ما أفيد به كجواب على السؤال .. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

1421/11/29هـ	عبد المنعم مصطفى حليمة
2001/02/22م	أبو بصير الطرطوسي

مناقشة قول ابن باز في اشتراطه الاستحلال لكفر من بدل شريعة الرحمن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فقد وردني سؤال من أحد الإخوان يقول فيه: ورد في الحوار الذي تم في شريط "الدمعة البازية" بين الشيخ ابن باز رحمه الله وبين بعض المشايخ حول مسألة الحكم بغير ما أنزل الله، هذه بعض المقتطفات منه، مع عدم مراعاة الترتيب:

قال أحد الحضور: ما الدليل على كون الكفر المذكور في القرآن أصغر ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ أقول ما هو الصارف مع أنها جاءت بصيغة الحصر؟

فقال الشيخ: هو محمول على الاستحلال على الأصح، وإن حمل على غير الاستحلال فمثل ما قال ابن عباس: يُحمل على كفر دون كفر، وإلا فالأصل هم الكافرون.

فتدخل بعضهم قائلاً: نعم، يعني ما الذي جعلنا نصرف النص عن ظاهره؟

فقال الشيخ: لأنه مستحل له، وذلك في الكفار الذين حكموا بغير ما أنزل الله، حكموا بحل الميتة، حكموا بأشباهه، أما لو حكم زيد أو عمر برشوة نقول كفر؟!! ما يكفر بهذا، أو حكم بقتل بغير حق لهواه ما يكفر بذلك.

قال أحد الحاضرين: هو الإشكال الكبير في هذا المقام . عفا الله عنك . مسألة تبديل الأحكام الشرعية بقوانين ..!

فقاطعه الشيخ ابن باز رحمه الله بقوله: هذا محل البحث إذا فعلها مستحلاً ...!

فقاطعه السائل نفسه بقوله: وقد يدعي أنه غير مستحل؟

فقال الشيخ رحمه الله: إذا فعلها مستحلاً لها يكفر، وإذا فعلها لتأويل لإرضاء قومه أو لكذا وكذا .. يكون كفراً دون كفر، ولكن يجب على المسلمين قتاله إذا كان عندهم قوة حتى يلتزم، من غير دين الله بالزكاة أو غيرها يُقاتل حتى يلتزم.

وقال السائل: وضع مواد .. عفا الله عنك؟

قال الشيخ: الأصل عدم الكفر حتى يستحل، يكون عاصياً وأتى كبيرة ويستحق العقاب، كفر دون كفر حتى يستحل.

فقال أحدهم: لو حكم . حفظكم الله . بشريعة منسوخة كاليهودية مثلاً، وفرضها على الناس وجعلها قانوناً عاماً، وعاقب من رفضه بالسجن والقتل والطرد وما أشبه ذلك؟

فقال الشيخ رحمه الله: ينسبه إلى الشرع ولا لا . يعني أو لا . أما إذا كان نسبه إلى الشرع يكفر، وأما إذا ما نسبه إلى الشرع، يرى أنه قانوناً يصلح بين الناس ما هو بشرعي ما هو عن الله ولا عن رسوله يكون جريمة، ولكن لا يكون كفراً أكبر فيما أعتقد.

قال أحد الحضور: ابن كثير. فضيلة الشيخ . نقل في البداية والنهاية الإجماع على كفره كفراً أكبر.

قال الشيخ ابن باز: لعله إذا نسبه إلى الشرع ..

فقال: لا، قال . أي ابن كثير : من حكم بغير شريعة الله من الشرائع المنزلة المنسوخة فهو كافر فكيف من حكم بغير ذلك من آراء البشر لا شك أنه مرتد ...

فقال الشيخ ابن باز رحمه الله: ولو، ولو، ابن كثير ما هو معصوم، يحتاج تأمل، قد يغلط هو وغيره، وما أكثر من يحكي الإجماع .." انتهى ملخصاً.

فما تقييمكم للكلام السابق كله وفق معتقد أهل السنة والجماعة في مسائل الإيمان والكفر، وجزاكم الله خيراً، وأجزل لكم المثوبة والأجر؟

الجواب: الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، وبعد.

فقد اطلعت على كامل الحوار الذي دار بين بعض الشيوخ الأفاضل، وبين الشيخ ابن باز رحمه الله، من خلال الموقع على الإنترنت، والمشار إليه في السؤال .. أسجل عليه الملاحظات التالية:

1- يوجد فرق بين الحاكم الذي يحكم بغير ما أنزل الله ويقتصر عمله على ذلك .. وبين الحاكم المشرع الذي يشرع التشريعات والقوانين التي تضاهي وتغاير شرع الله تعالى .. وبين الحاكم الذي يعمل على تبديل شرائع الإسلام بشرائع الكفر والطغيان، ليحكم بها البلاد والعباد ..!

الأول وهو الذي يقتصر عمله على الحكم بغير ما أنزل الله .. هو الذي حصل عليه الخلاف بين أهل العلم، ولم يكتفوا بالحكم عليه بالكفر لمجرد فعله من دون النظر إلى الباعث الذي حمله على الحكم بغير ما أنزل الله .. هل الشهوة والهوى، أم الاستحلال والجحود .. وعليه وحده يُحمل كلام ابن عباس وغيره من أهل العلم: كفر دون كفر .. ووفق ضوابط وشروط؟

مع اتفاق أهل العلم على أمرين لا بد من الإشارة إليهما:

أولهما: اتفاقهم على كفر الحاكم الذي لا يحكم بما أنزل الله في مسائل التوحيد .. أو يحكم بالشرك، ولصالح الشرك .. ومن دون النظر إلى باعث الاستحلال أو الجحود .. لإقراره الكفر والشرك.

ثانياً: أن يكون الحكم بغير ما أنزل الله بالنسبة له منهج حياة .. وهو الأصل والمعمول به في جميع شؤون الحياة .. فهذا الحاكم أيضاً يكفر بعينه، من دون النظر إلى الباعث الذي حمله على ذلك هل الاستحلال والجحود أم غير ذلك .. لوقوعه في كفر الإعراض والتولي.

أما **الحاكم الثاني:** الذي يقوم بمهمة سن التشريعات والقوانين المضاهية والمخالفة لشرع الله تعالى، ليحكم بها البلاد والعباد، ولتصبح دستوراً متبع لا تجوز مخالفته، والذي يقع في مخالفته يُعرض لعقوبات وفق قوانين أخرى قد سنها هو أو غيره من البشر .. أقول: هذا الحاكم بالوصف المتقدم لا شك بكفره بعينه، وهو كافر بالنص والإجماع، لا يجوز التوقف في ذلك البتة .. كما لا يجوز تعليق تكفيره إلى أن يعرف اعتقاده؛ هل فعل ذلك عن استحلال أم لا .. فإن كان عن استحلال يكفر، وإن كان عن غير ذلك لا يكفر ..!!

وذلك لأسباب **منها:** أن هذا الحاكم بصفاته الآنفة الذكر قد خاصم الله تعالى في صفاته وأخص خصائصه ألا وهي خاصية الحكم والتشريع .. وجعل من نفسه إلهاً ونداً لله ﷻ .. سواء اعترف بذلك أم أنه لم يعترف، وعليه يُحمل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ .

ومنها: أن الله تعالى قد سماه طاغوتاً واعتبر من أراد التحاكم إليه من دون الله تعالى فهو كافر .. فيكون هو . أي الحاكم المشرع . أولى بالكفر وأن يكون من الكافرين، كما قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ﴾ . فاعتبر الله تعالى إيمانهم زعماً لا حقيقة لمجرد أنهم يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وإلى شريعته .. فكيف بالطاغوت المشرع ذاته .. لا شك أنه أولى بالكفر!

ومنها: أنه يكفر حتى على شروط الاستحلاليين؛ فهو إذ يشرع التشريعات التي تضاهي شرع الله وتغايره .. فهو بذلك يحلل ما حرم الله، ويحرم ما أحل الله .. وما من قانون يصدره للناس إلا ويفيد الإباحة أو الوجوب أو الحظر .. وهذا هو عين ونفس الاستحلال!

هذه قوانين مشرعي أهل الأرض كلها .. انظروا إليها .. فستجدونها تبتدئ بعبارة يُسمح .. أو لا يُسمح .. يجوز لمن فعل كذا وكذا .. لا يجوز كذا وكذا .. ممنوع .. وغير ممنوع .. ومن فعل كذا فعليه العقوبة أو الغرامة .. وغير ذلك من العبارات الاستحلالية التي تصب كلها بخلاف ما أمر الله تعالى وشرع لعباده ..!

فإذا لم يكن هذا هو عين الاستحلال لما حرم الله فما يكون الاستحلال .. وبخاصة إن ضم إلى استحلاله هذا الذود والقتال والجدال عن قوانينه وشرعه كما هو حال جميع طواغيت الحكم في زماننا المعاصر وبدون استثناء؟!!

فإن قالوا هذا لا يكفي .. ولا بد من أن ينطق بعظمة لسانه أنه مستحل لهذه القوانين في قلبه كما استحلها على الورق وفي واقع أمته ..؟

نقول لهم حينئذٍ: قد سبقتم جهماً الضال سبقاً بعيداً .. وقلتم قولاً لم يتفطن له هو ولا من تبعه قبلكم .. وخلافنا معكم لم يعد في إنزال حكم على معين .. وإنما هو خلاف في الأصول والقواعد .. خلاف أصول وقواعد أهل السنة والجماعة .. مع أصول وقواعد أهل التجهم والإرجاء!

أما الحاكم الثالث: وهو الحاكم الذي يقوم بإقصاء أحكام الشريعة واستبدالها بأحكام وشرائع الطاغوت .. فهذا كذلك لا شك في كفره بعينه، ومن دون النظر إلى الباعث الذي حمله على هذا الفعل هل الاستحلال والجحود أم غير ذلك .. فهو كفر مجرد لذاته لأنه لا يمكن أن يصدر إلا من كافر معاند كاره لشرع الله تعالى، عدو لله ولرسوله وللمؤمنين.

وهو كافر كذلك لوقوعه في التحاكم الجلي الصريح إلى شرائع الكفر والطغيان ..!

وهو كافر كذلك لوقوعه في الإعراض والتولي عن أحكام الشريعة ..!

وهو كافر كذلك لتعطيل الحكم بالتوحيد ..!

وهو كافر كذلك لإجباره الناس في أن يتحاكموا إلى شرائع الطاغوت ..!

وهو كافر كذلك لاستحسانه شرائع الكفر وتفضيلها على شرائع الرحمن .. فإن قيل لم ينطق بذلك؟

نقول لو تتبعتم أقواله وآثاره لوجدتم أنه ينطق بذلك قولاً وعملاً .. وإن لم تسمعوا منه القول فإنكم ترون منه العمل وهو أصرح دلالة على التفضيل والتحسين ..!

ثم نسأل ما الذي حمله على تبديل مطلق الشريعة بشرائع الطواغيت ..؟!

فإن قلتم خوفه على الكرسي فأطاع اليهود والنصارى في ذلك ليبقوا عليه وعلى حكمه وعرشه .. نقول هذا كفر آخر يزيد الكفر كفراً، فضلاً عن أن يكون مبرراً لفعل الكفر؛ كما قال تعالى: ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ . إنهم لمشركون إن أطاعوهم في حل أكل الميتة فقط .. فكيف بمن يطيعهم في إقصاء شرع الله تعالى كلياً واستبداله بشرائع الكفر والطغيان .. لا شك أنه أولى بقوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ .

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب كما في مجموعة التوحيد: أن يوافقهم . أي يوافق المشركين . في الظاهر مع مخالفته لهم في الباطن، وهو ليس في سلطانهم، وإنما حمله على ذلك إما طمع في رئاسة أو مال، أو مشحة بوطن أو عيالٍ، أو خوف ما يحدث في المال، فإنه في هذه الحال يكون مرتداً ولا تنفعه كراهته لهم في الباطن، وهو ممن قال الله فيهم: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ ا- هـ.

قلت: كيف بمن يوافقهم على تنحية شرع الله تعالى كلياً عن الوجود، ويستبدلها بشرائعهم الباطلة .. لا شك أنه أولى بالكفر والردة.

فإن قلتم: حمله على ذلك العداوة والبغضاء لله ولرسوله وللمؤمنين . وليس لكم أن تقولوا غير ذلك . نقول لكم: صدقتم، وهذا عين الكفر البواح.

خلاصة القول: أن الشيخ ابن باز في كلامه المتقدم لم يفرق أو يميز بين هذه الأصناف الثلاثة من الحكام وجعل حكمهم كلهم حكماً واحداً من حيث وجوب توفر شرط الاستحلال لحكمهم بغير ما أنزل الله لنتمكن بعد ذلك من القول بكفرهم، فجعل الصنف الثاني والثالث المتفق على كفرهما بالنص والإجماع .. كالأول الذي ينبغي بحقه التفصيل قبل الإقدام على تكفيره .. هذا الخطأ من الشيخ هو الذي حملنا على ذكر التفصيل المتقدم.

2- قال الشيخ ابن باز رحمه الله: "إذا فعلها . أي حكم بغير ما أنزل الله . لتأويل، لإرضاء قومه أو لكذا وكذا يكون كفراً دون كفر، ولكن يجب على المسلمين قتاله إذا كان عندهم قوة حتى يلتزم ..! " ا- هـ.

أقول: هذا الكلام المتقدم للشيخ هو مخالف لقوله ﷺ: "إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان".

وهو مخالف كذلك لما استقر عليه إجماع أهل السنة والجماعة بأن الإمام أو الحاكم لا يخرج عليه بالقوة لمجرد الفسق أو وقوعه في الذنب ما لم يرق هذا الذنب إلى درجة الكفر البواح الذي لا يحتمل تأويلاً ولا تصريفاً، والذي عليه دليل صريح من الكتاب أو السنة.

قال النووي في شرحه للحديث "إلا أن تروا كفراً بواحاً" : وأما الخروج عليهم وقتالهم فحرام بإجماع المسلمين وإن كانوا فسقة ظالمين، وقد تظاهرت الأحاديث بمعنى ما ذكرته، وأجمع أهل السنة أنه لا ينعزل السلطان بالفسق .. ا- هـ.

3- قال السائل: لو حكم . حفظكم الله . بشريعة منسوخة كاليهودية مثلاً، وفرضها على الناس، وجعلها قانوناً عاماً، وعاقب من رفضه بالسجن والقتل والتطريد وما أشبه ذلك؟

فأجاب الشيخ ابن باز: "ينسبه إلى الشرع ولا لا .. إذا نسبها إلى الشرع يكون كفراً .. وأما إذا ما نسبه إلى الشرع لا يكون كفراً أكبر فيما أعتقد ..!! " ا- هـ.

أقول: تقييد كفر هذا الحاكم . بصفاته الواردة في السؤال . بشرط أن ينسب حكمه بشرائع اليهود المنسوخة إلى الشرع .. هو خطأ ظاهر، كنا نرجو أن لا يقع فيه الشيخ .. وذلك للأسباب التالية:

منها: أن هذا القول شاذ غريب ليس للشيخ فيه سلف معتبر .. فضلاً عن وجود الدليل الشرعي الذي يدل عليه، ولو تلميحاً ..!!

ومنها: أن عشرات النصوص الشرعية . إن لم تكن المئات . تفيد كفر هذا النوع من الحكام، نذكر منها قوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ .

وقال تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ .

وقال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ .

وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ .

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ .

وقال تعالى: ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ .

فهذه الآيات . وغيرها كثير من الآيات والنصوص . كلها تفيد وتدل دلالة صريحة على كفر هذا الحاكم الوارد ذكره في معرض السؤال .. ولو تتبعنا أقوال العلماء والمفسرين لهذه الآيات لوجدناها كلها تجمع على كفر هذا الحاكم كفراً أكبر.

ثم أيهما أكفر .. من يطيع المشركين في تحليل أكل الميتة .. أم من يطيعهم في سلخ الأمة من هويتها وشريعتها .. وفي فرض شرائعهم الكافرة على الأمة .. يسجن ويقتل عليها كل من يخالفه فيها كما ورد في السؤال .. أهذا عندكم لا يكفر .. والذي يطيعهم في استحلال أكل الميتة يكفر؟!!

ثم ما الذي يميز أمة الإسلام إذا انسلخت من هويتها وشريعتها وعقيدتها .. وحُكمت بشرائع الأمم الأخرى .. وهل صراع أمم الكفر مع أمة الإسلام إلا صراع حول الشرائع والقوانين التي تحكم العباد والبلاد ..؟!!

ومنها: أن الذي يحكم الأمة والشعوب بشريعة من عند نفسه هو أشد كفراً وتألهاً ممن يحكم الشعوب بشريعة يزعم أنها من الشرع.

قال ابن كثير كما في كتابه البداية والنهاية: فمن ترك الشرع المحكم المنزل على محمد بن عبد الله خاتم الأنبياء، وتحاكم إلى غيره من الشرائع المنسوخة كفر، فكيف بمن تحاكم إلى الياسق وقدمها عليه، من فعل ذلك كفر بإجماع المسلمين ا- هـ.

وقدح الشيخ ابن باز بالإجماع الذي نقله الحافظ ابن كثير مردود عليه، وغير معتبر؛ لأنه لم يذكر دليلاً واحداً، أو قولاً واحداً لعالم معتبر يرد هذا الإجماع الذي ذكره ابن كثير .. وأنَّى!

ومنها: كيف يمكن أن نوفق بين فعل هذا الحاكم والمتمثل بسلخ الأمة من شريعتها وأحكامها، واستبدالها بشرائع الكفر والطغيان .. وقتاله عليها .. ومطاردته لمعارضيها .. وبين القول بأن الإيمان: اعتقاد وقول وعمل، يزيد وينقص .. وبين العلاقة المطردة بين الظاهر والباطن .. كيف نتصور ظاهر كافر متمرد على شرائع الله تعالى .. وباطن مؤمن منقاد ومحب لشرع الله تعالى ..؟!!

فقول الشيخ المتقدم . عند التحقيق والبحث . تجده معارضاً لأصول أهل السنة والجماعة التي منها أن الإيمان يكون بالاعتقاد والقول والعمل، يزيد وينقص .. وأن الكفر يكون كذلك بالاعتقاد والقول والعمل .. وأنه يتفاضل، ويزيد وينقص كذلك.

ومن هذه الأصول السنية كذلك التي يصادمها قول الشيخ: العلاقة المتبادلة والمؤثرة والمتأثرة بين الظاهر والباطن .. وأن الظاهر لا يمكن أن يسير في اتجاه يخالف فيه مسار الباطن، والعكس كذلك ..؟!!

4- يرد شرط الاستحلال عندما يُراد الحكم على معين يقع في معاص وذنوب هي دون الكفر والشرك؛ فيقال مثلاً: السارق .. أو شارب الخمر .. أو المرابي .. أو الزاني لا يكفر حتى يستحل ذلك، فإذا فعل هذه الذنوب أو بعضها على وجه الاستحلال يكفر.

أما إذا وقع في الكفر والشرك . كشرك الطاعة والتحاكم إلى شرائع الطاغوت . لا يجوز أن يشترط لتكفيره استحلال الشرك والكفر؛ لأن الشرك شرك وكفر لذاته من وقع به كفر وأشرك على أي وجه فعله؛ فعله مستحلاً له أم لم يكن مستحلاً .. واشتراط الاستحلال عند فعل الكفر والشرك البواح هو عين مذهب جهم الضال!!

والمتتبع لكلام الشيخ . كما في حواره مع الشيوخ . يجد أنه لم يفرق بين الذنب الذي هو دون الكفر الذي يُشترط لتكفير صاحبه الاستحلال، وبين الكفر والشرك . كشرك التحاكم إلى شرائع الطاغوت . الذي لا يُشترط لتكفير صاحبه الاستحلال ..!!

5- قال الشيخ ابن باز رحمه الله: يقاتل قتال المرتدين إذا دافع .. لأن دفاعه عن الحكم بغير ما أنزل الله مثل دفاعه عن الزكاة وعدم إخراج الزكاة بل أكبر وأعظم، يكون كفراً .. إذا دافع عن الحكم بغير ما أنزل الله وقال ما أرجع فهو دفاع المستحل؛ يكون كافراً .. يُقاتل فإن قاتل كفر، وإن لم يقاتل لم يكفر يكون حكمه حكم العصاة ا- هـ.

أقول: هذا الكلام مشكل على الشيخ من أوجه:

منها: إنه دليل على اضطرابه في المسألة؛ فمن قبل أجاب عن الحاكم الذي يحكم بشريعة منسوخة .. ويُعاقب بالسجن، والقتل، والطرد كل من خالفه أو اعترض عليه بأن كفره كفر دون كفر .. وهنا يقول بأنه إذا قاتل عليها ودافع عنها يكفر .. علماً أن القتل عليها أبلغ من القتال عليها .. وأن يصل به الحال أن يسجن ويطرد المخالفين لها لهو أبلغ من مجرد الدفاع عنها .. فعلام الأول يكفر والآخر لا يكفر .. وعلام الأول لا يكون دليلاً على الاستحلال، والآخر يكون دليلاً على الاستحلال .. وما الدليل على هذا دون ذاك؟!!

ومن اضطرابه كذلك: قوله في أول حديثه" يكون كفراً دون كفر، ولكن يجب على المسلمين قتاله"؛ أي رغم عدم كفره، وهنا يقول: "إذا قاتلوه وقاتلهم يكون كافراً" ..؟!!

ومنها: أن القتال ليس دائماً دليلاً على الاستحلال .. وإلا لعد قتال أهل المعاصي عن معاصيهم، ودفاعهم عن خمورهم ومخدراتهم .. وقتال البغاة عن بغيهم .. دليلاً على استحلالهم المعاصي والبغي .. وبالتالي يقاتلون قتال أهل الكفر والردة .. وهذا قول مؤداه ولا بد للقول بمذهب الخوارج في أهل الذنوب والمعاصي!!

ومنها: أنه يمكن أن يُرد على الشيخ بنفس كلامه، وأدلته وقواعده التي رد فيها كفر المبدل لشرائع الله تعالى، فيقال له: بس .. قاعدة .. قاعدة .. لازم الحكم ليس بحكم .. لازم المذهب ليس بمذهب ..!!

ومنها: أن ما من حاكم ولا طاغوت يحكم المسلمين في هذا الزمان إلا وهو يُقاتل قتال المستميت دفاعاً عن قوانينه وحكمه، ودستوره .. ويدافع عنها أكثر مما يدافع عن نفسه .. ومع ذلك نجد مشايخنا يمسكون عن القول بكفرهم؟!!

فعلام عند التنظير والتأصيل نكفرهم .. وعند إنزال الأحكام على أرض الواقع لتأخذ طريقها إلى هؤلاء الطواغيت لا نكفرهم .. ونتوسع في التأويل لهم؟!!

فانظر مثلاً ماذا يقول الشيخ بعد أن ذكر قاعدته في كفر من يقاتل دفاعاً عن الحكم بغير ما أنزل الله .. عندما تناول الكلام حكام مصر الذين عرفوا بعدائهم الشديد لشرع الله تعالى، وبقتالهم العنيف والمستميت عن قوانينهم الباطلة، وحكمهم الذي هو حكم بغير ما أنزل الله: "الظن في حكام مصر وغيرها . الله لا يبلانا . هو الظن فيهم الشر والكفر، لكن بس يتورع الإنسان عن قوله كافر، إلا إذا عرف أنه استحله، نسأل الله العافية " ا- هـ

فالقضية عند الشيخ على وضوحها وجلائها لا تتجاوز عنده درجة الظن .. وعلى جلاء ووضوح كفر طواغيت مصر فهو يتورع أن ينزل فيهم كلمة كافر؛ لأنه لم يظهر للشيخ بعد أنهم استحلوا الكفر ..؟؟!!

6- كلام الشيخ المثبت هنا معارض ومخالف لكلامه السابق .. وإليك بعض أقواله السابقة في المسألة كما في رسالته وجوب تحكيم شرع الله الواسعة الانتشار، حيث قال: "لا إيمان لمن اعتقد أن

أحكام الناس وآراءهم خير من حكم الله ورسوله، أو تماثلها وتشابهها، أو تركها وأحل محلها الأحكام الوضعية، والأنظمة البشرية، وإن كان معتقداً أن أحكام الله خير وأكمل وأعدل"!

قلت: تأمل كيف أنه اعتبر مجرد الترك واستبدال الشريعة بالأحكام الوضعية كفر ينفي الإيمان عن صاحبه ..؟!!

وقال: فمن خضع لله سبحانه وأطاعه وتحاكم إلى وحيه، فهو العابد له، ومن خضع لغيره وتحاكم إلى غير شرعه، فقد عبد الطاغوت وانقاد له، كما قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ .

والعبودية لله وحده والبراء من عبادة الطاغوت والتحاكم إليه من مقتضى شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ا- هـ

والآن يحق لنا أن نسأل ونتساءل: أي القولين هو قول الشيخ .. وأيهما ناسخ للآخر .. وهل في الكفر والإيمان ناسخ ومنسوخ .. أم أن ضغط طواغيت الساسة كان يحتم على الشيخ مثل هذا التقلب والتغير ..؟؟!!

رحل الشيخ . رحمه الله . وقد ترك فراغاً كبيراً في هذا الجانب .. رحل الشيخ . رحمه الله . ولم يشف غليل الموحدين بكلمة حق صريحة في هؤلاء الطواغيت الجاثمين على صدر ومقدرات الأمة .. وما أحوجنا إليها .. رحل الشيخ . رحمه الله وعفا عنه . وقد فصّل في كل شيء إلا في مسألة توحيد الحاكمية والتشريع .. إلا قضية هؤلاء الطواغيت .. إلا قضية هذه الأنظمة الكافرة المفروضة على العباد والبلاد بالحديد والنار، والتي تكاد تسلخ الأمة من دينها وعقيدتها .. فإنه لم يفصل فيها .. وتركها مبهمة مائعة تتسع لخوض كل الخائضين .. وتأويل كل المتأولين .. وهكذا كذلك الشيخ ناصر، والشيخ ابن العثيمين .. رحمهم الله أجمعين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

1421/11/28هـ — عبد المنعم مصطفى حليمة

2001/02/21م — أبو بصير الطرطوسي

برقية شكر وتأييد للطالبان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد.

فقد تنادت قوى الكفر والإلحاد والشرك والنفاق من جميع أقطارهم وبلدانهم .. لا تذرن آلهتكم .. لا تذرنَّ أصنامكم وأوثانكم تُزال وتُهدم .. انصروا آلهتكم وأصنامكم .. انصروا بوذا الصنم .. ولا تذرنَّ الطالبان تدمر آلهتكم وأصنامكم ..!!

وهو نفس التنادي الذي توجهت به قوى الجاهلية الأولى، قوى الكفر والشرك لنصرة أصنامهم وأوثانهم، وآلهتهم .. كما قال تعالى عنهم في كتابه الكريم: ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ .

قال ابن أبي العز الحنفي في شرح العقيدة الطحاوية: قد ثبت في صحيح البخاري، وغيره عن ابن عباس وغيره من السلف: أن هذه أسماءُ قومٍ صالحين في قوم نوح، فلما ماتوا، عكفوا على قبورهم، ثم صوروا تماثيلهم، ثم طال عليهم الأمد، فعبدوهم، وأن هذه الأصنام بعينها صارت إلى قبائل العرب، ذكرها ابن عباس قبيلةً قبيلة ا- هـ.

وإلى هؤلاء الذين يريدون أن يتشفعوا عند الطالبان للإبقاء على هذه الأصنام الآلهة التي تعبد من دون الله ..!!

إلى هؤلاء الذين يريدون أن يثنوا الطالبان عن نصرة التوحيد .. وعن تهشيم هذه الأوثان الآلهة .. بحجج واهية ساقطة لا قيمة لها في ميزان التوحيد الخالص!!

نقول لهم: أنتم بفعلكم هذا وإنكاركم على الطالبان تصادمون قول الله تعالى وقول رسوله ﷺ، وتردون على الله تعالى حكمه وأمره ..!!

فالطالبان لم يفعلوا ما فعلوه من تحطيم لهذه الأصنام . الآلهة التي تعبد من دون الله . من تلقاء أنفسهم .. بل هم إذ يدمرون ويُزيلون هذه الأصنام الآلهة .. فهم يفعلون ذلك بأمرٍ من الله ورسوله .. ولا يجوز لهم أن يقدموا على أمر الله ورسوله أمراً، ولا على طاعة الله ورسوله طاعة.

قال تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ .

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ .

والطاغوت باتفاق أهل العلم والتفسير: هو كل ما عُبد من دون الله تعالى . في أي وجه من أوجه العبادة . من صنمٍ أو وثن، أو حجرٍ، أو شجرٍ، أو بشر .. أو غير ذلك!

وقال تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ .

فهم مفلحون في الدنيا والآخرة لأنهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر .. ولا معروف يُؤمر به أجل وأعظم من معروف التوحيد .. ولا منكر يُزال أكبر من منكر الشرك وعبادة الأصنام والأوثان ..!

كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ .

وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ .

وفي الحديث، فقد أخرج مسلم في صحيحه عن أبي الهَيَّاج الأَسدي قال: قال لي علي بن أبي طالب ﷺ: ألا أبعثك على ما بعثني رسول الله ﷺ؟ أمرني أن لا أدع قبراً إلا سويته، ولا تمثالاً إلا طمسته.

وفي الصحيحين البخاري ومسلم: أنه ذُكر للنبي ﷺ في مرض موته كنيسة بأرض الحبشة وذُكر له من حسنها وتصاوير فيها فقال: "أولئك إذا مات فيهم الرجل بنوا على قبره مسجداً، وصوروا فيه تلك التصاوير، أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة".

وفي صحيح مسلم عنه ﷺ أنه قال: "إن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، فإني أنهاكم عن ذلك".

وفي الصحيحين من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ قال: "دخل النبي ﷺ مكة يوم الفتح، وحول البيت ستون وثلاثمائة نصب، فجعل يطعنها بعود في يده، ويقول: "جاء الحق وزهق الباطل، جاء الحق، وما يبدي الباطل وما يُعيد".

ومن رواية عند ابن أبي شيبة في المصنف، من حديث جابر ﷺ قال: فأمر بها رسول الله ﷺ فكبت كلها لوجوهها، ثم قال: ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ .

والأحاديث التي تفيد وجوب تحطيم الأصنام والتماثيل . وبخاصة منها الأصنام التي تعبد من دون الله . هي أكثر من أن تحصر في هذا الموضع.

وإن كنت أعجب فأعجب لشيخ المنافقين . الذي باع دينه بعرض من الدنيا . وهو يقول في تصريح له لمجلة الحياة منكراً على ما تفعله الطالبان: لا يجوز تحطيم التماثيل والأصنام التي صنعها الأقدمون قبل الإسلام .. لاعتبارها تمثل تراثاً وتاريخاً لا يقدر بثمن!!!

فحرم ما أحل الله بل ما أوجبه الله، ومما هو معلوم وجوبه بالنص والإجماع ..!!

ثم نسأل الشيخ الذي آثر الكذب على الله ورسوله .. وآثر إلا أن يقف في مصاف الطواغيت الظالمين المعادين للتوحيد وأهله .. وكتم العلم الذي يجب أن يظهره للناس: هل الأصنام التي كانت منصوبة في الكعبة والتي أزالها النبي ﷺ وحطمها .. صنعت قبل الإسلام أم بعد الإسلام؟!!

فقد تقدم أثر ابن عباس الذي أخرجه البخاري في صحيحه وغيره: أن من هذه الأصنام والتماثيل ما له امتداد تاريخي ينتهي إلى ما قبل عهد نوح عليه السلام، وقد نُقلت بأعيانها إلى قبائل العرب .. ومع ذلك ما تردد النبي ﷺ . حاشاه . لحظة في تدمير وإزالة هذه الأصنام والتماثيل باعتبارها تراثاً وتاريخاً لا يُقدر بثمن ..!

فإن قيل . وقد قالوا . إن هذه الأصنام التي تحطمها الطالبان لا تعبد من دون الله ..؟!

نقول: كذبتم وما صدقتم .. فهذا الصنم الإله الذي يسمونه " بوذا " يعبده أكثر أهل الأرض؛ أي أن الذين يعبدون بوذا الصنم الحجر .. هم أكثر بكثير من الذين يعبدون الله تعالى وحده، خالق الخلق الذي له الأسماء الحسنى، والصفات العليا، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، تعالى الله عما يُشركون!

ثم نسأل أمريكا الطاغوت الأكبر .. ووراءها الأمم المتحدة على الإسلام .. ومن تابعهم من دول الشقاق والنفاق .. علام هذا الضجيج وهذا الاستنكار الشديد على الطالبان .. ما الذي حملكم على أن تدفعوا الملايين إن لم يكن المليارات مقابل هذه الأصنام والحجارة؟!!

أهو حقاً غيرتكم على حضارة وتاريخ وتراث الإنسان .. أم أنكم تريدون أن تحدثوا شرخاً لا يلتئم بين حركة الطالبان . الممثل الشرعي والحقيقي لشعب أفغانستان المسلم . وبين المسلمين الموحدين في الأرض، لتكملوا خناقكم على هذه الفئة المؤمنة ..؟!!

قد نجحتم في عزل الطالبان عن دول العالم وعن الميادين الدولية والرسمية .. وها أنتم تحاولون عزلهم عن الشعوب المؤيدة لهم من خلال استجابتهم . لا قدر الله . لأوامركم في المحافظة على هذه الأوثان والأصنام ..؟!

فأنتم تعلمون أنهم لو استجابوا لضغوطاتكم وإغراءاتكم هذه .. أنهم سيخسرون آخر رصيد لهم من الشعوب الموحدة .. وحينئذٍ ستخلو الساحة بينكم وبين الطالبان!!

ثم إذا كانت هذه الحجارة عزيزة عليكم إلى هذا الحد فعلام تقتلون في كل يوم آلاف الأطفال .. تقتلون الإنسان صانع الحضارات والتاريخ .. من خلال سياسات التجويع والحصارات، وقصف الطائرات، وراجمات الصواريخ العابرة للقارات ..؟!

أيهما أعز عليكم .. هذه الأصنام أم شعب أفغانستان .. هذه الأصنام أم هذه الملايين من البشر التي تقتلونها في سياسات الحصارات والتجويع والحرمان ..؟!!

يهون عليكم قتل شعب بكامله .. بينما يعز عليكم تحطيم صنم؟!!

أخذتكم الشفقة والرحمة على أصنام أفغانستان .. وأنتم في نفس الوقت تقتلون شعب أفغانستان .. تقتلون الإنسان في أفغانستان، وفي غير أفغانستان ..؟!!

من أجل خلافكم مع شخص واحد .. تقتلون وتحاصرون عشرين مليون إنسان؟!!

لا عجب من ذلك كله .. فنحن في زمن تسحق فيه حقوق الإنسان باسم المحافظة على حقوق الإنسان .. في زمن يُسحق فيه إرهاب المستضعفين الذين يبحثون عن عيش كريم من أجل المحافظة على الإرهاب الأكبر؛ الممثل في إرهاب الطواغيت لشعوبهم المقهورة، والمكبلة بالحديد والنار ..؟!!

هذا كله يتم بفضل شريعة الغاب؛ الشريعة التي تقدس حقوق الأصنام والأوثان .. وتقتل وتزهق حقوق الإنسان!!

أما أنتم أيها الطالبان .. فإنه لا يسعنا إلا أن نقول لكم: جزاكم الله خيراً على ما فعلتم، وعلى ما قدمتم وما أخرتم، وسلم الله آياديكم الطاهرة المتوضئة التي حطمتم بها تلك الأوثان والأصنام .. ولكم منا كل حب وإعجاب وتقدير، ودعاء.

ونخص بذلك الشيخ القائد الأمير ملا محمد عمر حفظه الله من كل سوء ومكروه، ونصر به الدين والتوحيد، والملة .. إنه تعالى سميع قريب.

وإن كان لنا طلب من الشيخ القائد ومن معه من إخوانه الموحدين: هو أن لا يدع صنما ولا تمثالاً، ولا قبراً ناشزاً، ولا مناراً يُعبد من دون الله إلا وحطمه أو طمسه .. كما أوصى النبيُّ ﷺ بذلك علياً.

فأنتم أيها الطالبان في خيار صعب .. لكنه سهل على من سهله الله عليه ونشد رضوانه والدار الآخرة .. أنتم في خيار بين إرضاء أمريكا .ولن ترضى عنكم حتى تتبعوا ملتهم وتدخلوا في عبوديتهم وطاعتهم ودينهم .وبين إرضاء الله .. أنتم مخيرون بين إرضاء الطاغوت وبين إرضاء رب الأرباب خالق الخلق، الذي بيده الملك والأمر كله.

الناس كل الناس يراقبكم ويراهن على أيهما سيقع خياركم في نهاية المطاف .. على الله أم على الطاغوت .. على الله .. أم على أمريكا راعية الاستكبار والطغيان، والإرهاب، والكفر العالمي.

قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ .

نسأل الله تعالى أن تكونوا من الذين هم أشد حباً لله تعالى، كما نسأله تعالى أن يحفظكم، وينصركم على أعدائكم، ويثبت أقدامكم ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ .

وأخيراً فإني أطالب جميع إخواني من الدعاة والمشايخ والعلماء المخلصين العاملين .على اختلاف مواقعهم وبلدانهم . أن لا ينسوا دورهم وحظهم في نصرة الحق والتوحيد .. فاليوم يومهم .. والفرصة فرصتهم .. والله تعالى ناظر ماذا يفعلون ..فلا يدعونها تمر منهم من دون أن يسجلوا موقفاً ينصرون فيه

الله ورسوله .. ينصرون فيه التوحيد وأهله .. فيقومون . وهذا أقل الواجب وأضعف الإيمان . بخط برقية شكر وتأييد ونصرة لإخوانهم الطالبان .. ترافقها برقية تنديد لقوى الكفر والشرك والنفاق التي اجتمعت على صعيد واحد ضد الحق وأهله .. ضد التوحيد وأهله.

ليميز الله الخبيث من الطيب .. ويُعرف الحق وأهله من الباطل وأهله .. ﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

كتبها نصرة للتوحيد وأهله .. وتنديداً بالشرك وأهله

1421/12/10هـ	عبد المنعم مصطفى حليمة
2001/03/04م	أبو بصير الطرطوسي

أين أنتم يا علماء الجزيرة ..؟!

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أيها العلماء .. يا علماء الجزيرة العربية .. يا هيئة كبار العلماء .. ها قد تنادت قوى الكفر والشرك والنفاق في العالم كله لنصرة الأصنام الآلهة في أفغانستان .. أهانوا كتاب الله وحرقوه من أجل إنقاذ هذه الأوثان .. أبدوا استعدادهم في أن يبيدوا شعب أفغانستان المسلم بكامله من أجل هذه الأوثان .. مما يدل على أن الموضوع أكبر من مجرد كونه تراثاً ينبغي المحافظة عليه كما يزعمون ..!

كل الناس تكلموا وأفصحوا وأبانوا عما في نفوسهم من باطل نصرة لهذه الأوثان الطواغيت، بما في ذلك علماء السوء الذين باعوا دينهم وآخرتهم بثمن بخس إرضاء لطواغيت البشر التي تنادت لنصرة طواغيت الحجر، وحرمت على المؤمنين الموحدين تحطيم الأوثان الآلهة .. حتى ظن الناس أن الطالبان آثمون مخطئون في تحطيمهم لهذه الأوثان الآلهة التي تُعبد . من أكثر من نصف أهل الأرض . من دون الله تعالى ..!!

أين أنتم أيها العلماء من هذا الحدث الجلل .. لماذا الأمة لا تسمع لكم صوتاً ولا همساً .. لماذا لا تقولون كلمتكم وتبينون حكم الله تعالى في هذه القضية الهامة العامة .. لماذا لا تصدعون بالحق وتبينونه للناس ..؟؟!

لماذا تكتمون العلم في وقت تشتد فيه حاجة الناس إليه .. ألم تقرأوا قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ .

وقال ﷺ: "ما من رجل يحفظ علماً فيكتمه، إلا أُتي به يوم القيامة ملجماً بلجام من نار".

وقال ﷺ: "أيما رجل آتاه الله علماً فكتمه، ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار".

يا علماء الجزيرة العربية .. يا هيئة كبار العلماء: طالما كنتم تتكلمون عن شرك القبور، وشرك الأوثان والتصاوير .. فعلام اليوم لا نسمع لكم في ذلك قولاً ولا رأيا .. علام آثرتم السكوت عن الحق .. في

الوقت الذي تتنادى فيه الشعوب الضالة، والحكومات الكافرة: أن انصروا آلهتكم، وأصنامكم، وأوثانكم ..؟!

هل تخشون عروش الطواغيت .. ولا تخشون ذا العرش المجيد ﴿أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ .

أتخشون ظلمة سجون الطواغيت .. ولا تخشون ظلمة القبور ..؟!

أتخشون سلاسل الطواغيت .. ولا تخشون ﴿سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ﴾ يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ..؟!

أم أنكم تخشون فوات العطاء والمنح التي يسكتكم بها الطاغوت، ويشتري بها ذمتكم ودينكم وكلمتكم إلا ما يصب في هواه وخدمته ..؟!!

هل نسيتم أن الرازق المانع المعطي الواهب، الذي بيده الملك كله هو الله تعالى وحده ..؟!

قال رسول الله ﷺ: "لا يمنعنَّ رجلاً هيبةُ الناسِ أن يقول بحقٍّ إذا علمه، فإنه لا يقرب من أجلٍ ولا يُبعدُ من رزق".

أين الأمانة الملقاة على عاتقكم كعلماء .. وكورثة للأنبياء .. لتبينن الكتاب ولا تكتمون منه شيئاً..؟!

إذا لم تنصروا التوحيد فماذا ستنصرون ..؟!

وإذا لم تخذلوا الشرك وعبادة الأوثان فماذا ستخذلون ..؟!

وإذا لم تتكلموا في هذا الوقت العصيب . الذي فُتن فيه الناس . فمتى ستتكلمون ..؟!

إذا جاء شرك القبور والأوثان والأصنام مخالفاً لسياسة القصور انبريتم بالحديث عن شرك القبور والأوثان لا يكل لكم لسان .. وإذا جاء شرك القبور والأوثان ملائماً وموافقاً لسياسة القصور .. تهيبتم وخنستم وآثرتم الصمت، والسكوت عن الحق .. مراعاة لمشاعر الطواغيت وسياسة القصور .. خشية الوقوع في الفتنة!!

وأي فتنة أشد من فتنة الشرك وعبادة الأصنام ..؟!

وأي فتنة أشد من خذلان التوحيد وأهله ..؟!

هذا هو شرك القصور الذي طالما كنا نحذركم منه .. والذي طالما كنتم تنكرونه وتعدونه من البدع والمحدثات التي لا أصل لها .. ها أنتم تقعون فيه وترونه رأي العين؟!!

حُرمتم من ميادين الجهاد والقتال في سبيل الله .. فلا تحرموا أنفسكم من ميادين جهاد الكلمة والصدع بالحق .. ولسوف تُسألون عن كل ذلك؟!

أيها العلماء .. يا علماء الجزيرة العربية التي منها انطلق الحق والعلم والنور .. يا هيئة كبار العلماء: دعوني أصارحكم بما يقوله الناس عنكم .. أصارحكم بما نسمعه من الناس عنكم .. ونحن لا نألوا جهداً في الذب عنكم والتأويل لكم .. أصارحكم مصارحة المشفق المحب لكم كل خير .. عسى أن تراجعوا أنفسكم وتعلموا أين أنتم من جادة الحق والصواب!!

يقول الناس عنكم: علماء السلاطين .. كتموا الحق والعلم .. باعوا دينهم وآخرتهم وجنان الخلد بالمرتب الشهري الذي يتلقونه من الطواغيت .. باعوا آخرتهم بدنيا السلاطين .. وظفوا علمهم فيما يصب في خدمة الطواغيت .. وليس في خدمة التوحيد والملة .. نصروا طواغيت الحكم وخذلوا الموحدين .. تدور فتاويهم مع السلطان حيث دار، وحيث أراد .. كذبوا أمتهم وما صدقوها النصح .. انشغلوا في كل مسألة وفصلوا فيها أحسن تفصيل .. إلا ما له مساس في حياة الشعوب وواقعهم فلم يبينوه .. لا إله إلا الله لا تقبل عندهم إلا إذا كانت لا تعارض مصالح طواغيت الحكم .. أما إذا جاءت لا إله إلا الله مغايرة لمصالح وسياسات الطواغيت رُدت بزعم عدم الوقوع في الفتنة .. هذا الذي يقوله الناس عنكم .. هذا الذي يتناولونه في مجالسهم العامة والخاصة؟!

يقولون عنكم: ضلت الأمة لما ضل علماؤها .. تخلفت الأمة عن مواكبة الحق في جميع ميادين الحياة لما تخلف علماؤها عن دورهم الريادي والأساسي في قيادة البلاد والعباد .. وآثروا العكوف في الزوايا .. والرضى بالفُتات اليسير الذي يُرمى إليهم من الطاغوت ..!!

لا تلوموا الناس . أيها العلماء . ولوموا أنفسكم .. راجعوا أنفسكم .. ذنوبكم هي التي جرأت الناس عليكم .. كتمانكم للحق والعلم مؤداه إلى نتيجة حتمية لا يمكن أن تتخلف ﴿أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ .

اتقوا الله أيها العلماء .. اتقوا الله فيما علمكم الله وفيما استخلفكم فيه، واستأمنكم عليه .. اتقوا الله في الناس .. اتقوا الله في أمة الإسلام .. اتقوا الله واصدعوا بالحق ولا تخشوا في الله لومة لائم

.. فغداً إنكم لا بد لميتون .. وكل واحد منكم في قبره بعد أن يعاين الآيات كأني به يقول: ياليتني صدعت بالحق .. يا ليتني لم أكتم علماً .. يا ليتني لم أخش فلاناً .. يا ليتني لم أتخذ الطاغوت خليلاً .. يا ليتني أُرد إلى الحياة الدنيا لأعمل صالحاً وأقول الحق .. فيقع له الندم الشديد على ما فرط في جنب الله ولات حين مندم ..!

أيها العلماء: ها قد تمايز الناس صفان فيما يخص أصنام وأوثان أفغانستان التي تُعبد من دون الله .. والله تعالى وعباده ينظرون لكم ماذا ستفعلون .. وماذا ستقولون .. وفي أي صف ستقفون .. في صف أنصار الشرك وعبادة الأوثان .. أم في صف الموحدين محطمي الأوثان ..؟!!

نسأل الله تعالى لنا ولكم الثبات وحسن الختام .. وأن يقوي قلوبنا على نصرة الحق والتوحيد .. إنه تعالى سميع قريب مجيب.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

1421/12/15هـ — عبد المنعم مصطفى حليمة

2001/03/10م — أبو بصير الطرطوسي

سيد قطب ما لَه وما عليه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وردني سؤال يقول: قد كثر مؤخراً الكلام على سيد قطب رحمه الله بين طاعن ومادح .. واختلط الأمر على كثير من الشباب .. فما تقييمكم لذلك، وما هو رأيكم في سيد .. وجزاكم الله خيراً؟

الجواب: الحمد لله رب العالمين. عند الحديث عن كبار أهل العلم وإرادة تقييمهم، والحكم عليهم بالجرح أو التعديل، لا بد من النظر إلى عدة أمور، منها: النظر إلى مجموع حسنات العالم ومجموع مواقفه وأحواله .. ومن جهة أخرى النظر إلى مجموع سيئاته أو أخطائه إن وجدت، وإجراء عملية الترجيح بينهما، وبيان أيهما يغلب ويرجح على الآخر ..!

ومنها: رد المتشابه من أقواله وكلامه إلى المحكم .. وبناء الأحكام عليه وعلى أفكاره ومذاهبه من خلال المحكم الصادر عنه، وليس المتشابه .. حيث ما من عالم إلا وله عبارات متشابهة حمالة أوجه لو أخذت بمفردها، وحوكم على أساسها لظلم العالم وفُهم خطأ، وربما لضلل وفُسق .. ولكن عندما يرد هذا المتشابه إلى المحكم من كلامه ومواقفه، فإن الصورة تتضح أكثر، ويكون الحكم والقرار أقرب إلى الإنصاف والعدل.

ومنها: النظر إلى مجموع مراحل الطلب والالتزام الذي مر بها العالم .. والتفريق بين مراحل ما قبل الالتزام . إن وجدت . وبين مراحل ما بعد الالتزام، واعتماد المراحل الأخيرة من حياته، واجتهاداته، وإطلاقاته .. فالعبرة بالخواتيم، وبما يُختم به على المرء.

فمن الظلم كل الظلم أن تقيم الإنسان من خلال حياته المنحرفة أيام جاهليته . إن وجدت . وتغض الطرف عن مرحلة ما بعد ذلك من التوبة والاستقامة والالتزام والجهاد التي خُتمت به حياته ..!

ومنها: مراعاة الظروف والأجواء والملابسات المحيطة به لحظة وقوع العالم في الخطأ .. فهي تعيننا على فهم مراده وقصده مما قد أخطأ فيه .. والدافع الذي حمله على الوقوع في الخطأ!

ثم أن هذه الأجواء والملابسات المحيطة به إن لم تمنع من تخطئته والإشارة إلى قوله أو فعله بأنه خطأ إلا أنها قد تمنع تكفيره أو تضليله وتفسيقه ..!

ومنها: التجرد من الهوى والتحامل المجحف، والأحكام المسبقة عندما يريد الإنسان أن يقيّم إنساناً آخر، وبخاصة إن كان هذا الآخر عالماً من علماء الأمة له سابقة جهاد وبلاء في سبيل الله .. وما أقل هؤلاء المنصفين المتجردين من أهوائهم للحق في زماننا!!

فهذا التمهيد هام وضروري بين يدي الجواب على السؤال الوارد أعلاه، والخاص بسيد رحمه الله .. وألخص الجواب على هذا السؤال في النقاط التالية:

1- مر سيد قطب رحمه الله في حياته في ثلاثة مراحل: مرحلة ما قبل الالتزام، ومرحلة التحول إلى الإسلام والعمل الإسلامي، ومرحلة النضج والالتزام والانطلاق الجاد في الدعوة لهذا الدين والجهاد في سبيل الله، وهذه مراحل المتأخر منها ناسخ لما تقدم منها.

فمرحلة ما قبل الالتزام بالدعوة والعمل الإسلامي امتدت تقريباً إلى سنة 1945 .. تقلب فيها سيد بين حزبي الوفد والسعديين، ومناصرة العقاد وأدبه وفكره .. وفي هذه المرحلة كتب سيد مقالات وأبحاث عدة، يؤخذ عليه كثير مما كتب فيها .. ولو أراد المرء أن يقيم سيد من خلال كتاباته ومواقفه في تلك المرحلة التي أنهاها بكتابه المعروف " بالتصوير الفني في القرآن " لخرج بطامات لا يستهان بها في ميزان العقيدة والتوحيد .. ولكنها حياة منسوخة بالنسبة لسيد بما صدر عنه فيما بعد من كتابات ومواقف.

فليس من الإنصاف والعدل أن يعكف المرء على كتابات سيد في تلك المرحلة . التي يسميها سيد نفسه في أكثر من موضع في الظلال وغيره بأنها مرحلة الضياع . ثم يخرج للناس ليقول لهم انظروا ماذا يقول سيد .. وهذه هي مواقف سيد؟!!

أما المرحلة الثانية: وهي مرحلة التحول إلى العمل الإسلامي والتي انتهت تقريباً في نهاية عام 1950 .. في هذه المرحلة تجرأ سيد على الكتابة في مسائل لم يُسبق إليها من أحد، وقبل أن يتمكن من علوم الإسلام وبخاصة منها علمي الحديث والفقه مما أدى إلى وقوعه في بعض الأخطاء التي أخذت عليه كما في كتابه " العدالة الاجتماعية " الذي يُعتبر أول كتاب إسلامي له .. والذي كتبه عام 1948 تقريباً في أوج استفحال الاشتراكية وانتشارها في الأمصار، مما حمل بعض الدعاة آنذاك أن يتكلموا ويكتبوا عن اشتراكية الإسلام مواكبة للتيار الجارف الداعي للاشتراكية .. من جملة هذه الأخطاء التي أخذت على

سيد في كتابه المذكور طعنه ببعض الصحابة وعلى رأسهم عثمان بن عفان رضي الله عنهم أجمعين .. معتمداً في ذلك على روايات غير محققة وأكثرها موضوعة ومكذوبة . من صنع الروافض . لا تصح من حيث السند ولا من حيث المعنى ..!

فإن قيل أن سيد قطب لم يكن يريد الطعن لمجرد الطعن على طريقة الروافض الخبثاء .. وإنما أراد أن يظهر عظمة النظام الاقتصادي في الإسلام، وما كان قد اعترى هذا النظام من فساد وانحراف في أواخر عهد الخليفة الثالث عثمان ﷺ ..؟!

أقول: مهما قيل عن الدافع والملابسات التي حملت سيد . في تلك الحقبة والمرحلة . على النقد الجارح لبعض الصحابة رضي الله عنهم فهو مخطئ، وخطأه مردود عليه لا يُتابع فيه ..!

لكنها مرحلة كذلك لا يجوز أن يُقيم سيد رحمه الله من خلالها .. وبخاصة أنه يُنقل عن سيد أنه تخلى عنها وعن كثير مما كتب فيها .. كما يُنقل ذلك عن أخيه محمد قطب وغيره من الباحثين [انظر سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد، ص 509]!

المرحلة الثالثة: وهي مرحلة النضج والجهاد، والبلاء .. التي تعتبر ناسخة لجميع مراحل حياة سيد المتقدمة والتي بدأت في أوائل الخمسينيات .. وانتهت بنهاية حياة سيد معلقاً على أعواد مشانق الطواغيت، بعد عدة سنوات قضاها في سجون الظالمين!!

وفي هذه المرحلة الناسخة صدر عن سيد رحمه الله الكتب التالية: الظلال، وهذا الدين، والمستقبل لهذا الدين، وخصائص التصور الإسلامي، ومقومات التصور الإسلامي، والإسلام ومشكلات الحضارة، وكتابه العظيم معالم في الطريق ..

فمن أراد أن يقيّم سيد قطب، وإنجازه العلمي عليه أن يعكف على هذه المرحلة من حياته، وعلى إنجازاته العلمية التي أنجزها في تلك المرحلة الجادة من حياته.

2- عند تقييم سيد . رحمه الله . ينبغي النظر إلى جميع جوانب سيد: الإبداعية العلمية منها إضافة إلى مواقفه الدعوية والجهادية، وما تعرض له من بلاء وتعذيب في سبيل الدعوة إلى الله .. كما ينبغي النظر إلى الخاتمة التي ختم عليها سيد التي تجب ما قبلها؛ وهي خاتمة خير وشهادة إن شاء الله ولا نزكيه على الله .. فهذا كله يجب أن يكون معتبراً عند التقييم، والحكم على سيد!

فكثير من الدعاة يكتب كتابات جيدة ومنمقة .. ولكن لا يواكبها مواقف دعوية ترقى بصاحبها إلى مستوى الكلمات التي خطها في كتبه .. ولو نظرت إلى كثير من هؤلاء لوجدتهم يتوسدون عتبات الطواغيت يستعطفونهم المن والعطاء .. مع علمهم أن الطاغوت لا يمكن أن يقبل منهم مقابل ذلك العطاء أقل من الولاء والجدال عنه في الباطل والزور .. فمثل هؤلاء أنى تنفعهم كتبهم ومؤلفاته المنمقة والمدعومة .. وهم في نفس الوقت يكذبونها بمواقفهم العملية والتي هي أصدق تعبيراً عما في أنفسهم من أمراض وآفات!!

3- قد وقع سيد قطب رحمه الله في أخطاء لا يُتابع فيها، ولا يُقر عليها .. ويُحذر منها . أي من الأخطاء . كل من أراد أن يطالع كتب سيد .. من تلك الأخطاء: وقوعه في التأويل المذموم وموافقته لمذاهب الأشاعرة في الصفات .. ومنها قوله بعدم حجية خبر الآحاد في العقائد وهذا بخلاف ما عليه أهل السنة والجماعة ..!

فهذه الأخطاء لا يُتابع عليها سيد .. ويجب الاعتراف بأنها أخطاء وأن سيداً قد أخطأ في تلك المسائل .. وأنه لم يوفق إلى الحق والصواب فيها .. وهذا طبع البشر المجبولين على الخطأ .. والكمال عزيز .. وجلّ من لا يُخطئ!!

4- لم يكن سيد هو أول وآخر من أخطأ في مسائل الصفات .. وكذلك خبر الآحاد .. فإن كثيراً من فحول الأمة وعلمائها الأقدمين قد وقعوا في هذا النوع من الخطأ .. وسيد متابع لهم ولأقوالهم .. وذلك لم يمنع من إنصافهم والثناء عليهم بما أصابوا فيه .. والاستفادة من علومهم وكتبهم النافعة!!

فالإنصاف في هذه الحالة يقتضي أن يُقال: أصاب سيد في كذا .. وأخطأ في كذا .. وليس أخطأ في كذا ونعمي العين . لهوى متبع . عما قد أصاب فيه وأجاد .. وما أضخم هذا الجانب عند سيد رحمه الله؟!!

5- لسيد قطب . رحمه الله . حسنات تتمثل في جهاده وصدعه بالحق، وبلائه الكبير في سبيل هذه الدعوة .. نرجو إن شاء الله أن تكون كفارة له عما قد أخطأ فيه .. فإن الحسنات يذهبن السيئات .. وكذلك البلاء فإنه يطهر صاحبه من الخطايا والذنوب والآثام إلى أن يجعله يمشي على الأرض وما عليه خطيئة واحدة .. والبلاء بالنسبة للمؤمنين وبخاصة منهم العلماء العاملين قرينة صريحة على قوة الإيمان والدين.

كما في الحديث: "يبتلى الرجل على حسب دينه فإن كان في دينه صلباً اشتد بلاؤه، وإن كان في دينه رقة ابتلي على قدر دينه، فما يزال بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض وما عليه خطيئة " وقال ﷺ: "وما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده وماله، حتى يلقى الله وما عليه خطيئة". وقال ﷺ: "أشد الناس بلاء الأنبياء ثم المثل فالأمثل ..".

وسيد قطب . رحمه الله . قد ابتلي بلاء شديداً في سبيل الدعوة إلى الله وإلى دينه .. في سبيل شهادة التوحيد أن لا إله إلا الله .. حيث امتد اعتقاله في زنازين الطواغيت إلى أكثر من عشر سنوات .. إلى أن صدر الطاغوت بحقه حكم الإعدام شنقاً .. وكان سيد رحمه الله بإمكانه أن يريح نفسه من كل هذا العناء بكلمة اعتذار يخطها للطاغوت، كما كان يتمنى الطاغوت ذلك منه . كلمة اعتذار بل كلمات تبجيل وولاء وفداء يخطها كثير من الدعاة في هذا الزمان ممن ينقمون على سيد جهاده وصبره على البلاء .. من أجل فتات يسير يرميه إليهم الطاغوت، أو حظ من حظوظ الدنيا يلتمسونه عنده .. وليس من أجل أن يعتقوا رقابهم من حكم الإعدام شنقاً . ولكن أبى سيد إلا أن يكون صادقاً مع الكلمة التي طالما كتب ودافع عنها ألا وهي شهادة التوحيد لا إله إلا الله .. وإن أدى ذلك إلى تعليقه على أعواد مشانق الطواغيت الظالمين!

6- قبل أن يلتزم سيد بالإسلام كان أديباً حاذقاً .. قد اشتغل بالأدب وفنونه كتابة وقراءة وتدريسا، حتى فاق فحول الأدب والبلاغة في زمانه .. وهذا . مما لا شك فيه . قد أثر على أسلوبه عندما كتب عن الإسلام في مراحله المتأخرة .. لذا قد يجد القارئ أحياناً بعض العبارات والاطلاقات المشكلة على الأفهام يغلب عليها الطابع الأدبي البياني .. فليس من العدل مثلاً أن يُحكم على " الظلال " هذا العمل النافع الضخم الذي تجاوزت عدد صفحاته أربعة آلاف صفحة .. بأنه " ضلال وظلام " وغير ذلك من الأوصاف الجائرة المجحفة .. من أجل تلك الاطلاقات أو العبارات المشكلة على الأفهام ..!

ليس من العدل والإنصاف أن يُحكم على " الظلال " هذا الكتاب العظيم .. الذي تجاوزت عدد صفحاته أربعة آلاف صفحة بالحرق والتلف . كما يقول بذلك بعض المعاصرين المشبوهين . من أجل أخطاء قد تحصر في صفحة أو صفحتين ..؟!!

ولو صح هذا المنطق الأعوج الظالم لتعين حرق كتب ومؤلفات جميع أهل العلم .. ولما بقي كتاب لعالم سالماً للأمة!

فما من عالم إلا وأخذ عليه في مسألة ومسائل .. وما من كتاب إلا وقيل فيه ورد عليه .. حاشا كتاب الله تعالى .. والكتب الحاوية للسنة الصحيحة الثابتة عن النبي ﷺ.

7- ما وقع فيه سيد من خطأ . قد تقدمت الإشارة إليه . لم يمنع الشيخ المحدث محمد ناصر الدين الألباني . رحمه الله . من أن يثني خيراً على سيد، وأن يستدل بكلام سيد كما في مقدمة كتابه " مختصر العلو " حيث استدل بكلام لسيد قطب . بصيغة المدح والتأييد . ما يعادل ثلاث صفحات، وابتدأ كلامه: فها هو الأستاذ الكبير سيد قطب رحمه الله .. وبدأ بسرد كلامه ..!

والسؤال: إذا كان الشيخ الألباني يصف سيد قطب بالأستاذ الكبير ويترحم عليه .. ويستدل بكلامه في أكثر من ثلاث صفحات متتاليات في مقدمة الكتاب فقط .. فكيف بربيع المدخلي ومن تابعه من المقلدة الجهال يشتمون سيداً ويرمونه بالضلال وغير ذلك من الاطلاقات الجائرة .. ويحذرون منه ومن كتبه ..؟!

فأيهما: على حق وصواب الشيخ ناصر أم المدخلي ..؟!!

وأيهما أدرى بمادئ وقواعد الجرح والتعديل .. الشيخ ناصر أم المدخلي ..؟!!

وأيهما أولى بالاتباع والتقليد . إن جاز التقليد في مثل هذه المواضع . الشيخ ناصر أم المدخلي ..؟!

وأيهما السلفي ويمثل الرأي السلفي المعاصر الشيخ ناصر أم المدخلي ..؟!

قلتم: أن الشيخ بكر أبو زيد قد أخطأ وخرج عن السلفية .. ونصر أهل البدع .. عندما لم يوافق المدخلي على جهالاته وإطلاقاته الجائرة بحق سيد رحمه الله .. فهل تجرؤون أن تقولوا في الشيخ ناصر ما قلتموه في الشيخ بكر ..؟!

8- ومما استدل به الشيخ ناصر من كلام سيد بصيغة المدح والتأييد .. هو نفسه مما ينكره المدخلي على سيد أشد الإنكار، ويعتبر . بسبب جهله لقواعد التكفير. أن سيداً قد كفر الناس والمجتمعات بهذه الكلمات ..!!

وإليك الكلمات التي استدل بها الشيخ ناصر من كلام سيد رحمهما الله تعالى، فقال الشيخ ناصر: ثم ذكر . أي سيد . رحمه الله عاملين آخرين، ثم قال: "نحن اليوم في جاهلية كالجاهلية التي عاصرها الإسلام أو أظلم. كل ما حولنا جاهلية .. تصورات الناس وعقائدهم، عاداتهم وتقاليدهم، موارد ثقافتهم، فنونهم وآدابهم، شرائعهم وقوانينهم، حتى الكثير مما نحسبه ثقافة إسلامية، ومراجع إسلامية، وفلسفة

إسلامية، وتفكيراً إسلامياً .. هو كذلك من صنع هذه الجاهلية .. فلا بد إذن في منهج الحركة الإسلامية أن نتجرد في فترة الحضانة والتكوين من كل المؤثرات الجاهلية التي نعيش فيها ونستمد منه ..".

هذا الكلام يستدل به الشيخ الألباني بصيغة المدح والتأييد كما في مقدمته لكتابه مختصر العلو .. بينما المدخلي يعتبر هذا الكلام . بسبب جهله بضوابط وقواعد التكفير. أنه تكفير للناس والمجتمعات بأعيانها ..!!

ومما حمل المدخلي على الحنق والحقد على سيد هذه العبارات وأمثالها التي تغيظ الطواغيت الظالمين .. ولكن أنظر. أيها الأخ السائل . الفرق بين موقف وفهم الشيخ ناصر لهذه الكلمات وبين موقف وفهم المدخلي لها ..؟!!

ونعيد هنا ما كنا قد سألناه من قبل: أيهما السلفي، ويمثل السلفية المعاصرة الشيخ ناصر .. أم المدخلي .. وأيهما أكثر فهماً للسلفية الشيخ ناصر أم المدخلي ..؟!!

وأيهما أكثر غيرة على السلفية الشيخ ناصر أم المدخلي ..؟!!

9- كل ما تقدم يجعلنا نضع إشارات استفهام عديدة على موقف ربيع المدخلي المغالي تجاه سيد وكتب سيد ..؟!

ما الذي حمله على هذا الحنق والحقد، وهذه الدعاية المكثفة ضد سيد وكتبه تحديداً .. أهو نصرة الحق والمنهج السلفي كما يدعي .. أم الرغبة الجامحة في خدمة طواغيت الحكم المعاصرين الذين تغيظهم كتب وأفكار سيد .. من خلال تنفير الناس عن فكر وكتب سيد رحمه الله؟!

من المستفيد من هذه الحملة الشعواء الطائشة على سيد وفكره وكتبه .. طلاب العلم .. المنهج السلفي .. أم طواغيت الحكم والكفر والجور .. الذين استهدفهم سيد في كثير من كتاباته وكلامه، ومواقفه؟!

آتوني بطاغوت واحد من طواغيت الأرض ممن يحكمون المسلمين بقوانين الكفر والشرك والظلم .. قد تكلم عليه ربيع المدخلي كلمة واحدة .. وليس كما يتكلم على سيد .. أو ألف فيه مقالاً وأوراقاً وليس كتباً ومؤلفات كما كتب في سيد .. أو حذر الأمة من شره وكفره وخطره كما يحذر الناس من سيد ومن فكره ..؟!

أم أن تحذير الأمة من كفر الطواغيت وإجرامهم وباطلهم لا تخدم الدعوة السلفية والشباب السلفي .. كالتحذير من سيد وكتبه؟!!

كل هذا مما يجعلنا نضع عشرات إشارات الاستفهام على هذه الحملة المشبوهة والمريبة التي يتزعمها ربيع المدخلي ومن معه من أتباعه ومقلديه .. كالحلبي والهلالي .. على سيد، وعلى كتب وفكر سيد رحمه الله ..؟؟!!

القضية لو وقفت عند نقد سيد فيما قد أخطأ فيه وبيان الحق في ذلك . من غير جنوح إلى إفراط ولا تفريط . وبتجرد وإنصاف، لما وجدت مشكلة . حول سيد . مع ربيع المدخلي ولا غيره ممن يقلدونه .. لأنه لا أحد يقول بعصمة سيد أو أنه فوق أن يُعقب عليه .. بل هو ممن يخطئ ويصيب .. يؤخذ منه ويرد عليه .. ولكن ذلك كله ينبغي أن يكون في حدود الإنصاف والعدل الذي ينبغي أن يتحلى به الباحث الإسلامي .. وهذا لم نلمسه من المدخلي عندما يكتب أو يتكلم عن سيد وجهاد سيد، وعلم سيد ..!!

رحم الله سيد قطب رحمة واسعة .. وعفا عنه وعن زلاته وأخطائه .. وأسكنه فسيح جناته مع النبيين والصديقين والشهداء .. كما صدع بالحق .. وأبان الطريق .. وجاد بنفسه في سبيل الله .. وخط ببنانه الظلال ومعالم في الطريق.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

1421/12/19هـ	عبد المنعم مصطفى حليمة
2001/03/14م	أبو بصير الطرطوسي

نصيحتنا لإخواننا الموحدين في الكردستان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين، وبعد.

فإن واجب النصح الذي يجب أن يكون بين المسلمين يحتم علينا أن نخلص النصح لإخواننا الموحدين على اختلاف مواقعهم وأماكنهم، وانتماءاتهم .. وبخاصة إخواننا الموحدين في الكردستان الذين يمرون في هذه الأيام بظروف صعبة حرجة لا يحسدون عليها .. ظروف تداعت فيها عليهم جميع قوى الكفر والردة والنفاق .. لغرض استئصالهم واستئصال دعوتهم!

فأوجز نصيحتي لإخواني هناك في النقاط التالية:

1- أن يوحدوا كلمتهم، وصفهم، ومواقفهم فيكونون . في وجه التحديات المحيطة بهم . كجسد واحد .. ويدٍ واحدةٍ .. ورجل واحد .. كالبنيان المرصوص .. ولا يجوز لهم أن يكونوا غير ذلك!

وهذا هدف عظيم حض عليه الإسلام . ودلت عليه نصوص الشريعة . لا يعلوه هدف أو غاية إلا غاية التوحيد .. يجب أن تزول في سبيله جميع المعوقات التي غالبها مردها إلى حظوظ النفس وما يعتلجها من أهواء .. وبعضها مسائل لا ترقى أن تكون في غالبها اجتهادية يُحتمل فيها الخلاف .. لكن لا يجوز أن تكون سبباً للتفرق والاختلاف!

وأيما تقصير يحصل . وبخاصة في هذه المرحلة . يمنع من تحقيق هذه الغاية العظيمة من التوحد والاجتماع .. فجميع الأطراف آثمون .. ويطالهم قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ .

2- لفت نظرنا وجميع إخواننا كثرة الجماعات .. والرايات .. والتكتلات .. والمسميات .. والمنظمات الموجودة في الكردستان: هذه جماعة التوحيد .. والأخرى جماعة المركز .. والثالثة جند الإسلام .. والرابعة جماعة الوحدة .. والخامسة .. والسادسة .. إلى آخر القائمة الموجودة هناك!!

وهذا كله من التفرق المذموم الذي يضيع الطاقات .. ويُضعف الشوكة .. ويُجرئ العدو عليكم .. فاتقوا الله يا عباد الله!

3- يجب أن تعيدوا النظر في تنظيم أنفسكم .. وفي توحيد صفكم .. وفي معرفة من معكم ومن عليكم وضدكم ..!!

شكِّلوا اللجان .. قسّموا المهام .. نظموا أنفسكم .. ليتكلم باسمكم ناطق رسمي يُعرف على مستوى الداخل والخارج ..!!

تطالبون المسلمين بمساعدتكم والوقوف بجواركم ..؟!

والسؤال: أين أنتم .. وكيف تصل المساعدة لكم .. ومن يستلمها منكم .. ومن المسؤول عن ذلك .. وكيف تُرسل لكم .. ومن يحملها لكم .. وعلى أي عنوان وفي أي مكان .. وكيف الوصول إليكم ..؟؟!!

هذه الأسئلة وغيرها يجب أن تجيبوا عليها بكل وضوح قبل أن تطالبوا الآخرين بمد يد العون لكم .. أو تأثموهم إن لم يلبوا لنداءاتكم .. والتي في الغالب لا يُعرف من وراؤها!!

نصارحكم . ولا نخفي عليكم . أن كثيراً من الأشخاص يتصلون بنا وبغيرنا من الدعاة على أنهم منكم .. ومن الموحدين .. ثم يتبين لنا أنهم جواسيس ومخابرات يعملون لصالح أعدائكم في المنطقة .. فهذا الخطأ الشنيع . وأمثاله كثير . من المسؤول عنه ..؟!!

لا تُأثِّموا إخوانكم .. أو تضطروهم للوقوع في الإثم والحرج ..!!

4- يجب من الناحية الشرعية لو اعتدي على مسلم واحد من قبل قوى الكفر والردة .. أن يتداعى لنصرته جميع المسلمين في المنطقة على اختلاف انتماءاتهم وتكتلاتهم .. والمقصر في ذلك . في جهدٍ يستطيع بذله . فهو آثم .. آثم .. آثم!

ولا يجوز لأحد أن يُغلِّب الولاء الحزبي على الولاء الديني العقدي كأن يقول: هذا من جماعة كذا .. وليس من جماعتنا .. وبالتالي لا تجب علينا نصرته .. فالولاء للإسلام يعلو . على كل رابطة أو انتماء . ولا يُعلى عليه!

5- نصَّ جميع أهل العلم على جواز قتال الكافر المرتد مع . وبإمرة . المسلم المبتدع مهما عظمت بدعته ما لم تخرجه بدعته عن الإسلام .. وقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: "إن الله لينصر هذا الدين بالرجل الفاجر وبأقوامٍ لا خلاق لهم".

فالذي لا يجاهد .. ولا يريد أن يُجاهد إلا مع مسلم عدل كأبي بكر وعمر .. هذا يعني أنه لا يريد أن يجاهد مطلقاً .. وهو يعيش الجهاد حلماً وخيالاً وليس واقعاً معاصراً لواقع وآلام الأمة ..!

وعليه لا يجوز للمسلم السني إذا تعين جهاد الكافر المرتد أن يتخلف عن جهاده بحجة أن الذي يجاهده مسلم بدعي .. أو أن أمير الجهاد من أهل البدع والأهواء .. ينبغي على الإخوان أن يتفطنوا لذلك!!

6- الجماعات البدعية الموجودة على الساحة .. ليس كل أفرادها أو قياداتها سواء من حيث الصلاح أو الفساد .. ومن حيث قربهم إلى الحق أو بعدهم عنه .. وبالتالي لا يجوز شرعاً أن يُعامَلوا كلهم معاملة واحدة، وتحدد منهم المواقف المسبقة والمتشنجة لكونهم جميعاً من جماعة كذا أو كذا ..!!

ففي الجماعة الواحدة نجد المجاهد ونجد القاعد المتقاعس .. ونجد السني السلفي ونجد الصوفي البدعي .. فهل يُعامل شرعاً هذا كذاك .. وهل يستويان مثلا؟!

الجواب: لا .. لا يستويان مثلاً، وهذا الإنصاف لا بد منه .. وهو واجب ديني ينبغي أن يتحلى به الموحدون العاملون لهذا الدين ..!

7- ومما ننصح به إخواننا كذلك أن لا يتعجلوا قطف الثمار قبل أوانها .. أو يكلفوا أنفسهم فوق طاقاتهم وقدراتهم .. أو يقوموا بأعمال لا يقدرون على تحمل تبعاتها واحتواء مضاعفاتها ..!

فليس من التغيير الشرعي للمنكر .. أن يؤدي تغيير المنكر إلى ما هو أنكر منه .. فالضرر يُزال، ولكن ليس بضرر أكبر .. والفتنة تُزال، ولكن ليست بفتنة أكبر .. وهذا فقه ينبغي الانتباه له عند القيام بأي عمل مشروع ..!

هذا ما أنصح به إخواني أن ينتبهوا له في هذه المرحلة العصيبة .. سائلاً المولى ﷻ أن ينصركم، وأن يحفظكم وجميع المسلمين من كل سوء .. اللهم آمين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أخوكم

1422/01/23هـ	عبد المنعم مصطفى حليمة
2001/04/16م	أبو بصير الطرطوسي

بيان إلى الإخوان في الكردستان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ .

وفي الحديث فقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: "إن الله يرضى لكم أن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا".

وقال ﷺ: "عليكم بالجماعة وإياكم والفُرقة، فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد، ومن أراد بُحبوحة الجنة فليلزم الجماعة".

وبعد، فقد تناها إلى أسماعنا انشقاق الشيخ علي بابير وبعض إخوانه عن جماعتهم؛ جماعة الوحدة الإسلامية .. وقاموا بتشكيل جماعة جديدة .. فأحدثوا بذلك شرخاً إضافياً إلى الشروخ والتصدعات التي يُعاني منها العمل الإسلامي في الكردستان .. وجرحاً جديداً في جسد الأمة إضافة إلى الجروح العديدة التي لم يندمل نزيفها بعد ..!

ومن دافع واجب النصح الذي يجب أن يكون بين المسلمين .. وواجب تداعي الأمة بالسهر والقلق والحمى إذا ما اشتكى منها عضو واحد .. **نخط هذا البيان، إبراءً للذمة ونصحاً للأمة .. موجزين ما نريد بيانه في النقاط التالية:**

1- هذا الانشقاق الذي قام به الشيخ علي بابير .. لا نرى شرعيته، ولا مبرراته؛ لأنه لا يزيد المسلمين إلا فرقة وضعفاً .. ولا يستفيد منه إلا أعداء الأمة الذين يتربصون بالمسلمين الدوائر .. إضافة إلى كونه مخالفاً لنصوص الشريعة العديدة التي تأمر بالوحدة والاعتصام بحبل الله جميعاً، ونبذ التفرق والتناحر، والاختلاف ..!

وما يمكن أن يُقال عن بعض المخالفات الشرعية والإدارية التي يقع فيها طرف من الأطراف .. فإنها تُزال بمواظبة النصح، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالتي هي أحسن .. وليس بخطأ أو منكر أكبر .. كإحداث الانقسامات، والفِرق والجماعات المتعددة المتنافرة والمتدابرة فيما بينها .. فالمنكر يُزال، ولكن ليس بمنكرٍ أكبر منه .. يفرق الأمة ويُضعف شوكتها، ويُشْمِت بها الأعداء!

2- هذا الانقسام .. لا يُسر إلا العدو .. والمستفيد منه هم أهل الباطل في المنطقة وحواليها .. وذلك لسببين:

أولهما: لما فيه إضعاف حقيقي لشوكة المسلمين ..!

ثانياً: لاعتقادهم أن الأطراف المنقسمة ستلجأ إلى استعطافهم واسترضائهم .. وربما إلى الدخول في موالاتهم .. لتكمل النقص أو الضعف الذي أصابها بسبب الانقسام .. ولحرص كل طرف على اعتراف الآخرين به ..! وعلى قاعدة: "فرِّق .. تَسُد".

وهذا مزلق كبير نحذر منه؛ فإن الركون إلى الظالمين .. ضعف وهوان في الدنيا، وخزي وعذاب في الآخرة، كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ﴾ .

3- الواجب عند حصول النزاع بين المسلمين، أن يُرد هذا النزاع . أياً كانت طبيعته وصفته . إلى الله ورسوله؛ أي إلى الكتاب والسنة، كما قال تعالى: ﴿مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ . فجعل الرد إلى الكتاب والسنة من موجبات ولوازم صحة الإيمان.

وكنا نود من الإخوان . على الأقل . قبل أن تصل الأمور إلى الموصل الذي وصلوا إليه، أن يجعلوا عليهم حكماً من العلماء العاملين .. يحكمون بينهم بالكتاب والسنة .. ويكون حكمهم ملزماً للطرفين ..!

4- لا يجوز بأي حال من الأحوال أن يؤدي هذا الانقسام . الذي لا نرضاه . إلى حمل السلاح .. وتوجيهه إلى صدور بعضكم البعض .. فالمسلم على المسلم حرام: دمه، وماله، وعرضه .. ثم هو زيغ من زيغ الشيطان فاحذروه، واستعيذوا بالله منه!

أما أنت أيها المجاهد .. فاتق الله في نفسك وإخوانك .. فروحك لن تخرج منك إلا مرة واحدة، فاحرص أن لا تخرج إلا في سبيل الله .. واحذر أن تطيع مسؤوليك في قتال الفتنة؛ فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .. فقد نهى النبي ﷺ عن المشاركة في قتال الفتنة، وعن طاعة الأمراء فيها، وعدَّ القاتل والمقتول . الذي يُشارك في القتال . في النار ..!

كما في الحديث في صحيح مسلم: "إذا تواجه المسلمان بسيفهما فالقاتل والمقتول في النار". وقال ﷺ: "القاعد فيها . أي في قتال الفتنة . خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من

الساعي، فكسروا قسيكم، وقطعوا أوتاركم، واضربوا بسيوفكم الحجارة، فإن دخل على أحدكم فليكن كخيري ابني آدم".

يريد ﷺ قوله تعالى: ﴿لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ﴾ .

وقال ﷺ: "إنها ستكون فتنةٌ وفرقة واختلاف، فإذا كان كذلك، فأتِ بسيفك أُحُداً فاضرب به حتى ينقطع، ثم اجلس في بيتك حتى تأتيك يدٌ خاطئة، أو منية قاضية".

وعن أبي ذر يسأل النبي ﷺ عن قتال الفتنة فقال: "يا رسول الله أفلا آخذ بسيفي فأضرب به من فعل ذلك؟ قال: "شاركت القوم إذاً، ولكن ادخل بيتك" قلت يا رسول الله فإن دُخِل بيتي؟! قال: "إن خشيت أن يبهرَك السيف، فالقِ طرفَ ردائك على وجهك، فيبوء بإثمه وإثمك، فيكون من أهل النار".

فإن قيل لك: هذه الأحاديث محمولة حصراً على قتال الخليفة العام وجماعته، ومنازعته على الحكم، فاعلم أن هذا من الكذب .. والتقول على الله ورسوله بغير علم ..!

بل لو أن الخليفة العام أمرك بقتال المسلمين في الفتنة، وبغير وجه حقٍّ .. فلا يجوز لك طاعته أو أن تُقدم طاعته على طاعة الله ورسوله ..!

فقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: "طاعة الإمام حق على المسلم، ما لم يأمر بمعصية الله ﷻ فإذا أمر بمعصية الله فلا طاعة له".

وقال ﷺ: "من أمركم من الولاة بمعصيةٍ فلا تُطيعوه".

وعن عُديسَةَ بنت أُهبان قالت: لما جاء علي بن أبي طالب ههنا البصرة، دخل على أبي فقال: يا أبا مسلم! ألا تعينني على هؤلاء القوم .يعني قتال أهل الشام .؟ قال: بلى، قال: فدعا جارية له، فقال يا جارية أخرجي سيفي. قال: فأخرجته، فسُل منه قدر شبرٍ، فإذا هو خشب!! فقال: إن خليلي وابن عمك ﷺ عهد إلي، إذا كانت الفتنة بين المسلمين فاتخذ سيفاً من خشب، فإن شئت خرجت معك؟! فقال له علي: لا حاجة لي فيك، ولا في سيفك![صحيح سنن ابن ماجه:3199].

لذا كان اتفاق أهل العلم على أن الذين اعتزلوا القتال في الفتنة كابن عمر وغيره .. هم أولى الناس بالحق والصواب.

ثم اعلم يا عبد الله أن المسلم لا يزال دينه بخير ما لم يُصب دماً حراماً، فإن أصاب دماً حراماً فلا يسأل عن الهلكة التي وقع فيها، فقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: "لقتل مؤمن أعظم عند الله من زوال الدنيا".

وقال ﷺ: "كل ذنب عسى الله أن يغفره الله إلا الرجل يموت كافراً، أو الرجل يقتل مؤمناً متعمداً".

وقال ﷺ: "لا يزال العبد في فسحة من دينه ما لم يُصب دماً حراماً".

5- مما ينبغي أن يعلمه الجميع أن هذا التفرق والتنافر والبغضاء الحاصل بين المسلمين في الكردستان وغيرها .. ما كان ليكون إلا لنسيان حظٍّ من الدين والتوحيد، كما قال تعالى: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ .

وهذا مثال ضُرب للمسلمين؛ أي إن فعلتم ما فعله النصارى .. فنسيتم حظاً من الدين والتوحيد .. فالنتيجة أن يُغري الله بينكم العداوة والبغضاء والتفرق كما أغرى بين الذين قالوا إنا نصارى ..!

وهذا يستدعي منا جميعاً إن كنا جادين بحق في أن يلتئم الصف، وتجتمع القلوب على كلمة سواء .. أن نصطلح مع الله .. وأن نُصلح ما أفسدناه بأيدينا، وأن نأخذ الدين كله وبقوة من دون أن ننسى منه شيئاً ..!

وكنا قد نبهنا . في رسائل سابقة . إلى جملة من الأمور والتجاوزات .. لا بد لإخواننا في الكردستان من استدراكها إن كانوا جادين في نصرة هذا الدين .. وفي حماية أنفسهم، وأهاليهم، وأوطانهم .. فإن فرطوا ولم يفعلوا .. وشغلتهم أنفسهم ومصالحهم الحزبية الضيقة عن مصالح الأمة العامة .. فلا يلوموا إلا أنفسهم لو تخطَّفتهم سيوف الشر والذئاب المحيطة بهم . وما أكثرهم . الذين يتربصون بالمسلمين الدوائر ..!

وهذا الانقسام الحاصل الذي آلمنا جميعاً .. لن يكون الأول والأخير .. بل ستتبعه انقسامات .. وانقسامات .. ما دامت الأهواء هي التي تحكم .. وما دامت المصالح الحزبية الضيقة هي التي ينفذ حكمها .. وليس حكم الله .. والضحية هو الشعب المسلم الكردي برمته ..!

كلمة أخيرة إلى كل مسلم مسؤول في الكردستان: اعلموا أن الإمارة ليست مغنماً .. وإنما هي مغرمٌ وخزي وندامة .. ومسؤولية عظيمة أمام الله .. فاتقوا الله في عباد الله .. وارحموا أنفسكم وأهاليكم .. ألا

تكفيكم سيوف الطواغيت المسلطة عليكم من كل حدب وصوب .. ألا يكفي هذا العنت الذي أصاب ويصيب الشعب المسلم في الكردستان في كل يوم ..؟!!

إني أسألكم بالله الذي لا إله إلا هو ألاَّ تجمعوا عليه سيفين: سيف الطواغيت الظالمين، وسيف المسلمين الظالمين ..!

اللهم إني قد بلَّغت فاشهد.

﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

	الشيخ	الشيخ
1422/03/15هـ	عبد المنعم مصطفى حليمة	محمد مصطفى المقرئ
2001/06/06م	أبو بصير الطرطوسي	أبو إيثار

إرشاد ذوي البصائر من مجاهدي أهل الجزائر لما في هذه المرحلة من مخاطر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد.

فقد وصلتني رسالة من الأخوة المجاهدين في الجماعة السلفية للدعوة والقتال بالجزائر .. يحثوننا فيها على النصح والنصرة، وهذا حقهم على كل مسلم يشهد أن لا إله إلا الله بحق .. وقبل أن أجيبهم على سؤالهم وعلى بعض ما ورد في رسالتهم .. أعرض الرسالة . من باب التعريف بالجماعة وتعميم الفائدة . كما وردتني من طرفهم، وهذا هو نصها:

" نص الرسالة "

" من مجاهدي الجماعة السّلفية للدّعوة والقتال بالجزائر إلى أخيهم وشيخهم الفاضل أبي بصير حفظه الله بمنّه وكرمه وأسبغ عليه جزيل نعمه، وبعد:

فإنّا نحمد إليك الله الذي لا إله إلاّ هو فإنّه للحمد أهل ونصلّي ونسلّم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم.

نخطّ لكم هذه الكلمات من ثغور القتال و ساحات المعارك بأرض الجزائر المجاهدة، ويعلم الله كم سررنا ونحن نطّلع على موقعكم بالإنترنت ونستفيد من كتاباتكم وتوجيهاتكم ونصائحكم للجماعات المجاهدة في البلاد الإسلامية السليبة في زمن ندر فيه دعاة الحق، وكثر فيه الأدعياء، وهبّت فيه رياح التخاذل والإرجاء.

ولا نظنّه يخفى عليكم شيخنا الفاضل أنباء الجهاد عندنا ضدّ الحكّام المرتدّين الذين لا زلنا نقاتلهم منذ عشر سنين، ولكن ربّما لقلّة الأنباء التي تصلكم وفقدان الاتصال معكم وكثرة التزييف الذي يلتبس بالوقائع عندنا، كلها أسباب قد تعطي صورة غير مطابقة لجهادنا عند الدعاة والعلماء.

ويعلم الله كم حرقة المجاهدين عندنا لنصرة الدّعاة والعلماء الربانيين وتوجيهاتهم ونصحهم وقد قال عليه الصلاة والسلام"الدّين النصيحة"، بل إننا لا نبالغ إن قلنا أنّ قلّة التوجيهات والنصائح من العلماء كانت أكبر سبب للزيغ والانحراف الذي و قع فيه الجهاد عندنا أيّام الجماعة الإسلامية المسلّحة فإن البداية كانت عام 1412هـ وكانت على منهج صحيح وفق الكتاب والسنّة والمنهج السلّفي وكان هناك طلبة علم كثيرون منهم من قتل –رحمهم الله- و منهم من أسر وبذهابهم بدأت بوادر الغلو والزيغ تظهر

وكان ذلك جليا عام 1417هـ عند مقتل أخينا أبي عبد الرحمن جمال زيتوني -رحمه الله- الذي كان أميرا للجماعة آنذاك، وبعده تولّى الإمارة عنتر زوابري وبطانة السوء معه وأظهروا معهم منهج الخوارج الضلاّل ولا تسأل بعدها عن الفتاوى الضّالة التي تكفّر الشعب الجزائري وتجيز قتل النساء والولدان والسبي وباختصار: تحويل مجرى الحرب من قتال الحكام المرتدين إلى جبهة جديدة هي عموم الشعب الجزائري الذي كان أغلبه يناصر المجاهدين، ولقد كان هذا بحق قاصمة كادت أن تعصف بالجهاد لولا حفظ الله بأن سخّر رجالا من المجاهدين المخلصين وقفوا لهذا الزيغ وأعلنوا براءتهم منه وأعلنوا عدم مبايعتهم للإمارة الضالّة وتكاثفت جهودهم فبارك الله فيها فكان المولود الجديد الجماعة السّلفية للدّعوة والقتال، و قد انضمّت تحته أغلب كتائب الجهاد عبر المناطق كلّها بأرض الجزائر والحمد لله.فبايعوا أخانا أبو مصعب - رحمه الله - وبعد مقتله تولّى الإمارة بعده أخونا أبو حمزة حسان حطّاب - حفظه الله - وهو أمير الجماعة حاليّا.

ونحن إذ نذكر لكم هذه النبذة المختصرة جدا عن مراحل الجهاد عندنا فإننا نريد من ذلك أن نطلع شيخنا الفاضل- حفظه الله - على صورة ولو مقتضبة على الواقع عندنا، واليوم والحمد لله قد تحسّن الوضع كثيرا بعد اضمحلال الصورة القاتمة للأعمال اللاشرعية لجماعة زوابري عند عموم النّاس والتي استغلّها الطواغيت برهة من الزمن، ولقد أصبح الناس اليوم و الحمد لله يناصرون سرا الجماعة السّلفية ولكن ربما للخوف من بطش المرتدّين لا يظهرون ذلك.

وكذلك من الناحية العسكرية فإن القتلى في صفوف جيش الردّة كثيرون، وهم يتساقطون يوميا ولكنّ الطواغيت يركّزون على سياسة التعتيم الإعلامي.

ومن الناحية السياسية فإن الوضع في حالة غليان و عموم الناس على حافة الانفجار وهي نقاط كلّها في صالح المجاهدين إن شاء الله.

وعلى هذا فإنّنا نطلب من الشّيخ الفاضل أن يفيدنا ببعض النصائح والتوجيهات خاصّة من ناحية السياسة الشرعية و ما هي الأمور التي ينبغي أن يركز عليها المجاهدون في هذه المرحلة؟!

وكذلك فإننا نلتمس من الشيخ يد العون في إفادته لنا بطرق إبلاغ قضية الجهاد الجزائري لإخواننا المسلمين عبرالأنترنت فإننا نشكو من النقص في هذا الجانب فكثير من الأعمال القتالية الكبرى والمعارك وكذلك المواقف الشرعية رغم كثرتها يعتم عليها تعتيما لا يعلمه إلا الله.

وفي الأخير نرجو . شيخنا الفاضل . أن لا تبخلوا علينا بالرّد، وأن لا تنسونا بدعائكم الصالح، وصلّ اللّهم على سيدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم.

20 ربيع الأول 1422هـ من ساحة المعارك بأرض الجزائر المجاهدة.

مجاهدو الجماعة السّلفية للدّعوة والقتال بالجزائر

" نص الجواب "

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يُضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

إلى الأخوة مجاهدي الجماعة السلفية للدعوة والقتال بالجزائر .. حفظهم الله.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد.

فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو .. الذي هدانا لعبادته وتوحيده، وعصمنا به تعالى من الشرك ومناصرة أوليائه .. وأدعوه تعالى أن يحفظنا وإياكم، وأن يثبت أقدامكم .. ويسدد خطاكم ورميكم .. وأن ينصركم وينصر بكم الحق والدين .. يرمي بكم نحور الطواغيت الظالمين أعداء الأمة والملة .. وأن يجنبكم الشطط والغلو، والإسراف في القتل .. وأن يُسلِّم أيديكم من التلوث بالدم الحرام .. وأن يجعلنا وإياكم أعزة وسماءً على الكافرين المجرمين .. أذلة وأرضاً للمؤمنين الموحدين .. اللهم آمين.

نزولاً عند العمل بقوله ﷺ: "الدين النصيحة .." وقوله ﷺ: "أنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً، فقال رجل: يا رسول الله أنصره مظلوماً، فكيف أنصره ظالماً؟ قال: تمنعه من الظلم، فذاك نصرُك إياه". وقوله ﷺ كذلك: "ما من امرئٍ يخذل امرءاً مسلماً في موطنٍ يُنتقصُ فيه عِرضه، ويُنتهكُ فيه من حرمته، إلا خذَله الله تعالى في موطنٍ يُحبُّ فيه نصرته، وما من أحدٍ ينصر مسلماً في موطنٍ يُنتقص فيه من عِرضه، ويُنتهك فيه من حرمته، إلا نصره الله في موطنٍ يُحبُّ فيه نصرته". وهو ما ألزمتمونا به في خطابكم

الكريم .. فوجدنا أنفسنا ملزمين شرعاً في أن نجيبكم على ما طالبتمونا به من النصح .. والله تعالى المستعان([1]).

وأوجز نصيحتي وما أريد قوله لكم .. في النقاط التالية:

1- اعلموا أنه لا شيء من العبادات . سوى التوحيد أصل الأصول . يعدل الجهاد في سبيل الله تعالى .. فقد ثبت في السنة أنه ذروة سنام هذا الدين .. وأن الله تعالى يُذهب به الهم والغم .. وأن رباط يوم في سبيل الله خير من عبادة ستين عام عند الكعبة في المسجد الحرام .. فكيف بجهاد يوم وأيام .. فكيف بجهاد السنين الطوال ..؟!

وقد دلت السنة كذلك أن النار لا تمس من اغبرت قدماه في سبيل الله .. فكيف بمن يغبر وجهه ويُلامس الغبار شغاف قلبه في سبيل الله ..؟!

وأن للمجاهد درجات ومقامات في الجنان لا ينالها سواهم من القاعدين .. ما بين الدرجة والثانية كما بين السماء والأرض ..؟!

ولو أردنا أن نستعرض نصوص الكتاب والسنة التي تحض على الجهاد .. وترغب بالاستشهاد .. وما للمجاهد والشهيد من فضل وأجر عظيم .. فإنها لتعد بالآلاف ..!

فاحمدوا الله أن منَّ الله عليكم بالجهاد في سبيله .. وخصكم بهذا الفضل من بين الملايين من عباده .. فلا تزهدوا بهذه الفريضة العظيمة .. ولا تلقوا سمعكم وآذانكم للمرجفين المثبطين الذين هم أقرب للنفاق والكفر من قربهم للإيمان ..!

2- الجهاد في سبيل الله عبادة من جملة العبادات .. لا تُقبل إلا بشرطين: الإخلاص، والمتابعة .. فمن وفى بأحدهما دون الآخر لا تقبل عبادته ولا جهاده.

---

[1] علماً أننا كنا قد وجهنا نداءً عاماً بعنوان " نصيحتنا للمجاهدين " بتاريخ 1418/3/16 هـ، الموافق 1997/7/21م، حذرنا فيه من الإسراف في القتل .. وعنينا به الأخطاء القاتلة التي كانت تحصل في الجزائر باسم الجهاد .. وكان المقال . وللأسف . قد نُشر في مجلة المنهاج الصادرة في لندن في عددها الرابع بصورة منقوصة ومشوهة ومحرفة من دون علمي ولا إذنٍ مني ..!!

وهذا يحملنا على التذكير بأن المسلم كما يجب عليه أن يتبع السنة في المناسك والعبادات كالصلاة ونحوها كذلك يجب عليه أن يتبع السنة في الجهاد وما يتعلق به من فقه وأحكام وآداب .. ومن دون أن يخرج عنها بشيء نحو الغلو والإفراط أو الجفاء والتفريط ..!

3- اعلموا أن سفك الدم الحرام جرم عظيم، وذنب كبير لا يعلوه ذنب سوى الإشراك بالله تعالى، قد حذر منه الشارع أشد التحذير فقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ النساء:93.

وفي الحديث فقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: "لقتل مؤمن أعظم عند الله من زوال الدنيا".

وقال ﷺ: "كل ذنبٍ عسى الله أن يغفره إلا الرجل يموت كافراً، أو يقتل مؤمناً متعمداً".

وقال ﷺ: "لا يزال العبد في فسحةٍ من دينه ما لم يُصب دماً حراماً". فإن أصاب دماً حراماً فلا يسأل عن الهلكة التي وقع فيها ..!

وقال ﷺ: "أبى الله أن يجعل لقاتل المؤمن توبة".

وقال ﷺ: "من آذى مؤمناً فلا جهاد له". هذا فيمن يؤذي مؤمناً .. فكيف بمن يقتل مؤمناً ويضع سيفه في أهل القبلة من المسلمين .. لا شك أنه أولى بأن يحبط جهاده وأجره.

فعلى الأخوة المجاهدين أن يتنبهوا لذلك، ويحتاطوا لأنفسهم ودينهم . وهم في غمرات الحماسة . أشد الاحتياط من أن يقعوا تحت وعيد قاتل النفس الحرام وهم لا يشعرون .. نسأل الله تعالى لنا ولهم بأن يُسلِّم أيدينا من التلوث بالدم الحرام، وأن يحفظنا من كل إثم ووزر.

4- شُرع الجهاد في سبيل الله لحماية مقاصد الشريعة: أعلاها وأجلها الدين والتوحيد .. ومقاصد أخرى كلها تتعلق بحرمات العباد كالنفس، والعرض، والمال.

فكما يجب أن يتوجه الجهاد لإعلاء كلمة الله في الأرض كذلك يجب أن يتوجه الجهاد للدفاع عن حرمات وأعراض وأموال المسلمين .. وكله من الجهاد في سبيل الله.

والجزائر من جملة الأمصار التي ابتليت بطواغيت ظالمين كافرين يسومون البلاد والعباد سوء العذاب .. استباحوا بالقول والفعل جميع الحرمات .. فقتلوا النفس التي حرم الله .. واغتصبوا العِرض .. وسلبوا المال .. وقبل هذا كله قد ناصبوا دين الله تعالى الحرب والعداء!

وعلى المجاهدين أن يُدافعوا عن جميع هذه الحرمات .. وأن يُظهروا للناس . بالقول والعمل، وبصدقٍ وإخلاص من غير تكلفٍ ولا رياء . أنهم ما حملوا السلاح .. ولا شرعوا بالجهاد إلا للذود عنهم .. وعن حرماتهم ودينهم .. من طغيان وجبروت الطواغيت الظالمين.

ولا بد . يا إخواني . من أن تُقنعوا الناس بذلك .. ليكونوا عوناً لكم لا عليكم .. وذلك لن يكون لا إذا ترجمتم ذلك . بصدق . إلى واقع ملموس يراه الناس ويطمئنون إليه .. وبخاصة بعد هذا التشويه الضخم الذي تعرض له الجهاد في الجزائر من قبل الغلاة .. خوارج هذا العصر الذين استفاد منهم النظام الحاكم أيما استفادة .. فأخذ الآخر يقتل الناس .. ويرتكب المجازر بحق المؤمنين الآمنين باسمهم .. واسم المتطرفين!

اعلموا يا إخواني أن الناس وبخاصة منهم أهل الجزائر . كما خبرناهم . بشيء من الحب الصادق نحوهم .. والعطف والرفق بهم .. يظهر لكم منهم خير كثير .. ومعادن طيبة .. مالا يمكن أن يظهر عن طريق العنف والشدة ..!

جربوا معهم الرفق .. ثم انظروا كم ستكون النتائج طيبة ومرضية .. فقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: "إن الله رفيق يُحبُّ الرفق في المر كُلِّه " متفق عليه. وقال ﷺ: "إن الله رفيق يُحب الرفقَ، ويُعطي على الرفق مالا يُعطي على العنف، ومالا يُعطي على ما سواه " مسلم. وقال ﷺ: "مَن يُحرم الرفق يُحرم الخير كله " مسلم. وقال ﷺ: "إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا يُنزع من شيء إلا شانه " مسلم.

ومن الرفق أن تقيلوا العثرات .. وتتجاوزوا عن السيئات .. وتتوسعوا في التأويل للناس ما أمكن لذلك سبيلاً .. وبخاصة في هذه الظروف العصيبة التي يعيش فيها الناس بين فكين: الغلاة المجرمون من جهة .. والطاغوت وعصابته الحاكمة من جهة أخرى .. لا يعرفون إلى من يلتجئون .. وممن يهربون .. وبمن يحتمون .. ولا حول ولا قوة إلا بالله!!

5- الناس في مجتمعاتنا . التي منها الجزائر . ثلاثة أصناف: صنف مسلم بيقين، وصنف يقف في ساحة المتشابهات لا هو مسلم بيقين، ولا هو كافر بيقين .. فهو تارة يظهر ما يدل على أنه مسلم، وتارة أخرى يُظهر ما يدل على أنه أقرب للكفر منه للإيمان .. لكن لا يُظهر الكفر البواح الذي يمكنك من إظهار تكفيره .. وهذان الصنفان يُشكلان السواد الأعظم لمجتمعاتنا .. لا يجوز بأي حال من الأحوال أن يكونوا

هدفاً للمجاهدين، أو أن يُعتدى عليهم في شيء .. ولو اعتدي عليهم من قبل أي طرف . مهما كانت ذرائعه . يجب الدفاع عنهم وعن حرماتهم، وأبنائهم، ونسائهم ..!

وصنف ثالث: هم الكفرة المرتدون .. وهؤلاء ينقسمون إلى قسمين: قسم ردته مجردة لا يُتبع ردته أذى ولا حرباً .. فهو لا هم له إلا كيف يعيش .. لا يفقه كثيراً ولا قليلاً من شؤون الحياة؛ كمن لا زبر له يزبره .. يدور مع القوي ولقمة العيش .. ولو كان المسلمون هم الأقوياء لأظهر تأييدهم، وتاب من ردته واستغفر وأناب .. ولربما قاتل معهم ضد من هم معه الآن .. إن صُرفت له المعاشات والرواتب كما يفعل ذلك الطواغيت المتنفذين ..!

وقسم ثانٍ . وهم الفئة المتنفذة والأقل عدداً . تكون ردتهم مغلظة .. حيث يُتبعون ردتهم كيداً وحرباً على الإسلام والمسلمين .. هم قادة الشر والفساد .. يسومون البلاد والعباد سوء العذاب .. قد أعلنوا بكل وقاحة وصراحة خروجهم على ثوابت الأمة وعقيدتها .. وولاءهم الصريح لأعداء الأمة على أبنائها .. وهؤلاء أرى أن تنحصر المعركة معهم ولا تتجاوزوهم إلى أحدٍ غيرهم إلا على وجه الدفاع عن النفس.

6- وكذلك الجيش .. فعناصره من هذا المجتمع وتقسيماته الآنفة الذكر، وبخاصة الجيوش التي تكون الخدمة فيها إجبارية حيث يصعب على كل أحدٍ أن يتخلف عنها ..!

وعليه أقول: يجب أن تفرقوا في القتال بين الوحدات أو القطاعات التي تكون عناصرها مجبرة على الخدمة، وبين الوحدات الخاصة المتطوعة . من تلقاء نفسها . لحماية الطاغوت ونظامه ..!

فتعتزلوا الوحدات المجبرة على الخدمة لاحتمال وجود الإكراه المعتبر .. والجهل من جهة أخرى بفعل تشويش مشايخ الإرجاء والسوء .. وانتشار فتاويهم الخبيثة المضللة بين الناس .. فتعتزلوا قصد قتال هذه الوحدات، والتربص لهم . للموانع الآنفة الذكر . إلا على وجه الدفاع عن النفس .. فإن بادروكم بالمداهمة والقتال، أو حالوا بينكم وبين منازلة الطواغيت الأشد جرماً وكفراً .. فحينئذٍ دونكم وإياهم.

وأرى أن تنحصر المعركة . ما أمكن ذلك . مع الوحدات الخاصة المتطوعة . من غير إكراه ولا إجبار . لحماية الطاغوت ونظامه .. لظهور حقدهم وإجرامهم .. وانعدام أعذارهم التي تمنع من تكفيرهم وقتالهم .. وتقديم قتال العناصر المتنفذة منهم الأكثر إجرام وطغيان وفتنة على العباد والبلاد على من هم دونهم في ذلك .. والله تعالى أعلم.

فإن قلتم: علام هذا التفريق والتمييز بين المرتد ردة مجردة .. والمرتد ردة مغلظة، وبين عناصر الجيش المجبرة على الخدمة .. وبين العناصر المتطوعة .. أليست هذه الجيوش جيوش كفر وردة .. أليس حكم المرتد أن يُقتل سواء كانت ردته مجردة أم مغلظة ..؟؟

أقول: هذا سؤال وجيه أختصر الجواب عليه في النقاط التالية:

أولاً: كون الجيش جيش كفر وردة يجوز قتاله لا يستلزم أن يكون كل واحد فيه كافراً ومرتداً .. لاحتمالات الإكراه .. والجهل .. وغير ذلك من الموانع التي تمنع من تكفيره بعينه ومن ثم قتله أو قصد قتاله منفرداً.

ثانياً: إضافة إلى ذلك فإن الابتداء بهذه الشرائح من الناس يُطيل من أمد المعركة من غير طائل ولا فائدة، وعلى حساب المجاهدين .. ومن دون أي ضرر يُذكر للفئة المتنفذة الحاكمة .. فالقضية بالنسبة للطاغوت الحاكم لا تزيد عن كونها: أرحام تدفع .. وجيش يبلع .. وهكذا إلى مالا نهاية!

فالبدء بهذه الشرائح من الناس .. يعني ويستلزم استهلاك طاقات وإمكانيات المجاهدين المحدودة والمتواضعة في معارك جانبية لا طائل منها .. بينما الفئة الطاغية المتنفذة الحاكمة تزداد سمنة وقوة وعافية وتمكنا .. وهذا واقع ملموس ومشاهد في كثير من التجارب الجهادية المعاصرة!

ثالثاً: أثبتت التجارب أن هذه الشريحة من الناس هي مع القوي الذي يقودها .. فلو كان المجاهدون هم الأقوياء والكلمة لهم .. لا يترددون لحظة في الدخول في طاعتهم ودولتهم .. وهذا يعني أنهم ليسوا مشكلة على المدى البعيد كأولئك الحاقدين العقائديين المتنفذين الحاكمين للبلاد والعباد ..!

رابعاً: كثير من الأحيان يكون من الجائز شرعاً قتل أو قتال شخص معين .. ولكن لعوامل أخرى معتبرة شرعاً تحيل بين سيوف أهل الحق وبين قتال ذلك الشخص ..!

من هذه العوامل ما تقدم ذكره في النقطة الثانية والثالثة.

ومنها: عندما سيُساء تفسير الحدث من قبل جمهور الناس .. مما قد يؤدي إلى فتنتهم أو صدهم عن الحق ومناصرة أهله ..!

ومنها: حتى لا يُقال أن المسلمين يقتلون بعضهم بعضاً .. وبخاصة عندما لا يتضح كفر ذلك الشخص المقاتَل لخاصة الناس وعامتهم .. فإن الناس ستفسر الحدث خطأ ولربما يرمون المجاهدين

بأنهم يقتلون بعضهم بعضاً، ويقتلون من لا يجوز لهم شرعاً أن يقتلوه .. فتحصل جراء ذلك من الفتن مالا يعلمه إلا الله!

فقد صح عن النبي ﷺ أنه ترك كثيراً من الأشياء خشية أن يفتتن الناس عن دينهم .. حيث قد أمسك عن قتل بعض المنافقين حتى لا يُقال أن محمداً يقتل أصحابه .. وقد أمسك عن توسيع بيت الله الحرام على أصول إبراهيم عليه السلام خشية أن يفتتن الناس عن دينهم لحداثة عهدهم بالإسلام .. واعتذر للمرأة الصحابية عندما استأذنته في الخروج معه للجهاد في سبيل الله .. فمنعها، وعلل منعه لها فقال: "اجلسي، لا يتحدث الناسُ أن محمداً يغزو بامرأة"، وغير ذلك من الأدلة التي تفيد صحة ما تقدمت الإشارة إليه .. ومراعاة ما يمكن أن يقوله الناس ..!

ومن فقه الجهاد أن الحدود لا تُقام على المخالفين من المجاهدين في أرض الحرب .. خشية أن يفتتن المجاهد فينضم لأجل ذلك إلى صفوف المشركين .. هذا على القول الراجح من أقوال أهل العلم .. والله تعالى أعلم.

وقد صح عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: "حدثوا الناسَ بما يعرفون، أتحبون أن يُكذَّب اللهُ ورسولُه".

وكذلك أقول: عاملوا الناس على قدر عقولهم .. وبما يعرفون .. لا تُحملوهم مالا طاقة لهم به .. أتحبون أن يُكذَّب اللهُ ورسولُه ..؟!

ومن ذلك فتوى ابن عباس بأن القاتل ليس له توبة .. وذلك لما رأى في عيني السائل رغبة في القتل ..!

ومنه ما صح عن النبي ﷺ كما في سنن أبي داود: أن رجلاً سأل النبيَّ ﷺ عن المباشرة للصائم، فرخص له، وأتاه آخر فنهاه؛ فإذا الذي رخَّص له شيخٌ والذي نهاه شاب!

فهذا فقه لا بد للأخوة المجاهدين من أن يتفطنوا له .. ويحسنوا التعامل معه .. وبخاصة أن الأعداء يملكون من وسائل الإعلام المختلفة ما يمكنهم أن يجعلوا من الحبة قبة .. ويُضللوا بها جماهير الناس على اختلاف مواقعهم وأمصارهم ..!!

خامساً: يوجد فرق بين قتال الشوارع على طريقة حرب العصابات .. الكر والفر. في بيئة يكون الناس فيها خليطاً من المسلمين وغيرهم .. متداخلين في العيش والسكن .. وهو ما عليه قتال أكثر الحركات

الجهادية المعاصرة .. وشواهد هذا النوع من القتال في التاريخ الإسلامي وبخاصة في القرون الثلاثة الأولى المشهود لها بالخيرية والفضل قليلة جداً إن لم تكن معدومة . وبين قتال الجبهات المتمايزة التي تميز جبهة أهل الكفر عن جبهة أهل الحق والإيمان ..!

فالفقه الذي يقال في النوع الأول من القتال لا يمكن أن يقال في النوع الآخر من القتال .. والتحفظات والاحتياطات التي تجب على المجاهدين في النوع الأول من القتال لا تلزمهم في النوع الآخر من القتال ..!

لذا فإن حمل فقه قتال الجبهات التي تتمايز فيها الرايات والصفوف .. على النوع الآخر من القتال .. والاستدلال به عليه .. هو خطأ ظاهر .. وكثير ما يقع به الأخوة المجاهدون!

لأجل هذه الأوجه الآنفة الذكر مجتمعة أفدناكم . إخواني . في أول الحديث بضرورة التفريق في القتال . وفق ما تقدم بيانه . بين من كانت ردته مجردة .. وبين من كانت ردته مغلظة، وبين الجندي المجبر على الخدمة والجندي الحاقد المتطوع من تلقاء نفسه.

ولو أردنا أن نستدل على هذا التفريق والفقه بوجه واحد من الأوجه الآنفة الذكر من دون النظر إلى مجموع الأوجه والعوامل الأخرى .. لسهل رده أو الاعتراض عليه .. ولكن عندما تعتبرون جميع النقاط أو الأوجه الآنفة الذكر .. وتعملونها بعضها مع بعض .. وتُحسنون التوفيق بين أولها وآخرها .. ستجدون أن هذا الفقه وجيه ومعتبر، وجدير بأن يُعمل به .. وأن تتبع المرء وقصده لمجرد ارتدائه البزة العسكرية .. هو عمل غير دقيق ولا صائب على الإطلاق .. والله تعالى أعلم.

7- نحذر من قصد النساء والأطفال بقتال أو سوء .. ولو كانوا نساء وأطفالاً لذوي الكفر المغلظ والمركب الذين تقدمت الإشارة إليهم، **وذلك للأسباب التالية:**

أولاً: لنهي الشارع عن ذلك في نصوص عديدة يعرفها القاصي والداني، كما في الحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه عن ابن عمر ﷺ قال: "وُجدت امرأة مقتولة في بعض مغازي رسول الله ﷺ فنهى عن قتل النساء والصبيان".

وفي الحديث الذي أخرجه أحمد، والنسائي وغيرهما قال ﷺ: "ما بال أقوامٍ جاوز بهم القتل اليوم حتى قتلوا الذرية؟! ألا إن خياركم أبناء المشركين، ألا لا تقتلوا ذرية، ألا لا تقتلوا ذرية، كل نسمة تولد

على الفطرة فما يزال عليها حتى يُعرب عنها لسانها، فأبواها يهودانها أو ينصرانها". وغيرها كثير من النصوص التي تنهى عن ذلك ليس هنا موضع بسطها.

ثانياً:فإن وقوع الرجال في الكفر والردة لا يستلزم وقوع نسائهم وأبنائهم، وغيرهم من الأقارب بالردة، وإلا للزم أن تكون آسيا . المبشرة بقصر في الجنة . زوجة الطاغية فرعون من أهل الكفر ..!

وبخاصة في أجواء القهر والخوف والإكراه السائدة في الجزائر وغيرها من الأمصار التي لا تسمح لأولي العزم من الرجال بأن يُعربوا عن اعتقادهم وأفكارهم فضلاً عن النساء وغيرهن من أهل الاستضعاف ..!

فهذا ينبغي أن يُراعى عند تقييم مواقف الناس وإصدار الأحكام عليهم .. وأنتم . جزاكم الله خيراً . قد ذكرتم شيئاً من ذلك في رسالتكم عند قولكم: "ولقد أصبح الناس اليوم والحمد لله يحبون سراً الجماعة السلفية ولكن ربما للخوف من بطش المرتدين لا يُظهرون ذلك".

ثالثاً: لا يجوز أن يتحمل جزاء الوزر غير صاحبه، لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ . ولقوله ﷺ في الحديث الصحيح: "لا يؤخذ المرء بجريرة أخيه أو أبيه".

فإذا كان الرجل لا يؤخذ بجريرة أخيه أو أبيه فكيف تؤخذ النساء والأطفال بجريرة غيرهم من الآباء أو الأزواج ..؟!!

رابعاً: إضافة لما تقدم .. فهو فعل قبيح تستقبحه النفوس السوية الأبية .. وهو منظر لا يمكن أن يقبله أو يستسيغه عامة الناس فضلاً عن أهل المروءة والرجولة منهم .. قد يرتد على العمل بنتائج وخيمة لا تُحمد عقباها .. لا يُمكن أن يتصور منه مصلحة أو فائدة . كما يصور البعض! . بل لا يترتب عليه إلا كل مفسدة ومضرة.

8- أي عمل إجرامي تقوم به السلطات الحاكمة بحق المواطنين الآمنين .. لتلصقه فيما بعد بذوي الاتجاه الإسلامي .. فإننا ننصح أن تُصدروا في ذلك بياناً توزعونه على جميع وكالات الأنباء وفي كل اتجاه .. تتبرؤون فيه من هذا العمل الشنيع .. وبنفس الوقت تُظهرون . إن استطعتم ذلك . من وراء هذا الإجرام .. ولو استطعتم أن تأخذوا على أيدي مرتكبي هذه المجازر بحق الآمنين بالضرب والزجر والقطع .. فيكون ذلك أكمل وأفضل .. والله تعالى يجزي المحسنين المجاهدين.

أقول: مثل هذا البيان لا تزهدوا بفوائده ومصالحه وآثاره الحسنة .. فإنه سيرتد عليكم . بإذن الله تعالى . بالقبول الحسن عند الله تعالى وعند العباد .. وبخاصة أن هذه الأعمال الشنيعة يلصقها النظام الحاكم بكم .. أو بالمتطرفين الإسلاميين على حد زعمهم .. وكثير هم الناس الذين لا يعرفونكم يصدقونهم ويأمنون على كلامهم!

لا بد أن تقووا وتطوروا العمل الإعلامي الذي يعينكم على إظهار مثل هذه الحقائق .. وغيرها من الأمور التي ترتد بالنفع الكبير على الأمة بعامة، والجهاد بخاصة ..!

9- أحياناً تجدون من الواجب شرعاً وعقلاً ومصلحة أن تقوموا ببعض الأعمال .. وبنفس الوقت يتولد لديكم شعور بعدم تفهم الناس لطبيعة هذه الأعمال، ومدى جدواها وشرعيتها .. والحاجة الدافعة إليها ..!

أقول: في مثل هذه الحالة لا بد . قدر الاستطاعة من غير ضرر ولا ضرار. من أن تقنعوا الناس بجدوى هذه الأعمال .. وبالضرورة الباعثة إليها . قبل القيام بها . حتى تشكلوا تياراً عند الناس يُطالبكم بمثل هذه الأعمال .. ويقدر قيمة هذه الأعمال .. وهذا مرده كله إلى قوة الجهاز الإعلامي الخاص بالجماعة .. وقبل ذلك الحكمة التي تتعاملون بها مع الموقف.

ليس من السياسة الشرعية ولا الفقه أن يقول قائل: ليس مهم الناس .. المهم نحن ومصلحتنا .. سواء فهم الناس أم لم يفهموا ..!!

فهذا قول مؤداه إلى أن تعيش الجماعة حالة من الغربة والعزلة والانفصام بينها وبين الناس في الشارع .. وربما يحمل ذلك الناس على أن يُفسروا الجماعة وأعمالها تفسيراً خاطئاً .. وهذه نتيجة قد ترتد على العمل الجهادي والدعوي بآثار سلبية وخطيرة جداً لا تُحمد عقباها.

فتأملوا . مثلاً . كيف عالج النبي ﷺ ما أحدثه ابن أبي رأس النفاق لما قال مقولته الخبيثة " ليخرجن الأعز منها الأذل .." وقد بلغ الخبر للنبي ﷺ وهو في مسيره عائداً من غزوة بني المصطلق إلى المدينة .. قال عمر ﷺ: "يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق .. فقال النبي ﷺ: دعه، لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه ..". وفي رواية: "فكيف يا عمر إذا تحدث الناس أن محمداًً يقتل أصحابه! لا، ولكن أذن بالرحيل ..".

وليصرف النبي ﷺ الناس عن مقولة ابن أبي .. وحتى لا يُشغلوا أنفسهم بها: مشى بالناس يومهم ذلك حتى أمسى، وليلتهم حتى أصبح، وصدَّر يومهم ذلك، حتى آذتهم الشمس، ثم نزل بالناس، فلم يلبثوا أن وجدوا مس الأرض فوقعوا نياماً .. إنما فعل ذلك رسول الله ﷺ ليشتغل الناس عن الحديث الذي كان بالأمس، من حديث عبد الله بن أبي!

وجعل بعد ذلك . بفضل سياسة النبي ﷺ في معالجة الموقف . أن هذا المنافق الخبيث إذا أحدث الحدث كان قومه هم الذين يُعاتبونه، ويأخذونه ويُعنفونه ..!

فقال النبي ﷺ لعمر بن الخطاب حين بلغه ذلك من شأنهم . وهنا الشاهد : كيف ترى يا عمر، أما والله لو قتلته يوم قلت لي اقتله لأرعدت له أنُف . أي اضطربت أنوفهم حمية وعصبية له . لو أمرتها اليوم بقتله لقتلته"!

قال عمر: قد والله علمت لأمر رسول الله ﷺ أعظم بركة من أمري.[صحيح السيرة: 337-339].

تأملوا كيف أن النبي ﷺ أرجأ قتل هذا المنافق .. لأن الناس وقتئذٍ قد لا يتفهمون الحدث .. وربما ترتب على قتله فتنة عظيمة، ومقتلة بين المسلمين .. ولكن بعد زمن من التمهيد والسياسة والترويض، والتعليم .. تشكل التيار من الناس الذين هم يقومون من تلقاء أنفسهم بتقويم اعوجاج هذا المنافق .. ولو قتله النبي ﷺ وقتئذٍ لتفهموا الحدث جيداً .. بل لو أمرهم النبي ﷺ بقتله لأطاعوا وفعلوا من دون أن يترتب على قتله أية فتنة ..!

وقد بلغ من حكمة النبي ﷺ في معالجة الموقف مبلغاً أن حمل عبد الله بن عبد الله بن أُبي على أن يتطوع بنفسه لقتل أبيه، فقال: يا رسول الله، والذي أكرمك لئن شئت لآتينك برأسه؟!

فقال ﷺ: "لا، ولكن بر أباك وأحسن صحبته"!.

فأبى عبد الله إلا أن يعترض طريق أبيه رأس النفاق ويمنعه من دخول المدينة حتى يقر أنه هو الذليل، وأن النبي ﷺ هو العزيز .. ففعل!

10- ننصح كذلك أن تهتموا بالجانب الدعوي العلمي وبناء الكوادر العقائدية التي ترقى إلى مستوى أخلاق هذا الدين العظيم .. وإلى مستوى هذه المرحلة وما تقتضيه من وعي ودراية وعلم .. إلى مستوى التحديات الرهيبة العديدة المحيطة بالمجاهدين!

لا بد للمجاهد في سبيل الله . قبل أن يُجاهد ويحمل السلاح . أن يعرف لماذا يجاهد، وفي سبيل من يجاهد، ومن يُجاهد، وكيف يُجاهد .. ومتى يُشهر السلاح .. ومتى يضعه .. متى يُسالم، ومتى يُحارب .. ويُحسن ترتيب الأولويات في عمله الدعوي والجهادي!

منذ قرن تقريباً والمسلمون يضحون ويجاهدون، ويبذلون الغالي والرخيص .. وعندما تأتي مرحلة قطف الثمار .. يأتي غيرهم من هم من خارج صفهم ومنهجهم ليقطفوا الثمار .. ويقسموا الأدوار كيفما شاءوا .. ويحكموا البلاد والعباد بالدين والشرائع التي يشاءون .. وهذا مرده كله إلى الجهل .. وإلى عدم اكتمال البناء العلمي الثقافي للصف الإسلامي ..!

إلى متى سنظل نعمل .. وغيرنا يقطف ثمار ما نعمل ..؟!!

إلى متى سنضحي .. ونفجّر أنفسنا! .. ليأتي غيرنا . وهو جالس على أريكته بين النعَم . ليفاوض ويُساوم نيابة عن المجاهدين .. وباسم دمائهم وتضحياتهم وأشلائهم؟!!

كذلك ظاهرة انتكاسة الجهاد والمجاهدين والعمل الجهادي برمته .. في مرحلة متقدمة من الجهاد .. تحت ضغط الشدة من جهة .. وضغط الرخاء والسعة أحياناً .. والأشد من هذا وذاك ضغط أهل الإرجاف من أهل النفاق والإرجاء الذين يشكلون عاملاً أساسياً . على مدار تاريخهم . في تدمير الحركات الجهادية .. وباسم الدين أحياناً!!

وكذلك ظاهرة سقوط الجماعة الجهادية عند سقوط أول أمير من أمرائها .. فإن قتل أو سجن الأمير .. قتلت معه الجماعة وتفككت إلى جماعات وجماعات .. لانعدام الأكفاء من بعده!

هذا كله ما كان ليكون إلا بسبب القصور في الجانب العلمي الدعوي التربوي الذي تعاني منه تلك الحركات الجهادية .. وضعف الكوادر الجهادية التي تخلف الأمير .. في قيادة الجماعة .. والعمل الجهادي برمته!!

لا ينبغي أن يتغلب الجانب الجهادي القتالي على الجانب العلمي والدعوي .. حيث لا بد للمجاهد من أن يخضع . بحسب الإمكان . إلى برنامج علمي ثقافي يحتوي على جميع المواد والتخصصات النافعة .. كما يخضع للتدريب على جميع فنون القتال والحرب وفق المستطاع.

وهذا هو المستفاد . جزاكم الله خيراً . من اسم جماعتكم .. حيث قدمتم الدعوة على القتال .. إشارة إلى أهمية الدعوة وتقديمها على القتال .. فهلاَّ وازنتم بين الدعوة والقتال .. وأعطيتم كل ذي حقٍّ حقه؟

11- من أسباب فشل كثير من الحركات الجهادية المعاصرة توسيع دائرة العمل الجهادي . من باب إثبات الوجود! . أكثر مما ينبغي .. وفوق طاقات وقدرات الجماعة .. فتنفلت الأمور من زمام أيديهم .. ويفقدون السيطرة والقدرة على التحكم بالأحداث .. فترتد النتائج سلباً على المجاهدين .. والعمل الجهادي برمته!

اهتمامهم بالعمل الكمي المبعثر الضعيف الأثر .. على حساب العمل النوعي المنضبط الكبير الأثر والفائدة ..!

والأصل في ذلك أن المرء لا ينبغي له أن يكلف نفسه مالا تطيق، كما قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ . وقال تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ .

فمن كان يملك القدرة على أن يقود عشرة أشخاص .. فمن الخطورة بمكان أن توكل إليه مهمة أن يقود عشرين شخصاً أو أكثر ..!

ومن كان يقدر أن يقود قرية .. من الخطورة بمكان أن توكل إليه مهمة قيادة مدينة ..!

وكذلك المجموعة التي تقدر أن تقوم بعمل جهادي أو عملين في اليوم أو الأسبوع .. من الخطورة بمكان أن تتوسع بالعمل أكثر من ذلك ..!

ومن ذلك كذلك أن المنطقة نفسها التي يجرى على أرضها الجهاد .. قد لا تتحمل أكثر من عمل أو عملين .. أو وجود مجموعة أو مجموعتين .. فمن الخطورة بمكان أن يُزاد على ذلك!

في كثير من الأحيان يفتعل الطاغوت أحداثاً ليستثير بها المجاهدين .. ليخرجهم من قواعدهم .. ويجرهم إلى معارك جانبية لا يكونون كفأ لها .. بينما هو . بحكم آلته العسكرية الضخمة . يكون قد أعد لها العدة .. ورتب لها كامل الترتيبات!

فعلى الأخوة المجاهدين أن يتفطنوا لكل ذلك .. وأن لا يسمحوا للطاغوت بأن يجرهم لمعارك ثانوية .. هم لا يريدونها .. أو لم يكونوا كفأ لها .. أو لم يكونوا مستعدين لها!

لا ننصح الأخ بأن يستعجل الشهادة .. فيُفرح بذلك الظالمين .. ولكن ننصحه بأن يسأل الله له ولنا بأن يختم لنا بالشهادة ..!

المسيرة ضخمة وطويلة .. والمهام كثيرة .. ولم نعطِ بعد القليل مما يمكن أن نقوم به من أعمال تجاه هذا الدين العظيم ..!

هذا الأمر .. الجهاد .. لا يتقنه المستعجلون .. لا يتقنه إلا كل رجل متربص مكِّيث ..!

12- نسمع في كثير من الأحيان عن عمل جهادي ضد شخص معين من ذوي الكفر المغلظ يؤدي إلى قتل عددٍ من المسلمين والأبرياء من الأطفال والنساء .. كأن يكون هذا المعين يسكن في عمارة فيها عدة شقق يسكنها مسلمون، ومن لا يجوز الاعتداء عليهم .. فتفجر هذه العمارة برمتها من أجل هذا الشخص فيقتل هو وغيره ممن يسكنون تلك الشقق من المسلمين .. أو أن يكون جالساً في مقهى، وبجواره مسلمين .. فتُرمى عليه قنبلة فتقتله وتقتلهم معه، ونحو ذلك من الأعمال .. فهل هذا العمل جائز؟!!

أقول: إذا كان يُعلم أن قتل هذا الشخص الكافر سيترتب عنه قتل مسلمين يسكنون بجواره أو يُجالسونه .. لا يجوز قتله درءاً من قتل الأنفس الأخرى التي حرم الله قتلها .. والعمل حينئذٍ يكون غير شرعي، وحرمته تكون لغيره لا لذاته.

فقتل الكافر المحارب لا يبرر بأي حال قتل المسلم .. مهما كان هذا المسلم عاصياً ومن أهل الفسوق والفجور ..؟!

فإن قيل: التترس .. قد أباح أهل العلم ذلك في التترس؟!!

أقول: صفة التترس الذي أجاز فيه أهل العلم قتل المسلم المتترس به في واد .. ومسألتنا هذه في وادٍ آخر .. ولا وجه للقياس بينهما، وإليكم تفصيل ذلك:

صفة المُتَترس به: هم أسرى المسلمين . ونحوهم من المكرهين الذين لا يملكون حيلة ولا يهتدون سبيلاً . يتترس بهم العدو وهو يداهم دار الإسلام .. فإن تُركوا من أجل هؤلاء المسلمين .. دخل العدو دار الإسلام .. وانتهك حرمات البلاد والعباد .. وقتل ما يشاء من المسلمين أضعاف أضعاف هؤلاء الأسرى المُتَترس بهم ..!

من هنا ومن قبيل دفع الضرر الأكبر .. والمفسدة الكبرى بالمفسدة الأصغر منها، قال أهل العلم: إذا كان هذا الشر لا يندفع .. ولا يمكن دفعه إلا من خلال قتل هؤلاء المتترس بهم .. وانعدمت في ذلك جميع الحيل والأساليب الأخرى .. حينئذٍ يُردُّ العدو ويُقاتل وإن أدى ذلك إلى قتل المسلمين المتترس بهم .. من قبيل دفع الضرر الأكبر بالضرر الأصغر.

هذا الذي أجازه أهل العلم .. ووفق الضوابط والشروط الآنفة الذكر .. فأين مسألتنا هذه مما أجازه أهل العلم في التترس ..؟!!

فأولاً: العدو في مسألتنا ليس متترساً بالمعنى الوارد في التترس الذي ذكره أهل العلم!

ثانياً:لو تُرك العدو في مسألتنا من أجل عدم قتل من يُجاوره من المسلمين لا تترتب عليه تلك المفاسد التي ذكرناها في التترس التي أشار إليها أهل العلم!

ثالثاً: هذا الكافر .. يمكن دفعه واستئصاله من طرق عدة .. ومن دون أن تؤدي إلى قتل أحدٍ من المسلمين!

رابعاً: مفسدة قتل من يُجاوره أو يُجالسه من المسلمين أعظم بكثير من مفسدة تركه .. وهي ترجح على مصلحة قتله .. والقاعدة تقول: "درء المفاسد مقدم على جلب المصالح".

لأجل هذه الأوجه نعود فنقول: لا وجه للشبه أو القياس بين حالة التترس التي ذكرها أهل العلم .. وبين مسألتنا هذه التي عمت وطمّت .. وأساءت كثيرا!!

فإن قيل: يُبعثون على نياتهم ..؟!!

أقول: كونهم يُبعثون على نياتهم لا يمنع ذلك من لحوق الإثم والوعيد بمن كان سبباً في قتلهم بغير سلطان من الله تعالى ..!

وعليه: فإني لا أرى جواز تفجير المباني .. أو المقاهي .. أو السفارات ونحوها من الأماكن إن كان يُعلم مسبقاً أن هذا العمل سيؤدي إلى قتل نفس مسلمة واحدة فما فوق([1]).

[1] لا يُحمل هذا الحكم على قتال الجبهات .. حيث تكون الصفوف متمايزة .. ودار الإسلام قائمة .. وإمكانية الهجرة والانحياز من دار الحرب إلى دار الإسلام ممكنة ومتوفرة .. والمتخلف عن الهجرة حينئذٍ يكون هو الجاني على نفسه .. فتنبه لذلك.

ولكن يمكن القول: إن غلب على الظن ورجح أنه لا يتضرر مسلم أو معصوم الدم من جراء ذلك العمل .. فإنه جائز وإن أدى ذلك إلى قتل مسلمٍ . من حيث لم نحتسب ولا نعرف . خطأ ..!

لكن في هذه الحالة يجب أن تُدفع دية القتل الخطأ لأولياء القتيل .. وهذه نقطة تستحق أن تُبحث منفردة ..!

13- كثيراً ما نسمع عن قتل مسلمين خطأً من قبل المجاهدين في الجزائر وغيرها .. ولكن لم نسمع مرة أن المجاهدين قاموا بدفع دية القتل الخطأ لأولياء القتيل ..؟!!

وعليه أقول: أيما مسلم يُقتل خطأ على أيدي المجاهدين .. وكذلك الذي يُقتل لتأويل ثم يظهر للمجاهدين فيما بعد أنه مسلم .. يجب في كلا الحالتين على القاتل: الدية .. والكفارة.

ودية القتل الخطأ: مائة من الإبل أو ما يُعادل قيمتها من الذهب أو الفضة أو الورق .. يقوم بدفعها عاقلة القاتل .. وعاقلة المجاهد . كما في زماننا وظروفنا . على الراجح أنها تقع على جماعته التي يجاهد معها، والله تعالى أعلم.

والكفارة: تحرير رقبة مؤمنة .. فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين على من باشر القتل الخطأ.

لقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ النساء:92.

وقد صح عن النبي ﷺ أنه دفع دية أولئك النفر الذين قالوا صبأنا .. وأرادوا بذلك أن يقولوا أسلمنا لكنهم لم يُحسنوا التعبير .. فقتلهم خالد بن الوليد متأولاً على أنهم لا يزالون على الكفر ..!

وكذلك قضى ﷺ بدية اليمان . والد حذيفة . وكان قد قتله المسلمون يوم أحد، ولا يعرفونه ..!

هذا هو حكم الله .. والمسألة مبحوثة بتفصيل أوسع في كتب الفقه .. وما تقدم تلخيصها .. أردنا منه حمل المجاهدين . في كل مكان . على إحياء حكم الله تعالى في أنفسهم .. وأن يتقوا الله في أنفسهم وجهادهم إذا ما وقعوا في شيء مما تقدم .. وأرادوا أن يتنزل عليهم نصر الله!

كيف يليق بنا . يا إخواني . أن نطالب الآخرين بأن يحكموا بما أنزل الله .. ونقاتلهم من أجل ذلك .. ثم نحن في جهادنا لا نحكم بما أنزل الله .. ونتهرب من طائلة الحكم بما أنزل الله حتى لا ندفع ما يجب علينا دفعه من دية .. وتقديم ما يجب علينا تقديمه من كفارة؟!!

والعمل بهذا الحكم . إضافة إلى كونه طاعة لله ﷻ وإحياء لحكمه . له فوائد عدة: منها أنه يحمل المجاهد على أن يحتاط لنفسه ودينه أكثر .. فلا يتساهل بشهر سلاحه في وجوه الناس .. أو توجيهه نحوهم جاداً كان أو مازحاً!

ومنها: أنه يُذهب غيظ وحزن أولياء المقتول .. فلا يفكرون بالثأر والانتقام كما هو حاصل في كثير من الحالات في الجزائر وغيرها ..!

ومنها: أنه يحمل الناس على حب المجاهدين .. ويشعرهم بإنصافهم وعدلهم وأنهم ليسوا كغيرهم من الناس .. الذين يظلمون حقوق العباد ويعتدون عليها!

ومنها: أنه يُظهر مصداقية المجاهدين مع أنفسهم فيما ينادون به من شعارات .. وبين واقعهم العملي المعايش مع الناس ..!

14- ندعوكم إلى إحياء مبدأ العمل بالشورى في كل صغيرة وكبيرة .. وبخاصة القضايا الكبار التي تنعكس آثارها على مجموع الأمة .. وتكون الشورى بينكم ملزمة للأمير .. فهو أطيب للنفوس .. وأجمع للكلمة وتوحيد الصف ولمّ الشمل .. وأقرب للصواب .. لقوله تعالى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾ . وقوله تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ .

ثم أن الأخذ بمبدأ الشورى الملزمة يقلل من نسبة الأخطاء التي يقع فيها كثير من المجاهدين بسبب انطلاقاتهم الفردية .. وعدم خضوعهم للعمل بمبدأ الشورى .. والله تعالى أعلم.

15- جميل حرصكم على تلمس النصح والتوجيه من ذوي العلم والفضل الذين يجمعون بين العلم والعمل .. كما ذكرتم ذلك في رسالتكم.

ولكن نحذركم . تحذير المشفق المحب . من أن يحملكم ذلك على الإصغاء إلى كلام ووساوس مشايخ السلاطين والسوء والإرجاء .. حيث قد تناها إلى مسامعنا أشرطة تحتوي على اتصال هاتفي من قبل بعض أفراد الجماعة السلفية للدعوة والقتال . كما عرفوا هم عن أنفسهم . مع بعض شيوخ الإرجاء والضلال .. كالحلبي، والهلالي، والمدخلي، وجميل زينو، والبلوة عبد الملك الجزائري ([1]) .. يسألونهم عن شرعية الجهاد في الجزائر .. وشرعية الركون والاستسلام للطواغيت الظالمين ..!!

[1] والصواب في حقه أن يُقال عنه: عبد الطاغوت الجزائري ..!!

وهؤلاء الشيوخ . المذكورين أعلاه . لصوص لا يُستأمنون على مزرعة دواجن .. فضلاً عن أن يُستأمنوا على حرمات المجاهدين ودمائهم وأعراضهم .. ومصائر الأمم والشعوب!!

قد جندوا أنفسهم وأقلامهم للجدال عن الطواغيت والذود عنهم .. همهم الأكبر نصرة الطواغيت، والحفاظ على أمنهم وحكمهم، ونظامهم .. ولو كان ذلك على حساب أمن وسلامة العباد والبلاد .. أو أدى ذلك إلى تغييب المجاهدين في غياهب الفتنة والسجون .. يُسامون القتل وأشد أنواع الذل والتعذيب ..!

قد جاءت فتاويهم وأجوبتهم على أسئلة الأخوة الذين قاموا بتوجيه الأسئلة . كما هو مسجل في الأشرطة وبألسنة القوم . لتؤكد على النقاط التالية:

أولاً: أن طواغيت الحكم والإجرام في الجزائر مسلمون .. كفرهم من النوع الأصغر .. كفر دون كفر كما يقول ابن عباس . حاشاه أن يكون قد عنى بقوله أمثال هؤلاء الطواغيت!! . .. يجب طاعتهم .. والدخول في موالاتهم ونصرتهم ..!!

ثانياً: المجاهدون السنيون السلفيون .. الجماعة السلفية للدعوة والقتال .. بغاة ومعتدون وظالمون .. عليهم أن يتركوا السلاح، ويُعلنوا عن توبتهم وبراءتهم من جهادهم ودينهم الذي يقاتلون دونه .. أمام الجلاوزة من جلادي مخابرات النظام .. كما يجب عليهم أن يدخلوا في الطاعة .. وفي سلم النظام الكافر كافة .. فإن لم يفعلوا فهم آثمون ومذنبون!!

ثالثاً: يجب على المجاهدين أن يفعلوا ذلك .. وإن تعرضوا لفتنة السجن والتعذيب والإكراه على شتم الخالق والدين .. في أقبية سجون الظالمين .. فالطاغوت رحيم ومتفهم للأمور لن يسجن المجاهدين سوى أيام قليلة فقط!!

رابعاً: الذين استجابوا لندائهم وفتاويهم الضالة من المجاهدين .. يجب عليهم أن يُعينوا النظام الكافر وجنده .. على قتال من لم يستجب لندائهم وفتاويهم من المجاهدين المستعصمين في الجبال ..!!

وأعجب لهذا المدعو زينو . وكنت أظن أن الرجل عنده شيء من العلم والتقوى . حيث يأمر المجاهدين بأن يقولوا لطواغيت الحكم .. قولاً ليناً . ويكتفوا بذلك! . كما أمر الله تعالى موسى وهارون بأن يقولا لفرعون قولاً لينا .. ثم في المقابل على من استجاب لندائه من المجاهدين أن يُقاتلوا ويُقاوموا مع الطاغوت .. الآخرين من المجاهدين الذين لم يستجيبوا لندائه ونداء أقرانه من مشايخ السوء والضلال ..!

فعكس دلالة قوله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ الفتح:29. فجعلها بخبثه أشداء على المؤمنين الموحدين المجاهدين من أهل القبلة .. رحماء على طواغيت الحكم مصاصي الدماء .. وهذا من أبرز أخلاق الخوارج الذين يقتلون أهل الإسلام ويتركون أهل الأوثان، كما جاءت أوصافهم في أحاديث عدة ..!!

فالقوم: أخلاق مركبة من أسوأ ما عند المرجئة من خلق ووصف .. مع أسوأ ما عند الخوارج من خلق ووصف!!

ثم نقول لهذا الوديع الرفيق على الطواغيت .. الشديد على الموحدين المجاهدين .. أين ذهبت بقوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ﴾ . وقوله تعالى: ﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ﴾ . وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ . وقوله تعالى: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً﴾ . وقوله تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ..﴾ ..؟!!

وقوله ﷺ لصناديد وطواغيت قريش: "قد جئتكم بالذبح ..". وقوله ﷺ: "أنا الضحوك القتّال ..". وغيرها الكثير من النصوص التي تثبت بطلان وداعة هذا الثعلب مع طواغيت الحكم والكفر ..؟!!

أم أنك .. ومن معك من مشايخ الإرجاء .. ترون أن شريعة موسى عليه السلام ناسخة لشريعة نبينا محمد ﷺ ..؟!!

ألا تخشى يا زينو أن تدخل أنت ومن معك من مشايخ الضلال والإرجاء .. تحت وعيد قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ . وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ﴾ . وقوله تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا﴾ . وقوله تعالى: ﴿وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾ ...؟!!

ألا تخشى يا زينو أن تدخل أنت ومن معك من مشايخ السوء والإرجاء .. تحت وعيد قوله ﷺ: "من لم يغز، أو يجهز غازياً، أو يخلف غازياً في أهله بخير، أصابه الله بقارعة قبل يوم القيامة"؟!!

فإذا كنتم لا تريدون أن تخلفوا المجاهدين في أهلهم بخير. وهو أضعف الإيمان . فلا تخونوهم .. ولا تكونوا عوناً للطواغيت عليهم!!

أين أنتم من توجيه النبي ﷺ لأمته: "من حمى مؤناً من منافقٍ بعث الله ملكاً يحمي لحمه يوم القيامة من نار جهنم .. " ..؟!

فكيف بمن يحمي لحوم المجاهدين في سبيل الله من سطوة وظلم الطواغيت ..؟!!

أخشى أن يصدق فيكم قوله ﷺ: "أخوف ما أخاف على أمتي الأئمة المضلون".

وقوله ﷺ: "أخوف ما أخاف على أمتي كل منافق عليم اللسان" ..؟!

16- يجب أن نفرق بين احترام العلماء وتوقيرهم .. والاعتراف بفضلهم فيما أصابوا به .. وبين طاعتهم واتباعهم، والتعصب لأقوالهم فيما أخطأوا وزلوا فيه ..!

فالأول واجب قد نصت عليه نصوص الكتاب والسنة وألزمت به الأمة .. والآخر باطل قد نهت عنه نصوص الكتاب والسنة ..!

وفي حال أطاعت الأمة علماءها في الباطل والخطأ .. كما تُطيعهم في الحق وفيما أصابوا فيه .. فإنه حينئذٍ يُحمل على الناس ما قيل في أهل الكتاب: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ ؛ وذلك عندما أطاعوهم في الخطأ والباطل .. فأطاعوهم في تحليل ما حرم الله .. وتحريم ما أحل الله .. فذلك اتخاذهم إياهم أرباباً من دون الله!

فتأملوا مثلاً من جملة ما استدل به سليم الهلالي على إسلام طواغيت الجزائر. كما في أجوبته على أسئلة الأخوة في الأشرطة الآنفة الذكر. استدلاله بالشيخ ناصر وقوله عنه. كما في الشريط وبصوته ونصه : "الذي نعلمه من شيخنا رحمه الله أنه لم يُكفّر حاكماً بعينه، وأن ما يُنسب إليه من تكفير حاكم الجزائر غير صحيح، وعلى المدعي الدليل، وأن يبين لنا ذلك!!

فما نعلم من صحبة ستٍّ وعشرين سنة مع هذا الإمام رحمه الله لا نعرف أنه كفر حاكماً بعينه ..!! انتهى.

فتأملوا أولاً خطأ الشيخ ناصر الفادح . على ذمة نقل الهلالي! . فرغم أن الأرض تعج بطواغيت الكفر والإلحاد والفجور .. الذين لا يخفى حالهم وكفرهم وإلحادهم وعداؤهم لله ولرسوله والمؤمنين على صغار المسلمين .. فهو لا يكفر أحداً منهم بعينه .. لا طواغيت الجزائر .. ولا أحدٍ غيرهم من طواغيت الحكم في هذا العصر ..!!!!

ونحن نعول خطأ الشيخ ناصر الفادح هذا . كما أشرنا في مواضع عدة . إلى فساد أصوله في الإيمان والوعد والوعيد التي هي ألصق ما تكون بأصول جهم الضال .. وغيره من غلاة أهل الإرجاء!

ولكن تأملوا في المقابل الهلالي وإخوانه من أهل الإرجاء كيف أنهم يُقاتلون بخطأ الشيخ وكأنه أحرف منزلة من السماء غير قابلة للتعقيب أو النقاش ..؟!!

فهم بذلك يذمون الشيخ ويطعنون به .. من حيث يظنون أنهم يمدحونه!!

يريدون بذلك أن يخوفوا المجاهدين . استرضاءً للطواغيت . بالشيخ ناصر .. وبعصا الشيخ ناصر .. وبأخطائه وأخطاء غيره من أهل العلم ..؟؟!

فنقول لهم: هونوا على أنفسكم .. فاحترامنا وتقديرنا للشيخ ناصر وغيره من أهل العلم .. ولجهودهم النافعة لا يبرر لنا ولا لغيرنا أن نتبعهم في الباطل وفيما أخطأوا فيه ..!

ومن عقيدتنا .. عقيدة أهل السنة والجماعة .. أنه كل يُخطئ ويُصيب .. يُؤخذ منه ويُرد عليه .. عدا النبي المصطفى ﷺ كما أشار إلى ذلك الإمام مالك وغيره من أئمة العلم رحمهم الله.

ومن عقيدتنا .. عقيدة أهل السنة والجماعة .. أن لا نتعصب للرجال وأقوالهم ومذاهبهم .. مهما على كعبهم وفضلهم .. على حساب اتباع نصوص الكتاب والسنة.

ومن عقيدتنا .. عقيدة أهل السنة والجماعة .. أن لا نقلد .. وأن نتبع على بينة وبصيرة .. فالحجة عندنا في كتاب الله تعالى .. وفيما صح من سنة المصطفى ﷺ .. وما سوى ذلك فحجته تكون على قدر موافقته للكتاب والسنة ..!

وفروا على أنفسكم هذا الترهيب والقتال بعصا المشايخ .. فإنه لن يرهبنا .. ولن يُرهب إخواننا المجاهدين في شيء بإذن الله.

عجب للقوم .. حاربوا المذهبية والتعصب المذهبي .. والتعصب للأئمة الأربعة وغيرهم .. ثم وقعوا في شر أنواع التعصب لمذاهب وأقوال بعض أهل العلم المعاصرين .. الذين هم أقل شأناً بكثير من الأئمة الأربعة؟!!

ينهون عن خلُقٍ ويأتون بأسوأ ما فيه .. ولا حول ولا قوة إلا بالله؟!

وبعد: أيها الأخوة المجاهدون في الجماعة السلفية والدعوة والقتال .. إلى هنا أكون قد انتهيت . بفضل الله تعالى ومنته . مما أردت بيانه كجواب على ما طالبتمونا به في رسالتكم الواردة إلينا مساء يوم الجمعة بتاريخ 2001/6/22م، راجياً العلي القدير أن يصلكم وأنتم في حال يسرُّ كل مؤمن موحد .. ويغيظ كل كافر ومنافق .. إنه تعالى سميع قريب مجيب.

وهذه الأوراق التي عنيتكم بها . مع علمي المسبق بما قد تجلبه علينا من عداء ومكر ملل الكفر والنفاق .. وأنصارهم من أهل الشقاق! . فهي موجهة إليكم بخاصة .. وإلى جميع المجاهدين في الأرض على اختلاف مواقعهم وأماكنهم بعامة .. راجياً أن يستفيدوا منها في جهادهم ضد طواغيت الكفر والجور في الأرض .. وهم في مسعاهم الجاد من أجل استئناف حياة إسلامية عادلة .. وقيام خلافة راشدة على منها ج النبوة .. وما ذلك ببعيدٍ إن شاء الله.

وفي الختام تتمة للفائدة فإني أنصح بمراجعة الأبحاث التالية لتعلقها بما طُرح في هذه الأوراق من مسائل، وهي:

1- لماذا الجهاد في سبيل الله ..؟!

2- فصلُ الكلام في مسألة الخروج على الحكام.

3- مسائلُ هامَّة في بيانِ حالِ جيوشِ الأمَّة.

وهي منشورة في موقعنا على الإنترنت لمن شاء الوقوف عليها ..

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلَّم.

كتبها صبراً واحتساباً .. وإبراءً للذمة ونصحاً للأمة

1422/04/09هـ — عبد المنعم مصطفى حليمة

2001/06/30م — أبو بصير الطرطوسي

كُفُّوا أيديَكم .. واتقوا الله يا أهلَ كردستان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال رسول الله ﷺ: "إنكم ستحرصون على الإمارة، وإنها ستكون ندامةً وحسرةً يوم القيامة " البخاري.

وقال ﷺ: "إنَّا والله لا نولي على هذا العمل أحداً سأله، ولا أحداً حرص عليه " مسلم.

وقال ﷺ: "ليتمنينَّ أقوام ولُّوا هذا الأمر، أنهم خرّوا من الثريَّا وأنهم لم يلوا شيئاً " صحيح الجامع:5360.

وبعد، كنا قد حذرنا من تبعات وآثار الانشقاق الذي قاده علي بابير عن جماعته " حركة الوحدة الإسلامية" .. وكنا قد ذكرنا أن هذا الانشقاق لا يزيد المسلمين إلا فرقة وضعفاً .. وأن المستفيد الوحيد منه هم أعداء الأمة وبخاصة منهم المحيطين بالمنطقة .. لذا فإننا لا نرى شرعيته ولا مبرراته.

وما إن صدر بياننا المذكور والمعنون بـ " بيان إلى الإخوان في الكردستان " إلا وانهالت علينا المكالمات من أنصار علي بابير .. يستنكرون .. ويعتبون علينا الاستعجال وعدم التبين .. وأننا لا نفقه الواقع في المنطقة وما يجري على الساحة ..!!

وكنت قد طلبت منهم أن يبينوا لنا . بطريقة رسمية وموثقة وموقع عليها من الطرف المنشق . الأسباب الشرعية التي حملت علي بابير على إحداث هذا الشرخ والانشقاق .. لنرى ما الذي فعله الشيخ علي عبد العزيز ولم يفعله علي بابير.. ولكنهم لم يفعلوا شيئاً من ذلك .. مما رجح لدينا الشعور أن الدافع الرئيسي لإحداث هذا الشرخ والانشقاق هو حب الزعامة والرياسة، وطلباً للإمارة .. وهذا لا يجوز!

ثم لم يمض على ذلك الانشقاق أكثر من شهرين .. إلا وقد حصل المكروه .. وما كنا نخشاه، وحذرنا منه ..!

فهاهي قوى الردة في المنطقة .. بقيادة الاتحاد الوطني الكردستاني .. تجند الجنود والقوى لاحتلال مدينة حلبجة المسلمة .. وغزو المسلمين في ديارهم .. بعد أن كانت لا تجرؤ على مجرد التفكير بذلك ..!

من الذي جرأهم على ذلك ..؟!

الجواب يعرفه الجميع: أنه الضعف والتصدع الذي أصاب المسلمين من جراء ذلك الانشقاق الذي أحدثه علي بابير .. مما جعل الآخرين يطمعون بالاعتداء والاستيلاء على المسلمين وحرماتهم ..!

والشيء الملفت للنظر في هذا الأمر. الذي فاجأ الجميع! . هو تصريح علي بابير وهو على منبره من يوم الجمعة .. بأنه وجماعته الإسلامية لن يتدخلوا في هذا الصراع المحتمل بين الاتحاد الوطني الكردستاني .. وبين المسلمين في مدينة حلبجة .. لكون هذه المدينة تابعة لسلطة وقيادة حركة الوحدة الإسلامية .. فهذا الصراع .. وهذا الاعتداء المحتمل على المسلمين وعلى حرماتهم من قبل قوى الردة والإجرام .. لا يخصه ولا يعنيه في شيء ..!

وعلى هذا التصريح نسجل التعليق التالي:

1- فهو أولاً فيه إغراء للمجرمين .. وتشجيع لهم على أن يقتحموا مدينة حلبجة .. ويغزوا أهلها .. وإعطائهم الضوء الأخضر بأن الجماعة الإسلامية وما معها من قوة لن تتدخل في هذا الصراع .. وأن موقفها سيكون حيادياً .. وهذا موقف لا شك أنه مشجع للمجرمين في أن يفعلوا مالا كانوا يحلمون به من قبل ..!

وكان أقل ما ينبغي فعله . مادام علي بابير لا يريد أن يدافع عن المسلمين وحرماتهم الذين دافعوا عنه وعن حرماته بالأمس! . أن لا يُعلن عن موقفه هذا على الملأ .. ليُسمع بذلك الأعداء .. وحتى لا يجرئهم على إخوانه وجماعته بالأمس ..!

2- الموقف الشرعي في هذه الحالة يقتضي من جميع المسلمين . بكل تشعباتهم وانتماءاتهم الحزبية! . أن يكونوا يداً واحدةً على من سواهم .. وأن يقدموا طاعة الله ورسوله على طاعة زعمائهم وأمرائهم لو أمروهم بخلاف ما يأمر به الله ورسوله .. فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق!

قال ﷺ: "المسلمون تتكافأ دماؤهم .. وهم يدٌ على من سواهم".

وقال ﷺ: "ما من امرئٍ يخذل امرءاً مسلماً في موطنٍ يُنتقص فيه عِرضه، ويُنتهك فيه من حرمته، إلا خذله الله تعالى في موطنٍ يُحب فيه نصرته، وما من أحدٍ ينصر مسلماً في موطنٍ يُنتقص فيه من عِرضه، ويُنتهك فيه من حرمته إلا نصره الله في موطنٍ يُحبُّ فيه نصرته".

وقال ﷺ: "من حمى مؤمناً من منافقٍ، بعث الله ملكاً يحمي لحمه يوم القيامة من نار جهنم".

وقال ﷺ: "المؤمن أخو المؤمن، يكفُّ عليه ضيعته، ويحوطه من ورائه".

وقال ﷺ: "المؤمنون كرجلٍ واحدٍ، إذا اشتكى رأسَه اشتكى كلُّه، وإن اشتكى عينَه اشتكى كلُّه".

وغيرها كثير من النصوص التي تحض المسلم على وجوب نصرة أخيه المسلم .. وأنه لا يجوز له أن يكتفي بموقف المراقب والمتفرج لما يجري لإخوانه من انتهاكات واعتداءات ..!

وإني لأهيب بجميع المسلمين المجاهدين أن لا يلتفتوا عن قول النبي ﷺ إلى قول أحدٍ غيره من البشر .. أياً كان موقعه .. أو كانت مكانته!

حدث آخر فاجأنا به علي بابير .. كما فاجأ به الجميع .. وهو الذي لم يمض على انشقاقه سوى شهرين، هذا الحدث: هو ما تناهى إلى مسامعنا من انتهاك قوات علي بابير لحرمات مسجد الجهاد الذي كان يخطب فيه الشيخ فاتح كريكار .. حيث قامت تلك القوات باقتحام المسجد بأحذيتهم وقت صلاة الظهر من يوم الجمعة .. شاهرين على المصلين السلاح .. حيث قاموا بضربهم وإخراجهم من المسجد .. ومنعهم من الصلاة فيه .. كما قاموا بإنزال الخطيب من على المنبر وضربه وإهانته .. وهددوا المصلين بأنهم لو عادوا إلى الصلاة ثانية في المسجد .. سوف يهدمونه على رؤوسهم ..!!

بطل ومغوار أنت يا بابير .. على الزنادقة المرتدين .. رفيق ورحيم .. لن تتدخل .. تكتفي فقط بموقف المتفرج المراقب .. والأمر لا يعنيك .. بينما على المصلين المؤمنين الآمنين في بيت من بيوت الله أسد ومقاتل .. وشديد .. لا تتورع من انتهاك حرمات الله!!

أين أنت من قوله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً﴾ الفتح:29.

ومن قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ البقرة:114.

قد ذكّرنا فعلك هذا ما كان قد فعله بعض الطواغيت .. الذين لا يتورعون من الاعتداء على بيوت الله .. وإهانة المصلين فيها .. ولأتفه الأسباب!

ذكّرنا فعلك هذا بما يفعله الصهاينة اليهود في المسجد الأقصى .. وبانتهاكاتهم للمسجد .. وضربهم للمصلين .. ومنعهم الصلاة فيه ..!

اعلم أن هذا الذي تفعله من تهويش وتحريش بين المسلمين .. من أجل السطو على المساجد .. واستملاك بعض المواقع .. هو من صنيع المفسدين الظالمين .. وإنا نعيذك أن تكون منهم ..!!

فالمجاهد هو الذي يدافع عن المسلمين .. وعن حرماتهم .. وليس هو الذي يعتدي عليهم .. وعلى حرماتهم .. ومساجدهم ..!

فقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: "من ضيق منزلاً، أو قطع طريقاً، أو آذى مؤمناً فلا جهاد له".

وقال ﷺ: "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده .. والمؤمن من أمنه الناسُ على أموالهم وأنفسهم".

وقال ﷺ: "من اقتطع حقَّ امرئٍ مسلمٍ بيمينه، فقد أوجب الله له النارَ، وحرّم عليه الجنة وإن كان قضيباً من أراكٍ".

واعلم كذلك أنك كما تدين تُدان .. وأن العقوبة في الدنيا تكون في الغالب من جنس العمل .. وأن الظلم لن يدوم .. وأنك قد تُبتلى بمن يُعاملك بما تعامل به الآخرين الآن .. ولله الأمر من قبل ومن بعد.

قالوا لي: إنك . يا أبا بصير. متعاطف مع حركة الوحدة الإسلامية .. وما حملك على نقد علي بابير إلا ذلك ..؟!

وهذا يضطرني للقول مرغماً أنني . ولله الحمد والمنة والفضل . رجل أمة وملّة .. لا أعرف التعصب لحزب أو شخص بعينه .. أدور مع الحق حيث دار .. ولو جاء من جهة لا نحبها ولا نرتضيها .. فمرضاة الحق غايتنا .. ومرضاة الناس غاية يصعب إدراكها!

فالحق أينما كان ومع أي طرف كان .. فله نصيب مني .. وله حق علي أن أنصره وأذود عنه .. طاعة لله ولرسوله .. ولو كره الكارهون المبغضون.

هذا هو منهجي .. وهذه هي طريقتي .. قد نشأت عليها . بفضل الله ومنته ورحمته . منذ نعومة أظافري .. وسيري في طريق الدعوة إلى الله .. أقول ذلك: لدفع الشبهات والظنون .. ولا أزكي نفسي على الله.

ثانياً: يعلم الجميع .. ومنذ أكثر من عشر سنوات أنه لنا مآخذ على " حركة الوحدة الإسلامية " قبل وبعد أن صارت حركة الوحدة .. ولكن هذه المآخذ لا تمكنا ولا تستدعي منا أبداً أن نخرج على هذه الحركة بقوة السلاح .. أو ندعو للخروج عليها بقوة السلاح .. فنشق الجماعة إلى جماعتين .. والجماعتين إلى جماعات .. وبخاصة في الظروف المحيطة لمنطقة الكردستان!

يوجد فرق بين أن يكون لنا مآخذ نأخذها على الجماعة .. فننصح ونأمر بالمعروف، وفق الضوابط والآداب الشرعية .. وهو ما ننصح به أنفسنا والإخوان .. وبين الخروج المسلح .. وشق الصفوف .. وتفريق المسلمين .. وإضعاف شوكتهم .. وسفك الدم الحرام .. تحت ذريعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .. وهو مالا نراه ولا ننصح به أحدا!

يوجد فرق بين من ينصح نصح الأخ المحب المشفق الغيور .. وهو غالباً ما يُثمر ويؤتي أُكله بإذن الله .. وبين من ينصح نصح العدو الحاقد المبغض .. الذي يضخم العثرات .. وهذا في الغالب نصائحه ترتد عليه، ولا تُثمر شيئاً .. ولا يُسمع له!

ثالثاً: كنت ولا أزال أقول: أن حركة الوحدة الإسلامية .. ليست حزباً كأي حزب يعيش مراحل التكوين والتأسيس النظريين .. وإنما هي تمثل دولة . على صغر حجمها . تملك مقومات الدولة .. من أرض .. وسلاح .. وجيش .. وشعب .. ومؤسسات .. ونظام وغير ذلك.

وكان من الممكن جداً لهذه الدولة الناشئة أن تتوسع إلى أن توحد جميع مناطق كردستان المشتتة والموزعة في الأقطار المحيطة بها على كلمة التوحيد .. لو كان المسلمون في هذه الدولة الصغيرة على مستوى الحدث .. وعلى قلب رجل واحد .. وكنا نطمع أن يتحقق شيء من ذلك .. لولا أيادي الهدم المشبوهة التي تعمل عملها في تلك الدولة ..!

وفقه التعامل مع الدولة .. وسلطان الدولة .. عند حصول الخلاف .. يختلف عن فقه التعامل مع حزب أو تجمع لا يزال يعيش مراحل التكوين والتأسيس النظريين ..!

فالخلاف مع الدولة الإسلامية وسلطانها .. إن لم ينضبط بضوابط وآداب الشرع .. فإنه يؤدي إلى فتنة عظيمة؛ يؤدي إلى تقسيم الدولة إلى دويلات .. والجيش إلى جيوش .. والأرض إلى أراضي .. هذه البقعة لفلان .. وهذه لفلان .. وهذه القرية لفلان .. وهذه لفلان .. كما أن السلاح والعتاد يخضع للتقسيم

.. حتى الناس في بيوتهم وأعمالهم تنقسم ولاءاتهم كأنهم سلعة من جملة السلع التي تخضع للتقسيم .. فهؤلاء لفلان .. وهؤلاء لفلان .. كما هو حاصل في منطقة كردستان العراق تماماً ..!

هذه الآثار السلبية القاتلة لا يمكن أن تتحصل في حالة الخلاف . مهما علت درجته . مع حزب لا يملك على أرض الواقع إلا التنظير والأوراق ..!

هذا سبب وجيه من جملة الأسباب التي تحملنا على دعوة الإخوان في الكردستان إلى الصبر وكفِّ الأيدي .. والاقتصار على النصح .. والنصح الواعي المرشّد .. والمضبوط بضوابط وآداب الشرع.

قال رسول الله ﷺ: "إنكم سترون بعدي أثَرَةً وأموراً تنكرونها " قالوا: فما تأمرنا يا رسول الله؟ قال: "أدوا إليهم حقّهم وسلوا الله حقكم".

وعن حذيفة بن اليمان قال له النبي ﷺ: "تسمع وتطيع للأمير وإن ضُرب ظهرك وأُخذ مالك، فاسمع وأطع " مسلم.

وعن عبادة بن الصامت، عن النبي ﷺ قال: "اسمع وأطع في عُسرك ويُسرك، ومنشطك ومكرهك، وأثرة عليك، وإن أكلوا مالك وضربوا ظهرك".

فهو لو وصل به الأمر إلى أن يأخذ مالك بغير وجه وحق .. ويجلد ظهرك .. يجب عليك . بنص قول النبي ﷺ . أن تسمع وتطيع للأمير .. وما ذلك إلا لدرء حصول المفاسد الآنفة الذكر .. والله تعالى أعلم.

وفي الختام لا يسعني إلا أن أتوجه بالنصح مخلصاً مشفقاً، فأقول للأستاذ علي بابير: اتق الله في نفسك .. وجميع من معك من الإخوان .. واعلم أن الإمارة خزي وندامة .. وهي ليست مغنماً أو مطمعاً تبرر تقسيم الصف .. أو تفريق الكلمة .. وإضعاف الشوكة ..!

واعلم أنك لميت .. وأنك لمسؤول عما أنت فعلته أو فاعله .. ﴿يَوْمَ لا يَنْفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ. إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ .

ننصحك . وجميع من معك من الإخوان . بأن تعودوا إلى جماعتكم الأم الأولى .. لتمارسوا تصحيح المسار من داخل الجماعة .. بالحكمة والموعظة الحسنة .. عسى أن يلتئم بكم الشمل .. وتعود مياه الحق إلى مجاريها .. ويفرح المؤمنون يومئذٍ بنصر الله.

قد جالسنا كثيراً من الدعاة والعقلاء .. فلم أجد أحداً منهم استحسن ما فعلت .. فالكل يطالبكم بالوحدة والاعتصام .. والعودة إلى الجماعة والرحمة .. والله تعالى من وراء القصد.

وإلى إخواني الدعاة الذين اتخذوا موقف الحياد تجاه الفتنة التي وقعت: فإني أنصحهم بأن يعودوا إلى جماعتهم وحكومتهم .. ودولتهم .. ودعوتهم .. ليستأنفوا عملية البناء من جديد .. والدعوة إلى الله .. فالضعيف بكم يصبح قوياً .. والخطأ بكم يصبح صواباً .. وببعدكم واعتزالكم الضعف يزداد ضعفاً .. والخطأ يزداد خطأ وانحرافاً .. والناس لا شك أنهم بحاجة إليكم.

وإلى الأخوة المتنفذين في قيادة حركة الوحدة .. كنت ولا أزال اعتبر تحالفكم مع الأحزاب العلمانية المرتدة . وبخاصة منها حزب الاتحاد الوطني الكردستاني . عقبة كؤود أمام حركة المد الإسلامي في المنطقة .. ووحدة الصف، والتئام الشمل، وصفاء القلوب .. إلى جانب كونه مخالفاً للشرع .. يترتب عليه من المزالق الشرعية العديدة مالا يُحمد عُقباها ..!

لذا ننصح . قبل أن تفقدوا قواعدكم المخلصة المجاهدة .. وتفقدوا مبررات وجودكم كإسلاميين . أن تسحبوا أيديكم من التحالف مع هذه الأحزاب العلمانية المرتدة .. وبخاصة بعد أن جيَّش حزب الاتحاد الوطني الكردستاني جيوشه للاعتداء على المسلمين في مدينة حلبجة وغيرها .. وكشر عن أنياب الغدر، والحقد والكراهية للإسلام والمسلمين.

فأنتم في هذه المرحلة العصيبة أحوج ما تكونون إليه هو أن تصطلحوا مع الله تعالى .. وتتلمسوا رضاه .. وفعل ما يستجلب رضاه.

﴿وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

1422/06/08هـ — **عبد المنعم مصطفى حليمة**

2001/08/27م — **أبو بصير الطرطوسي**

إنصافاً للشيخ .. وذبّاً عن عِرضه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وبعد.

فقد استوقفني مقال بعنوان " علماء ومواقف " منشور في ميدان التوحيد للحوار التابع لصفحة التوحيد الإسلامية .. ورد فيه التالي: "تسليم فلسطين لليهود .. أفتى الشيخ الألباني بأن أهل فلسطين يجب عليهم الخروج من أراضيهم، وان يُغادروها إلى بلاد أخرى، وأن كل من بقي في فلسطين منهم فهو كافر، وذلك بحجة أن اليهود يحتلونها فوجب عليهم تركها والخروج منها [راجع المجلة الدولية عدد 168سبتمر 1993].

ولقد علق على هذه الفتوى العجيبة بعض رجال الفكر والدين في الأردن، ومنهم الدكتور علي الفقير فقال: إن هذه الفتوى صادرة عن شيطان، وأن منطق الشيخ منطق يهودي صرف، ولم يبرئ الفتوى من غاية مدسوسة قد يكون الشيخ على دراية بها .. وذلك حسب رواية المجلة الدولية " ا- هـ.

والذي آلمنا أكثر أن الإخوان قد أخذوا كلام هذا الضال الظالم على وجه الاستحسان كدليل على أن الشيخ أفتى بتسليم فلسطين لليهود .. وقول الإخوان " حسب رواية المجلة الدولية " لا يبرر لهم ولا لغيرهم نقل كلام هذا الضال الظالم .. وإطلاقاته الجائرة بحق الشيخ الواردة أعلاه ..!

فالقول: "حسب رواية المجلة الدولية " يفيد توثيق النقل .. ولا يفيد صدق النقل أو براءتنا من تبعات هذا النقل .. لو نشرناه على وجه الاستحسان والاستدلال .. ومن دون أدنى تعقيب أو رد!

لذا لزم التنبيه والبيان .. إنصافاً للحق .. وذباً عن الشيخ وعِرضه، فأقول:

أولاً: لكي نعرف الدافع الذي حمل علي الفقير على إطلاق عباراته الظالمة أعلاه بحق الشيخ .. لا بد من أن نعرف شيئاً عن سيرته، وعقيدته، ومواقفه.

فهو أولاً رجل صوفي جلد .. حاقد على السنة وأهلها وعلمائها، وبخاصة منهم شيخ الإسلام ابن تيمية .. فقد ارتضى لنفسه مرةً أن يكون حكماً بين علي الحلبي والصوفي الخبيث حسن السقاف في جدالهما حول مسألة: هل شيخ الإسلام ابن تيمية كافر أم لا .. حيث كان السقاف الخبيث يرى كفر ابن

تيمية .. وذكر لي بعض من حضر المجلس أن علي الفقير بحكم صوفيته كان قلبه مائلاً مع صاحبه السقاف ..!!

وهو من جهة أخرى فقد قضى حياته وشبابه في خدمة الطاغوت كضابط في الجيش الأردني .. ومع ذلك كان يُزاول الخطابة في مسجد " حمزة " في ماركا الشمالية .. مستغلاً المنبر في الدعاية لنفسه إلى أن تمكن من دخول مجلس النواب الأردني كنائب ومشرع .. بعد أن أقسم على الوفاء والطاعة والولاء للطاغوت والدستور .. وقد سُجلت عليه وعلى مواقفه يومئذٍ مآخذ عديدة كلها تصب في خدمة وموالاة ونصرة الطاغوت ضد التكتل الإسلامي المتواجد معه في البرلمان .. مما حمل الطاغوت الأردني على أن يكافئه ويرقيه .. فقلده منصب وزارة الأوقاف الأردنية .. وما إن وصل الفقير إلى منصبه هذا الذي كان ينتظره منذ زمن إلا ووجد فرصته السانحة للانتقام من أئمة مساجد السنة في الأردن والتضييق عليهم .. ليستبدلهم بحبايبه الصوفيين وغيرهم من أهل البدع ..!

فكان الرجل . بحكم خلفيته الصوفية وعصبيته المذهبية . يبغض الشيخ ناصر أشد البغض .. لا للمآخذ التي أخذت على الشيخ في مسائل الإيمان .. فالفقير أفقر من الشيخ في هذا الجانب بكثير؛ بل لأن الشيخ عالم بالحديث والسنة .. يدعو إلى السنة .. والتمسك بالسنة الصحيحة ونبذ البدع .. والتعصب المذهبي .. ومحاربة الصوفية .. والشركيات التي مبعثها عبادة القبور وتعظيمها .. حيث كان الشيخ المجدد لهذه المعاني في هذا العصر بلا منازع .. وهذا الذي أغاظ الفقير!

فإذا عرفت ذلك .. عرفت الدافع الذي حمل الفقير على ظلم الشيخ والتجني عليه .. وعرفت الدافع الذي حمله على إطلاق كلمة " الشيطان!" على الشيخ في خطبة له يوم الجمعة .. وعلى ملأ من الناس ..!

فهو كان ينتظر هفوة للشيخ لتكون مطيته للطعن بالشيخ .. ومن ثم الطعن بالسنة .. والمنهج السلفي الذي يدعو إليه الشيخ ..!

لذا لا أرى أن يُصنف هذا الجاهل الضال . كما هو وارد في كلام إخواننا أعلاه . بأنه من رجال الفكر والدين .. مع التنبيه إلى أنه لا يوجد عندنا شيء اسمه رجل دين .. فكل مسلم هو رجل دين .. ودنيا معاً!

ثانياً: ما يتعلق بفتوى الشيخ .. قدر الله أنني كنت في الأردن يوم أن أفتى الشيخ فتواه بخصوص أهالي فلسطين .. وكنت . بحكم الشغب الذي أثاره الفقير وغيره من أهل البدع . حريصاً على سماع كلام الشيخ في المسألة .. وقد تمكنت من ذلك عن طريق السماع إلى شريط مُسجل فيه كلام الشيخ .. وأذكر منه التالي: أن سائلاً شكا إلى الشيخ شدة ما يعانيه المسلمون في فلسطين .. وأنهم لا يستطيعون أن يُظهروا دينهم .. وأنهم يفتنون في دينهم وغير ذلك .. فما هو الحل؟ فأجابه الشيخ: هاجروا إلى حيث تجدون الأمان وتستطيعون أن تظهروا دينكم .. ولم يذكر الشيخ مطلقاً أن من لم يهاجر هو كافر .. فالشيخ من مآخذنا عليه أنه لا يكفر طواغيتاً صريحي الكفر .. فكيف تراه يكفر شعباً بكامله إن لم يهاجر ..؟!!

وكذلك أخوة من ليبيا وجهوا للشيخ نفس السؤال: بأنهم في ليبيا لا يستطيعون أن يُظهروا دينهم .. وأنهم يفتنون في دينهم .. فما هو الحل؟ فأجابهم الشيخ: هاجروا .. وكل من كان يسأل الشيخ هذا السؤال .. بالصيغة الآنفة الذكر .. كان يجيبه بقوله: هاجروا ..!

فهل الشيخ مخطئ في جوابه هذا ..؟

أقول: جواب الشيخ من وجه حق وصواب .. ومن وجه خطأ وباطل!

أما وجه الحق في الجواب: فإنه لا شك أن المرء إن وصل في البلد المقيم فيه إلى درجة لا يستطيع معها أن يُظهر دينه .. وأنه يُفتن في دينه .. ثم وجد الأرض التي يستطيع أن يُظهر فيها دينه .. ويأمن بها على نفسه وأهله .. فإن نصوص الشريعة توجب عليه الهجرة ولا بد .. فالهجرة كما جاء ذلك في الحديث ماضية إلى يوم القيامة .. لا يمكن تعطيلها أو إيقاف العمل بها .. والله تعالى حض على الهجرة في كتابه في أكثر من موضع عندما تتوفر دواعيه وأسبابه، فقال تعالى: ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ﴾ . فوسع الله تعالى الأرض لتحقيق سلامة العبادة والدين لعباده المؤمنين .. فإن ضيق عليهم في أرض .. وعجزوا عن إظهار دينهم فيها .. انطلقوا وهاجروا إلى الأرض التي لا يجدون فيها تلك الصفات والمعاناة.

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَماً كَثِيراً وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً﴾ .

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيراً﴾ . وغيرها كثير من الآيات التي تحض على الهجرة في حال تعرض المرء للفتنة في دينه .. وعجز عن إظهار دينه في البلدة المقيم فيها.

فالشيخ من هذا الوجه مصيب .. والنصوص الآنفة الذكر هي التي حملته على أن يقول: هاجروا .. وليس رغبة منه . حاشاه . في تسليم فلسطين لليهود .. أو لغاية مدسوسة قد تواطأ الشيخ عليها مع الصهاينة اليهود .. كما يقول هذا الدعي الكذاب علي الفقير!!

أما وجه الخطأ في الجواب: أن الشيخ . في فتواه . لم يعتبر آلية وواقعية العمل بهذه الفتوى .. وفاته أن دول الجوار لفلسطين التي يمكن أن يهاجر إليها المسلمون والفلسطينيون .. هي أشد عداوة للمسلمين والفلسطينيين .. من دولة يهود .. وأنهم أحرص على حماية دولة اليهود من اليهود أنفسهم .. وأن ما يجده المسلمون الفلسطينيون في تلك الدول من إذلال وإهانات .. وتقتيل ومجازر .. لا يجدونه في دولة الصهاينة اليهود .. وما أكثر المجازر التي حصلت بحق هذا الشعب المسلم المهجَّر على أيدي هؤلاء الطواغيت المجرمين . تقرباً لأسيادهم من بني يهود . لو أردنا إحصاءها!!

فالشيخ لم يُقدِّر حجم المصالح والمفاسد الناتجة عن العمل بفتواه .. فهو من هذا الوجه لا شك أنه مخطئ .. وخطأه ناتج عن اجتهاد وهو أهل لذلك .. والشيخ . وغيره! . يؤخذ منه ويُرد عليه .. لا يُتابع فيما أخطأ فيه .. يُرد عليه كما يُرد على غيره .. حاشا نبينا المصطفى ﷺ!

كما أن هذا الخطأ لا يجوز أن يتحول إلى منهج يُتبنى ويُدعى إليه .. كما بلغني ذلك عن بعض ممن يتسمون بتلامذة الشيخ في الأردن .. فيرددون خطأ الشيخ تعصباً لاسم الشيخ!!

ولكن هل هذا الاجتهاد الخاطئ للشيخ .. يمكننا من أن نرميه بما رماه به هذا الضال الفقير: بأنه شيطان .. وأن الشيخ عميل لليهود .. وأن منطقه منطق يهودي صرف ..؟!!

فإنا نبرأ إلى الله من هذا القول .. ومن قائله!

فإني أعرف الاثنين .. وسمعت للاثنين .. وجالست الاثنين .. ولنا مآخذ على الاثنين .. ولكن الحق يُقال أن الفارق بين الشيخ وبين هذا الضال الجاهل فارق كبير؛ كالفارق بين الثريا والثرى .. وبين الحق والباطل!

نحن لنا مآخذ على الشيخ . اقتضاها البحث العلمي وإنصاف الحق . يعرفها كل من قرأ لنا شيئاً .. ولكن هذا لا يعني أبداً أن نرضى أن يُقال في الشيخ ما قاله هذا الظالم المفتري!

هل يجرؤ هذا الخبيث الضال أن يقول في سيده ومولاه الطاغوت الهالك . الذي أقسم على طاعته وموالاته وطاعة دستوره . ما قاله في الشيخ ناصر .. علماً أن سيده . وعلى الملأ . قد باع فلسطين .. وشعب فلسطين .. منذ عهد جده .. وهو مع نظامه . الذي هذا الفقير جزء منه وركن من أركانه . يعمل ككلب حراسة وفيّ على حدود دولة أسياده اليهود ..؟!!

ألم يكن هذا الفقير جندياً مخلصاً في جيش الطاغوت لما قام هذا الجيش . بإيعاز ودعم من الصهاينة اليهود . بذبح الآلاف من الفلسطينيين المهجرين سنة 1970م .. في بلد الكرم والضيافة .. الأردن؟!

ألم يكن هذا الفقير وزيراً في دولة الطاغوت الهالك .. لما وقع هذا الآخر علناً على السلام مع اليهود .. وعلى الاعتراف بأن فلسطين دولة رسمية وشرعية للصهاينة اليهود ..؟!!

كل هذا يجعلنا نجزم أن حملة هذا الفقير الظالم على الشيخ . رحمه الله . لم تكن بدافع حبه لفلسطين .. أو حبه لشعب فلسطين .. أو حبه لتحرير أرض فلسطين .. وإنما كانت بدافع الحقد على السنّة وأهلها .. وعلى المنهج السني السلفي .. الذي كان الشيخ واحداً من أبرز أعلامه ودعاته في هذا العصر ..!

فإن عرفنا ذلك .. بقي أن نشير إلى خطأ إخواننا . عفا الله عنهم . لما نقلوا كلام هذا الكذاب الضال ونشروه .. من دون أن يعقبوا عليه .. أو يتحروا من ملابساته ودوافعه ..!

وكون كلام هذا الخبيث الظالم ورد في المجلة الدولية أو غيرها فإنه لا يبرر لنا ولا لغيرنا نقله ونشره . على وجه الاستحسان والاستدلال . ومن دون أن نشير إلى جوانب الخطأ والظلم فيه .. وهي هنا ظاهرة لا تخفى على أحد ..!

لذا فإني أهيب بالإخوان . المشرفين على ميدان التوحيد للحوار. بأن يقوموا بحذف هذا المقطع من المقال المذكور .. وهم أهل لذلك إن شاء الله.

هذا ما رأيت من الواجب بيانه إنصافاً للحق .. وذبَّاً عن عِرض الشيخ المفترى عليه .. وهذا حقه علينا .. والله تعالى حسبنا ونعم الوكيل.

1422/06/12هـ	عبد المنعم مصطفى حليمة
2001/08/31م	أبو بصير الطرطوسي

وقفات مع الشيخ سفر في بيانه للأمة عن الأحداث وخطابه المفتوح إلى الرئيس بوش

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد الله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد.

فقد اطلعت على بيان الشيخ سفر الحوالي . حفظه الله . عن الأحداث، وعلى خطابه المفتوح للرئيس الأمريكي جورج بوش .. فوجدت فيهما من الهفوات والكبوات ما حملني على تسجيل هذه الملاحظات نصحاً للأمة بعامة، وللشيخ الذي أحببناه بخاصة ..!

وقبل أن أبدأ بتسجيل هذه الملاحظات لا بد من التذكير بأمور:

منها: أن من مسلمات عقيدتنا أن كل أحدٍ . مهما علا كعبه وعلمه وفضله . يُخطئ ويُصيب، يؤخذ منه ويُرد عليه عدا النبي المصطفى ﷺ .. والشيخ لا يخرج عن هذه القاعدة!

ومنها: أن تدوين هذه الملاحظات التي أخذناها على الشيخ لا يعني بحال هضم حق الشيخ علينا .. أو الانتقاص من قدره كواحد من أبرز علماء الأمة المعاصرين .. فحقه محفوظ .. ومكانته محفوظة .. وردنا عليه لا يعني الانتقاص من ذلك شيئاً.

ومنها: أن أكثر ما ورد في مقال الشيخ هو حق وصواب .. فجزاه الله عنا خير الجزاء .. وهذا يعني أن الذي نعتقده بأن الشيخ قد حايد فيه الحق والصواب مما ورد في بيانه ومقاله الآنف الذكر يكون هو الأقل .. ونحن نرد ونعقب على هذا الأقل!

ومنها: الذي حملنا على تدوين هذا التعقيب . بعد تردد طويل . هو دافع واجب النصح الذي يجب أن يكون بين المسلمين .. والدين النصيحة.

فإن قيل: لماذا لم تُسارر الشيخ بهذه التعقيبات قبل نشرها .. لعله يتراجع؟!

أقول: لولا أن بيان الشيخ قد ذهب في كل اتجاه .. وتناقلته وسائل الإعلام المختلفة .. واطلع عليه العامة قبل الخاصة .. وكثر سؤال واعتراضات الإخوان عليه .. لكان هذا الطلب وجيهاً .. أما أنه حصل ما تقدمت الإشارة إليه .. فإن البيان والرد حينئذٍ لا بد أن يكون على الملأ إبراءً للذمة، ونصحاً لمجموع الأمة .. والله تعالى المستعان!

وطريقتنا في تسجيل الملاحظات والتعقيبات تكون بعد أن نتناول كلام الشيخ فقرة فقرة .. ثم يأتي التعقيب بعدها، وعلى طريقة قال وقلت.

قال الشيخ: "فهذه كلمات دعاني إلى إخراجها إبراء الذمة، وإلحاح الأمة، وجسامة الأحداث.."ا-هـ

أقول: قد جاء بيانك يا شيخ . على أهميته . متأخراً عن وقت الحاجة .. وبعد أكثر من شهر من حصول الأحداث .. وتأخير البيان عن وقت الحاجة كما هو معلوم لا يجوز!

فقد تكلم فلان وفلان وفلان .. حتى لم يبق أحد إلا وتكلم وأدلى بدلوه إلا أنت .. حتى ظننا أنك منعت من الكلام أو البيان .. علماً أنك أولى الناس بالكلام والبيان .. وبخاصة في الساعات الأولى من الأحداث .. الأكثر اضطراباً ومروجاً .. وفتنة!!

ومن قبيل رد الفضل لأهله فإن أول من تكلم في هذه النازلة الخطيرة الشيخ البصير حمود بن عقلاء الشعيبي جزاه الله خيراً .. فجرّأ الآخرين على الحديث والبيان .. فتكلم بعده المتكلمون .. نسأل الله تعالى أن يكتب له أجر كل من تكلم بحق في هذه النازلة!

قال: "أما أنا فأقول إن لم يدمرها الله كلَّها . أي لأمريكا . فلحكمة عظيمة يعلمها، وهي أنه سيخرج منها من يعبده ولا يشرك به شيئاً، وما ذلك على الله بعزيز" ا- هـ

قلت: قوله " وهي أنه سيُخرج منها .. " هو حكم يفيد تأكيد أن الله سيُخرج منها .. وهو من التألي على الله بغير علم!!

فما أدراك يا شيخ أن الله سيخرج منها من يعبده .. هل اطلعت على ما في نفس الله نحو أمريكا وشعب أمريكا .. حتى تجزم بأنه ﷻ سيخرج من أمريكا من يعبده ..؟!

قال تعالى: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ المائدة:116. هذا قول نبي الله عيسى عليه السلام لربه ﷻ ..

ولو قال الشيخ: أرجو أن يُخرج منها من يعبده .. أو لعل الله يخرج من أصلابهم .. بصيغة السؤال والدعاء أو الرجاء .. لكان الكلام صواباً.

قال: "وحضارتها . أي حضارة أمة الإسلام . هي حضارة العدل والرحمة والتسامح .. أما الحضارة الند " الغربية " فلم ترق إلى شيء من هذه القيم . أي قيم العدل والرحمة والتسامح التي عُرف بها الإسلام . إلا بعد قرون من الصراع .. " ا- هـ.

قلت: هذا توصيف غير دقيق لما وصلت إليه الحضارة الغربية من قيم .. لا أظن أن الحضارة التي تحاصر الشعوب فتمنع عنهم الطعام والدواء .. والتي تؤدي إلى قتل مئات من الآلاف من أطفال المسلمين كما في العراق وغيرها .. هي حضارة راقية عندها من قيم العدل والتسامح والرحمة التي عُرف بها الإسلام ..؟!

لا أظن أن الحضارة التي تعاقب شعباً بكامله وتدمر بلداً بكامله .. بجريرة شخص أو أشخاص كما يزعمون .. هي حضارة عندها من قيم العدل والتسامح والرحمة شيء ..؟!

لا أظن هذه الحضارة التي يصفها الشيخ ذاته في مطلع بيانه بأنها " أمة طاغية جمعت بين جبروت عاد، وعدوان ثمود، واستكبار فرعون، وخبائث قوم لوط، وتطفيف أهل مدين، وضمت إلى ذلك مكر اليهود، وحرصهم على الحياة، وتلاعبهم بالألفاظ، وتزكيتهم لأنفسهم على كل أحد سواهم .. " ا- هـ. لا أظن أمة تتصف بهذه الأوصاف .. يجوز أن يُقال عنها بأنها عندها من قيم العدل والتسامح والرحمة .. التي هي عند الإسلام ..؟!

قال: "وما أعداؤها الكتابيون أو المشركون، وحكامها الجائرون، ومنافقوها الماكرون إلا بعض ذنوبها .. فإن تابت الشعوب .. رفع الله جور الحكام عنها .." ا- هـ.

قلت: توصيف حكام الأمة على الإطلاق بأنهم " جائرون " وحسب، وأن الموقف منهم ينتهي عند حدود توبة الشعوب وحسب، من دون جهاد هؤلاء الطواغيت .. هو توصيف غير دقيق .. ولا يدل على واقع وحال هؤلاء الطواغيت من الكفر والردة، والتبديل .. وما يجب على الأمة نحوهم!

لا أظن أننا بحاجة إلى تذكير الشيخ بواقع هؤلاء الطواغيت الذي يدل على أنهم قد غيروا وبدلوا .. وناصبوا الإسلام والمسلمين العداء .. قبل وأكثر من الأعداء الأصليين للأمة ..!

حبذا الشيخ أن يذكر لنا ناقضة من نواقض الإسلام التي ذكرها الشيخ محمد بن عبد الوهاب وغيره من أهل العلم .. ثم يُثبت لنا أن هؤلاء الطواغيت . الذي يكتفي بوصفهم بالجور . لم يُمارسوها ..

ولم يقعوا فيها وقوعاً جلياً وظاهراً .. إلا إذا أراد أن يتلمس لهم أعذار وشبهات أهل الإرجاء والتجهم .. ولا نظن الشيخ يفعل ذلك!!

قال: "فلو أن المجاهدين التزموا كتاب الله وسنة رسوله ﷺ على التمام . ومن ذلك التشاور مع من يهمه الأمر، وترك الافتئات على سائر الأمة . لتحقق لهم من النكاية في العدو، وقوة الشوكة ما ينفع ولا يضر، ولما كان لأحد أن يعترض عليهم إلا منافق معلوم النفاق "ا-هـ.

قلت: قول الشيخ: "فلو أن المجاهدين .." يفيد الاستغراق والعموم؛ أي عموم المجاهدين بدون استثناء .. وفي كل مكان .. فهم لا يلتزمون بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ على التمام .. ولا يُشاورون من يهمه الأمر .. وهم يُمارسون الافتئات على سائر الأمة ..!

وهذا تعميم لا أظن أن الشيخ قد تحر فيه الدقة والإنصاف .. فقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: "إن أعظم الناس جرماً إنسان شاعر يهجو القبيلة من أسرها". لاحتمال وجود الصالحين فيها الذين لا يستحقون هذا الهجاء ..!

قلت: هذا فيمن يهجو قبيلة .. فكيف بمن يهجو مطلق المجاهدين في العالم الإسلامي .. لا شك أن هجاءه وطعنه قد طال الأبرياء منهم .. وهو من الافتئات والتجني، والظلم!!

ولو قال الشيخ: "إن من المجاهدين كذا وكذا .." بصيغة التبعيض لا العموم لكان كلامه مقبولاً ومحتملاً .. وأقرب إلى الصواب .. والله تعالى أعلم.

فقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: "إن الله قد أجار أمتي من أن تجتمع على ضلالة". وأولى الناس من أمة محمد ﷺ الذي يعنيها الحديث .. وينفي عنهم الاجتماع على ضلالة هم المجاهدون الذين تكفل الله تعالى بهدايتهم، كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ العنكبوت:69.

ثم مثل هذا التعميم في الطعن بالمجاهدين .. في هذه المرحلة العصيبة بالتحديد .. التي يحتاج فيها المجاهدون إلى كل دعم وتأييد ودعاء .. من المستفيد منه ..؟!!

والسؤال الأخير للشيخ: كيف عرف أن المجاهدين لا يستشيرون من يهمه أمر الجهاد والمجاهدين .. وهو بعيد عنهم آلاف الأميال ..؟!!

أم أن الشيخ يرى من الحكمة والسلامة أن يستشيره المجاهدون عبر الهاتف أو غير ذلك من وسائل الاتصال .. وهو يعلم أن أنفاسه وجميع تحركاته . هو وغيره من أهل العلم . تُحسب عليه، وهي تحت مراقبة أعين الظالمين العملاء على مدار الساعة والدقائق ..؟!!

قال: "إن نصرة الكفار على المسلمين . بأي نوع من أنواع النصرة أو المعاونة ولو كانت بالكلام المجرد . هي كفر بواح، ونفاق صراح، وفاعلها مرتكب لناقض من نواقض الإسلام كما نص عليه أئمة الدعوة وغيرهم ..

إننا إذ نذكر بهذا الأمر العظيم لنناشد إخواننا المجاهدين القدماء لا سيما الشيخ عبد رب الرسول سياف، والشيخ برهان الدين رباني أن ينأوا بأنفسهم عن هذا .. " ا- هـ.

أقول: كيف يقرر الشيخ أن نصرة الكفار على المسلمين . بأي نوع من أنواع النصرة . هي كفر بواح، ونفاق صراح .. ثم يُخاطب الذين دخلوا دخولاً كلياً في نصرة الكفار على المسلمين .. وكعملاء وأذناب .. بأنهم إخوانه .. وهو يعلم أن الأخوة الإيمانية لا يجوز أن تنعقد لكافر؟!!

قال: "كما نناشد حكومة الإمارة الإسلامية في أفغانستان أن تبادر بمبادرة صلح بينها وبين تحالف المعارضة بإصدار عفو عام، وتلبية بعض المطالب، وفتح باب الحوار والتفاهم، وإعطاء القادة المسلمين منهم فرصة لمناصب في الحكومة .." ا- هـ.

قلت: لو قال هذا الكلام غير الشيخ .. أما أن الشيخ العالم بسياسات القوم .. وخفايا أمورهم .. وبحجم المؤامرات الضخمة التي تُحاك ضد التجربة الإسلامية الممثلة في حركة الطالبان .. ثم هو يقول مثل هذا الكلام .. فإنه لا يُقبل منه؟!

فكلام الشيخ مردود عليه من أوجه عدة، منها: أن القوم قد عرضت عليهم الإمارة الإسلامية ما هو أقل من ذلك .. أن يوقفوا القتال لفترة محددة .. طالبتهم بهدنة محددة .. طالبتهم بأن لا يعينوا أعداء الأمة على مسلمي أفغانستان .. لكن القوم يأبون إلا القتال جنباً إلى جنب مع الأمريكان وحلفائها من النصارى والمرتدين .. ضد المشروع الإسلامي في أفغانستان ..؟!!

المطلوب .. ليس استئصال الطالبان .. وقيادات طالبان .. وإنما الإسلام الذي تحكم به الطالبان وتعمل على نصرته .. واستبداله بنظام عميل علماني موالٍ لأمريكا ودول الغرب .. ولن يرضوا بأقل من ذلك!

فإذا عرفت ذلك يا شيخ . وأنت تعرفه! . كيف يستسيغ لك أن تطالب الإمارة الإسلامية . بعد كل الذي حصل ويحصل . بأن تفتح صدورها وأبواب حكمها .. لتمكن لهؤلاء العملاء الخونة المرتدين من حكم البلاد والعباد ..؟!!

أبمثل هذه البطانة الفاسدة . التي تطالب بتمكينها . ترجو أن يُنصر الدين .. وتعلو راياته ..؟!!

قال: "ثم نتوجه بالمناشدة إلى الكتاب والمذيعين والخطباء . في هذه البلاد وكل البلاد . أن يتقوا الله فيما يقولون .. " ا- هـ.

أقول: معذرة للشيخ لو قلنا له أحياناً أنه يحلم .. فهو يخاطب الناس وكأنهم من جملة رعاياه .. وليس لهم إلا أن يتلقوا تعليماته بالرضى والتسليم والتنفيذ ..!!

هل يريدنا الشيخ أن نذكره بأن أكثر الكتاب .. وكل المذيعين الذين يعنيهم .. وكثير من الخطباء .. هم أداة طيعة .. وجنود محضرون بين أيدي الطواغيت .. لا وظيفة لهم سوى تنفيذ وترويج ما يُملى عليهم من سياسات وآراء باطلة من قبل أنظمة الحكم الطاغية الظالمة ..؟!

هل يظن الشيخ أن المذيع . وبخاصة في بلادنا . يستطيع أن يقول ما يشاء .. أم أنه ملزم بنشرة . لا يمكن أن يزيد عليها أو ينقص منها حرفاً واحداً . يكتبها له الساسة المتنفذون من وراء الحجب والكواليس ..؟!!

ولو طالبهم الشيخ أولاً بأن يكفوا أولاً عن محاربة الإسلام والمسلمين .. ويتوبوا من ذلك كله .. ثم بعد ذلك يطالبهم بأن يتقوا الله فيما يقولون .. لكان لكلامه توجهاً مقبولاً ..!!

قال: "وعليهم أن يتذكروا دائماً أن النفسية الإسلامية في العصور الأخيرة هي انفعالية غير متزنة، فهي تفضل أن تخوض معركة الآن أو تدفع كل ما تملك في لحظة انفعال . وإن كان قليل الجدوى . على أن تسلك في برنامج أو خطة لنفع الدين نفعاً عاماً بعد سنة، بجهد رتيب دائم أو نفقة مستمرة "ا- هـ.

قلت: هذا أيضاً من جملة التعميمات الظالمة التي لم يستثني الشيخ منها أحداً من أبناء الأمة .. فهي تشمل كل أحد .. وكل طائفة وجماعة بما في ذلك الطائفة المنصورة المجاهدة التي أخبر عنها النبي ﷺ أنها قائمة .. ولا تزال قائمة على مر العصور والأزمان .. تجاهد وتقاتل في سبيل الله .. فهي كذلك نفسيتها انفعالية غير متزنة، كما يقول الشيخ ..؟!!

ثم نقول للشيخ: هاهي الأمة لها أكثر من مائة سنة وهي تسير في تلك الخطط الرتيبة الموهومة التي تريدها وكلما أينع العطاء بشيء من الثمر .. جاء الطاغوت . بكل سهولة واستهانة . ليقطف تلك الثمار بآلته الحادة وبطريقتة المذلة والمهينة .. لا يحسب للأمة أدنى حساب!

وهل أوصل الأمة إلى هذا الموصل من الذل والهوان .. إلا تلك الخطط الوئيدة المزعومة الطويلة الأمد . وبعد أن استمرأ دعاتها العيش في سجون الظالمين([1]) . والتي في نهايتها تعني شيئاً واحداً: هو تعطيل الجهاد في سبيل الله .. وتجريد المسلمين من جميع أنواع القوة .. وتربيتهم على الذل والاستكانة، والرضى بظلم الطواغيت العملاء ..؟!

قال: "ثم لا يتصدى للجهاد ويرتدي اسمه ووصفه إلا مجموعات متناثرة لا راية لهم، ولا منهج، ولا تربية .." ا- هـ

أقول: هذا طعن صريح لكل من يجاهد في سبيل الله .. لا يستثني الشيخ منهم أحداً .. فكل المجاهدين في نظر الشيخ . ومن دون استثناء . لا راية لهم .. ولا منهج .. ولا تربية .. فهم في ضياع يعلوه ضياع .. وعبارة عن مجموعات متناثرة من " الصيّاع"!

لا يعرفون راية إسلامية .. ولا منهجاً قويماً صحيحاً .. إضافة إلى ذلك كله فهم غير مربين .. عديمي التربية ..!!

اتق الله يا شيخ .. أترى المسلمين الذين يُجاهدون في هذه الأيام العصيبة في أفغانستان .. أو إخواننا الذين يُجاهدون في الشيشان .. هم بلا راية .. ولا منهج .. ولا تربية ..؟!!

اتق الله يا شيخ .. وتذكر قوله ﷺ: "من قال في مؤمنٍ ما ليس فيه، حُبس في ردغة الخبال، حتى يأتي بالمخرج مما قال". هذا فيمن يقول في مؤمن واحد ما ليس فيه .. فكيف بمن يقول بمجموع المجاهدين بما ليس فيهم .. أو بما ليس في كثير منهم .. نسأل الله تعالى السلامة والعفو والعافية؟!!

ثم مثل هذا الطعن والتجريح بالمجاهدين .. من يخدم .. ومن المستفيد منه .. وبخاصة في هذه الأيام ..؟!!

---

[1] أعرف من الدعاة لكثرة اعتيادهم على الاعتقال .. وتكرار ذلك .. كان أحدهم يجهّز ثياب وحوائج السجن على باب الدار .. حتى إذا ما قرع الظالمون عليه الباب .. كان كل شيء . يُعد من لوازم السجن والاعتقال . جاهزاً .. وكأنه لا خيار له سوى الرضى بالسجن .. وتقبل سياط الجلادين وإهاناتهم بنفس راضية مرضية ..؟!!

قال: "أما إذا طعن أهل العلم في الجهاد، أو تنكر أهل الجهاد لأهل العلم، وما أشبه ذلك فقد ذهبت ريح المؤمنين وتناثر صفهم، ووقعوا في سبيل المغضوب عليهم أو الضالين .."ا- هـ.

أقول: قد أدنت نفسك بنفسك يا شيخ .. فهذا الذي قلته قبل قليل من وصفك للمجاهدين بأنهم بلا راية، ولا منهج، ولا تربية، وغير ذلك .. ماذا تسميه .. وإذا لم يكن هذا عين الطعن فما يكون..؟!!

ثم لماذا هذا التفريق بين أهل الجهاد وأهل العلم .. وكأن المفروض في أهل العلم أن يكونوا دائماً وراء مكاتبهم .. ومكتباتهم .. بعيداً عن أهل الجهاد .. وميادين الجهاد والعطاء ..؟!

ألم يكن نبينا ﷺ. قدوتنا وأسوتنا. هو أعلم من على وجه الأرض .. وأعظم مربٍّ وموجهٍ .. وبنفس الوقت الأكثر جهاداً وقتالاً في سبيل الله ..؟!

ألم يكن أصحاب النبي ﷺ .. علماء .. ومجاهدون مقاتلون في آنٍ واحد ..؟!

أليس هؤلاء هم سلفنا الصالح الذين ندعو الناس إلى التزام منهجهم وطريقتهم .. أم أن السلفية التي نريدها تعني فقط التزام منهج السلف الصالح في المعاملات والعبادات ..؟!!

من أكبر العوامل التي أدت بالأمة إلى هذا الوهن والضعف .. والشرود عن الحق .. هو تخلي العلماء. إلا من رحم الله. عن المجاهدين .. بعد أن رضوا لأنفسهم بأن يتخلوا عن قيادة الأمة، والتدخل في شؤون السياسة والحياة .. انسجاماً مع المبدأ الباطل القائل بفصل الدين عن الدولة والحياة ..؟!!

قال: "وفي خصوص الحدث يعلم الأمريكان أن الذي عاداهم وعادوه، ونبذ إليهم ونبذوا إليه هو تنظيم القاعدة أو بالأصح " جبهة جهاد الصليبيين " بأعيانهم وخصوصهم، وأن بقية المسلمين لا يأخذون هذا الحكم ولا يدخلون فيه، فحين تحذر أمريكا رعاياها منهم. لا من كل المسلمين. فإنها تعمل بمقتضى العداوة والمنابذة القائمة .." ا- هـ.

أقول: يريد الشيخ سفر. ومن خلال استدلاله بقصة أبي بصير. أن يحصر الخلاف والعداء بين أمريكا .. وبين أفراد القاعدة فقط .. دون بقية المسلمين الذين هم في عهد وأمان مع أمريكا .. كما يزعم الشيخ!

فهذا من جهة تبسيط مخل لحجم العداء والمعركة بين أمريكا راعية الكفر والإرهاب العالميين من جهة وبين العالم الإسلامي من جهة أخرى الذي لم يسلم أي جزء من أجزائه من شر أمريكا وحلفائها ..!

وهو يعني كذلك أن أمريكا لا تتحمل أي مسؤولية تجاه عدائها وجرائمها بحق العراق، وفلسطين، وأفغانستان، والشيشان .. وما أطول القائمة لو أردنا أن نعدد الدول والشعوب الإسلامية التي تكتوي من نيران وعدوان أمريكا .. المباشر منه والغير مباشر .. فأمريكا لا يوجد بينها وبين شعوب تلك الدول أي عداء؛ لأن عداءها . حسب قول الشيخ . محصور مع القاعدة فقط!

وهو يعني كذلك إغراء لأمريكا بأن تثأر لنفسها من القاعدة وأفرادها بالطريقة التي تشاء، وهي مطمئنة تجاه موقف العالم الإسلامي منها .. لأن عداءها محصور فقط مع القاعدة وأفرادها .. وليس مع أحدٍ غيرهم من الأمة .. وهو نفس منطق الحكومات العربية!!

إذا كان الشيخ سفر يقول بذلك .. فلا عتب على أولئك الحكام الذين تخلوا عن نصرة المسلمين في أفغانستان ..!!

والذي يمكن قوله هنا . وقد قاله غيرنا كثير من أهل العلم . أن أمريكا في حرب وعداء صريح مع جميع المسلمين في العالم .. ولا يوجد بينها وبين أي مسلم في العالم عهد ولا أمان إلا مسلم دخل أراضيها بعهد وأمان .. فحينئذٍ يلزمه الوفاء بعهده وأمانه .. كما يلزمهم الوفاء بعهدهم وأمانهم نحوه .. وما استدل به الشيخ سفر من قصة أبي بصير وغيرها من الأدلة لا يمكن أن يُحمل على أوسع من ذلك فيما يخص هذه المسألة .. والله تعالى أعلم.

وما تقدم لا يلزم انتفاء مطلق الأمان لأي مواطن أمريكي يدخل بلاد المسلمين بعهد وأمان .. فتنبه لذلك.

قال: "أما أنه لا يجوز لهذه الفئة ولا لأي فئة أن تجلب على الأمة عداوة لا قِبَل لها بها، تجرها إلى معركة غير متكافئة لم تستعد لها الأمة ولم تتوقعها، فهذا ما نرفع به الصوت ولا نخافت، ولكن إن أبت تلك الفئة إلا الاستبداد بالرأي وفعلت ما عنّ لها بلا مشورة ولا مراعاة مصلحة، فإننا حينئذٍ سنكون نحن الأبرياء ونحن الضحايا لانتقام العدو الغاشم .." ا- هـ.

أقول: نسأل الشيخ . رجاء أن يُجيب . أي أمة هذه التي يقصد .. أمة الجهاد .. أمة الإعداد والاستشهاد .. أم أمة الغثاء .. أمة الزَّبد .. التي نامت منذ مائة عام ولم تستيقظ بعد .. ولم يأن لها أن تستيقظ ..؟!!

من يقصد .. أمة الجهاد والاستشهاد .. أم الأمة التي يمثلها طواغيت الحكم الذين باعوا البلاد والعباد . منذ زمن ليس بالقريب . لأعداء الملة والدين ..؟!!

ومن يقصد بضرورة مشورته .. أهل الاختصاص من العلماء العاملين المجاهدين الذين امتطوا صهوة الجهاد .. أم علماء السلاطين .. أم وزراء داخلية الدول العربية التي ما اجتمعت قط .. وما توحدت كلمتها قط إلا على مسألة واحدة .. وهي حرب الإسلام والمسلمين .. باسم محاربة الإرهاب زعموا؟!!

ننتظر جواباً من الشيخ ..؟!

قال: "وليس الحل أن نقف مع العدو عليها . أي على الجماعات الجهادية . فهذا حرام على كل حال، ولكن في التحاور معها في قضايا المصالح والمفاسد، وبيان أخطائها ولو أدى ذلك إلى هجرها والتنفير منها "ا- هـ

أقول: قول الشيخ " هذا حرام .. " تبسيط مخل لجريمة التعاون مع المشركين الكافرين على المجاهدين الموحدين .. لا يُعط البعد الحقيقي للحكم الذي يستحقه هذا المتعاون مع الكفار على المسلمين .. ألا وهو الكفر والردة .. والمروق من الدين!

شرب الدخان حرام .. ومظاهرة المشركين على المسلمين حرام .. لكن يوجد فرق بين حرام وحرام، وما يلحق كل حرام من أحكام وتبعات .. وكان ينبغي على الشيخ أن يبين ذلك .. فلا يكفي منه . مثلاً . أن يقول عبادة الأصنام حرام .. كأي حرام!

ثم هل اختلافك . يا شيخ . مع تلك الجماعات الجهادية في تقدير المصالح والمفاسد .. يكفي لك أن تحرض الناس على هجر تلك الجماعات وعلى التنفير منها ..؟!

ثم عندما تهجرها . وأنت مع ذلك تلزمهم بمشورتك . وتطالب الناس بأن يهجروها .. وتنفرهم منها .. فمن المستفيد .. وهذه الخدمة في صالح من تصب ..؟!!

لو قال هذا الكلام غيرك يا شيخ لكان لنا معه شأن آخر .. وظننا فيه الظنون ..!

ألست أنت القائل في أول بيانك: "وليعلم كل من أدان أو جرّم أن لازم ذلك إجازة الانتقام وهو مالا تريد أمريكا من الشعوب أكثر منه، ثم هي بعد ذلك ستنفرد بكيفية الانتقام، وتحديد من يشمله، وإلى أي مدى يبلغ بلا حسيب ولا رقيب .."؟!!

إذا كان من يدين العمل ويجرمه فهو يعطي بذلك رخصة للطواغيت الظالمين . كما ذكرت . بأن ينتقموا ممن شاءوا وبالطريقة التي يشاءون .. فكيف بمن يزيد على ذلك بحمل الناس على هجر المجاهدين .. والتنفير منهم .. ومن أعمالهم .. وما يستلزم ذلك من الطعن والتجريح .. لا شك أنه أولى بالترخيص للطواغيت الظالمين على الانتقام .. وتجريئهم على الإسراف في الانتقام ..؟!

فأنت يا شيخ تدين نفسك بنفسك .. وما تقوله في موضع تنقضه في موضع آخر!!

قال: "وهذا المسلم . على تقدير خطئه في الانتقام من العدو أو اعتباره من ليس بعدو عدواً . ليس بأكثر ذنباً من أصحاب الكبائر كالزنا، والسرقة، وعقوق الوالدين، ومعلوم مذهب أهل السنة والجماعة في أهل الكبائر .. أما تكفيرهم . صريحاً أو إيماءً . فهو من كبائر الذنوب، يخشى على صاحبه أن يعود ذلك عليه .. "ا- هـ.

أقول: جزاك الله خيراً يا شيخ .. لكونك أنزلت المجاهدين منزلة أهل الكبائر من مرتكبي الزنا، والسرقة، وعقوق الوالدين .. ومنعت من تكفيرهم .. لمجرد اجتهادهم الخاطئ في تشخيص العدو .. فهذا من إنصافك وعدلك .. وذودك عن أعراض وحرمات المجاهدين ..؟!!

يكفي لبطلان ما قررت أن تعلم أن النبي ﷺ لم يُنزل خالد بن الوليد ﷺ منزلة أهل الكبائر لما قتل خطأ أولئك النفر الذين قالوا: صبأنا .. ولم يُحسنوا أن يقولوا أسلمنا .. فعاجلهم خالد بالقتل كما هو ثابت في الصحيح وغيره .. حيث اكتفى النبي ﷺ بالتبرؤ من صنيع خالد .. مع بقاء خالد قائداً وأميراً على جيوش المسلمين .. وسيفاً من سيوف الله المسلولة على أهل الباطل!

قال: "فإن الخطب الرنانة والمقالات والتحقيقات الواسعة في بلادنا عن الحادث التي توحي بأن التهم حقيقية .. وتصور هؤلاء الفتية وكأنهم شياطين مردوا على الشر لا غاية لهم إلا تدمير السلام العالمي، والبطش بالأبرياء .. هي مجافاة لمنطق العدل، ومنطق الدفاع عن البلد وأبنائه، وإساءة بالغة لمشاعر أهلهم وقبائلهم، وهي منافية بوضوح لتصريحات المسؤولين التي لم تزد على وصف هؤلاء بأنهم ضحايا تغرير، فهكذا كان تصريح وزير الداخلية، وهو أكثر الناس متابعة لهؤلاء وأعرفهم بدوافعهم .. أفلا يسع كتابنا وخطباؤنا أن يسكتوا .. أو يقفوا عند حدود تصريحات المسؤولين الذين يحسبون الحساب لما يقولون، ولا يُجازفون بالعبارات الإنشائية في مواقف شديدة الحساسية .. الحقيقة الإعلام المصري أفضل موقفاً في هذه المرة .."ا- هـ.

قلت: المفاجئ من كلام الشيخ هنا هذا التأدب البالغ في التعامل مع المسؤولين .. وبخاصة منهم جلاد الجزيرة .. عدو الإسلام والمسلمين وزير الداخلية السعودي الذي لم يسلم من شره وظلمه داعية إلى الله .. بما فيهم الشيخ سفر ذاته الذي أمر باعتقاله لأكثر من خمس سنوات ..!

فالشيخ سفر على سعة علمه واطلاعه ومعرفته بخبايا وخفايا الأمور .. يقف كتلميذ مؤدب أمام جلاد الجزيرة وزير الداخلية السعودي .. راعي المؤتمرات العربية لمكافحة الإرهاب .. يلزم نفسه والأمة معه بأن تقف عند قول وزير الداخلية العالم العارف .. وأن لا تتقدمه أو تتجاوزه في شيء .. لا بقول ولا فهم ولا تفسير .. هذا الذي يقوله الناس عنك يا شيخ .. وعن أستاذك الجديد الذي فاجأتنا به جميعاً!!

ثم لماذا هذه التزكية للإعلام الفاجر المصري .. والشيخ يعلم أن الإعلام المصري تعامل ومنذ اللحظة الأولى من الأحداث .. بأسلوب التجريم والتأثيم .. وضرورة ملاحقة الإرهابيين في كل مكان على حد زعمه ..!

وهو . والنظام السعودي . من أوائل المؤيدين للحملة الأمريكية ضد أفغانستان .. باسم مطاردة وملاحقة الإرهابيين .. زعموا!!

أقل ما يُقال في الإعلام المصري .. وطريقته في التعامل مع الأحداث .. ما قاله الشيخ سفر ذاته في أول بيانه: "وليعلم كل من أدان أو جرّم أن لازم ذلك إجازة الانتقام، وهو ما لا تريد أمريكا من الشعوب أكثر منه، ثم هي ستنفرد بعد ذلك بطريقة الانتقام ..".

والسؤال: ألم يكن الإعلام المصري .. هو أول من جرَّم وأدان .. وتجاوز ذلك إلى التحريض والتأييد .. ومطالبة الدول بتسليم من عندهم من الإرهابيين .. زعموا؟!

فإن كان الجواب نعم .. ولا يجوز أن يكون غير ذلك .. فكيف تصفه يا شيخ سفر بأنه الإعلام الأفضل في هذه المرة ..؟!!

أخشى أن يكون أستاذك الجديد الذي فاجأتنا به . الذي أخذ علومه وخبراته من جامعات التعذيب والتنكيل المصرية . هو الذي أملى عليك هذه الكلمات، ولا أظن ذلك بعيداً!

قال: "التضييق الذي تمارسه أكثر الحكومات العربية على الشعوب هو سبب رئيس في تعاطفها المطلق مع كل ما يصدر عن هؤلاء، وإمدادهم بمزيد من الأفراد .. وقد صرحت المصادر الغربية نفسها بهذه الحقيقة .. وقد جاء الدليل على هذا جلياً بعد الانتفاضة المباركة، حين أوذي بعضهم بسبب إبداء

رأيه في الأحداث، أو توزيع فتاوى عن مقاطعة الشركات الأمريكية، فما كان منه إلا أن فارق البلد وخرج للجهاد .. وبقدر ما تعطي الحكومة في أي بلد الفرصة للإنكار على ما يجري في فلسطين وغيرها، وحرية الاحتجاج والتعبير.. بقدر ذلك تكون قد تجنبت تفريخ الخلايا الانتقامية التي لا تستشير، ولا تبالي بالإقدام على أي عمل كبير أو صغير، وقد أثبتت الحوادث المتكررة أنهم إذا قالوا فعلوا، وإذا توعدوا وفُوا .. وهم مع هذا مضطرون مكروبون بما جرى لهم وما يجري لأمتهم، فتأتي أعمالهم بما يُشبه المعجزات سواءً في أفغانستان أو في الشيشان، أو في الصومال، أو في كشمير، أو في البوسنة .. "ا- هـ

قلت: قوله" كل ما يصدر عن هؤلاء .. " يعني بهم المجاهدين .. الذين جاهدوا ويجاهدون في أفغانستان أو في الشيشان، أو في الصومال، أو في كشمير، أو في البوسنة ..كما أبان ذلك في نهاية الفقرة!

والسؤال: لماذا فقط هؤلاء .. وكأنهم نكرة لا يستحقون وصف ومسمى المجاهدين .. أهكذا يكون إنصاف المجاهدين والذب عن أعراضهم وحرماتهم؟!

ثم هؤلاء المجاهدين الذين جاهدوا ويُجاهدوا في الدول الآنفة الذكر.. هم عبارة .كما زعم الشيخ .عن خلايا انتقامية متهورة لا تستشير، ولا تبالي بالإقدام على أي عمل .. مرضى مكروبون بما جرى لهم ..؟!!

اتق الله يا شيخ .. أبمثل هذا الطعن والغمز يكون ذودك عن المجاهدين .. بل أنا وأنت وأمثالنا من القاعدين هم المكروبون المهمومون .. ولا شيء يُذهب عنا الهم والغم، والكرب كالجهاد في سبيل الله، كما في الحديث الصحيح: "عليكم بالجهاد في سبيل الله تبارك وتعالى؛ فإنه باب من أبواب الجنة يُذهب الله به الهمَّ والكرب".

وقال ﷺ: "من لم يَغزُ، أو يُجهز غازياً، أو يخلف غازياً في أهله بخير، أصابه الله بقارعة قبل يوم القيامة".

وقال ﷺ: "ما ترك قوم الجهاد إلا عمهم الله بالعذاب".

وقال تعالى: ﴿إلا تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً﴾ .

فهذا الكرب .. وهذا العذاب الذي أصاب ويصيب الأمة .والذي تشير إليه تكراراً في كتاباتك! .ما هو إلا بسبب تخليها عن الجهاد في سبيل الله ..!

فهذا قول ربنا ﷻ وقول نبيه ﷺ .. لا نحيد عنه .. وهو أصدق من قولك عن المجاهدين بأنهم عبارة عن خلايا انتقامية مكروبة ..!

وقول الشيخ عن الحكومات العربية بأنها لو تركت الحرية للناس في التعبير عن آرائها تجاه ما يجري في فلسطين وغيرها .. لما تولدت تلك الخلايا الانتقامية الجهادية .. ولانقرضت ولما انضم إليها أحد من الناس .. وهذا كلام باطل مردود عليه من وجهين:

أولاً: النصوص الشرعية التي تحض وتأمر المسلمين بالجهاد في سبيل الله لإعلاء كلمته في الأرض . وليس من أجل تحقيق الحريات! . في كل الأجواء أجواء الحرية والديكتاتورية سواء .. وسواء أتيحت للمسلمين حرية التعبير أو لم تُتح .. وما أكثر الآيات والنصوص الشرعية التي تبين ذلك لو أردنا استعراضها وبيانها .. ولا أظنها تخفى على عامة المسلمين فضلاً أن تخفى على الشيخ!

ثانياً: أن دافع المجاهدين قديماً وحديثاً على الجهاد في سبيل الله ليس لعدم توفر حرية التعبير لهم .. كما زعم الشيخ .. فشهداء الصحابة من قبل . بعد أن رأوا الجنان ونعيمها وتذوقوا طعامها وشرابها .. ورأوا مالا عين رأت ولا أذن سمعت .. ولا خطر على قلب بشر .. وتنعموا بحرية لا يمكن أن يحلم بها مخلوق على وجه الأرض . تمنوا على الله تعالى أمنية واحدة فقط أن يعيدهم إلى الدنيا ثانية للجهاد في سبيل الله .. لما رأوا للمجاهد والشهيد من كرامة وحسن منزلة ..!

وهذا هو نبينا وقائدنا وقدوتنا محمد ﷺ يقول كما في الحديث الصحيح: "والذي نفس محمدٍ بيده لوددت أني أغزو في سبيل الله فأُقتل، ثم أغزو فأُقتل، ثم أغزو فأُقتل".

وقال ﷺ: "ولأن أقتل في سبيل الله أحبُّ إلي من أن يكون لي أهل الوبَر والمدَر".

والسؤال: هل كان نبينا ﷺ . حاشاه . يتمنى أن يُقتل في سبيل الله .. لأن حرية التعبير لم تكن متوفرة له .. أم لأن الله تعالى قد أمره وشرع له ولأمته الجهاد في سبيل الله ..؟!!

فإن قلت: لا تحدثني عن النماذج القديمة .. حدثني عن النماذج المعاصرة الحديثة؟

أقول لك ولكل من يعيش عقدة الحرية: ليس سراً ولا خفياً لو قلت أن كثيراً من الشباب الذين انطلقوا للجهاد في الشيشان، وأفغانستان، والبوسنة والهرسك وغيرها من البلدان .. كانوا ممن يعيشون في بلاد الغرب .. وبعد أن تزوقوا حرية التعبير .. وغيرها من الحريات .. مما لم يجدوه في بلادهم الأصلية

.. ووجدوا فيها جميع الملذات الدنيوية .. ومع ذلك لما نادى منادي الجهاد لبوا النداء .. وتركوا المتاع .. ولم تصدهم الحريات السائدة عن المشاركة في ميادين الشرف والجهاد في سبيل الله تعالى ..!!

ولكن الذي يمكن أن نقوله هنا: أن وجود الظلم .. وانتهاك الحرمات .. بالقتل والسجن والسلب، وغير ذلك من الاعتداءات على الحقوق .. لا شك أنه يكون ذلك حافزاً إيضافياً على الجهاد في سبيل الله؛ لأن الإسلام أمر بالدفاع عن النفس، وعن الأعراض، والأوطان .. ورد المظالم .. والانتصاف للمظلوم من الظالم .. فهذا كله من الحوافز على الجهاد في سبيل الله ..!

كما قال تعالى عن المؤمنين: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ﴾ الشورى:39.

كما يمكن القول كذلك: أن ممارسة سياسات الكبت والقهر والإذلال .. وتكميم الأفواه من قبل طواغيت الحكم .. قد تولد بعض التصرفات . كردة فعل من بعض آحاد الناس . الغير مسؤولة .. واللاشرعية .. لا تمت للجهاد الحقيقي الشرعي بصلة .. ولكن هذا شيء .. والحديث عن الجهاد والمجاهدين شيء آخر .. لا يخلط بينهما منصف!

قال: "إن الانفتاح على هؤلاء، وإتاحة الحرية لهم في عرض ما لديهم، ومحاورتهم على ضوء قاعدة المصالح والمفاسد الشرعية هو الحل الصحيح والوحيد، وإلا سندخل في متاهة لا قرار لها، ولا أدل على معرفة أسباب تسرب الغلو في الفكر والعمل إلى بعضهم كما سنعرضه مجملاً في الفقرة التالية .."ا- هـ.

قلت: مرة ثانية يتحفظ الشيخ من وصف المجاهدين باسمهم ووصفهم .. ويكتفي بالإشارة إليهم كنكرات من خلال تعبيره عنهم .. بهؤلاء ..!

لكن الجديد في قوله هنا أن وجود المجاهدين كظاهرة .. فهي تؤرق على الشيخ راحته .. كما تؤرق على طواغيت الحكم راحتهم وأمنهم .. لذا هو يدلهم على الحل الذي من خلاله يتمكنون من حل تلك الجماعات الجهادية والقضاء عليها .. والحل في نظر الشيخ .. الذي يرشد الطواغيت إليه هو: أن يُتيحوا لهؤلاء .. الحرية .. ويستجروهم للنقاشات المفتوحة .. وبصدر مفتوح .. ليتعرف أستاذه الجديد عليهم جيداً .. حامي الحمى ضد الإرهاب .. فينقضَّ عليهم وقت يشاء، وبالطريقة السهلة التي يشاء ..!!

فإن قيل: هو يقصد بهؤلاء أي الغلاة من المجاهدين ..؟!

أقول: كلام الشيخ لا يُفيد بذلك .. بل هو يفيد عموم المجاهدين .. لنعيد قراءة قوله ثانية: "ولا أدل على هذا من معرفة أسباب تسرب الغلو في الفكر والعمل إلى بعضهم ..".

فقوله " إلى بعضهم " يعني أنه يريد من قوله عن هؤلاء .. أي جميع المجاهدين الصالحين المعتدلين منهم ومن تسرب إليهم الغلو .. الذين هم بعض من هؤلاء ..!!

فهؤلاء جميعهم . الصالح منهم ومن تسرب إليه الغلو . يشكلون . عما يبدو . مشكلة كبيرة على الشيخ تؤرق عليه مضجعه، كما أرّقت مضاجع الطواغيت من قبله .. يُساهم . من خلال طرحه الآنف الذكر. في حلها والقضاء عليها ..!!

قال: "وفي أفغانستان التقى المتطوعون القادمون . من كل مكان حتى من مصر نفسها . بلا منهج ولا تنظيم بهؤلاء الذين يحملون منهجاً في التغيير وفكراً تنظيمياً ومعاناة طويلة. وهكذا تأثر بعض الشباب بهم على اختلاف فيما بينهم وتفاوت في الغلو أو الاقتناع باستخدام العنف، وظلت مصر الوقود لهذا الغلو والتفرق .." ا- هـ.

قلت: هذه نظرة الشيخ سفر لصفوة الأمة من الشباب المسلم الذين جاهدوا في أفغانستان .. ودافعوا عن دين وحرمات الأمة .. فهم عبارة عن مجموعات متفرقة من الغلاة .. يؤمنون بالعنف .. وليس بالجهاد .. على تفاوت فيما بينهم في الغلو واستخدام العنف .. التقوا على غير ميعاد على أرض أفغانستان .. وهكذا تمت عدوى انتقال الغلو واستخدام العنف إلى بقية الأمصار والبلدان والشعوب .. عن طريق الاحتكاك بهؤلاء الغلاة الذين يؤمنون بالعنف .. هذه هي القصة باختصار كما يذكرها الشيخ، وكما يعتقد بها ..!!

قال: "وهكذا بلغ الشحن النفسي غايته داخلياً وخارجياً، دون أن تتراجع الحكومة المصرية عن مسلسل الحسم وحلقاته من القتل والتشريد والسجن بالظنة أو لمجرد اللحية وغطاء الشعر للفتيات، ومضت قدماً في تحريض الدول الأخرى على الإسلاميين ونجحت مساعيها من خلال تبني مؤتمرات وزراء الداخلية العرب لذلك، وسرعان ما سابقها النظام التونسي في هذا المجال، ناهيك عن النظام البعثي في سورية الذي كان قد دمر أهم مدينتين لأهل السنة حماة في سورية وطرابلس في لبنان، وسجن وشرد عشرات الآلاف بحيث تجاوزت مأساتهم مأساة الفلسطينيين، وقل عن دول أخرى مثل ذلك .." ا- هـ.

قلت: ولنا أن نسأل: هذه المؤتمرات التي عُقدت لوزراء داخلية العرب .. التي اجتمعت على محاربة الإسلام .. التي أشار إليها الشيخ في كلامه أعلاه .. ألم يكن وزير داخلية الدولة السعودية هو زعيمها والمحرض عليها بالدرجة الأولى ..؟!!

أحسنت وصفاً لحالي النظامين الطاغيين: النظام المصري، والنظام الطائفي البعثي النصيري السوري .. والسؤال: ألم تكن السعودية هي أكثر الدول حماساً في تأييد ودعم هذين النظامين وما يصدر عنهما من سياسات ومواقف باطلة ..؟!!

لما هلك طاغية الشام وولي ولده مكانه ..أول من بارك ولايته وحكمه هي الدولة السعودية .. من خلال زيارة ولي العهد عبد الله بن عبد العزيز والوفد المرافق له إلى دمشق .. ليقول للنظام الطائفي النصيري المجرم وجلاديه: نحن أبناء آل سعود نقدم لكم أسمى آيات الولاء والدعم والتأييد .. بعد أن أبدوا تعازيهم الحارة بهلاك الطاغية حافظ الأسد .. الذي قلت عنه أنه دمر مدينتي حماه وطرابلس!!

أليس الذي يدعم ويؤيد ويبارك، ويوالي الظالمين المجرمين .. له نفس وزرهم وجرمهم ..؟!

فإن كان الجواب نعم . ولا يجوز أن يكون الجواب غير ذلك . لماذا لم تشر إلى ذلك ولو بكلمة واحدة من خلال بيانك المطول هذا ..؟!

وهل الكفر محصور في موالاة النصارى فقط .. أمَّا موالاة النصيرية الأشد كفراً ومروقاً من اليهود والنصارى كما يقول ابن تيمية وغيره .. هو جائز ومباح .. ولا حرج فيه؟!!

ثم هاهي الأخبار تطالعنا اليوم عن اتفاق الدولة السعودية وتنسيقها مع المجتمع الدولي على تنصيب الكافر الفاجر ظاهر شاه كحاكم على أفغانستان .. عند سقوط حكومة الإمارة الإسلامية في أفغانستان ..؟!!

إما أن تصدع بالحق كاملاً .. أو تسكت يا شيخ .. لعلك تُعذر..؟!!

قال: "مخاطبة الحكومات في البلاد الإسلامية وإشعارها .. بأن ما تريده أمريكا من مراصد استخباراتية ومراكز للمعلومات عن الصحوة الإسلامية، ورقابة على خطب الجمعة وغيرها، بل وللاغتيالات كما صرح أكثر من مسؤول أمريكي .. مرفوض جملة وتفصيلا .. وكل دولة توافق عليها . ولا سيما تلك المجاورة للعدو الصهيوني فهي خائنة لله ولرسوله ولقضايا الأمة، وموالية للكفار على المسلمين، ويجب على بقية الدول فضحها وعدم إمدادها بأي شيء .. وينبغي التنبيه إلى أن وجود مثل هذه المراصد أو المراكز هو مما يدفع شباب الجهاد لمهاجمة السفارات والمصالح الأمريكية، أما لو حدث اغتيال أحد المجاهدين من طريقها فسوف يؤدي إلى انتقام لا تُحصر أبعاده "ا- هـ.

أقول: سامح الله الشيخ الفاضل .. وهل أمريكا تحتاج إلى إقامة مراصد استخباراتية في بلاد المسلمين .. ما حاجتها لذلك إذا كانت الحكومات ذاتها المتسلطة على رقاب ومقدرات الشعوب تعمل كمراصد استخباراتية لصالح أمريكا .. ألم توقع جميع الحكومات العربية وغيرها .. على عشرات القوانين الصادرة عن الأمم المتحدة والمتعلقة بالإرهاب .. والتي تعني بكل وضوح محاربة الإسلام، ورصد تحركات المسلمين العاملين .. وتجفيف الينابيع .. وغير ذلك من الملاحقات والمتابعات .. باسم محاربة الإرهاب والإرهابيين .. زعموا!!

قول الشيخ " ويجب على بقية الدول فضحها، وعدم إمدادها بشيء .." أي للدولة التي تسمح لأمريكا أن تقيم في أراضيها مراصد استخباراتية .. والسؤال: أين هذه الدول التي لم تسمح .. حتى تقوم بفضح ومعاقبة الدول التي سمحت لأمريكا أن تقيم مراصد استخباراتية ..؟!!

هل يستطيع الشيخ أن يوجد لنا دولة من الدول العربية لم تدخل دخول العبيد في موالاة ونصرة أمريكا ..؟!!

هل يستطيع الشيخ أن يثبت لنا وجود دولة واحدة من هذه الدول التي يخاطبها .. ليست عميلة لأمريكا أو غيرها من دول الغرب ..!

ألم يعلم الشيخ أن دولته السعودية فيها عشرات القواعد العسكرية الأمريكية .. وما يزيد عن (5000) آلاف جندي أمريكي .. ماذا تراهم يعملون هؤلاء .. يلعبون .. أم أنهم يرصدون .. ويخططون .. ويدبرون ..؟!!

لو قال هذا الكلام غيرك يا شيخ لقلنا لعله لم يطلع على عمالة وخيانة هذه الأنظمة لأمتهم ودينهم .. أما أنت المعروف بالدراية التامة بخفايا هذه الأنظمة العميلة .. وبدراساتك وتحليلاتك المعمقة .. تقول ما تقدم من كلام .. فإنا لا نقبله منك .. ولا نقيلك منه!

أما قول الشيخ: "وينبغي التنبيه إلى أن وجود مثل هذه المراصد أو المراكز هو مما يدفع شباب الجهاد لمهاجمة السفارات والمصالح الأمريكية ..".

تنبيه من .. وعلى من .. ثم كيف تضمن وجود شباب الجهاد وقتئذٍ .. وأنت تدعو جميع الحكومات والمسؤولين على تصفيتهم وتذويبهم في مجتمعاتهم من خلال مشروع الانفتاح والحرية الذي تقترحه .. وبعد أن ألصقت بهم جمعاً من الاتهامات والطعونات الجارحة .. تقدمت الإشارة إليها؟!!

. وفي خطابه المفتوح إلى الرئيس بوش:

قال الشيخ: "أكتب إليك وأنا فرد من أمة مستضعفة مضطهدة في مثل الحال التي كان عليها عيسى عليه السلام حين كان يتعرض لعدوان اليهود من جهة والرومان من جهة أخرى " ا- هـ.

أقول: وصف أمة الإسلام بالاستضعاف .. وتشبيهها بما كان عليه عيسى عليه السلام ومن معه من الاستضعاف .. وصف لا يصح ولا يليق، وذلك من أوجه:

أولاً: من جهة النصوص الشرعية التي ترد وتبطل هذا الزعم والوصف، كما قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾ المنافقون:8.

وفي الحديث فقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: "بُعثت بين يدي الساعة بالسيف، حتى يُعبد الله تعالى وحده لا شريك له، وجُعل رزقي تحت ظل رمحي، وجُعل الذل والصغار على من خالف أمري".

ثانياً: إن الطائفة المنصورة المجاهدة الظاهرة على الحق .. والتي لا يضرها من خذلها أو من خالفها .. التي تفيد النصوص الشرعية بأنها موجودة في زماننا وفي كل زمان .. تبطل كذلك زعم الاستضعاف الذي ادعاه الشيخ لأمة الإسلام، كما في الحديث: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك "

وقال ﷺ: "لن يبرح هذا الدين قائماً يقاتل عليه عصابة من المسلمين حتى تقوم الساعة".

وقال ﷺ: "لا تزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم أو خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون على الناس".

وقال ﷺ: "لا تزال عصابة من أمتي يُقاتلون على أمر الله قاهرين لعدوهم لا يضرهم من خالفهم حتى تأتيهم الساعة وهم على ذلك".

فهم بنص الحديث: قاهرين لعدوهم .. ظاهرين بالحق .. قائمين بأمر الله .. لا يضرهم من خالفهم أو خذلهم .. فكيف يليق بمن هذه هي صفتهم على لسان نبينا ﷺ أن يوصفوا بالاستضعاف..؟!!

ثالثاً: إضافة لما تقدم ليس من السياسة الشرعية التظاهر بالاستضعاف أمام أعداء الله والدين .. الذين لا يزيدهم ذلك إلا غياً وكبراً واحتقاراً للمسلمين ..!

رابعاً: ما ذكره الشيخ هنا هو مناقض لما ذكره في بيانه عن الأحداث حيث قال هناك: "أن هذه الأمة الإسلامية أمة مصطفاة، مرحومة، منصورة مهما نزل بها من المصائب وحل بها من الضعف والهوان .."!!

قال: "ولا زلنا نأمل أن تراجع الولايات المتحدة مواقفها وتكون أقرب إلى العدل لكي نرجع إلى حسن ظننا بها .. ولكن الثقة في أمريكا وعدالتها سرعان ما اهتزت .."ا- هـ.

قلت: متى حسن المسلمون الظن بأمريكا .. حتى يرجعوا إلى تحسين الظن بها .. إلا إذا كان الشيخ بقوله " ولا زلنا .." يقصد الحكومات الطاغية المسلطة على رقاب المسلمين .. فهو يتكلم بالنيابة عنهم ..؟!!

ثم كيف يجوز أن يحسن الظن بالدولة الأمريكية .. ويلتمس منها العدل .. والشيخ ذاته يصفها في مطلع بيانه عن الأحداث بأنها: "جمعت بين جبروت عاد، وعدوان ثمود، واستكبار فرعون، وخبائث قوم لوط، وتطفيف أهل مدين، وضمت إلى ذلك مكر اليهود، وحرصهم على الحياة، وتلاعبهم بالألفاظ، وتزكيتهم لأنفسهم على كل أحدٍ سواهم .."؟!!

أمة هذه بعض صفاتها كما يقول الشيخ .. فكيف من جهة أخرى يُحسن بها الظن .. ويلتمس عندها العدل ..؟!!

قال: "ولقد حرصنا نحن المسلمين على انتخابكم . أي انتخاب الرئيس بوش . ونحن نملك الأدلة على أن غالبية الأصوات المرجحة لفوزكم هي أصواتنا، وأنا شخصياً نصحت المسلمين بذلك، وكان بعضهم يأمل بأن تكونوا أقرب إلى العدل من الديمقراطيين مع أن بعضهم الآخر كان صريحاً في أن الأمر لا يعدو اختيار أهون الشرين، ولم نفعل ذلك نسياناً منا لجرائم حزبكم ووالدكم في كل أرض إسلامية .."ا- هـ.

قلت: كلام الشيخ هنا باطل .. وهو مردود عليه من أوجه:

منها: هو باطل من جهة الترخيص للمسلمين في أن يُشاركوا في اللعبة الديمقراطية المعمول بها في أمريكا، وما يترتب على ذلك من مزالق عقدية وشرعية .. لا تُحمد عقباها .. ولا يمكن أن تُبرر مهما قيل عن مصالح مزعومة .. إذ المصلحة الشرعية المعتبرة هي المصلحة التي لا تعارض نصاً صريحاً من نصوص الشريعة .. فكيف وهي هنا تُعارض أصول الشريعة وكلياتها .. كما كنا قد بينا ذلك في مواضع عديدة من أبحاثنا!

ومنها: أن التعاون على إيصال مثل هذا المجرم السفاح إلى سدة الحكم هو من قبيل التعاون على الإثم والعدوان .. ويُخشى على الشيخ . إلا أن يعفو الله . أن يتحمل قسطاً من إجرام هذا الرجل وما يرتكبه بحق المسلمين في أفغانستان وغيرها من إجرام ومذابح .. لأنه . كما زعم . هو السبب الأكبر في إنجاح بوش .. وترشيحه إلى سدة الحكم .. وأن أصوات الشيخ هي التي أوصلته إلى هذا الموصل الذي هو عليه الآن من الإجرام والاعتداء ..!!

ومنها: أن ما يُقال عن الجمهوريين بأنهم أهون شراً من الديمقراطيين .. هو كلام سطحي مرفوض شرعاً وعقلاً وواقعاً .. حيث دلت جميع القرائن والأحداث .. أن الحزبين سواء من حيث الإجرام والعداء للإسلام والمسلمين ..!!

لا ينبغي للشيخ . الواعي والعالم . أن يقع في شباك أضحوكة التفريق بين: الجمهوريين من جهة والديمقراطيين من جهة .. وبين حزب العمال في بريطانيا، وحزب المحافظين .. وحزب الليكود الصهيوني ونظيره حزب العمل .. من حيث موقف هذه الأحزاب من قضية الإسلام والمسلمين .. إذ ملل الكفر. وإن تفرقت فيما بينها إلا أن . موقفها واحد تجاه الإسلام والمسلمين .. ومصالحهم!!

ومنها: أن الشيخ ذاته . في مطلع خطابه المفتوح . يذكر أن الديمقراطيين أحسن حالاً من حكام الجمهوريين .. حيث يقول: "ثم جاء الرئيس " كلنتون " وإدارته اليهودية وكان أكثر اهتماماً منك ومن أبيك بحل المشكلة .. " أي المشكلة الفلسطينية ..؟!

والسؤال: إذا كان الشيخ يعلم أن الديمقراطيين . الذي يكون كلنتون واحداً منهم . أكثر اهتماماً بحل المشكلة من الجمهوريين . الذي يكون بوش واحداً منهم . كيف يوصي باختيار وترشيح بوش الأقل اهتماماً بحل المشكلة ..؟!!

لا تلعب بالنار يا شيخ .. لأن يقول عنك الناس أخطأت خير لك من أن يقولوا عنك كفرت .. ورضيت بالكفر .. واخترت الكفر والإجرام والمجرمين .. وكنت عوناً لهم على إجرامهم وكفرهم ..؟!!

أقول ذلك مشفقاً راغباً لك في كل خير .. لا طاعناً أو مجرِّحاً .. معاذ الله!!

<u>قال ويا ليته ما قال</u>: "أيها الرئيس .. أنصحكم وأخوفكم بالله أن تقفوا وتكفُّوا عن العدوان، وتتعاملوا مع القضية بعدل وأناة وسوف <u>تجدوننا معكم بلا تحفظ</u> .." ا- هـ.

<u>أقول</u>: إذا أوقف " بوش " العدوان على أفغانستان .. وتعامل مع القضية بعدل وأناة تكون معه ومع دولته وحكومته . يا شيخ! . بلا تحفظ ..؟!!

فهل المشكلة مع أمريكا زعيمة الكفر والإرهاب العالميين .. محصورة في موقفها من أفغانستان .. فإذا تعاملت معها بعدل وأناة وأوقفت العدوان .. انتهت المشاكل .. وحُسمت المآخذ .. وأصبحنا مع أمريكا أحباب كصفٍّ واحد على من خالفها وعاداها .. وبلا تحفظ ..؟!!

إنها والله لكبيرة يا شيخ أن تصدر عن عالم مثلك ..؟!

إذا لم يكن قولك هذا هو عين الموالاة الكبرى لأهل الكفر والطغيان التي قال عنها أهل العلم . كالشيخ محمد بن عبد الوهاب وغيره . بأنها كفر .. ومن نواقض الإسلام .. فما تكون الموالاة إذاً ..؟!!

قد تقول: أنا لا أقصد ما ذهبتم إليه .. وإنما أقصد كذا وكذا ..؟!

نقول لك: الله تعالى يتولى قصدك وقلبك .. فنحن لا نحاكمك ولا نحاكم قلبك وقصدك .. وإنما نحاكم قولك وكلامك .. وقولك وكلامك لا يمكن أن يفسر أو يُحمل على غير المحمل الذي تقدم ذكره..؟!!

لشدة فرح القوم بمقولتك هذه .. فقد تطايروا بها ونشروها في كل اتجاه عبر وسائل إعلامهم المختلفة .. وكأنك لم تقل غيرها ..؟!

حاسب نفسك يا شيخ قبل أن تُحاسَب .. وزِن كلامك قبل أن يُوزن عليك .. ثم أن الاعتراف بالخطأ والرجوع إلى الحق فضيلة .. وهو من شيم العلماء العاملين الذين يتواضعون للحق ولا تأخذهم العزة بالإثم أو النفس .. ولا نظنك إلا أيَّاباً للحق .. محباً له . إن شاء الله ... وهذا الذي جرأنا على الكتابة إليك .. والرد عليك!

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

كتبها صبراً واحتساباً .. ونصحاً وإشفاقاً

1422/08/07هـ	عبد المنعم مصطفى حليمة
2001/10/24م	أبو بصير الطرطوسي

مسألة تتعلق فيمن دخل في أمان وعهد المشركين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين، وبعد.

فقد وردني السؤال التالي يقول: شيخنا . حفظكم الله . تعلمون ما تمر به الأمة من أزمة حالية .. وقد طفق المنافقون يسلكون كل سبيل للإرجاف والتخذيل .. وقد دارت شبهة قوية في المجتمعات الخليجية خاصة حول ما يلي: أن الحكومات العربية الطاغوتية دخلت في عقود ومعاهدات مع أمريكا، لكن أمريكا نقضت العهد بمجرد معاونتها لليهود .. فصارت دولة محاربة .. ثم يقولون: لكن الدولة المحاربة من دخلها بعقد أمان لم يجز له أن يُحدث فيها حدثاً، وعقد الأمان في هذا العصر هو التأشيرة؛ تأشيرة الدخول .. فعلى افتراض أن من قام بذلك هم من المسلمين . كما زعموا من دون دليل . وعلى القول بأن أمريكا محاربة، فإنه لا يجوز لأولئك المسلمين أن يُحدثوا فيها ما حدث لأنهم دخلوا بعقد أمان، نعم لو دخلوا خفية لكان لهم .. نرجو منكم أن تجلوا هذه الشبهة .. كما نريد أن نستفسر، هل من دخل بعقد أمان دولة كافرة ثم انتهت مدة ذلك العقد لكنه ظل قاعداً متخفياً، وأحدث بعد ذلك حدثاً .. هل يدخل ذلك في الغدر .. وجزاكم الله خيراً؟؟

الجواب: الحمد لله رب العالمين. أجيب على ما تقدم في السؤال في النقاط التالية:

1- لا اعتبار لأمان الكافر المرتد في الشريعة الإسلامية .. فلو أمّن المرتد كافراً آخر في ديار المسلمين فأمانه غير معتبر ولا ينفذ.

2- أمريكا ومثيلاتها من دول الكفر هي دول محاربة للأمة وللإسلام والمسلمين .. وهذه العقود التي يُجرونها بينهم وبين عملائهم من الخونة المرتدين المتسلطين على رقاب ومقدرات الشعوب الإسلامية بالقوة .. لا تُلزم الأمة، وهي غير معتبرة، لما تقدم في النقطة الأولى من أن أمان الكافر المرتد لا يُلزم الأمة .. ولا يُلزم من تحت حكمهم من الناس!

ومما يُذهب قيمة هذه العقود والعهود .. أن دول الكفر . وبخاصة منها أمريكا . تمارس بكل وقاحة وصراحة سياسات الحرب والإبادة والتقتيل، والتآمر على مجموع الإسلام والمسلمين .. وفي كل مكان .. فأي قيمة لتلك العقود والعهود، وهم يكذبونها بواقع حالهم ولسانهم، كما هو حالهم في فلسطين، والشيشان، وأفغانستان، وكشمير، والعراق، والبوسنة والهرسك .. وما أطول القائمة لو أردنا الإحصاء!

3- المسلم الذي يدخل أمريكا أو غيرها من دول الكفر كطالب، أو لاجئ، أو سائح زائر، أو تاجر ونحو ذلك .. فهو في عقد أمان بينه وبين الدولة المضيفة له .. لا يجوز له أن يُحدث فيها شيئاً يؤذيهم، أو يعتدي على شيء من حرماتهم .. ولو فعل شيئاً من ذلك فقد غدر ووقع في الإثم ولا بد.

فإن قيل: أين تكمن صيغة العقد بينه وبين تلك الدولة ..؟

أقول: تكمن من جهات عدة: من جهة دخوله عن طريق تأشيرة الدخول المتعارف عليها على أنها عقد أمان وتأمين بين الطرفين ..

ومن جهة التصريح والإقرار والقبول بهذا الأمان والجوار .. والرضى بما يملونه عليه من شروط . تحدد طريقة ومدة إقامته، وما يحق له وما لا يحق . يلتزم لهم بالوفاء بها ..

ومن جهة الحقوق التي يُعطونه إياها ويقبلها منهم .. كلاجئ أو زائر أو تاجر .. إذ لو دخل إليهم كمحارب لا يحصل على شيء من تلك الحقوق .. وهم ما أعطوه تلك الحقوق إلا لأنه داخل في أمان وعهد معهم يلزم الطرفين ..!

ومن جهة عبارات الترحيب .. والمعاملات الاجتماعية المتبادلة بين الطرفين .. فهي أيضاً تزيد العهود توثيقاً وتوكيداً .. فالمسلم لو قال للكافر: مرحباً .. أو صباح الخير .. أو لا عليك .. ونحو ذلك من العبارات . وهذا لا بد أنه يحصل . فقد أمنه لا يجوز له أن يغدر به ..!

فإن قيل كيف ينتهي هذا العقد بين الطرفين ..؟

أقول: ينتهي بصورتين، أولهما: أن يخرج المسلم من سلطانهم، وينبذ إليهم عهدهم وأمانهم .. فيتحلل حينئذٍ الطرفان من التزاماتهما نحو بعضهما البعض، ويُصبح كل طرف في حل من الآخر.

ثانياً: أن تقوم الجهة المؤمِّنة بغدر الطرف المسلم المؤمَّن .. والاعتداء عليه وعلى أمنه وحرماته .. ونقض ما تم لأجله العهد والأمان .. فحينئذٍ يحق للمسلم . إن قدر على ذلك . أن يُقابل الطرف الآخر بالمثل!

ولا أرى انتهاء مدة الإقامة إنهاءً لصورة العقد والأمان بين الطرفين، لحصول الأمان من جهات ومعاملات أخرى غير الإقامة كما تقدم.

ولأن انتهاء مدة الإقامة . كما هو متفق عليه بين الطرفين . الخروج من سلطانهم ودولتهم .. وليس أن يتحول المرء . من جراء حصول ذلك . إلى مقاتل محارب .. بعد أن مكنوه من دخول دولتهم، والعيش في مجتمعاتهم!!

4- كذلك لو دخل الكافر. سواء كان أمريكياً أو غير أمريكي . بلاد المسلمين . على غير وجه المحارب أو المقاتل أو المحتل لبلاد المسلمين أو المتجسس على حرماتهم ومصالحهم . كسائح زائر، أو كعامل، أو طالب، أو طبيب، أو تاجر، أو لاجئ مستجير، ونحو ذلك .. فهو في أمان وعهد مع المسلمين، لا يجوز ترويعه، أو الاعتداء عليه، أو على شيء من حرماته .. ولو حصل شيء من ذلك فهو غدر، ثم غدر، ثم غدر ..!

فإن قيل: من أين له هذا الأمان .. والذي أمنه الحاكم المرتد .. وأمان الحاكم المرتد غير نافذ .. ولا يلزم الأمة .. كما تقدم؟!!

أقول: قد حصل له الأمان من جهات عدة .. غير جهة الحاكم المرتد:

منها: تأشيرة الدخول ذاتها .. فهي وإن كانت صادرة من جهات مرتدة إلا أن تأشيرات الدخول هذه قد أصبحت عرفاً متعارفاً عليه بين جميع شعوب ودول العالم على أنه عقد للأمان لازم للطرفين: المانح والممنوح له .. والعقد العرفي شرعاً يجب الوفاء به كالعقد اللفظي.

ومنها: أن حامل هذه التأشيرة يعتقد أن هذه التأشيرة التي بين يديه تكفي لتأمينه في بلاد المسلمين .. وعلى أساس ذلك تجرأ ودخل .. والأمان يُعطى على ما يظنه ويعتقده المؤمَّن أنه أمان وإن كان في حقيقته ليس أماناً .. فلو قلت . مثلاً . لكافرٍ تقدم لأقتلك .. فوضع سلاحه وجاءك طائعاً راغباً ظاناً ومعتقداً أنك قلت له: "تقدم فأنت آمن .." فهو آمن لا يجوز لك قتله .. فإما أن تقبل أمانه وتجيره .. وإما أن ترده إلى مأمنه وسلطانه .. وليس لك أن تعتدي عليه قبل ذلك، وهذا لا أعلم فيه خلافاً بين أهل العلم.

ومنها: أن التاجر والسائح ونحوهما عرفاً غير مقاتلين ولا محاربين .. فهم . من هذا الوجه . في أمانٍ عرفي .. فإن دخلوا بلاد المسلمين من غير تأشيرة أو أمان من قبل آحادٍ من المسلمين .. فهم في أمانٍ عرفي، لذا نص الإمام أحمد وغيره من أهل العلم أن التاجر الكافر الذي يدخل بلاد المسلمين من غير تأمين أو ترخيص من أحد .. وتظهر عليه القرائن على أنه تاجر .. فإنه لا يجوز الاعتداء عليه؛ لأنه عرفاً التاجر غير محارب، ولم يأت بلاد المسلمين لسوء .. والله تعالى أعلم.

ومنها: أن هذا الكافر لا يدخل بلاد المسلمين إلا بعد أن يكون قد مر بسلسلة طويلة من العهود والأمانات لا يمكن تعدادها .. فهو ما إن يستقل الطائرة .. وينزل أرض المطار.. إلا ويبدأ المسلمون يعطونه

عبارات الترحيب والتأمين .. وما إن يخرج ويمر على الشوارع والمؤسسات، والمحال التجارية، والمطاعم وغيرها إلا ويُستقبل بنفس عبارات الترحيب والتأمين .. وهذا كله أمان بعضه فوق بعض .. يُغلظ الأمان ويوثقه .. لا يجوز أن يُغدر به!

ونحن نعلم أن أمان المسلم . مهما كان وضيعاً . للكافر جائز وماضٍ يجب الوفاء به .. فذمة المسلمين . على اختلاف مستوياتهم ومراتبهم . واحدة، يسعى بها أدناهم، كما في الحديث الصحيح: "ذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم، فمن أخفر مسلماً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يُقبل منه صرف ولا عدل".

وقد نقل ابن عبد البر وغيره من أهل العلم على أن جمهور أهل العلم يمضون ويُجيزون أمان العبد المملوك والمرأة المسلمة للكافر، وفي الحديث فقد صح عن النبي ﷺ أنه قال لأم هانئ: "قد أجرنا من أجرت، وأمنا من أمنت".

فكيف بمن يؤمنه آلاف المسلمين .. وحيثما يحل ويُقيم ..؟!

لا شك أنه في أمانٍ مغلظ وهو أولى بأن يُراعى أمانه وعهده .. لا يجوز الاستهانة أو الغدر به .. بحجة أن هذا الزائر الكافر دخل بتأشيرة منحها له الحاكم المرتد .. فالمسألة من هذا الوجه هي أوسع بكثير من حصرها في هذا الجانب وحسب .. والله تعالى أعلم.

فإن قيل: علام فرقتم بين الغازي أو المحارب المحتل وبين الزائر أو التاجر أو الطبيب ونحو ذلك من حيث قبول الأمان، فرفضتم أمان الأول وقبلتم أمان الآخر، علماً أن كلا الصنفين يمران بنفس السلسلة من الأمانات والعهود، من حيث ترحيب الناس بهم وغير ذلك ..؟!

أقول: الذي حملنا على هذا التفريق أمران، أولهما: أن الأمان يُعطى لمن نشد السلم والسلام، وليس لمن نشد الحرب وانتهاك الحرمات، والاستيلاء على البلاد والعباد .. وحافظ على هذا الوصف قبل وخلال وبعد إعطائه الأمان أو عهد الأمان ..!!

فعقد الأمان من شروط صحته انعقاد الأمن والأمان من الطرفين .. فإذا أخل أحد الطرفين بذلك لم يعد لعهود الأمان التي أبرمت أي وجود أو قيمة ..!

ثم كيف يصح أمان ذلك الكافر المحارب المحتل لبلاد المسلمين، وهو متلبس على مدار الساعة بما ينقض هذا الأمن أو العهد .. فإعطاء الأمن والأمان لمن كان هذا وصفه .. كمثل القول بالشيء وضده

في آنٍ واحد .. وكمن يُعطي الأمان لمن يقوم بذبحه وسلبه وانتهاك حرماته .. فيقول له رغم ما تقوم به من إجرامٍ بحقي فأنت آمن من طرفي فقط .. أما أنت . أيها العدو الغازي المحارب . فلك كامل الحرية في أن تنتهك حرماتي وتسلب خيرات بلادي كيفما تشاء ووقت تشاء ..!!

فهذا لا يصح عقلاً ولا شرعاً .. ولا أحد . عنده مثقال ذرة من عقل ودين . يقول بصحة مثل هذه العقود والعهود .. وبلزوم احترامها .. والأمة لا تعرف مثيلاً لهذه العهود والعقود .. إلا في زماننا هذا الذي ارتضى فيه كثير من أبناء الأمة التبعية والعبودية لأمريكا أو غيرها من دول الكفر والاستكبار ..!

ثانياً: نهى الإسلام عن إيواء وحماية وإجارة وتأمين من أحدث حدثاً يستوجب عليه العقاب أو الحد، وعدَّ ذلك من كبائر الذنوب والآثام، فقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: "من أحدث فيها . أي المدينة . حدَثاً أو آوى مُحدِثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يُقبل منه صرف ولا عدل".

وهذا حديث . وإن كان خاصاً فيمن يأوي إليه محدثاً في المدينة إلا أنه . يفيد ذم مطلق من آوى إليه محدثاً فحماه وأجاره، وحال بينه وبين قصاص الحق والعدل أن يأخذ طريقه إليه.

وإذا كان هذا حكم من يأوي إليه مسلماً محدثاً ويجيره ويؤمنه .. فكيف بمن يُجير ويؤمِّن كافراً محارباً مستمراً في حربه وكيده وقتاله قبل وخلال وبعد التأمين والحماية .. لا شك أنه أولى بالوعيد واللعن، والطرد من رحمة الله، وهو شريك للكافر في إجرامه واعتداءاته المستمرة، كما قال تعالى: ﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتاً﴾ .

وقد صح عنه ﷺ . كما في صحيح مسلم . أنه قال: "من آوى ضالةً فهو ضال، ما لم يُعرِّفها".

هذا فيمن يأوي إليه دابة ضالة ويتكتم عليها .. فكيف بمن يأوي إليه كافراً محارباً ومستمراً في حربه وقتاله وتآمره .. ويتكتم عليه .. ويُعينه ويُحيل بينه وبين سيوف الحق من أن تأخذ طريقها إليه .. لا شك أنه أولى بالإجرام والضلال ..!!

والشاهد مما تقدم أن من كان هذا وصفه . وهو الاحتلال والغزو والقتال المستمر . لا يجوز بأي حال من الأحوال أن يؤمَّن أو يُجار، ومن آواه، وأجاره، وحماه فهو آثم مجرم .. وأمانه غير نافذ، ولا جائز، وهو لا يُلزم أحداً من أبناء الأمة.

ومنه نعلم كذلك فساد قول من يقول أن القواعد العسكرية الأمريكية وغيرها الموجودة في الخليج العربي وغيره .. التي تقوم بدور المحتل الغازي للبلاد والعباد .. أنها آمنة لوجود العهد والأمان بينها وبين المسلمين .. أو بينها وبين الطواغيت الحاكمين؟!!

لأجل ذلك قلنا في جوابنا أن أمان الكافر السائح أو التاجر أو العامل، أو الطبيب ونحوهم نافذ وماضٍ يجب الوفاء به، بينما أمان الكافر المحارب المستمر في حربه وغزوه وكيده .. لا يجوز أن يُعطى له الأمان أصلاً فضلاً عن أن يكون أمانه معتبراً وملزماً.

هذا هو ديننا .. وهذه هي أخلاقنا .. لا مكان فيها للأهواء والنزوات والعواطف .. فالأمر كله لله .. حتى نبينا صلوات الله وسلامه عليه قد قال له ربه ﷻ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾ آل عمران:128.

فنحن لسنا كغيرنا ممن لا وازع لهم ولا خلق ولا ضابط إلا وازع الهوى والشهوات .. وحب الانتقام ولو بالحرام ..!

بهذا العدل والحق جُعلت أمتنا أمة الإسلام .. أمة الوسط والشهادة .. خير أمة أخرجت للناس .. تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر!

هذا إيجاز شديد في الجواب على ما تقدم في سؤالكم، فإن أردتم التفصيل والاستدلال ننصحكم بمراجعة كتابنا "حكم استحلال أموال المشركين لمن دخل في أمانهم وعهدهم من المسلمين"، وهو منشور في موقعنا على الإنترنت .. ولله الحمد.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

1422/08/27هـ	عبد المنعم مصطفى حليمة
2001/11/13م	أبو بصير الطرطوسي

ما هكذا يكون الجهادُ .. يا كتائبَ القسَّام!

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد.

فقد صدر عن كتائب الشهيد عز الدين القسام بيانٌ بتاريخ 2002/1/15، تناقلته بعض وسائل الإعلام، جاء فيه قولهم: "إذا لم يرفع العدو الصهيوني الحصار والقيود المفروضة على الرئيس ياسر عرفات، وبقرار مسموع وواضح فسترد كتائبنا على هذه القيود في العمق الصهيوني ردّاً يعرفه القاصي والداني، وبعدة عمليات تزعزع كيانه، وتجعل حياته جحيماً لا يُطاق " ا- هـ.

ولما كان الدين النصيحة .. والتواصي بالحق، والتواصي بالصبر.. نعقب ناصحين على قولهم أعلاه في النقاط التالية:

1- لا يكون الجهاد جهاداً في سبيل الله إلا بشرطين:

أولهما: أن يكون الجهاد خالصاً لوجه الله تعالى .. لا سمعة فيه ولا رياء؛ لأن الله تعالى لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً له ﷻ.

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ الأنعام:162-163.

وقال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾ البينة:5.

وقال تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً﴾ الكهف:110.

وقال تعالى: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾ الملك:2. قال السلف: ﴿أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾ أي أصوبه وأخلصه.

وفي الحديث عن أبي أمامة الباهلي، قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال: أرأيت رجلاً غزا يلتمس الأجر والذكر، ماله؟ فقال رسول الله ﷺ: "لا شيء له". فأعادها ثلاث مرات، يقول له رسول الله ﷺ: "لا شيء له"، ثم قال: "إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصاً وابتغي به وجهه".

وقال ﷺ: "قال الله ﷻ: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، فمن عمل لي عملاً أشرك فيه غيري فأنا منه بريء، وهو للذي أشرك".

ثانياً: أن يكون الجهاد، وما يُجاهد عنه مشروعاً ومأذوناً به من الله ورسوله: فمن جاهد دون دينه المنزَّل .. فجهاده مشروع ومأذون به.

ومن جاهد . في سبيل الله . دون وطنه وأرضه .. فجهاده مشروع ومأذون به.

ومن جاهد . في سبيل الله . دون عِرضه، وماله .. فجهاده مشروع ومأذون به.

ومن جاهد . في سبيل الله . دون نفسه ومظلمته .. فهو جهاد مشروع ومأذون به.

وهو المراد من قوله ﷺ: "من قُتل دون ماله فهو شهيد، ومن قُتل دون أهله فهو شهيد، ومن قُتل دون دينه فهو شهيد، ومن قُتل دون دمه فهو شهيد، ومن قُتل دون مظلمته فهو شهيد". وكل ما أمر الله تعالى بالدفاع عنه .. فالجهاد دونه مشروع ومأذون به.

وأخرج ابن وضاح القرطبي في كتابه " البدع والنهي عنها " بسنده عن أبي عبيدة بن حذيفة، قال: جاء رجل إلى حذيفة بن اليمان وأبو موسى الأشعري قاعد، فقال: أرأيت رجلاً ضرب بسيفه غضباً لله حتى قُتل، أفي الجنة أم في النار؟ فقال أبو موسى: في الجنة!

قال حذيفة: استفهم الرجل وأفهمه ما تقول!

قال أبو موسى: سبحان الله! كيف قلت؟!

قال: قلت رجلاً ضرب بسيفه غضباً لله حتى قُتل أفي الجنة أم في النار؟

فقال أبو موسى: في الجنة!

قال حذيفة: استفهم الرجل وأفهمه ما تقول، حتى فعل ذلك ثلاث مرات، فلما كان في الثالثة، قال حذيفة: والله لا تستفهمه .. فدعا به حذيفة فقال: رويدك، إن صاحبك لو ضرب بسيفه حتى ينقطع فأصاب الحق حتى يُقتل عليه فهو في الجنة، وإن لم يُصب الحق، ولم يوفقه الله للحق فهو في النار. ثم قال: والذي نفسي بيده ليدخلن النار في مثل الذي سألت عنه أكثر من كذا وكذا.

مراد حذيفة ﷺ أن من قاتل غضباً لله دون الباطل .. وذوداً عن الباطل وأهله .. فقتل على ذلك فهو في النار .. وقتاله باطل ومردود عليه وإن كان دافعه الغضب لله .. يظهر ذلك جلياً في قتال الخوارج الغلاة .. فإنهم كانوا يقاتلون غضباً لله ولكن على البدعة والباطل الذي هم عليه، لذا جاءت فيهم النصوص الشرعية أنهم كلاب أهل النار .. ونحوهم كل من قاتل عن بدعته وباطله .. ثم هو يحسب أنه يُحسن صنعاً .. وممن يُقاتلون غضباً لله ﷻ!

وفي الحديث فقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: "يجيء الرجل آخذاً بيد الرجل، فيقول: يا رب هذا قتلني، فيقول الله له: لِمَ قتلته؟ فيقول: قتلته لتكون العزة لك. فيقول: فإنها لي. ويجيء الرجل آخذاً بيد الرجل فيقول: إن هذا قتلني، فيقول الله له: لم قتلته؟ فيقول: لتكون العزة لفلان، فيقول: إنها ليست لفلان، فيبوء بإثمه".

فإن قيل: فما مرادك من قولك: من جاهد . في سبيل الله . دون وطنه وأرضه .. فهو جهاد مشروع ومأذون به .. وعلام أقحمت عبارة " في سبيل الله " في هذا الموضع؟!

أقول: المراد أن من دافع عن وطنه وأرضه طاعة لله ﷻ، وامتثالاً لأوامره، وطلباً لمرضاته .. فهو جهاد مشروع ومأذون به .. وهو من الجهاد في سبيل الله.

والذي حملنا على إقحام عبارة في سبيل الله في هذا الموضع .. حتى لا يظن القارئ أن الجهاد يكون في سبيل الوطن والأرض، ولذات الوطن .. لأن الذي يُقاتل في سبيله ولذاته هو الله تعالى وحده، وما سواه ﷻ يُقاتل دونه ودفاعاً عنه في سبيل الله ..!

وعليه فإن المقولة المشهورة على ألسنة كثير من الناس، كقول أحدهم: نقاتل في سبيل الوطن .. نموت في سبيل الوطن .. نضحي في سبيل الوطن .. ونحوها من العبارات .. أقول: هذه العبارات شركية تعني عبادة الوطن من دون الله .. وأن الوطن يستحق الموالاة والتضحية لذاته .. من دون الله ﷻ!

والتعبير الصحيح هو . كما قدمنا . أن يُقال: نقاتل ذوداً عن الوطن .. نموت دفاعاً عن الوطن .. نضحي دون الوطن أو دفاعاً عنه .. في سبيل الله.

خلاصة القول: أن من وفى بشرطي الجهاد: وهو أن يكون جهاده خالصاً لوجه الله تعالى .. وأن يكون مشروعاً مأذوناً به من الله ورسوله .. فهو الجهاد في سبيل الله، وهو المراد من قوله ﷺ: "من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله ﷻ".

وهو المراد من قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ وما سوى ذلك . مهما ازيّنت الأسماء وتنوعت الرايات . فهو قتال في سبيل الطاغوت، وهو في النار.. وهو المعني من قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ﴾ النساء:76.

وهو المعني كذلك من قوله ﷺ: "من قاتل تحت راية عميّة، يغضب لعصبةٍ، أو يدعو إلى عصبةٍ، أو ينصر عصبةً، فقتِل فقِتلته جاهلية".

2- فإذا عرفنا ما تقدم في أي خانة يمكن أن يُصنف الدفاع والقتال عن عرفات ونظام وسلطة عرفات .. هل هو من القتال في سبيل الله .. أم من القتال في سبيل الطاغوت؟!

وللإجابة على هذا السؤال لا بد من أن نسلط الضوء قليلاً على عرفات .. وعلى سلطته .. وعلى الدور الذي يقوم به.

لا خلاف بين جميع العقلاء المنصفين المتابعين للأحداث أن عرفات هو شرطي اليهود في فلسطين ينفذ سياساتهم ومخططاتهم في كبح جماح وجهاد الشعب الفلسطيني المسلم .. ليطبِّعهم وفق المخطط الاستسلامي الذي يمليه بنو يهود .. لذا نراه لا يتورع . في سبيل مرضاة أسياده . من القيام بأعمال إجرامية بحق الفلسطينيين لم يقم بها الصهاينة ذاتهم ..!!

فإن قلتم: أين الدليل على ذلك ..؟!

أقول: جرائم عرفات وسلطته العميلة الخائنة لا تحتاج إلى برهان ودليل .. فوكالات الأنباء المختلفة في كل يوم تطالعنا بخبر مفاده قيام عرفات " العقور " وسلطته بمداهمة، واعتقال، وقتل من تطالب بهم إسرائيل .. خدمة لأسياده من بني صهيون!

أنتم ذاتكم . يا كتائب القسام! . قلتم في بيانكم نفسه الذي تعهدتم فيه بمواظبة القتال إلى أن يُرفع الحصار عن عرفات .. قلتم عن عرفات وسلطته: "في الوقت الذي يطالب فيه السيد الرئيس ياسر عرفات من كافة القوى المجاهدة والمقاومة للاحتلال بوقف إطلاق النار .. وفي الوقت الذي تطارد فيه أجهزة السلطة الفلسطينية المجاهدين والمقاومين، وتغلق المؤسسات بلا مبرر قانوني أو قرار قضائي، وتقوم بخطف بعض المجاهدين، وتداهم بيوتهم، وتروع أسرهم، وتصادر ما شاءت .. نطالب السلطة الفلسطينية بوقف كافة الإجراءات والملاحقات للمجاهدين والمقاومين ممن يطلب العدو الصهيوني ملاحقتهم .." ا- هـ.

هذا وصفكم لعرفات العقور .. ولسلطته العميلة .. وفي بيان واحد فقط .. لا يتجاوز الصفحتين!

إذاً لم يعد يوجد خلاف على إجرام، وعمالة وخيانة وخسة عرفات وسلطته ..!

أقول: هذا عرفات من حيث واقعه وعمالته وخيانته .. أما من حيث أفكاره وعقيدته، ومنهاجه الذي يريد فرضه . بقوة الحديد والنار . على أرض وشعب فلسطين .. هو النظام العلماني الكافر الإباحي

.. الذي لا يُقيم للدين أي قيمة أو اعتبار.. وهذا أمر أظهر من أن نطالَب عليه بدليل أو بينة .. نملّ أعين القراء بقراءتها!

وعليه، من خلال ما تقدم من وصف لعرفات وسلطته ونظامه، نقول جازمين غير مترددين: إن عرفات كافر مرتد .. وهو طاغوت كبير .. لا يقل طغيانه وظلمه عن طغيان وظلم شارون في شيء .. وهو خطر على فلسطين وأهل فلسطين .. ومستقبل فلسطين .. كخطر شارون وزيادة .. لا ينبغي لعاقل عارف أن يتردد في ذلك!

والسؤال الذي يفرض نفسه: إذا كان عرفات كما وصفتم . يا كتائب القسّام! . ووصفنا .. فهل يجوز لكم أن تدخلوا في موالاته، ونصرته، فضلاً عن أن ترسلوا الشباب ليقاتل ويُقتل من أجل رفع الحصار عن هذا الطاغوت ..؟!!

هذا الذي يُقتل دفاعاً عن عرفات .. وعن نظامه .. وسلطته .. ويُقاتل ليرفع الحصار عنه ماذا تراه سيجيب خالقه لما يُسأل: لماذا قاتلت وقُتلت ..؟

هل تراه سيجيب: لكي تكون العزة لك يا رب .. أم لكي تكون العزة للطاغوت العقور عرفات .. ولنظامه وسلطته؟!!

وإذا كان جوابه لكي تكون العزة للطاغوت .. وليس له غير ذلك .. فأين مصيره يوم القيامة .. لا شك إلى النار كما تقدم في الحديث ..!

اتقوا الله في حماس الشباب .. ولا تقذفوا بهم إلى النار وأنتم تعلمون أو لا تعلمون .. فساحات الجهاد الحق والمشروع . وبخاصة في فلسطين . أو سع بكثير من أن تلجئوا الشباب للقتال في سبيل الطواغيت .. ودفاعاً عن الطواغيت وأنظمتهم الكافرة!

هذه الروح .. تخرج مَرّة .. لا ألف مرة .. فاجعلوها في سبيل الله تعالى وحده .. قبل أن يقع الندم، ولات حين مندم.

3- ولو سألنا لماذا هذا الحرص من كتائب القسام . إلى درجة القتال والموت! . على رفع الحصار عن الطاغية العقور .. وهل له من مبررات شرعية وعقلية ..؟!

هل لو رفع الحصار عن عرفات .. ترونه سيستأنف الطاعات والذهاب إلى المساجد .. أم أنه سيستأنف المعاصي .. والذهاب إلى الكنائس في بيت لحم وغيرها ..؟!

هل ترونه سيستأنف إحسانه وتعاونه على البر والتقوى مع شعبه وأهل فلسطين .. أم أنه سيستأنف ترويعهم، وقتلهم، وسجنهم، وملاحقتهم .. استجابة لرغبات وطلبات بني يهود .. كما ورد في بيان كتائب القسام؟!!

وإذا كان الجواب هو الخيار الآخر .. ولا مناص من ذلك .. فهل يجوز التعاون على الإثم والعدوان ..؟!!

قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ المائدة:2.

شرّ منعه الله عنكم يا أهل فلسطين .. فلا تحرصوا على إطلاق سراحه ..!!

الذي طالب ويُطالب برفع الحصار عن هذا الطاغية .. هم طواغيت العرب .. وكثير من طواغيت الغرب .. ليستأنف حربه على الإسلام والمسلمين .. وملاحقة الأحرار من المجاهدين .. فأنتم يا كتائب القسام وقفتم مع هؤلاء الطواغيت في مطالبتكم برفع الحصار عن هذا الطاغوت .. وزدتم عليهم أنكم أعربتم عن استعدادكم للموت في سبيل ذلك ..؟!!

فإن قلتم: إن كان كما ذكرتم .. فعلام يحاصره اليهود .. ويمنعونه من الحركة؟!!

أقول: غباء وحقد شارون هو الذي حمله على ذلك؛ لظنه أنه بفرض مثل هذا الحصار على كليهم وعميلهم .. يحمله أكثر على مطاردة وملاحقة المجاهدين .. وبالفعل فقد حاول كليهم العقور مؤخراً أن يُثبت لأسياده أنه . رغم بلوغه من العمر عتيا .. يحتاج إلى من يسنده عند الوقوف . لا يزال يستطيع أن يلاحق ويُطارد أعداء اليهود .. من المجاهدين .. وأنهم لا يزالون بحاجة إليه .. ليس من الحكمة أو الدهاء اليهودي الاستغناء عنه!!

4- قالوا في بيانهم .. يخاطبون السلطة الفلسطينية: "نحن أبناء شعب واحد، وعشيرة واحدة، وعانينا من الاحتلال ما عانيناه .." ا- هـ.

نقول لكتائب القسام أصحاب البيان: إذا وجد من بين العشيرة .. والشعب الواحد مسيلمة الكذاب .. ومن هم أكفر من مسيلمة الكذاب .. فما موقف الشرع منهم .. وما هو الواجب عليكم حينئذٍ؟

إلى متى ستقولون الدم الفلسطيني محرم .. وزنادقة وكفرة الشعب الفلسطيني .. يقتلون أبناءكم .. ويستحلون حرماتكم .. ويوالون أعداءكم عليكم .. ولا يُراعون فيكم إلاً ولا ذمة؟!

راجعوا باب " أحكام الردة " في كتب الفقه والحديث .. فستجدون أنفسكم مخطئين، وعلى خطر كبير ..!

راجعوا سيرة أبي بكر الصديق ﷺ مع المرتدين .. والأسباب التي حملته على قتالهم .. فستجدون أن هذه الخطوط الحمراء والزرقاء التي رسمتموها من عند أنفسكم إنما هي من وحي الشيطان .. وهي عبارة عن خطوط . تضاد شرع الله تعالى . ما أنزل الله بها من سلطان ..!

إذا كنتم ترون من السياسة الشرعية أن لا تبدءوا بالطابور الخامس من الزنادقة المرتدين .. لكم ذلك .. ولكن ليس لكم أن تصبغوا عليهم .. وعلى أنظمتهم الكافرة الشرعية .. أو أن تدخلوا في موالاتهم ونصرتهم، والذود عنهم ..!

إذا كنتم لا تستطيعون أن تنصروا الحق .. فلا تنصروا الباطل .. ولو بشطر كلمة!

إذا عجزتم عن الصدع بالحق كاملاً .. فلا تصدعوا بالباطل ..!

ما تكتبونه اليوم بأيديكم نصرة للطاغوت العقور .. ودفاعاً عنه ستجدون من الصعوبة التخلص منه ومن تبعاته وآثاره بعد زوال الطاغوت وجنده .. وما ذلك ببعيد إن شاء الله.

ما تكتبونه اليوم بأيديكم نصرة للطاغوت العميل .. ستسألكم عنه الأجيال القادمة .. والأجَلُّ من ذلك أن الله تعالى سيسألكم عنه .. ﴿فَيَوْمَئِذٍ لا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ وَلا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ الروم:57.

5- اعلموا أن نصر الله لكم الذي تستنشدونه لا يتأتى لكم إلا بعد أن تنصروا الله بطاعته وامتثال أوامره، والانتهاء عمى نهى عنه .. وأعظم ما أمر به: توحيده تعالى وإخلاص العبادة له .. وأعظم ما نهى عنه: الشرك، وعبادة الطواغيت والركون إليهم.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ محمد:7.

وقال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ النور:55.

فالنصر، والاستخلاف، والتمكين، واستبدال الخوف بالأمن .. كل هذا الخير والعطاء مقابل تحقيق ﴿يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً﴾ .

فهل حققنا في أنفسنا وفي أتباعنا .. وجماعاتنا .. هذا القيد والشرط ﴿يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً﴾ ..؟!

6- وقوف المسلم في وسط الطريق .. لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء .. ومحاولة مسك العصا من وسطها .. مؤداه إلى أن يخسر الجميع؛ إذ الطاغوت لا يرضى عنه حتى ينحاز بكليته إليه .. وينخلع من عقيدته وذاته وما يملك لأجله .. وهو مع ذلك لا يزال يطالبه بالمزيد من الولاء .. وبالبرهان على هذا الولاء!!

ويخسر جانب الله تعالى؛ لأن الله تعالى غيور على عباده .. لا يقبل منهم إلا ما كان خالصاً لوجهه الكريم .. كما تقدم.

ويخسر جانب نصرة عباد الله الموحدين .. ودعاؤهم له ..!

ويخسر آخرته وما أعد الله لعباده المجاهدين الموحدين .. من الجنان والنعيم ..!

فهو يخسر كل شيء .. وما أكثر الأمثلة على فشل أولئك الذين حاولوا الوقوف في وسط الطريق .. لو أردنا التوسع والاستدلال!

7- ليس غرضنا هنا إحصاء الأخطاء والمزالق الواردة في البيان المذكور أعلاه والرد عليها .. لذا لم نتناول التعليق على جميع ما ورد في البيان .. واكتفينا بما تقدم ذكره للأهمية .. وتذكيراً ونصحاً لإخواننا المجاهدين .. عسى الله تعالى أن ينفعنا وإياهم بما تقدم ذكره .. إنه تعالى سميع قريب مجيب.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

1422/11/04هـ — عبد المنعم مصطفى حليمة

2002/01/16م — أبو بصير الطرطوسي

رثاء .. وعزاء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد.

رحل العالم البصير .. البصير بأحوال أمته وما يُحاك ضدها .. البصير بأحوال المجرمين ومذاهبهم ..!

رحل العالم المجاهد .. رفيق المجاهدين .. وشيخهم وعالمهم .. في حين تنكر لهم كثير من أهل العلم .. وممن لهم صلة بالعلم ..!

رحل الشيخ الحبيب .. ولا نعلم عنه إلا أنه يحب الله ورسوله .. ويحب الجهاد والمجاهدين .. ولأجل ذلك أحببناه .. ولا نزكيه على الله!

رحل الشيخ الحبيب .. صاحب المواقف المشرِّفة النبيلة .. والذي كان آخرها موقف يتمثل بتوجيه بيان نصرة وتأييد لأمير المؤمنين الملا محمد عمر .. ومن معه من المجاهدين المخلصين .. وبيان إلى علماء الباكستان يحثهم فيه على نصرة الجهاد والمجاهدين .. أنعم بهما من بيانين!

إذا ذُكر الصدع بالحق في وجوه الطغاة الآثمين .. ذُكر الشيخ .. لا يُثنيه عن بيان الحق ترغيب ولا ترهيب ..!

رحل الشيخ الحبيب .. مربي الأجيال .. مربي العلماء والدعاة ..!

رحل الشيخ الحبيب .. والأمة عنه راضية .. والمجاهدون عنه راضون .. وشهداء الله في الأرض عنه راضون .. وهذا من مبشرات الخير الدالة على حسن الخاتمة إن شاء الله!

الكل يثني على الشيخ خيراً .. ويدعو للشيخ بالخير: اللهم ارحم الشيخ .. اللهم اعفُ عن الشيخ .. اللهم تجاوز عن الشيخ .. اللهم آمين!

رحل الشيخ الحبيب أبو عبد الله حمود بن عقلاء الشعيبي .. إلى رحمة ربه وجواره إن شاء الله .. بعد منتصف ليلة السبت في الخامس من ذي القعدة، لسنة 1422 هـ .. داعين له الله تعالى أن يتغمده برحمته وعفوه، وأن يتجاوز عن سيئاته .. وأن يُسكنه فسيح جناته .. وأن يُبارك له في حسناته .. وأن يجعل قبره روضة من رياض الجنة .. وأن يبلغه منازل الشهداء والمجاهدين المخلصين .. في الفردوس الأعلى كما كان يحب الجهاد وأهله .. وينصر الجهاد وأهله!

ومن كرامات الشيخ التي تُذكر.. والبشارات الدالة على الخير.. أنه إلى الساعة لم يثنِ عليه ظالم معروف .. أو صاحب بدعة معروف ببدعته .. أو شيخ متهم .. بل ولم تذكر خبر وفاته إذاعة رسمية .. ليس لأن الشيخ دون أن يُذكر.. لا .. بل لأن الشيخ كان غصة في حلوقهم .. وعقبة كأداء أمام باطلهم .. ما عرفوا متى يستريحون منها .. وهذه مفخرة عظيمة تُذكر للشيخ!

وإلى آل الشيخ وأهله .. وتلامذته وأحبابه: أحسن الله عزاءكم .. وآجركم خيراً على مصابكم .. وأخلفكم خيراً منها .. فلله ما وهب وما أخذ، وإن من شيء عنده إلا بأجل .. ولا نقول إلا ما يُرضي الرب ﷻ .. إن القلب ليحزن، وإن العين لتدمع .. وإنا على فراقك يا شيخنا محزونون .. أنتم السابقون، ونحن اللاحقون .. وإنا على دربك . في الجهاد والصدع بالحق إن شاء الله . ماضون .. غفر الله لنا ولكم .. وإنا لله وإنا إليه راجعون .. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

1422/11/07هـ	عبد المنعم مصطفى حليمة
2002/01/20م	أبو بصير الطرطوسي

ولنا كلمة

نظرة شرعية لميثاق الشرف الوطني الذي طرحه الإخوان المسلمون السوريون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد.

فقد طرح الإخوان المسلمون السوريون " مشروع ميثاق شرف وطني للعمل السياسي " كأوراق وطنية أولية . كما سموها! . حول قواعد العمل السياسي وضوابطه .. داعين جميع الأطراف والاتجاهات السورية للحوار فيما طرحوه حول: الثوابت، والأهداف، والأسس والالتزامات .. عسى أن يصلوا جميعاً . بجميع أطيافهم وتجمعاتهم وأحزابهم وطوائفهم . إلى تشكيل "جبهة ميثاق وطني" موحدة .. تجمعهم في خندق واحد لمواجهة التحديات والأخطار التي تهدد الوطن[1] ..!

وإن كان هذا الحوار نحن مُستثنون منه .. ومحرم علينا .. ومباح لغيرنا .. إلا أننا نجد أنفسنا مضطرين لأن نقول كلمتنا . ولو كانوا لها كارهين . وأن نبدي حكم الشرع فيما تم طرحه في الميثاق المذكور أعلاه .. ناصحين ومشفقين، ومحذرين .. وذلك للأسباب التالية:

1- أن الدين النصيحة .. وأن المسلم ناصح للجميع .. لا يسعه السكوت وهو يرى الآخرين يسيرون بإرادتهم نحو الهاوية والهلاك .. وإفساد البلاد والعباد!

2- كثرة المغالطات والمزالق الشرعية والعقدية، والسياسية .. الواردة في ذلك الميثاق المذكور .. التي لا يمكن إقرارها أو السكوت عنها!

3- أن هذه المزالق والمغالطات الواردة في الميثاق .. جاءت باسم جماعة الإخوان المسلمين .. التي تزعم أنها تتكلم باسم الإسلام .. وأن تأصيلاتها وبرامجها مبعثها من الإسلام أو أنها لا تعارض الإسلام ..!

فهي جماعة توقِّع على الخطأ وتدعو إليه .. ثم تقول هذا هو دين الله .. وهذا شرعه!

فلو هذه المزالق والانحرافات .. وردت على لسان حزب علماني يُحاد الله ورسوله .. فلا يؤبه له .. فليس بعد العلمانية ذنب .. أما أن تصدر عن جماعة أو حزب إسلامي .. ثم يقول هذا هو دين الله .. فهذا مما لا يمكن قبوله أو السكوت عليه ..!

---

[1] صدر هذا الميثاق في لندن، في العاشر من صفر 1422 هـ، الموافق للثالث من أيار 2001 م، وهو منشور في موقع الإخوان المسلمين السوريين على الإنترنت .. يمكن مراجعته والوقوف عليه لمن شاء.

4- سكوتنا على ما ورد في ميثاقهم المذكور .. يُخشى أن يُفسر على أنه رضى، وإقرار، وموافقة .. أو يُعتبر دليلاً على شرعية ميثاقهم وما جاء فيه .. لعدم وجود المنكِرِ عليهم!

لذا يتعين البيان .. والله المستعان.

ونلخص الملاحظات، والمآخذ .. في النقاط التالية:

1- ملاحظة تغييب عقيدة الولاء والبراء في الله، الذي يقوم على أساس الانتماء العقدي الإيماني .. وإبرامه على أساس الانتماء الوطني للوطن السوري؛ فعلى أساس الانتماء للوطن، وحدود الوطن .. يُعطى الولاء .. وتُقسم الحقوق والواجبات .. بغض النظر عن عقيدة، ودين، وانتماء من ينتمي للوطن وحدوده .. فالولاء والبراء يُعقدان في الوطن ولذات الوطن ..!

وإليك بعض عباراتهم كما وردت في ميثاقهم: "فتحتَ خيمة الحوار الوطني ليس أحدٌ بأولى بالوجود من أحد، وليس لأحد أن يفرض الوصاية على أحد .. وأن المواطنة حقوق وواجبات، وأن المشاركة الإيجابية في القرار الوطني، وفي حماية الوطن، وفي بنائه والارتقاء به، واجب وطني، ليس لأحد حق الاستقلال به أو الحجر عليه .. وأن المساواة وتكافؤ الفرص يثمران الوحدة الوطنية التي هي القاعدة الأمكن للبناء الوطني المنشود .. مؤكدين الحق المتكافئ للجميع في الاستفادة من إمكانيات الدولة في توضيح مواقفهم، والانتصار لرؤاهم، وطرح برامجهم .. ويكون شرف الانتماء لهذه المؤسسة الوطنية . الجيش . حقاً عاماً لجميع المواطنين، على أساس من المساواة والعدل .. يجد أبناء الوطن أجمع سر مواطنتهم في روح العدل والتآخي والمساواة .."!!

وقالوا في بيان لهم ملحق تحت عنوان " دعوة إلى جبهة الميثاق الوطني" [1]: "من جماعة الإخوان المسلمين في سورية إلى أحرار سورية حملة لواء التغيير الإيجابي داخل الوطن وخارجه .. إلى جميع القوى الوطنية والأحزاب السياسية التي تتطلع إلى غدٍ أفضل .. في ظل التطورات والمستجدات الدولية .. تأكدت حقيقة أننا جميعاً في خندق واحدٍ، وأن وطننا بحاجة إلى جميع أبنائه .. إن الدعوة إلى هذا الموقف الوطني موجهة إلى كل مواطن سوري، داخل الوطن وخارجه أياً كان موقعه أو منطلقه أو انتماؤه؛ وهي

[1] وهو بيان صدر عن جماعة الإخوان المسلمين في سورية بتاريخ 8 من شوال 1422 هـ، الموافق 23 من كانون الأول 2001م، وهو منشور في موقعهم على الإنترنت.

دعوة إلى تفعيل الموقف الوطني لإنجاز كل ما من شأنه بناء سورية الحديثة، وتحقيق أهداف الميثاق في سعي وطني جماعي ..!!

إن جماعة الإخوان المسلمين في سورية إذ توجه هذه الدعوة إلى رجال السياسة والفكر، وإلى جميع القوى الوطنية والأحزاب السياسية في سورية من أجل التعاون على حمل الهم الوطني العام .. الخ!!".

ولكي يعرف القارئ مدى خطورة هذا الكلام أذكِّره بأن المجتمع السوري . وبخاصة في هذه الأيام . يحتوي على جميع ملل الكفر والزندقة والإلحاد: فيه اليهود، والنصارى، والنصيرية . وهم الطائفة الحاكمة المتنفذة! . والدروز، والإسماعيلية، وجميع الأحزاب العلمانية التي تظهر عداءها وبغضها لله ولدينه .. كالأحزاب الشيوعية بكل تشعباتها، والأحزاب البعثية، والناصرية وغيرها .. إضافة إلى الطغمة الحاكمة المتسلطة على رقاب الشعوب ومقدراتهم التي تسومهم الذل والكفر وسوء العذاب .. منذ أكثر من ثلاثين عاماً!

فهؤلاء كلهم مع الإخوان المسلمين " في خندق واحد " ضد التحديات التي يواجهها الوطن .. وهم معنيون مما تقدم نقله عن الإخوان المسلمين ..!!

فمن أجل الوطن تهون الصعاب .. ويتحقق المستحيل .. ويجتمع الشيء وضده في خندق واحد!

وهذا . الذي تقدم عن الإخوان ذكره . مناقض لمئات النصوص الشرعية التي تحرم على المؤمنين أن يتخذوا الكافرين أولياء .. أو يركنوا إليهم في شيء، كما في قوله تعالى: ﴿لا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ﴾ آل عمران:28.

وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً﴾ النساء:139.

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَاناً مُبِيناً﴾ النساء:144.

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ المائدة:51.

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُواً وَلَعِباً مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ المائدة:57.

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ المائدة:81.

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ الأنفال:73.

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ التوبة:23.

وقال تعالى: ﴿وَلا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لا تُنْصَرُونَ﴾ هود:113.

وقال تعالى: ﴿أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلاً﴾ الكهف:102.

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ﴾ الممتحنة:1.

وقال تعالى: ﴿لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ المجادلة:22. وغيرها كثير من الآيات والنصوص الشرعية التي تفيد كفر وبطلان ما تقدم ذكره ونقله عن الإخوان المسلمين ..!

2- ملاحظة كثرة التغني بالوطن والوطنية .. إلى درجة العبودية والتأله .. وإلى درجة أن يجعلوا من الوطن وثناً يُعبد من دون الله ﷻ .. ففي سبيل الوطن ترخص الأنفس والأرواح .. ويهون كل شيء .. فالوطن هو المحور الذي ينبغي أن يتم عليه الاجتماع أو الافتراق .. وهو الغاية القصوى والعليا لكل عمل نبيل .. فالوطن والمصلحة الوطنية فوق الجميع .. يعلو ولا يُعلى عليها .. إلى درجة أنهم لم يُبقوا شيئاً لوجه الله تعالى أو في سبيل الله .. فكل شيء للوطن الوثن .. ولا شيء لغير الوطن .. وإليك أيها القارئ بعض ما جاء في ذلك من ميثاقهم المذكور: "ميثاق شرف وطني! .. هذه الأوراق الوطنية .. خيمة الحوار الوطني .. إن المطلب السياسي الأول الذي ينبغي أن تجاهد جميع القوى السياسية من أجله، هو تثبيت حقها في وجود رسمي قانوني، تحمل عبأها الوطني من خلاله .. ودور الجيش في الدولة الحديثة يتركز في

الدفاع عن الوطن وفي حمايته من أي عدوان خارجي .. المواطن الحر الموفور الكرامة هو أساس بناء الدولة الحديثة .. المشاركة الإيجابية في القرار الوطني، وفي حماية الوطن، وفي بنائه والارتقاء به، واجب وطني .. الثوابت الوطنية .. الوحدة الوطنية .. الاعتراف بالآخر الوطني .. يلتزم الموقعون على هذا الميثاق بمواجهة التحديات الخارجية المفروضة على الوطن .. مُعلين من شأن التضحية في سبيل حماية الوطن وأمنه وعزته .. بتقديم مصلحة الوطن العليا على المصالح الذاتية والخاصة، في كل الموازنات السياسية .. ويُقاومون . أي الموقعون على هذا الميثاق وهم الإخوان المسلمون . كل الأسباب التي تؤدي إلى إحراج العمل الوطني .. في ظلال الشعور بالمسؤولية الوطنية .. يجد أبناء الوطن أجمع سر مواطنتهم في روح العدل والتآخي والمساواة، والمشاركة التاريخية في سراء الوطن وضرائه على حدٍّ سواء .. الخ!!".

كل هذا جاء عن الوطن والوطنية في بيان لا يتعدى خمس صفحات .. بينما لم يأتوا ولو مرة واحدة على ذكر الله تعالى ..!!

المشركون من قبل قالوا: هذا لله .. وهذا لشركائهم .. وهؤلاء قالوا: كل شيء للوطن .. وفي سبيل الوطن .. وليس لله شيء ..!!

قال تعالى: ﴿فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ الأنعام:136.

فإن قال قائلهم: ما الضير فيما تقدم .. فقد ثبت وجوب الذود عن الأوطان .. كما ثبت شرعية حب الوطن، فقد أثر عن النبي ﷺ أنه قال عن مكة لما أخرجه المشركون منها: "إنك لأحب أرض الله إلي، ولولا أن قومك أخرجوني منك لما خرجت" ..؟

نقول لهم: لا تلبِّسوا على الناس دينهم .. فلا أرى حديثاً ظُلم وأسيء فهمه وتفسيره كالحديث الآنف الذكر ..!

يوجد فرق شاسع بين حب الأوطان والحنين إليها .. والذود عنها في سبيل الله .. وبين عقد الولاء والبراء في الوطن ولذات الوطن .. وتقسيم الحقوق والواجبات على أساس الانتماء للوطن بغض النظر عن اعتبار العقيدة والدين .. واعتبار الوطن غاية عليا ترخص في سبيله جميع المقاصد والغايات .. فالأول مشروع وجائز .. والآخر باطل وكفر بالله .. لمعارضته الصريحة لعقيدة الولاء والبراء في الإسلام!

جاء في فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء 541/1: أن من لم يفرق بين اليهود والنصارى، وسائر الكفرة وبين المسلمين إلا بالوطن، وجعل أحكامهم واحدة، فهو كافر ا- هـ

هذا إذا أضفنا ذكر حقيقة ثابتة من حقائق هذا الدين، يتعمد هؤلاء الوطنيون عدم ذكرها وهم يتحدثون عن الوطن والوطنية، وهي: أن وطن المسلم ليس محصوراً في موطنه أو قطره الذي ينتمي إليه .. وإنما هو كل وطن يحكمه الإسلام .. ويعلوه حكم الله .. ويستوطنه المسلمون .. أو يخضع لسلطان الإسلام ولو كان ذميّاً .. فهو وطن له يجب أن يدافع عنه وعن أهله . في سبيل الله . بكل غالٍ ونفيس ..!

3- ملاحظة التأكيد على المفهوم القومي العروبي .. والبعد الجاهلي لهذا المفهوم .. وأنه من جملة ثوابتهم التي لا يمكن التخلي عنها .. وأن هذا الصراع بين القومية والإسلام هو صراع قديم قد ولى وانصرم .. وهو ناتج عن عوامل من الانفعال وسوء الفهم ..!!

فهم بعد أن انتهوا من التأكيد على الولاء الوطني .. ذهبوا ليؤكدوا على ولائهم القومي العروبي .. ويكثروا من التغني والتماجد بالقومية والعروبة .. والتضامن العربي!!

وإليك بعض عباراتهم في ذلك كما وردت في ميثاقهم المذكور: "وثاني هذه الثوابت انتماء قطرنا العربي السوري إلى منظومته العربية، هذا الانتماء الذي ينبغي أن يُعتبر أساساً في بناء أي استراتيجية سياسية مستقبلية .. ثم إن المواجهة بين العروبة والإسلام، كانت عنوان مرحلة تاريخية تصرَّمت، ولقد نشأت تلك المواجهة عن عوامل من الانفعال وسوء الفهم، وحمى الإيديولوجيات التي سادت المناخ العام في فترات ما بعد الاستقلال .. يؤكد الموقعون على هذا الميثاق عروبة الأرض الفلسطينية .. إن السعي لتحقيق الوحدة العربية على أسس متينة من الروابط الاجتماعية، والثقافية، والاقتصادية، والسياسية .. واجب شرعي وضرورة قومية .. لا بد من العمل على إعادة التضامن العربي، وتجاوز كل الخلافات البينيّة .. وفتح الحدود بين جميع الدول العربية .. وإقامة سوق عربية مشتركة للارتقاء بالعلاقات العربية العربية إلى مستوى التحديات .. الخ!!".

أقول: كذبوا .. هذا الصراع بين الإسلام وبين جاهلية القومية العربية .. وكل ولاء لغير الله لم ينصرم .. فهو كان ولا يزال .. ولن يزال .. وإلى أن تقوم الساعة!

فقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: "إن الله قد أذهب عنكم عُبيَّة الجاهلية وفخرها بالآباء، مؤمن تقي، وفاجر شقي، أنتم بنو آدم، وآدم من تراب، ليدعنَّ رجال فخرهن بأقوام إنما هم فحم من فحم جهنم، أو ليكونن أهون على الله من الجعلان التي تدفن بأنفها النتن".

وقال ﷺ: "إذا رأيتم الرجل يتعزى بعزاء الجاهلية، فأعضوه بِهَنِ أبيه ولا تكنوا".

وقال ﷺ: "من ادعى دعوى الجاهلية فإنه جثا جهنم . أي من جماعات جهنم . فقال رجل: يا رسول الله: وإن صلى وصام؟ فقال: وإن صلى وصام، فادعوا بدعوى الله التي سماكم: المسلمين، المؤمنين، عباد الله".

وقال ﷺ: "ليس منا من دعا بدعوى الجاهلية". وكل دعوى غير دعوى الإسلام .. وكل آصرة أو رابطة لا تقوم على آصرة أو رابطة العقيدة والدين .. فهي دعوى جاهلية، ورابطة جاهلية.

وقال ﷺ: "لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا أبيض على أسود، ولا لأسود على أبيض إلا بالتقوى، الناس من آدم، وآدم من تراب".

هذا هو موقف الإسلام من جاهلية القوميات وعصبيتها .. والدائم إلى يوم القيامة .. لا يبطله باطل المبطلين الجاهليين.

ثم نسأل لماذا التأكيد على عروبة فلسطين .. ولا تؤكدون على إسلامية فلسطين قبل عروبتها..؟!

ثم أين الإشارة إلى التضامن الإسلامي .. والوحدة الإسلامية .. والسوق الإسلامي .. فعلام لا يتم التأكيد على هذه المعاني الأرحب والأوسع .. كما تم التأكيد على التضامن القومي .. والوحدة العربية .. والسوق العربي .. أم أن المسلمين . من غير العرب . في أقطارهم الشاسعة الواسعة ليس لهم حق ..؟!!

وهل أسقط الخلافة العثمانية .. وفرق الأمة الإسلامية إلى دويلات وشعوب متفرقة ومتناحرة .. سوى تنادي الناس كل إلى قوميته .. الأتراك إلى قوميتهم التركية .. والأكراد إلى قوميتهم الكردية .. والعرب إلى قوميتهم العربية .. والفرس إلى قوميتهم الفارسية .. وهكذا كل قوم تنادوا للانتصار لقومياتهم وأجناسهم .. بعد أن كانوا أمة واحدة .. وجسداً واحداً ..!

دعوها فإنها جاهلية منتنة .. لعن الله من أحياها وأيقظها ..!

4- ومما يؤخذ على ميثاقهم تقريرهم لمبدأ العمل الديمقراطي .. وأن الحكَم فيما يتم النزاع عليه هو الشعب .. وصناديق الاقتراع .. وأن الذي تفرزه صناديق الاقتراع . مهما كانت النتائج مغايرة ومضادة لشرع الله تعالى . هو النافذ الذي يجب العمل به!

وأن أي طرف . ولو كان أكفر من مسيلمة الكذاب ومن كان معه . فإنه يستمد شرعيته ووجوده من جماهيره، والقاعدة الشعبية التي تنتمي إليه ..!

وهذا يعني أن الحق المطلق لو فقد . في مرحلة من المراحل . القاعدة الجماهيرية الشعبية .. فوجوده يكون حينئذٍ غير مشروع، ولا جائز ..!

وإليك بعض أقوالهم في ذلك كما وردت في ميثاقهم المذكور: "وقصارى أي فريق سياسي أن يأخذ مكانه على الخريطة الوطنية بالحجم الذي تمنحه إياه مرتسماته الواقعية عبر صناديق اقتراع حر ونزيه .. وربما من المفيد أن نؤكد أن هذه القوى على اختلاف توجهاتها إنما تستمد شرعيتها من وجودها الواقعي المتمثل في جماهيرها .. والدولة الحديثة دولة تداولية، ومن هنا جاء الاشتقاق اللغوي لكلمة الدولة، وتكون صناديق الاقتراع الحر والنزيه، أساساً لتداول السلطة بين أبناء الوطن أجمعين .. وأن أي اختلاف في الرؤى العامة والسياسات العليا والقرارات المصيرية، تحكمه صناديق الاقتراع الحر والنزيه، أو مؤسسات الدولة المنبثقة عن صناديق الاقتراع الحر والنزيه .. الخ!!".

وهذا لا شك أنه كفر وشرك .. ومناقض لعقيدة التوحيد التي توجب على المؤمن أن يرد النزاع إلى الله ورسوله لا غير .. كما قال تعالى: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾ النساء:59.

وقال تعالى: ﴿فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ النساء:65.

وقال تعالى عن الذين يزعمون أنهم مؤمنون ثم هم يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت . وهو كل حكم يُخالف حكم الله ورسوله : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ النساء:60.

ومن لوازم قولهم كذلك أن أبا بكر الصديق ومن معه من الصحابة كانوا مخطئين لما قمعوا حركة الردة التي كان يتزعمها مسيلمة الكذاب .. لأن هذا الآخر كان يملك قاعدة جماهيرية واسعة ربما تزيد عدد من بقي على دينه وإيمانه يومئذٍ ..!!

نسأل الله تعالى الثبات .. وحسن الختام.

انتبهوا أيها الإخوان .. إنكم تلعبون بالكفر والنار .. ورب الكعبة!

5- مع كل هذا التفصيل والتوسع والبيان المحكم في حديثهم عن الوطنية، والقومية، والديمقراطية .. فإنهم لما جاءوا إلى ذكر الإسلام مروا عليه مر الكرام .. وذكروه في عبارة وجيزة ومطاطة، وحمالة أوجه .. لا تغني ولا تسمن من جوع .. وعلى استحياء .. فقالوا عنه: "الإسلام بمقاصده السامية، وقيمه العليا، وشريعته السمحاء؛ يُشكل مرجعية حضارية، وهوية ذاتية لهذه الأمة ..".

هذا الذي ذكروه عن الإسلام فقط .. وهذا الذي يستحقه الإسلام منهم فقط .. مرجعية حضارية، وهوية ذاتية ..!!

ماذا يعني مرجعية حضارية، وهوية ذاتية ..؟!!

لو سألنا عشرين رجلاً هذا السؤال .. لأعطونا عشرين جواباً؛ كل جواب يختلف عن الآخر ..!

أهكذا يكون التعبير عن الإسلام .. وعن غاياته ومقاصده ..؟!!

دساتير الأنظمة العلمانية التي تحارب الله ورسولَه .. قد أنصفت الإسلام أكثر منكم .. حيث أكثرها ينص على أن دين الدولة الإسلام .. وأنه مصدر من مصادر التشريع ..!!

6- تعريضهم بمبدأ الجهاد .. ووصفهم له بأنه عنف مرفوض .. فقالوا عنه: "يلتزم الموقعون على هذا الميثاق .. بنبذ العنف من وسائلهم .. ويلتزمون بآليات العمل السياسي الديمقراطي ووسائله".

هكذا .. الجهاد .. الذي أمر الله به ورسوله .. في مئات من نصوص الكتاب والسنة .. أصبح عبارة عن عنف منبوذ ومرفوض .. ولا حول ولا قوة إلا بالله!

ينبذون الجهاد .. شرع الله تعالى .. ويلتزمون الديمقراطية ووسائلها .. شرع الطاغوت!!

7- قالوا: "الاعتراف بالآخر الوطني العقدي، والسياسي، والفكري، والثقافي .. ركيزة أساسية من ركائز التفكير والحركة. ولقد أثبتت الأيام فشل سياسات الاستئصال أو التشويه، أو تجفيف المنابع .. فليس في وسع أحدٍ أن يمحو الآخر أو ينفه.

وأن الحوار البناء، والجدال بالتي هي أحسن، هما الوسيلة الأقرب والأرقى للتعامل مع الآخر وفهمه، وبناء جسور التعارف والتقارب والتواصل معه ..!

وقالوا في بيان " دعوة إلى جبهة الميثاق الوطني ": إلى أحرار سورية حملة لواء التغيير الإيجابي داخل الوطن وخارجه .. إلى جميع القوى الوطنية والأحزاب السياسية التي تتطلع إلى غدٍ أفضل في ظل حياةٍ حرة كريمة .. تأكدت حقيقة أننا جميعاً في خندق واحد، وأن وطننا بحاجة إلى جميع أبنائه، وأنه أحوج ما يكون في مواجهة الأخطار والتحديات إلى سياسات تؤلف القلوب، وترص الصفوف، وتستقطب الجهود .."!!

أقول: هذا كلام باطل يُرد عليه من وجوه:

منها: أنه يتضمن الاعتراف بشرعية الآخر الكافر .. الكافر المرتد .. العقدي، والثقافي، والسياسي، والفكري .. والاعتراف بشرعية الكفر كفر .. للقاعدة الشرعية التي تنص على أن الرضى بالكفر كفر .. وهذا مما لا خلاف فيه بين أهل العلم.

وأرجو هنا أن لا تقحم مسألة التعايش الآمن مع أهل الذمة والعهد وفق ما بينته نصوص الشريعة .. فهذه مسألة .. والذي يتكلم عنه الإخوان ويُشيرون إليه هنا مسألة أخرى!

ومنها: أنه يتضمن إثبات الموالاة لألد أعداء الله من الكافرين .. والزنادقة المرتدين .. وهذا مغاير لعقيدة الولاء والبراء في الإسلام التي تحصر الموالاة بين المؤمنين دون الكافرين .. كما قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ..﴾ و ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ﴾ . وما أكثر الآيات التي تنهى عن اتخاذ الكافرين أولياء .. وقد تقدم ذكر بعضها.

ومنها: أنه مغاير ومناقض لسنن الله تعالى في خلقه التي منها: سنة تدافع الحق مع الباطل .. كما قال تعالى: ﴿وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ البقرة:251.

وقال تعالى: ﴿وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ الحج:40.

وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ سبأ:48.

وقال تعالى: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً﴾ الإسراء:81. فهذه سنة ماضية لا تستقيم الحياة من دونها .. لا يمكن للإخوان المسلمين ولا غيرهم أن يلغوها .. مهما زعموا أنهم وأهل الباطل في خندق واحد ..!!

ومنها: أن هذا الطرح طرح خيالي وغير واقعي .. فالقرآن أثبت أن ملل الكفر والباطل لا يزالون يُقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم .. وأنهم لو ظهروا عليكم لا يراعون فيكم إلاً ولا ذمة، كما قال تعالى: ﴿وَلا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ البقرة:217.

وقال تعالى: ﴿كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلّاً وَلا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ﴾ التوبة:8. وقال تعالى: ﴿لا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلّاً وَلا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ﴾ التوبة:10.

والواقع يصدق كل ذلك .. فما أكثر جرائم القوم بحق المسلمين لو أردنا الإحصاء .. أم أن مجزرة حماه وغيرها من المجازر التي اقترفتها أيادي المجرمين بحق الآمنين من المسلمين على ثرى الشام .. قد نسوها الإخوان المسلمون!!

فكيف يطيب لكم شرعاً، وعقلاً، ومروءة .. أن تجلسوا في خندق واحد . كما تقولون . مع من قام بذبح أبنائكم وأهاليكم في حماه وغير حماه ..؟!

ثم نقول للإخوان المسلمين: هاأنتم تنشدون المودة، والمحبة، والأخوة، والسبل الديمقراطية مع الآخر الكافر .. الآخر الزنديق المرتد .. والآخرون ينشدون فيكم، وفي غيركم .. التقتيل، والتشريد، والسجن .. وفي كل مرة يثبتون لكم أنهم لن يرضوا عنكم حتى تتبعوا ملتهم .. وتدخلوا في حزبهم وباطلهم .. كما هو واقع وحاصل .. فكيف ترون الحل .. والحال كما وصفنا ..؟!!

كلما أنزلتم بياناً . هو أقرب للكفر منه للإيمان . عن ضرورة الصلح والمصالحة .. وانتهاج الديمقراطية .. ورفض العنف .. قابلوا بيانكم بتصفية واعتقال طائفة جديدة من شباب الإسلام في سورية ..!!

لذا نعيد التأكيد أن طرحكم هذا .. هو طرح خيالي وغير واقعي .. وهو طرح أقرب إلى الدروشة والمسكنة .. إضافة إلى كونه مخالفاً لصريح المنقول .. وصحيح المعقول.

ومنها: أن هذا الحوار البناء .. والهادئ .. والدافئ .. الذي تنشدونه مع الآخر الكافر .. الآخر الزنديق المرتد .. حبذا لو أظهرتم قليلاً منه في حواركم مع بقية الفصائل والعناصر الإسلامية الفاعلة على الساحة ..!!

فعهدنا بكم أنكم من أكثر الناس رفضاً للحوار أو مجرد الجلوس مع الآخر المسلم الموحِّد .. فكيف يليق بكم أن تمدوا جسور التلاقي .. وحبال الود .. مع الآخر الكافر .. وبشهية غريبة .. وذهنٍ متفتح وصدر منشرح .. والآخر المسلم تستكثرون عليه مجرد السلام .. فضلاً عن الحوار .. وصدوركم تضيق من أن تسمع كلمة واحدة منه؟!

لذا فإننا نشك بمدى مصداقية دعوتكم .. إلى الحوار البناء والهادف .. ونقلل من أهميتها وفاعليتها ..!!

ومنها: أن في عرف السياسة المعاصرة تكون التنازلات من كلا الطرفين المتخاصمين .. بينما نرى في قضيتنا هذه أن التنازلات تقدم من طرف واحد فقط .. وهم الإخوان المسلمون .. بينما الطرف الآخر تراه يطلب مزيداً من التنازلات .. ومن دون أن يخطو خطوة واحدة نحو الطرف الآخر ..!

شاهدنا أن هذا الذي يقدمه الإخوان من تنازلات من دون مقابل يُذكر .. حتى في عرف السياسة المعاصرة ودهاليزها .. وميزان الربح والخسارة .. فهو خطأ ومردود ..!!

8- قالوا: "يلتزم الموقعون على هذا الميثاق .. بالتعاضد على حماية حقوق الإنسان، والمواطن الفرد .."!

أقول: حماية حقوق الإنسان وفق شريعة الإسلام .. أم وفق قوانين جنيف وشريعة الأمم المتحدة ..!

كان لا بد من البيان والتفصيل؛ لأن عبارة " حقوق الإنسان " تُطلق في العادة ويُراد بها حقوق الإنسان وفق ما قررته شرائع الأمم المتحدة .. وهذا الذي يفهمه القارئ!

فإن قيل ما الفرق بين حقوق الإنسان وفق شرائع الإسلام .. وحقوق الإنسان وفق شرائع الأمم المتحدة ..؟!

أقول: الفرق بينهما كالفرق بين الإيمان والكفر .. لو كنتم تعلمون!

ثم حماية المواطن الفرد .. من ماذا .. وما حدود هذه الحماية .. وهل هي حماية مطلقة أم مقيدة .. وهل هي على حساب الجماعة والمجتمع .. كان لا بد من البيان؟!

فالعبارة ناقصة لا يستقيم معناها من دون تتمة .. وهي لا تعني شيئاً .. إلا إذا قالوا: المعنى في بطن الشاعر .. أو الكاتب!

وعلى ضوء هذه التتمة نحكم على المقولة بأنها حق أو باطل ..!

ثم لماذا التركيز على حماية المواطن الفرد .. شعار الديمقراطية الغربية .. لماذا لا يُقال حماية الأسرة كذلك .. الذي لم يأت ميثاقهم على ذكرها قط ..؟!

9- يخلو ميثاقهم المذكور من الإشارة إلى مواطن الداء والفساد .. التي تتمثل غالبيتها في العصابة الحاكمة المجرمة والمتسلطة على مقدرات البلاد .. ورقاب العباد .. سبب كل شر وفساد .. ومنذ أكثر من ثلاثين عاماً!

كما يخلو ميثاقهم من بيان السبيل في معالجة واستئصال تلك المواطن من الفساد والإجرام .. فهم بدلاً من أن يفعلوا ذلك .. اعترفوا . طواعية . بشرعية الظالمين المجرمين .. وأعلنوا . وبكل وقاحة ووضوح . أنهم في خندق واحد .. إخوان متحابون ومتكافلون .. مع كل القتلة واللصوص، والمجرمين .. مصاصي الدماء .. فأمدوهم بالقوة والحياة .. وأطالوا من عمرهم وبقائهم بعد أن ذبل عهدهم ونظامهم وقارب على الأفول .. وأعانوهم بذلك على مزيد من الظلم والتسلط على العباد والبلاد .. ولا حول ولا قوة إلا بالله!

يا أيها الإخوان .. كيف تنشدون حقوق الإنسان .. وأنتم تمدون قتلة الإنسان وحقوقه .. بالقوة والحياة .. والتعاون .. والاعتراف .. وأنكم وإياهم جبهة واحدة .. وفي خندق واحد .. ألا يوجد فيكم رجل عاقل رشيد ..؟!!

إلى هذا الحد تستخفون بالعباد .. وبعقولهم ..؟!!

ماذا ستقولون للشعب السوري المقهور .. المعتدى عليه .. عندما يراكم جالسين بجوار جلاديه .. ومصاصي دمائه بالأمس .. وفي خندق .. وجبهة واحدة .. كما تقولون؟!!

ومن استخفافهم بدين الله تعالى .. أنهم بعد أن أعلنوا عن كل هذا الشر .. والتضامن والتعاون معه، استدلوا بقوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ ومن دون أن يُشيروا إلى أنها آية كريمة مراعاة لمشاعر المجرمين .. ثم أي بِرٍّ وأي تقوى هذا الذي تتعاونون عليه مع القتلة المجرمين .. والزنادقة المرتدين .. ألا تستحون من الله ..؟!!!

ثم أن الآية ابتدأت بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ...﴾ مما دل على أن التعاون على البر والتقوى يكون مع الذين آمنوا .. وليس مع الذين كفروا وأجرموا .. لذلك رأيناكم تعمدتم حذف قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا ...﴾ .. ولا حول ولا قوة إلا بالله!!

10- لولا أني وجدت توقيع الإخوان المسلمين في أسفل بيانهم هذا الذي سموه " مشروع ميثاق شرف وطني!"، ووجدته منشوراً في موقعهم على الإنترنت .. لقلت أن البيان قد كتبه وأعده حزب البعث

العربي الاشتراكي .. أو أي حزب علماني آخر موجود على الساحة .. فالطرح . كما تقدم . طرح علماني لا يمت للإسلام بصلة .. ولا يختلف عما يطرحه كثير من الأحزاب العلمانية المُفسِدة!

11- لعل قائلاً يقول: لعل الأخطاء الواردة في ميثاقهم الوطني هذا .. هي عبارة عن هفوات وكبوات .. غير مقصودة .. والإخوان لا يريدونها .. ونحن مطالبون بأن نلتمس لهم الأعذار ما استطعنا لذلك سبيلاً ..؟!

وعلى هذا القول أجيب، فأقول: هذه المزالق والمآخذ التي أخذناها على الإخوان المسلمين في ميثاقهم الوطني هذا .. لم تكن أخطاء نادرة أو بمثابة زلة قلم يمكن تأويلها وصرفها عن ظاهرها الباطل .. لا .. فهي مكررة ومبثوثة في كثير من بياناتهم ونشراتهم؛ حيث لا يخلو بيان من بياناتهم إلا وفيه شيء مما ذكرناه هنا عنهم .. وبعض بياناتهم ونشراتهم فيها أكثر مما أخذناه عليهم هنا .. مما يجعلنا نشعر أن هذا الطرح الغريب الدخيل على عقيدة الأمة .. ليس هو عبارة عن زلة أو كبوة .. وإنما هو منهج يلتزمونه ويدرِّسونه .. وعقيدة يتبنونها ويدعون إليها .. ويُنافحون عنها!!

سنظل نقول فيهم ذلك إلى أن يعلنوا توبتهم على الملأ .. أو يصلنا منهم توضيح يتبرأون فيه مما ورد من الباطل في ميثاقهم الوطني العلماني المشؤوم هذا .. وغيره من نشراتهم وأدبياتهم!

وفي ختام هذا التعقيب .. أختم كلامي بكلمتين ونصيحتين: نصيحة للإخوان المسلمين السوريين .. ونصيحة للنظام الحاكم وجميع المؤسسات العلمانية .. وأحزاب الفساد والدمار .. الموجودة على الساحة السورية.

. نصيحتي إلى الإخوان المسلمين: فأقول لهم ناصحاً مشفقاً: اتقوا الله في أنفسكم .. وفي شبابكم وأتباعكم .. وأعدوا لكل كلمة تكتبونها أو موقف تقفونه جواباً بين يدي الله تعالى .. وحاسبوا أنفسكم قبل أن تُحاسَبوا .. ولا تغرنكم هذه الحياة الدنيا ومناصبها .. فغداً أنتم وغيركم مودعون وميتون .. فاحذروا أن تكونوا ممن يقولون يوم القيامة، كما قال تعالى عنهم: ﴿قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾ الأنعام:31.

لا تطلبوا مرضاة الناس ومودتهم بسخط الله .. إن عجزتم عن نصرة الحق فلا تنصروا الباطل .. فإن قصرت بكم الهمم عن النهوض بتبعات هذا الدين، والارتفاع إلى مستواه .. أعلنوا عن ذلك .. لعلكم تُعذرون .. ويكون ذلك أعذر لكم عند الله!

فالعجز يبرر القعود .. لا يبرر التماس طرق الشر والباطل وتزيينها .. والترويج لها!

فإن وقعتم في الخطأ ولا بد .. فقولوا هذا نحن .. والخطأ خطؤنا .. لا تردوه إلى دين الله تعالى .. فهو أهون عليكم عند الله تعالى وعند عباده ..!

لا تقولوا كلاماً يبطل أعمالكم .. ويُسيء إلى ماضي وتاريخ جماعتكم .. واعلموا أن حسنات أسلافكم لا تبرر لكم الوقوع في الكفر أو الاسترسال والتوسع في الباطل ..!

لا تقولوا كلاماً .. يصعب الاعتذار عنه فيما بعد ..!

لا تقولوا: قد أغلظت علينا .. فلو وجدت كلاماً لغة وشرعاً أقل شدة يناسب مقالكم وميثاقكم .. ومواقفكم .. للجأت إليه .. فغرضي ليس ذات الشدة أو الإغلاظ .. لا .. وإنما لكي تنتبهوا إلى الحجم الحقيقي للمزالق التي وقعتم بها ..!

لا تنظروا إلى شدة بعض العبارات الواردة في التعقيب .. وانظروا إلى أخطائكم وانحرافاتكم .. هل تستحق هذه الشدة أم لا ..؟!

لا يمنعنكم الكبر والتعالي أو التعصب الحزبي .. من الاستفادة مما ورد في مقالي هذا .. فأنا ناصح لكم ولغيركم .. وأحب لكم الخير .. والله على ما أقول شهيد.

. أما نصيحتي إلى النظام الحاكم، وجميع الأحزاب والمؤسسات العلمانية الموجود على الساحة السورية .. هي كالتالي:

فأقول لهم: قد منحتكم الأمة من عمرها . وهي مكرهة! . أكثر من خمسين عاماً .. فلم تجد منكم إلا ما يُسيئها؛ فقد حاربتم الله ورسوله والمؤمنين .. وكفَّرتم الشعوب .. ونشرتم فيهم الفساد والفجور والأمراض .. تسومونهم الذل والعذاب .. لا تُراعون في مؤمن إلاًّ ولا ذمة!!

نهبتم خيرات الأمة .. فرقتم البلاد والعباد في ملل وأحزاب ما أنزل الله بها من سلطان!

مكنتم لليهود في فلسطين .. ولا تزالون تعملون على تمكينهم .. وتطبيع العلاقات معهم .. وعملتم عندهم . طول حياتكم . موظفين ككلاب حراسة أوفياء تمنعون جنود الحق من أن تقوم بواجبها الشرعي نحو تحرير فلسطين وأهل فلسطين ..!

وقفتم كعملاء مع أعداء الأمة .. على الأمة وأبنائها ..!

كل الأمم والشعوب قد تقدمت وازدهرت في مجال الصناعات والاختراعات .. إلا أمة الإسلام . بسببكم . لا تزال في آخر الأمم في هذا المجال ..!!

كيف لا .. وأنتم تحاربون النبوغ والإبداع .. وتعتبرون العلم والاكتشاف جريمة كبرى يؤخذ عليها بالنواصي والأقدام ..!

علماء الأمة العظماء .. في ظل حكمكم وأنظمتكم .. بين شهيدٍ أو سجينٍ أو طريد .. لم تحترموا في الأمة شيء!!

الكمبيوتر وبرامجه وعالَمه أصبح ألعوبة بأيدي أطفال الشعوب الأخرى .. وهي لا تزال إلى الساعة . خوفاً على عروشكم . محرمة على شعوبنا، وطلابنا، وعلمائنا ..!!

مخازيكم لا يمكن إحصاؤها .. لذا نصارحكم ناصحين ومحذرين .. ليس لكم في حكم الحق إلا واحدة من اثنتين:

إما التوبة الصادقة .. والدخول في سلم الإسلام كافة .. فتصطلحون مع الله ومع عباده .. فتَسلَمون ويَسلَم العباد منكم ومن شركم .. وهذا الذي نحبه لكم، ونرجوه لكم .. فهو أنفع لكم في دنياكم وآخرتكم.

فإن أبيتم إلا الاستمرار فيما أنتم عليه الآن من العداء والحرب .. والخروج على ثوابت الأمة وعقيدتها .. فليس لكم حينئذٍ في حكم الحق إلا القتل والقتال .. وذلك كائن ولو بعد حين .. وما هو ببعيدٍ إن شاء الله!

فالشام هي خِيرة الله من أرضه .. لها مستقبل ريادي في قيادة الأمة نحو المجد والنصر، والعزة والتمكين لهذه الأمة .. لا يمكن . مهما أوتيتم من قوة ومكر وخداع . أن تمنعوه أو تأخروه لحظة عن موعده المقدور .. فقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: "إن الله ﷻ قد تكفل لي بالشام وأهله". ومن تكفل الله به فلا ضَيعة عليه.

وقال ﷺ: "إذا فسد أهل الشام لا خير فيكم، ولا تزال طائفة من أمتي منصورين لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة .. وهم بالشام".

وقال ﷺ: "لا يزال أهل الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة " وغرب المدينة هي الشام.

وقال ﷺ: "هل تدرون ما يقول الله ﷻ، يقول: أنت . أي الشام . صفوتي من بلادي أدخل فيك خيرتي من عبادي ..".

وقال ﷺ: "يوم الملحمة الكبرى، فسطاط المسلمين . أي مدينتهم . بأرض يُقال لها: الغوطة، فيها مدينة يُقال لها: دمشق؛ خير منازل المسلمين يومئذٍ".

وقال ﷺ: "إذا وقعت الملاحم بعث الله من دمشق بعثاً من الموالي أكرم العرب فرساً، وأجودهم سلاحاً يؤيد الله بهم الدين".

فجنود الحق موجودون .. وهم قادمون .. ومجد الشام قادم إن شاء الله لا محالة .. ومثلكم بالنسبة للشام ولتاريخ ومستقبل الشام كمثل سحابة سوداء أظلت سماء الشام .. سرعان ما تزول وتأفل .. ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾ ص:88.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

1423/01/06هـ — عبد المنعم مصطفى حليمة

2002/03/19م — أبو بصير الطرطوسي

وقفات مع بيان " على أي أساس نقاتل "

الذي وقَّع عليه ستون من كبار المفكرين، والفلاسفة، والكتّاب الأمريكيين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، وبعد.

فقد صدر عن " معهد القيم الأمريكية " في شهر فبراير لعام 2002 ميلادي، بيان بعنوان " على أي أساس نقاتل؟ " وقَّع عليه ستون من كبار المفكرين، والفلاسفة، والكتَّاب الأمريكيين[1].

وقد قام بالرد على هذا البيان مجموعة من علماء ومشايخ، ومثقفي الجزيرة العربية .. في بيان معاكس، تحت عنوان " على أيِّ أساس نتعايش؟!" .. فيه خير وفائدة .. مع وجود بعض الإطلاقات والإيماءات وردت فيه لنا عليها بعض التحفظ .. ونعتقد عدم صوابها .. ولا نقول إلا جزاهم الله تعالى خيراً فيما أصابوا فيه .. وغفر لهم فيما أخطأوا فيه.

واستكمالاً للنصح والفائدة رأيت أن أدون بعض الملاحظات والوقفات على بيانهم المذكور أعلاه " على أي أساس نقاتل" .. والله المستعان.

فأقول: القوي الظالم لا يأبه لنقد الضعفاء؛ لأنه يملك الآلة التي يُحوِّل بها نقدهم إلى تهمة يؤخذون عليها بالنواصي والأقدام .. كما أنه . بفعل آلته الضخمة . قادر على أن يُحول ظلمه . في أعين الناس . إلى عدل مطلق لا يقبل النقاش ..!

ومن جهة قضت سنة الظالمين . في زمانٍ يسود فيه قانونهم . أن لا يُسمع للضعيف .. مادام هذا الضعيف . واقعاً . لا يستطيع أن يُدافع عن مظلمته وقضيته .. كما أنه لا يستطيع أن يتجاوز حدود الشكوى والأنين .. وبصوت منخفض لا يؤذي به مسامع المستكبرين!

وهؤلاء القوم الستون من مفكري ومثقفي أمريكا استشرفوا الحوار. من وراء جحورهم ومكاتبهم . وزعموا النصح للجميع .. فجاء نصحهم .. وحوارهم .. توقيعاً وإقراراً للجريمة الشنعاء التي يمارسها ساستهم وقادتهم بحق الشعوب المستضعفة .. باسم الدفاع عن القيم .. والحرية .. والعدالة .. زعموا!

[1] اعتمدت النسخة العربية للبيان الصادرة عن قسم الترجمة في موقع " الإسلام اليوم".

لذا تعين من جهتنا الرد والنصح والبيان .. معذرة إلى الله .. ولعلهم يرجعون ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْماً اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَاباً شَدِيداً قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ الأعراف:164.

قالوا عن قيمهم الأمريكية التي يُقاتلون ويقتلون الناس لأجلها: "نحن نؤكد الحقائق الخمس الأساسية المتعلقة بجميع البشر بدون تمييز:

1. يولد جميع الناس على الحرية والمساواة في الاحترام والحقوق.

2. العنصر الأساسي للمجتمع هو الإنسان نفسه، ودور الحكومة الشرعي هو الحماية والمساعدة في تطوير الازدهار البشري.

3. من طبيعة البشر الرغبة في البحث عن الحقيقة من مقصد الحياة ومصيرها.

4. حرية الاعتقاد والحرية الدينية من الحقوق الغير قابلة للانتقاص لجميع البشر.

5. القتل باسم الله مخالف للإيمان بالله وهو أعظم غدر لشمولية معنى الإيمان لدى البشر.

نحن نقاتل للدفاع عن أنفسنا، وعن هذه المبادئ العالمية " ا- هـ.

أقول: لا أريد هنا أن أتوسع في نقاش هذه المبادئ الآنفة الذكر .. من منظور عقيدتنا السمحاء .. فهذا له مواضع أخرى .. وأكتفي هنا بتسجيل الملاحظات التالية:

1. قولهم بأن الناس يولدون أحراراً وهم متساوون في الحقوق والاحترام .. فإن أمريكا لم تعرف ذلك إلا منذ خمسين عاماً فقط؛ أي أنها قبل ذلك كانت قوانينها قائمة على التمييز العنصري بين الغني والفقير، وبين الأبيض والأسود، فلا يجوز للأسود أن يتزوج من الأبيض، ولا أن يدخل من الباب الذي يدخل منه الأبيض، كما لا يجوز للأسود أن يجلس في الحافلة والأبيض قائم إذ الأولوية للأبيض، كما لا يجوز له بأن يجلس أمام الأبيض حتى لا يتلوث نظر الآخر به .. هذا كان موجوداً منذ خمسين عاماً فقط .. وما قصة المرأة السوداء " روزا باركس " التي تعرضت للسجن والمساءلة ودفع الغرامة المالية بسبب عدم قيامها لرجل أبيض في الحافلة .. عن مسامع القوم ببعيدة!

هذا المعنى هم الموقعون على البيان أنفسهم يعترفون به عندما قالوا في بيانهم: "ومن أوضح التعبيرات الثقافية لهذا المعنى التي ظهرت في الأجيال المتأخرة في الولايات المتحدة التأكيد على الاحترام المتساوي للرجال والنساء ولجميع الأفراد بغض النظر عن جنسهم ولونهم"!

فقولهم " الأجيال المتأخرة " يعني أن الأجيال الأمريكية الأولى والمتقدمة لم تكن تسوي بين الناس في الاحترام .. وكانت تفرق فيما بينهم على أساس الجنس واللون .. هذا إذا علمنا أن أمريكا كلها . بالنسبة لامتداد الزمن . لا يزيد عمرها عن مائتي عام ..!

هذه هي أمريكا .. بينما الإسلام قبل أكثر من " 1400 " عام منذ أن بعث الله محمداً ﷺ .. يقرر أنه لا فرق بين عربي ولا عجمي .. ولا بين أسود ولا أبيض .. ولا بين غني ولا فقير .. ولا بين شريف ولا وضيع .. إلا بالتقوى والعمل الصالح .. وقد جسد تلك المعاني في واقع عملي لم يعرف التاريخ له مثيلاً..!

والذي نريده مما تقدم أن نقول: أن الأمة الأمريكية ليست تلك الأمة العريقة في قيمها وأخلاقها . باعتراف هؤلاء المثقفين أنفسهم . فهي لا تزال حديثة عهد مع القيم والأخلاق .. وهي في كثير من الأحيان تناقض تلك القيم بلسان الحال أو القال .. وبالتالي لا يحق لها أن تستشرف وتقارن نفسها بما حققته حضارة الإسلام الضاربة الجذور عبر مئات القرون من الزمان .. من قيم وأخلاق .. فضلاً عن أن تزعم لنفسها الريادة في هذا المجال ..!!

نعم لو قالت أمريكا أنها الأولى عبر التاريخ في حضارة صناعة القنابل الفتاكة .. والآلة العسكرية الضخمة التي يكون ضحيتها .. الأطفال والنساء .. والناس الأبرياء بالدرجة الأولى .. لو قالت ذلك لكان صواباً .. فإننا نسلم بأن لها الريادة في هذا المجال .. أما في مجال الأخلاق والقيم .. فلا!!

2. قولهم بأن حرية التدين والاعتقاد حق لجميع البشر .. كان يجب أن يستثنوا فيقولوا: "إلا المسلمين فلا حرية لهم ..!".

نعم إلا المسلمين .. لا حرية لهم بأن يمارسوا دينهم وشعائرهم .. فلا يجوز أن تُقام لهم دولة .. حتى اللحى التي تُرخى تديناً يجب أن تُحلق .. وحتى النساء لا يحق لهنَّ أن يرتدين الحجاب امتثالاً لأوامر دينهن[1]!

[1] أصدر مجلس كير للعلاقات الإسلامية الأمريكية ـ وهي هيئة تهتم بشؤون وقضايا المسلمين في أمريكا ـ تقريراً سنوياً بتاريخ 30/4/ 2002، أفاد فيه أن " 60 " ستين ألفاً من المسلمين الأمريكيين تعرضوا ـــ خلال هذا العام ـــ لأضرار وأعمال عنصرية من قبل الآخرين .. وأن التحرشات والاعتداءات العنصرية على المسلمين زادت في هذا العام ثلاثة أضعاف ما كان يحصل في الأعوام السابقة .. فتأمل حرية التدين الموجودة في المجتمع الأمريكي .. كما يزعمون!!

ما من أمة أو شعب إلا له دولة بل ودول تمثله إلا المسلمين .. مليار ونصف المليار من المسلمين .. لا يحق لهم أن يحلموا بقيام دولة تمثلهم وتدافع عنهم وعن حقوقهم .. فضلاً عن أن يعملوا من أجل قيام هذه الدولة ..!

ولما تجرأت فئة من المؤمنين . ممثلة في الطالبان . في أفغانستان .. على أن تخطو خطوات عملية نحو هذا الهدف المشروع الذي هو من صميم عقيدتنا وديننا .. قام لها جميع العالم الصليبي المتحضر الراقي وعلى رأسهم أمريكا .. ليحاصروها من كل حدب وصوب .. وليمنعوا عنها كل شيء .. حتى الهواء لو استطاعوا .. ولما وجدوا أن ذلك قد يُطيل من أمد القضاء عليهم وعلى تجربتهم .. قاموا بإلقاء ملايين من أطنان القنابل والصواريخ .. الفتاكة والمحظورة .. لتحصد كل من تقع عليه من شعب أفغانستان المسلم البريء ..!!

وما أكثر الأدلة . لو أردنا الإحصاء . التي تدل على مطاردة أمريكا . إما بنفسها وإما بواسطة عملائها وعبيدها من الحكام . لكل حركة إسلامية جادة أو مسلم يريد أن يعيش دينه بحق ..!!

لعلكم أيها المفكرون المثقفون .. تقصدون هذا النوع من الحرية ..؟!!

فإن قلتم: نعم .. فنحن نعترف لكم أنكم بحق ترعون حرية التدين للآخرين .. وأنكم الأسياد في هذا المجال!!

ولكي تتعلموا مزيداً من قيم وأخلاق ديننا الحنيف نطالبكم بأن تراجعوا تاريخ دولة الإسلام الذي امتد لأكثر من ثلاثة عشر قرناً .. والتي سادت في بعض أحقابها أكثر من نصف الكرة الأرضية .. وتتأملوا كيف كان تعاملها مع الرعايا من غير المسلمين ..!!

يكفي أن نزف لكم قول نبينا محمد ﷺ قبل أكثر من " 1400 " عام .. وهو يوجه الأمة نحو كمال الأخلاق والقيم: "إن الغادر يُنصب له لواءٌ يوم القيامة يُعرف به، فيُقال: هذه غدرة فلان بن فلان .. من أمَّن رجلاً على دمه فقتله فأنا بريء من القاتل، وإن كان المقتول كافراً .. من قتل رجلاً من أهل الذمة، لم يجد ريح الجنة وإن ريحها لتوجد من مسيرة سبعين عاماً ..".

فأين أنتم .. وأحباركم ورهبانكم .. وسيرتكم الماضية والحاضرة .. من هذه القيم والأخلاق .. وهذا التوجيه؟!!

3- قولهم: "القتل باسم الله مخالف للإيمان بالله، وهو أعظم غدر لشمولية معنى الإيمان لدى البشر".

وقالوا نحوه في موضع آخر من بيانهم: "نحن جميعاً متحدون في الإيمان بأن قتل الناس أو جرحهم بزعم التفويض من الله عمل مخالف للأخلاق وللإيمان بالله .."!

أقول: هذا قول خاطئ لا يصح على إطلاقه، وبيان ذلك: أن استباحة حرمة أي شيء لا بد أولاً من استئذان مالكه .. فإن أذن وإلا فلا .. فهذا الذي يدخل بيوت الآخرين بإذن أصحابها ومالكيها .. ويأخذ منها بإذنهم ما يشاء .. لا يُقال له قد اعتدى على حقوق وحرمات الآخرين .. نعم لو فعل ذلك بغير إذنٍ منهم .. أو بإذن غيرهم من الناس .. يُقال له سارق ومعتدٍ ونحو ذلك.

وجميع الأديان السماوية متفقة على أن هذا الكون وما فيه هو ملك لله ﷻ وحده .. خاضع لسلطانه وأمره .. لا يحق لأحد أن يتصرف به أو بشيء منه إلا بإذنه ووفق أمره .. والإنسان هو من ملك الله ﷻ لا يخرج عن ذلك .. لا يحق لأحد أن ينال منه بشيء إلا باسم الله ووفق أمره .. كما لا يحق للإنسان ذاته أن ينال من نفسه بشيء . وهي نفسه! . إلا بإذن الله .. ووفق أمره.

من هنا تظهر الحكمة بعدم جواز قتل الإنسان لنفسه .. وتظهر الحكمة من وجوب ذكر اسم الله تعالى عند ذبح المواشي وغيرها .. وكذلك ذكر اسم الله عند تناول الطعام والشراب .. وعند الزواج والنكاح .. فكل ذلك يجب أن يتم باسم الله تعالى .. لا يجوز استحلال شيء منه إلا باسم الله .. لأن الجميع من ملكه لا من ملك أحدٍ سواه ..!

قال تعالى: ﴿وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ الإسراء:33. فمن الذي يحدد هذا الحق ..؟!

المثقفون الستون يقولون: الذي يحدد هذا الحق جورش بوش .. أمريكا .. قوانين الأمم المتحدة .. الأحبار والرهبان .. وغير ذلك من الأسماء التي من الممكن أن يذكروها ..!

والجواب عليهم: أن الذين ذكرتموهم لا يملكون الإنسان .. بل هم مملوكون لله .. فكيف يحق لهم أن يستبيحوا حرمة إنسان معصوم . لا يملكونه . وفق أهوائهم ونزواتهم .. ومصالحهم الذاتية؟!

كيف يصح عقلاً وشرعاً أن يُقبل من إنسان أن يُضحي ويُنفق مما لا يملك .. ولا سلطان عليه..؟!!

فالإقرار للإنسان . أياً كان هذا الإنسان .. وكانت الجهة التي تمثله . بأن له الحق في أن يُحدد . من تلقاء نفسه . من يجوز قتله ومن لا يجوز .. هو إقرار صريح بدخول العباد في ملكية وعبودية العباد..!!

أما نحن المسلمون نقول: الذي يملك هذا الحق .. وتحديد هذا الحق .. هو الله تعالى وحده؛ لأن الله تعالى وحده هو الذي خلق الإنسان .. وهو وحده الذي له كامل الحق في أن يتصرف بهذا الإنسان وفق مشيئته العادلة .. فالله تعالى حرم على نفسه الظلم .. وجعله بين العباد محرماً .. وهو تعالى لا يشاء لنفسه إلا العدل المطلق والرحمة المطلقة .. ولا يرضى من عباده إلا العدل الذي أمرهم به .. كما أن الإنسان لا يجوز أن يكون عبداً إلا لله تعالى وحده الذي خلقه.

نعم .. يمكن القول: بأنه لا يجوز قتل النفس باسم الله ظلماً وعدواناً .. وبغير سلطانٍ من الله .. فمن فعل ذلك يكون قد ارتكب جرمين: جرم قتل النفس بغير حق .. وجرم أنه فعل الظلم باسم الله .. ونسبه إلى الله .. والله تعالى منه بريء ..!

فهذا المعنى لا شك أنه مذموم عقلاً وشرعاً .. نبرأ إلى الله تعالى منه ومن أهله .. والإسلام حذّر أشد التحذير من الغلاة أهل الإفراط والجور ..!

كما حذر من الكذب على الله والقول عليه بغير علم، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ هود:18.

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ الأنعام:21.

وقال تعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوىً لِلْكَافِرِينَ﴾ الزمر:32.

إضافة لهذا الوعيد المخيف الذي ترهبه النفوس المؤمنة .. فديننا محفوظ .. قد تكفل الله بحفظه .. وهذه حقيقة تمنع العلماء والأحبار من أن يُضيفوا أو يحذفوا منه شيئاً .. ولو تجرأ بعضهم على ذلك .. لعُرف ما أحدثوه في الدين .. وعُرفوا .. وسرعان ما يُنكر عليهم وعلى ما أحدثوه في الدين .. وهذه خصلة تفرد بها الإسلام .. ليست لأمة أو دين غير دين الإسلام .. إذ ما من دين أو أمة إلا تلاعب بها

أحبارها ورهبانها .. فحللوا لهم ما حرم الله .. وحرموا عليهم ما أحل الله .. ووقعوا عن الله بالكذب والزور .. وشعوبهم قد تابعتهم على ذلك .. إلا ملة الإسلام.

لذلك فإن ظاهرة القتل باسم الله ظلماً وعدواناً .. هي ألصق بالأمم الأخرى من أمة الإسلام .. أما ملة الإسلام فهي براء من هذا الخلق .. براءة الذئب من دم يوسف .. والتصرفات الشاذة التي صدرت عن الخوارج ومن تابعهم من الغلاة .. فهي تصرفات شاذة حصل إجماع الأمة على بطلانها وذمها .. والإسلام هو أول من حاربها وأنكرها عليهم .. وأخذ على أيديهم بالضرب والزجر.

4. قولهم: "نحن نقاتل للدفاع عن أنفسنا، وعن هذه المبادئ العالمية"، هو إقرار صريح منهم أن قتالهم لا يقتصر على حدود الدفاع عن النفس .. بل يتعدى ذلك إلى الطلب .. والهجوم على كل من يعتدي أو يتجاوز هذه المبادئ العالمية .. وفي أي مكان أو بلد كان!

وإذا جاز لهم ذلك .. تحت شعار الدفاع عن المبادئ الخمس الآنفة الذكر .. جاز لغيرهم ذلك كذلك .. وتحت شعار مبادئ عالمية أخرى .. والسؤال: علام يُحرمون على غيرهم ما يُجيزونه لأنفسهم..!!

علام يُحرمون على غيرهم جهاد وقتال الطلب .. ويجرِّمونهم عليه مهما عظمت غاياته ومقاصده .. ويُحلونه لأنفسهم في أقبح صوره .. كما حصل ولا يزال يحصل في أمصار عدة؟!

ثم ما الذي يضمن للشعوب أن تتحول هذه المبادئ إلى صنم .. وتكون ذريعة لتحقيق الأطماع، والتوسع والاعتداء على حرمات وحقوق الآخرين .. كما زعمت أمريكا أنها ذهبت إلى أفغانستان من أجل الحرية .. وحقوق الإنسان .. فقتلت الحرية وحقوق الإنسان معاً .. وأهلكت الحرث والنسل!!

وكذلك في العراق .. زعمت أنها تقاتل من أجل هذه المبادئ الخمس .. فقتلت مليون وخمسمائة ألف طفلاً تحت وطأة الحصار والجوع .. وما أكثر الجرائم الأمريكية التي حصلت في العالم باسم هذه المبادئ الخمس .. لو أردنا الإحصاء!

قالوا: "نحن متحدون في اعتقادنا الجازم أن الاحتجاج بأية سياسة خارجية محددة لن تبرر أو حتى تفسر التذبيح الجماعي للأبرياء ..".

أقول: ونحن كذلك . كمسلمين .. جميع المسلمين . متحدون في اعتقادنا أن ما حصل لأمريكا في / 11 سبتمبر / .. لا يبرر لأمريكا مطلقاً أن تتجاوز في الرد لتقوم بذبح وقتل عشرات الآلاف من الأطفال والنساء .. وغيرهم من الأبرياء ..!

لا يبرر لها مطلقاً أن تتجاوز في الرد .. لتعتدي على حرمات شعب بكامله .. لتقتل شعباً بكامله .. لتسقط نظاماً ارتضاه أكثر أهل بلده ..!

منطق العدل المطلق الذي تقره جميع العقول السليمة .. يؤكد أنه لا تزر وازرة وزر أخرى .. وأن المرء لا يؤخذ بجريرة أو فعل غيره ..!

بينما منطق العدالة الأمريكية .. كما هو مشاهد وملموس ومسموع .. يقرر أن شعوباً ودولاً بكاملها تؤخذ وتعاقَب .. بجريرة فرد أو أفراد ..!!

هاهو كبيركم " بوش " يصرح بملء فيه: فمن لم يكن معه في حربه الصليبية .. فهو ضده .. وهو مستهدف من حربه ضد الإرهاب .. كما زعم!

ثم اعتداء أمريكا على الشعوب .. والدول الأخرى .. لم يقتصر على المواقف السياسية كما ذكرتم .. بل تعداها إلى ممارسة القتل والإبادة الجماعية للأبرياء .. وتدمير المدن .. وهدم البيوت والمنازل على أهلها .. وهي تارة تمارس ذلك بنفسها .. وتارة عن طريق عملائها .. الذين لولا تأييد أمريكا وحمايتها لهم لما تجرءوا على ارتكاب جرائمهم بحق الأبرياء .. كما حصل ولا يزال يحصل في فلسطين .. وأفغانستان .. والشيشان .. والعراق .. وكشمير .. وما أطول القائمة لو أردنا الإحصاء ..!

لذا ينبغي أن تتوقعوا ردة الفعل من الآخرين .. بغض النظر عن هذا الرد هل هو في حدود المشروع أم لا .. وهل حصل فيه نوع إسراف وتجاوز أم لا .. وبالتالي لا تتظاهروا . كالثعالب . بأنكم أبرياء .. كالقطط الوديعة .. لا تعرفون لماذا الآخرين يستهدفونكم .. ويستهدفون أمريكا .. وتقولون أنهم يريدون قتلكم لمجرد الرغبة في القتل فقط .. كما ذكرتم في بيانكم ..!!

ما أصابكم .. ويصيبكم . باتفاق جميع العقلاء . هو من عند أنفسكم .. أنتم المسؤولون عنه بالدرجة الأولى قبل غيركم .. لو كنتم تعلمون!

وقالوا عن قيمهم كذلك: "الجزم بأن الأفراد يملكون حرمة ذاتية كحق مكتسب بمجرد وجوده كإنسان، ومن ثم يجب أن يُعامل كل إنسان كغاية لا كوسيلة ..".

أقول: بغض النظر عن مدى دقة وصحة هذا التعبير .. فهلا قلتم ذلك لقادتكم .. وحكام بلادكم ..؟!

المسألة لا تنتهي عند حدود التنظير وإطلاق العبارات المثالية البراقة .. والخدّاعة .. لا بد من عمل .. لا بد من واقع .. لا بد من برهان يثبت صحة وواقعية هذا التنظير وهذا الكلام ..!

فأين أمريكا .. وقادتها .. وسياساتها .. ومواقفها .. التي تثبت بأن الإنسان غاية لا وسيلة ..؟!!

لعلكم تقولون .. لدينا البرهان .. وبرهاننا: أننا قتلنا . والقتل مستمر . ما يزيد عن مليون ونصف المليون طفل من أطفال العراق ..!

برهاننا أننا قتلنا وشردنا عشرات الآلاف من نساء وأطفال أفغانستان .. دمرنا المنازل والمساجد على الآمنين الأبرياء منهم!

برهاننا أننا ندعم . ولا نزال . الآلة العسكرية الصهيونية المحتلة لفلسطين وشعب فلسطين .. لتقتل الأبرياء .. وكان آخر مسلسل هذا الدعم أننا سمحنا لهم بأن يرتكبوا مجازر جماعية بحق أهالي " جنين" .. وغيرها من المدن والمخيمات الفلسطينية .. ومنعنا المجتمع الدولي من إرسال وفد لتقصي الحقائق هناك .. أو حتى مجرد توجيه إدانة لشارون وعصابته ..!!

برهاننا .. أننا دمرنا مصانع الأدوية في السودان .. وحاصرنا أهله لسنين عديدة .. ولا نزال!

برهاننا .. أننا ما من نظام طاغٍ في العالم . وبخاصة العالم الإسلامي . يسوم أبناء شعبه القتل، والظلم والعذاب .. إلا ونحن ندعمه ونؤيده .. ونمنحه الغطاء لجرائمه بحق الإنسان ..!

فإن كانت هذه أدلتكم وبراهينكم .. وهذا الذي تعنونه من قولكم بأن الإنسان عندكم غاية لا وسيلة .. فقد صدقتم .. ونحن نسلم لكم بأن لكم الريادة والسبق في ذلك!!

قالوا: "الإيمان بوجود حقائق أخلاقية شمولية التي عبر عنه مؤسسو الولايات المتحدة بـ" قوانين الطبيعة وقوانين إله هذه الطبيعة " وأنها في تناول جميع الناس ..".

أقول: قولهم " قوانين الطبيعة وقوانين إله هذه الطبيعة " وكأن الطبيعة إله لها قوانينها المغايرة والمختلفة لقوانين إله هذه الطبيعة .. فقوانينها لا تخضع لقوانين الله .. فقوانين الله شيء .. وقوانين الطبيعة شيء آخر ..!!

وهذه عقيدة وثنية شركية مغايرة لعقيدة جميع الأنبياء والرسل الدالة على أن الطبيعة .. والكون كله وما فيه خاضع لقانون الله ﷻ .. ولحكمه وأمره .. لا يخرج شيء . مهما دق أو عظم . عن سلطانه وحكمه ..!

وقولهم عن الطبيعة وقوانينها " أنها في تناول جميع الناس" .. قول يكذبونه في قوانينهم العديدة . الصادرة عن أممهم المتحدة . التي تبيح لهم ما لا يجوز لغيرهم .. كاستثمارهم واحتكارهم للطبيعة في تصنيع الأسلحة النووية الفتاكة .. دون غيرهم .. وبخاصة إن كان هذا الغير .. من المسلمين .. أو ممن ينتمي إلى العالم الإسلامي ..!

فالويل كل الويل لمن ينشط . من العالم الإسلامي . لاستثمار الطبيعة في تصنيع الأسلحة النووية أو غيرها من الأسلحة المتطورة .. أما هم فلهم كامل الحق في تصنيع جميع الأسلحة النووية الفتاكة .. التي لا تبقي ولا تذر .. ومن غير رقيب ولا حسيب!!

قالوا عن قيمهم كذلك: "بسبب أن الأفراد والجماعات لا يقدرون على الوصول إلى الحق الكامل، فإننا نعتقد أن أكثر الاختلافات حول القيم تُلزم الاتجاه إلى المدنية والانفتاح لآراء الآخرين والمناقشات السليمة في سبيل البحث عن الحقيقة".

أقول: لو قلتم نحن كأمريكيين تقوم دولتنا ومجتمعاتنا على الشك، والإلحاد والكفر والشرك .. وعبادة الأهواء .. والأحبار والرهبان .. لا نستطيع أن نصل إلى الحقيقة .. وسنظل نبحث عن الحقيقة .. وكأنها لغز معقد يصعب اكتشافه ومعرفته .. لو قلتم ذلك لكان قولكم مستساغاً ومقبولاً .. أما أن تعمموا ذلك على جميع شعوب الأرض .. وكأنها حقيقة ثابتة لا تقبل النقاش .. فهذا مرفوض .. ولا يُقبل منكم ولا من غيركم ..!

وسبب ذلك أننا نحن المسلمين .. أتباع جميع الأنبياء والرسل .. قد عرفنا الحقيقة المطلقة .. ووصلنا إلى الحق المطلق منذ أن آمنا بالله تعالى .. واتبعنا منهج الأنبياء والرسل .. وسلكنا طريقهم القويم ..!

نحن كمسلمين .. لا توجد عندنا مشكلة مع الحقيقة .. ومع البحث عن الحقيقة .. عن الوجود .. وعن غايات الوجود .. وما بعد الوجود .. لأننا لا نعاني من الشك والشرك، والكفر . مصدر كل شر . الذي تعانون منه أنتم وشعوبكم ..!

لو سألتم عجائز نسائنا ورجالنا .. لوجدتم عندهم اليقين .. والأمان النفسي .. والتفسير الصحيح لكل شيء .. مالا تجدونه عند كبار علمائكم، وأحباركم، ورهبانكم ..!

لذا نقول لكم وبكل وضوح: ما دمتم قد تنكبتم طريق الأنبياء والرسل في البحث عن الحقيقة المطلقة .. فإنكم أولاً لن تصلوا إلى إدراك الحق المطلق .. وثانياً ستظلون تعيشون مرض الشك، والبحث، والشرك، والتساؤل .. إلى أن يُدركم الموت .. فحينئذٍ ستدركون الحقيقة مع الندم الشديد فيما فرطتم في جنب الله .. ولات حين مندم!

فمثلكم في كتاب الله .. مع الحق والحقيقة .. قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ. قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾ إبراهيم:9-10. وقوله تعالى: ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ﴾ الدخان:9.

ومثلنا .. مع الحق والحقيقة .. قوله تعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ البقرة:285.

فأي الفريقين أحق بالأمن .. وأولى بالحق والحقيقة .. نحن أم أنتم؟!!

وقالوا عن قيمهم الأمريكية كذلك: "حرية القيم والحرية الدينية هما مترابطتان، يُعترف بهما في دولتنا وخارجها كانعكاس للاحترام الأساسي للبشر، وكشرط مسبق للحريات الفردية الأخرى .. فيأتي الناس من جميع أنحاء العالم إلى دولتنا ليتنسموا الحرية كما ينادي بها تمثال الحرية في ميناء نيويورك ..".

أقول: قد تقدمت الإشارة إلى أن الحرية الدينية . بمعناها العام والشمولي . غير مسموح بها للمسلمين .. حتى وهم في بلادهم .. فأمريكا تتابع . بنفسها .. وتارة عن طريق كلاب الحراسة العملاء الذين زرعتهم في بلاد المسلمين . كل ظاهرة نمو وصحوة للمسلمين لتقوم بوأدها وضربها قبل أن تبزغ أو تشب .. وما أكثر الأمثلة الدالة على ذلك .. وهي لا تتورع من أن تحاصر شعباً بكامله .. لتمنع عنه جميع أسباب الحياة .. إن شعرت أن هذا الشعب يفكر بجدٍ في استئناف حياته الإسلامية .. على مستوى الحاكم والمحكوم!

ولكن الذي أريد إضافته هنا .. هو أنني أزعم أنه لا توجد في أمريكا حرية إلا لقيمها المهترئة القائمة على الشك والمجون، وحب الاستعلاء .. والزعم بأنه توجد حرية دينية للآخرين هو زعم كاذب لا حقيقة له .. والواقع يشهد بذلك ..!

فإن قيل: من السهل أن تزعم ذلك .. لكن أين الدليل والبرهان .. وبخاصة أننا بحق نلمس في أمريكا الحرية ونعيشها ..؟!!

أقول: الإكراه على اختيار شيء دون سواه .. والذي يُنافي الحرية .. يُمارس من خلال صورتين كلاهما تؤديان لنتيجة واحدة؛ وهي إكراه الإنسان على المسير في اتجاه معين دون سواه .. واختيار شيء دون غير.. قد يكون في الأصل لا يريده ولا يرضاه: صورة تقوم على الضرب، والزجر، والإجبار.. والتخويف .. والإرهاب الجسدي .. وهذه صورة واضحة للجميع لا تحتاج إلى مزيد بيان .. وهي غالباً ما ينهجها الديكتاتوريون من الحكام على مدار الزمان.

وصورة تقوم على الإغواء، والترغيب، والترف، والمجون .. ونثر المثيرات .. وطريقة الكسب والعيش .. والسخرية من كل من يخالف .. وهي الصورة التي تمارسها أمريكا .. وتقوم عليها القيم الأمريكية .. ومن سار على نهجها من دول الغرب وغيرها!

وهذه صورة غامضة تخفى على كثير من الناس . ممن يزعمون أنهم أحرار وهم في حقيقة أمرهم عبيد للعبيد . لكنها لا تقل أثراً على حرية الاختيار من الصورة الأولى .. وما أكثر الأمثلة الدالة على ذلك.

منها: أنهم يقولون للإنسان لا نمانع من أن تكون متديناً .. وتمارس شعائر دينك وبكامل الحرية .. فأنت حر في ذلك .. لكنهم في نفس الوقت يُحيطون به . على مدار الساعة . بالوسائل، والأعمال، والقوانين، وبكم هائل من الإغواء .. والشهوات .. والدعاية المكثفة المسموعة والمقروءة، والمرئية التي تجرئه على الإدمان على الزنى والفجور والمجون .. فيجد نفسه تلقائياً قد ابتعد عن الدين .. وعن التدين .. اختياره الأول الذي كان يُحبه ويرضاه .. ليختار ضده من طرق ونمط الحياة!

وإلا فقولوا لي: ما قصة هؤلاء الشباب الذين يُسافرون إلى بلادكم مؤمنين ومتدينين .. ثم ما إن تمضي عليهم سنوات قليلة .. وربما أشهر معدودات .. إلا وينقلب أحدهم ضد الدين وضد التدين وكأنه شيطان يدب على رجلين .. كيف حصل له ذلك .. ومن الذي أزّه إليه .. وكيف تم له هذا الاختيار الجديد .. الذي هو أصلاً كان لا يحبه ولا يريده ..؟!!

كم من إنسان يريد أن يختار شيئاً معيناً .. ثم هو تحت ضغط مؤثرات الإعلام .. والدعايات المكثفة تراه يضطر لاختيار شيء آخر ..؟؟!!

ما الذي يجعل الشعب الأمريكي .. يدفع لعصابات بني صهيون مليارات الدولارات كضرائب تؤخذ منهم .. وبنفس راضية ومقتنعة .. ليقتلوا بها الأطفال والأبرياء في فلسطين؟؟!

ما الذي يجعل أكثرية الشعب الأمريكي .. يُصوت لصالح الحرب ضد شعب أفغانستان .. وقتل شعب أفغانستان .. وغيره من الشعوب المستضعفة في الأرض ..؟؟!

ما الذي يجعل الشعب الأمريكي يعتقد أن خلع حاكم العراق عن سدة الحكم .. يبرر لهم قتل مئات الآلاف من الأطفال ..؟!!

هل هو حرية الاختيار. كما يزعمون . بعيداً عن جميع الضغوط والمؤثرات .. أم أنه مكر الليل والنهار .. والتوجيه المكثف .. والكم الهائل من الدعايات .. التي تُسخّر لها جميع وسائل الإعلام .. التي تجعله . رغماً عن أنفه . يختار هذا دون ذاك .. ويمشي في هذا الاتجاه دون غيره ..؟!!

لأجل ذلك قلنا ونقول: أنه بالتأمل اليسير يدرك الإنسان العاقل .. أن هذه الحرية الموجودة في أمريكيا .. والتي يتشدقون بها ويزعمونها لأنفسهم .. ما هي في حقيقتها إلا وهماً وخيالاً .. لا وجود لها!!

وأن صنمهم .. صنم الحرية في نيويورك كما زعموا .. ما هو في حقيقته إلا صنم يدل على حرية الشهوات والمنكرات .. وحرية التحرر من قيود الفضيلة والأخلاق .. والدخول الصريح في عبودية الشهوات .. وعبودية العبيد للعبيد ..!!

قالوا عن الله: "ماذا عن الله .. منذ 11سبتمبر سأل ملايين الأمريكيين أنفسهم وبعضهم بعضاً، ماذا عن الله .. فإن أزمات من هذا الحجم الهائل أجبرتنا على التفكير من جديد بالمبادئ الأولية ..".

أقول: أي أمة أنتم .. لا تتذكرون الله إلا بعد أن تنزل بكم الخطوب .. وتتساقط على رؤوسكم المصائب .. وكأنكم قبل 11 سبتمبر كنتم قد أعرضتم عن الله تعالى إعراضاً إلى حدٍّ جعلكم تنسون الله .. وتنسون أن لكم رباً فوقكم قاهر لكم ولغيركم .. يعلو ولا يُعلى عليه .. فجاءت أحداث 11 سبتمبر لتذكركم بالله .. وأن لهذا الكون خالق يجب أن يُعبد ..؟!!

ثم لماذا السؤال عن الله بعد 11سبتمبر .. هل هو لشعوركم . كما صرح بذلك بعض أحباركم ورهبانكم . أن الذي نزل بكم من دمار ما هو إلا بسبب تفريطكم بحق الله تعالى عليكم .. ونسيانكم لكثير من حظوظ مما ذُكِّرتم به على لسان الأنبياء والرسل ..؟!!

فقد ذكّرتمونا بالمشركين الأوائل؛ حيث كانوا لا يذكرون الله إلا إذا نزلت بهم الشدائد والمصائب .. فإذا أزالها الله عنهم عادوا إلى سيرتهم الأولى من النسيان، والكفر، والإعراض .. كما قال تعالى عنهم: ﴿قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً لَئِنْ أَنْجَانَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ. قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ﴾ الأنعام:63-64. أي تعودون إلى الكفر والشرك، والجحود .. من جديد ..!

قالوا كذلك: "موقعي هذه الرسالة ينتسبون إلى فئات دينية وأخلاقية مختلفة بما فيها الفئات العلمانية .. ويعتقد كثير منا أننا تحت حكم الله ..".

أقول: إذا كان كثير منكم يعتقد أنه تحت حكم الله .. فهذا يلزم أن بعضكم يعتقد بكل وقاحة أنه فوق حكم الله .. وأن حكمه هو الأعلى .. وحكم الله تحته ..؟!!

وهذا يعني أننا نتحاور مع طواغيت .. مستكبرين .. زعموا الربوبية والألوهية لأنفسهم من دون الله تعالى .. وقالوا عن أنفسهم كما قال فرعون موسى عن نفسه، كما قال تعالى عنه: ﴿فَحَشَرَ فَنَادَى. فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾ النازعات:23-24. وقال تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾ القصص:38. وهذا مهم للقارئ ليعرف أي شريحة هؤلاء المثقفون الأمريكيون .. الذين يمثلون الطبقة المثقفة للمجتمع الأمريكي .. وليعرف كذلك مع أي شريحة من الطواغيت والجبابرة نحن نتحاور ..؟!!

وقالوا عن الله كذلك: "في خطاب التنصيب الثاني في عام/1865/ قال أبراهام لينكولن الرئيس العاشر للولايات المتحدة بوضوح: لله شؤونه الخاصة ..".

أقول: يريدون من قولهم " لله شؤونه الخاصة " أي ليس من خصائصه وحقه أن يتدخل في شؤون غيره من خلقه وعباده .. فهو له شؤونه الخاصة، ولقيصر شؤونه الخاصة .. وما كان لله فهو لله وما كان لقيصر فهو لقيصر .. وما يحق لقيصر لا يحق لله التدخل فيه .. ولا يصل إليه .. وهذا عين الكفر والإلحاد .. كما قال تعالى عنهم: ﴿فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلا

يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ الأنعام:136.

أما نحن المسلمون الذين أمنا بالله تعالى رباً، وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً، وصدقنا وآمنا بجميع الأنبياء والمرسلين لا نفرق بين أحد منهم .. نعتقد أن الأمر كله لله تعالى وحده .. فكما أن الله تعالى له الخلق .. فكذلك له الحكم والتشريع، كما قال تعالى: ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾ يوسف:40. وقال تعالى: ﴿وَلا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَداً﴾ الكهف:26.

فالله تعالى لم يخلق عباده عبثاً .. من غير غاية .. ولا تشريع ينظم شؤون حياتهم وفق إرادته ومرضاته ﷻ .. كما يظن ذلك العلمانيون الملحدون .. فإنهم يظنون ظن السوء .. وظن الجاهلية .. تعالى الله عما يقولون ويظنون علواً كبيراً.

قال تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ. فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾ المؤمنون:115-116.

وقال تعالى: ﴿يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ﴾ آل عمران:154.

قالوا: "فإن تأسيس الحكومة على دينٍ واحد قد يقع في معارضة الحرية الدينية التي هي حق أساسي للإنسان ..".

أقول: لو قرأ هؤلاء المثقفون الأمريكيون الإسلام بعين الإنصاف والعدل للزمهم أن يستثنوا الإسلام من قولهم الآنف الذكر .. ولعلموا أن الدولة التي تقوم على دين الإسلام، والتي تعتقد بقوله تعالى: ﴿لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ البقرة:256. لا يمكن أن تزيل بالقوة والإكراه من كان يتدين فيها بدينٍ آخر .. وسيرة دولة الإسلام عبر تاريخها كله مع أتباع الديانات الأخرى من أهل الكتاب وغيرهم .. تشهد بكل ذلك.

نعم نحن نعتقد أنه لا حرية للمسلم . سواء كان ذلك على مستوى الفرد أو الجماعة . أن يرتد عن دينه، ويخرج على ثوابت وعقيدة الأمة .. وهذا حق نرى جميع الأمم قديماً وحديثاً يمارسونه بطريقة أو أخرى؛ حيث ما من أمة إلا ولها ثوابت وكليات لا تسمح لأفرادها وأتباعها . مهما تظاهرت تلك الأمة بالحرية وتنادت بها . من الخروج على تلك الثوابت أو الاعتداء عليها .. إذ للحرية حدود .. كل أمة تجتزئ

منها ما يناسبها، ويناسب أبنائها وعاداتها، وظروفها، وثقافتها .. ومنها المكثر الذي يقع في الإفراط .. ومنها المقل الذي يقع في التفريط ..!

لا توجد دولة ولا أمة على الإطلاق . قديماً ولا حديثاً . تمارس وتدعو إلى الحرية المطلقة .. من غير قيود ولا موانع على الإطلاق .. إذ لا بد من وجود شيء . تقتضيه سلامة المجتمع والجماعة . يمنع من ممارسته .. والسؤال الذي يطرح نفسه بقوة: من الذي يُحدد الحد المسموح به من الحرية من الحد الذي لا يُسمح به من الحرية ..؟؟!!

المثقفون الأمريكيون وغيرهم يقولون: الذي يملك هذا الحق هم مؤسسو وحكام أمريكا .. أو المشرعون من الأحبار والرهبان .. أو الأمم المتحدة .. أو غيرها من مؤسسات القضاء والتشريع الوضعي .. وهذه أجوبة كلها تكرس عبودية العبيد للعبيد .. وظلم العبيد للعبيد .. إذ بأي حق يُقال للعبد شرع لعبد مثلك ما يُسمح له من الحرية وما لا يُسمح له منها .. وليس للعبد الآخر إلا أن يُطيعك ويلتزم بالحد الذي أمرته به ..؟!!

أما نحن المسلمون فنعتقد أن الذي يملك هذا الحق .. هو الله تعالى وحده .. فالله تعالى وحده هو الذي يُشرِّع حدود الحرية التي يجوز للعباد أن يُمارسوها، من الحدود التي لا يجوز لهم أن يُمارسوها .. لأن الله تعالى من حقه وحده . كخالق ورب للكون وما فيه . أن يُشرع للعباد ما يشاء .. وأن يُلزم عباده بما يشاء .. فتحديد المباح ومساحته، والمحظور ومساحته .. هو من خصوصيات الله تعالى وحده!

من حق كل إنسان أن يرفض الطاعة لما يُشرعه له الإنسان .. لأنهما يستويان في الخصائص والصفات .. ولكن لا يحق للإنسان أن يرفض الطاعة لما يُشرعه الله تعالى .. لأن الله تعالى ربه .. ورب العالمين أجمعين .. فمقامه الذي يليق به ﷻ أنه الرب المعبود بحق .. أما الإنسان فمقامه لا يجوز أن يتعدى حدود أن يكون عبداً لله ﷻ .. وهذا شرف عظيم له.

قالوا: "نحن كأمة .. يقوم أفرادها قائلين في عهد الولاء: (أمة واحدة تحت رعاية الله)، ونحن أمة تعلن في كثيرٍ من محاكمها وتنقش في كل نقد من نقودها العبارة: (نتوكل على الله)".

أقول: هذا هو حظ الله تعالى منكم .. ومن أمريكا .. فقط .. أن تقولوا توكلنا على الله .. ونحن أمة تحت رعاية الله ..؟!!

وبقية حياتكم، ونشاطاتكم، وأعمالكم، وعباداتكم .. لمن تصرفونها .. ولمن تقدمونها .. أأرباب مع الله؟!!

انظروا ماذا يقول الله تعالى عنكم أنتم النصارى لما نسيتم حق الله تعالى عليكم وما أمركم به: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظّاً مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ المائدة:14.

فها أنتم .. أيها المثقفون الأمريكيون .. تؤكدون في بيانكم هذا من جديد هذا النسيان لحظوظ الدين وما كان الله تعالى قد أمركم به ..!!

ثم ما أدراكم أنكم كأمة تحت رعاية الله .. وأن الله تعالى يرعاكم .. وأنتم تحاربون الله ورسوله .. وتحاربون أتباعه وأولياءه .. وتعلنون الحرب والفساد في عدد كبير من البلاد ..؟!!

لا تُزكوا أنفسكم .. ولا تتألوا على الله .. فقد قلتم كما قال بنو إسرائيل من قبل .. كما في قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ المائدة:18.

قالوا تحت عنوان حرب عادلة: "فإنا نعلم بمقتضى العقل، ومن خلال التأمل الدقيق في الأخلاق أن في بعض الأحيان يكون أول وأهم ما يُقام به لمواجهة الشر هو إيقافه، وفي بعض الأوقات لا يكون الشروع في الحرب جائزاً فحسب بل واجباً أخلاقياً ..

إن مبادئ الحرب العادلة تعلمنا أن الحروب القائمة على الاعتداء والاستعلاء مرفوض بالكلية، فلا تُشرع الحرب لتعزيز الوطن، أو للانتقام لما مضى من الظلم، أو لأخذ الأراضي، أو لأي غرض آخر سوى الدفاع".

أقول: نرد على قولهم هذا من أوجه:

منها: أنهم اعترفوا أن الشر لا حرية له .. وأنه لا بد من أن يوقف .. بل ويُحارب .. وهذا الذي تقتضيه الحرب العادلة كما زعموا!

ومنها: أننا كمسلمين نختلف معهم في تحديد الشر الذي ينبغي أن يُحارب، ونختلف معهم كذلك في تحديد الجهة التي تملك حق تحديد الشر الذي ينبغي أن يُحارب.

المثقفون الموقعون على البيان يقولون: عقولنا هي التي تحدد الشر.. القانون الوضعي .. إلى آخر القائمة التي من الممكن أن يذكروها .. والتي كلها ترد هذا الحق للمخلوق العاجز الجاهل. مهما أوتي من علم. الذي يحتمل الوقوع في الخطأ ..!

أما نحن المسلمون نقول: أن الذي يملك حق تحديد الشر الذي يجب أن يُحارب هو الله تعالى وحده؛ لأن الله تعالى لا يجوز أن يرد في حقه الخطأ .. فهو لا يقول ولا يحكم إلا بالعدل المطلق والحق المطلق، كما قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ البقرة:216. وقال تعالى: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً﴾ الإسراء:85.

فكم من مرة يقول الإنسان عن شيء بأنه شر يجب أن يُحارب وهو في ميزان الحق المطلق خير يجب أن يُبارك ويُعمل به، وكم من مرة يقول عن شيء بأنه خير.. وهو في ميزان الحق المطلق شر يجب أن يُحارب ويُنكر..!

لذا نحن نطالب هؤلاء المثقفين .. وكل مثقف في أمريكا وغير أمريكا .. أنه لا بد أولاً من النقاش حول من الذي يملك حق تحديد الشر الذي يجب أن نحاربه .. قبل أن نعلن أننا سنحارب الشر.. وندخل في صفوف المحاربين للشر.. ثم يظهر لنا فيما بعد أننا من المحاربين للخير مع الشر.. ونحن ندري أو لا ندري ..!!

ومنها: أنهم يُدينون أنفسهم بأنفسهم عندما يقولون بعدم مشروعية القتال من أجل الاستعلاء أو تعزيز الوطن أو الانتقام، أو أخذ أراضي الآخرين ..!

هذا الذي تفعله أمريكا في أفغانستان .. وبحق شعب أفغانستان .. أليس من الاعتداء، والاستعلاء والظلم، واحتلال أراضي الغير..؟!!

هذا الذي يفعله غرباء الصهاينة اليهود في فلسطين .. من تقتيل للأبرياء .. تحت الغطاء الأمريكي .. والفيتو الأمريكي .. وعن طريق السلاح الأمريكي .. ماذا يُصنف عندكم أيها المثقفون .. أليس هو احتلال صريح لأراضي الآخرين .. واعتداء سافر على حقوق وحرمات الآخرين ..؟!!

هل هذا الذي يفعله الصهاينة في فلسطين باسم أمريكا .. وشعب أمريكا .. يُعتبر من قبيل محاربة الشر.. أم محاربة من أجل الشر والاعتداء على الخير.. وعلى أراضي وحرمات الآخرين؟!!

هذا الذي تفعلونه ضد العراق .. وشعب العراق .. ولا تزالون .. على مدار أكثر من خمسة عشر عاماً هو من قبيل الدفاع عن النفس .. أم الاعتداء ..؟!!

ألم نقل لكم أننا نختلف معكم في تحديد الشر الذي يجب أن يُحارب ..؟!!

آتوني بدولة في العالم .. ليس لأمريكا فيها قواعد عسكرية .. تمارس دور وصلاحيات المستعمر المحتل للأرض التي يحتلها .. أهذا عندكم من الدفاع عن النفس ..؟!!

ألم تعتقلوا أسراكم من الطالبان وغيرهم .. في كوبا .. في أرض لا تملكونها ..؟!!

هذه القواعد العسكرية الأمريكية الضخمة في الجزيرة العربية .. وغيرها .. هل هي من قبيل الدفاع عن النفس .. أم من قبيل الاحتلال لأراضي الآخرين .. والسيطرة على مقدرات الآخرين ..؟!!

راجعوا عقولكم أيها المثقفون .. وما تقولون .. قبل أن تقولوا أو تقرروا شيئاً .. وحتى لا يُقال عنكم أنكم طرف أساسي في حملة القتال مع الشر .. ومن أجل الشر!!

ما من حرب إجرامية يُقتل فيها الإنسان البريء . وبخاصة إن كان هذا الإنسان مسلماً . إلا وأمريكا .. تقف وراءها بالدعم والتأييد .. وما أطول قائمة الحروب القذرة التي تدعمها أمريكا لو أردنا التعداد أو الإحصاء ..!

فإن قلتم: نحن نلاحق أفراد القاعدة .. وهذا من حقنا ..!

نقول لكم: هل أفراد القاعدة . على قلتهم .. الذين لا يتعدون بضعة مئات .. كما تذكر وسائل إعلامكم على لسان قياداتكم . يبررون لكم أن تغزوا الأرض كلها .. وتنتهكوا حرمات شعوب الأرض بكاملها .. وتهددوا دولاً بكاملها بضرب القنابل النووية .. التي تقتل مئات الآلاف من الأبرياء والأطفال قبل غيرهم ..؟!!

وهل هؤلاء الذين قتلهم شارون . رجل أمريكا وعينها الساهرة .. ورجل السلام الأمريكي كما يصفه كبيركم " بوش " . في مخيم جنين وغيره .. ودمر عليهم منازلهم .. لتحصد وتقتل الأبرياء والأطفال .. هم من أفراد القاعدة ..؟!!

ما من دولة إلا ولها معارضة .. وبعضها تكون معارضة مسلحة .. لكن لا توجد دولة فعلت ما فعلتم .. واستباحت الحرمات التي استبحتموها؟!

قالوا: "لا يجوز إقامة الحرب ضد غير المقاتلين؛ الخبراء بفكرة الحرب العادلة من كل زمان ومكان، ومن كل ملة سواء كانوا يهوداً أو نصارى، أو مسلمين وغيرهم، يعلموننا أن غير المقاتلين لا يجوز قصدهم بالهجوم، وعلى ذلك فإن قتل المدنيين انتقاماً أو حتى بقصد ردع المتعاطفين مع المعتدين عن الاعتداء باطل من ناحية الأخلاق، ومع أن القيام بعمليات عسكرية يتوقع منها قتل المدنيين عن غير قصد أمر جائز في بعض الحالات وفي إطار ضيق، فإن قصد المدنيين بالقتل غير جائز أخلاقياً كهدف للعملية العسكرية ..".

أقول: أود أن أسجل هنا أن الإسلام كان له السبق . قولاً وعملاً .. ومنذ أكثر من 1400 عاماً . في تقرير حرمة قصد الأطفال والنساء وغيرهم من الأبرياء بالحرب أو بأي نوع من أنواع الأذى والاعتداء .. والتاريخ كله يشهد لنا بذلك.

فهذا أمر من مسلمات وبدهيات ديننا الحنيف .. وكان أحرى بالمثقفين الأمريكيين أن يوجهوا نداءهم هذا لقياداتهم التي تمارس . بكل وضوح وسفور . الاعتداء على الأبرياء من الأطفال والنساء، والشيوخ وغيرهم من المدنيين .. كما هو حاصل ولا يزال يحصل في فلسطين، وفي أفغانستان، والعراق، والشيشان .. والهند .. وغيرها من البلدان ..!

عندما أنتم تتوسعون هذا التوسع .. وتهددون دولاً بكاملها بضربها بالقنابل النووية .. مع علمكم المسبق أن هذه القنابل ستقتل الأبرياء من المدنيين قبل المحاربين .. وتُدخلون أكثر من أربعين دولة في قائمة الدول الإرهابية أو الداعمة للإرهاب .. التي يجب أن تُحارَب .. وتعتبرون كل من اتصل أو جالس أو رأى " أسامة بن لادن" .. ولو كان ذلك قبل عشر سنوات .. هو محارب .. ويجب قصده .. وقتله .. وترويعه وترويع أهله وأطفاله .. ولو كان يعيش مع أهله وأطفاله . بعيداً عن الأحداث . في " جزر القمر" .. ويجب احتلال وضرب الدولة التي يعيش فيها هذا الإنسان .. إن استعصى عليكم اعتقاله .. عندما تفعلون ذلك .. وتتوسعون في تحديد هوية المحارب هذا التوسع .. ينبغي أن تتوقعوا من الآخرين أن يُعاملوكم بنفس التوسع والمنطق .. من قبيل العين بالعين والسن بالسن .. وإن كنا نعتقد أن الخطأ لا يبرر الوقوع في الخطأ .. وأن الظلم لا يجوز أن يُقابل بالظلم .. وإنما بالعدل الذي أمر الله تعالى به.

قالوا: "فإننا باسم الأخلاق العالمية للبشر مع الوعي التام بقيود ومقتضيات الحرب العادلة نقوم بتأييد قرار حكومتنا ومجتمعاتنا في القيام ضد هؤلاء بالقوة المسلحة .. ونعتقد أننا نقاتل من أجل حرمتكم الإنسانية وحقكم في الحياة الطيبة على حد ما نقاتل من أجل هذه الأمور لأنفسنا".

أقول: كنا نود من هؤلاء المثقفين أن يُظهروا شيئاً من الحيادية والاستقلالية .. ولكن أوبوا إلا أن يرتكبوا إثم ووزر الحرب .. ويكونوا طرفاً داعماً ومؤيداً لهذه الحرب الظالمة التي تقودها أمريكا ضد الإسلام والمسلمين بزعم محاربة الإرهاب ..!!

عجباً لهؤلاء المثقفين .. هم أنفسهم يصفون قياداتهم وحكومتهم .. بأنهم لا يلتزمون بالأخلاق والقيم .. ولا بمبادئ الحرب العادلة .. ثم هم مع ذلك يقولون: نؤيد وندعم ونبارك .. هذه الحرب ..؟!

انظر مثلاً ماذا يقولون عن السياسة الأمريكية وعن قياداتهم وأخلاق قياداتهم: "نعترف أن أمتنا في بعض الأحيان قد تصرفت بالاستكبار والجهل تجاه مجتمعات أخرى، وفي بعض الأحيان مارست سياسة مضللة وغير عادلة، ونحن كأمة فشلنا في أحيانٍ أكثر مما ينبغي في التعايش مع قيمنا، لا نستطيع حض المجتمعات الأخرى للخضوع للمبادئ الأخلاقية بدون الاعتراف بفشل مجتمعنا في بعض الأحيان بالامتثال بنفس المبادئ .. تستند السياسة أو جزء منها على الأقل إلى الثقافة والقيم والأولويات للمجتمع ككل .."!

يقولون كل هذا عن أمتهم .. وعن سياساتهم .. التي تستند إلى جزء فقط من الثقافة والقيم . كما يقولون! . وفي أجزائها الأخرى تستند إلى الظلم والعدوان .. وإلى ما ينافي القيم والأخلاق ..!!

يقولون كل ذلك .. ثم هم مع ذلك يقولون: نؤيد وندعم السياسة الأمريكية في حروبها .. مع علمهم المسبق بأن ساستهم لا يلتزمون بمبادئ الحرب العادلة كما يصفونها ..!!

لذا نرجو أن تتفهموا مرادنا عندما نرميكم بأنكم أنتم المثقفين جزء من هذه الحرب الظالمة القذرة التي تشنها أمريكا على الشعوب المستضعفة .. وبخاصة منهم المسلمين .. بزعم محاربة الإرهاب ومطاردته .. تتحملون جميع تبعاتها ومسؤولياتها الأخلاقية .. والأجيال القادمة ستحاسبكم وتسألكم عن كل ذلك!

بيانكم هذا نقطة سوداء في تاريخ الثقافة الأمريكية .. ولو صدر باسم جنرالات الجيش الأمريكي لكان أليق وأكثر انسجاماً من أن يصدر عنكم كمثقفين تمثلون شريحة عريضة من ثقافة ومثقفي أمريكا!

. من نحن ومن أنتم ..؟؟

هذا سؤال لا بد من أن نجيب عليه لكي يعلم كل فريق منا أين هو من الحق .. وأي الفريقين أولى بالأمن .. والحق والعدل.

. أنتم أشركتم بالله .. واتخذتم بعضكم بعضاً أرباباً ومشرعين من دون الله ..!

. ونحن وحدنا الله تعالى .. ولم نشرك به شيئاً ..!

. أنتم شتمتم الخالق .. لما قلتم هذا لله .. وهذا لشركائه ..!

. ونحن نوقر ونعظم الخالق أيما تعظيم .. ونرد الأمر كله له ﷻ ..!

. أنتم كفرتم بجميع الأنبياء والرسل .. وأحسنكم الذي صدق ببعض الرسل وكذَّب بالبعض الآخر .. مع العلم أن من يكذب رسولاً واحداً يلزمه أن يكذب جميع الرسل بما في ذلك الرسول الذي صدق به ..!

. ونحن آمنا وصدقنا بجميع أنبياء الله ورسله .. لا نفرق بين أحد من رسله .. الذين كان آخرهم وخاتمهم محمد ﷺ.

. أنتم تجعلون شتم محمدٍ ﷺ والدين الذي جاء به من عند ربه قربة تتقربون بها إلى الله .. وإلى الأحبار والرهبان!

. ونحن نجعل الذي يشتم عيس أو موسى عليهما السلام .. أو يشتم الدين الحق الذي جاءا به من عند ربهم .. كافراً خارجاً من ملة الإسلام بلا خلاف ..!

. أنتم تحاربون الشر الذي يخالف القيم الأمريكية .. وأطلقتم العنان والحرية لجميع الشرور الأخرى .. ما دامت لا تتعارض مع القيم الأمريكية .. والمصالح الأمريكية!

. ونحن نحارب الشر الذي يُخالف قيم الله ﷻ .. التي جاء بها جميع الأنبياء والمرسلين من عند ربهم!

هذا نحن .. وهذا أنتم .. فأي الفريقين أحق بالأمن .. وأولى بالعدل والحق .. والدخول في سلم الآخر؟!!

. ماذا تريدون منا وماذا نريد منكم ..؟!

. أنتم تريدون منا أن ندخل في طاعة الأحبار والرهبان .. وغيرهم من زعماء السياسة ودهاقنة الحكم .. من دون الله .. وأن نتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله ﷻ ..!

. أما نحن فإننا نخاطبكم بخطاب السماء الذي خاطب به الأنبياءُ أقوامَهم .. وندعوكم إلى ما دعا إليه جميع الأنبياء والمرسلين: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ آل عمران:64.

. أنتم تريدون منا أن نكون طرفاً معكم في هذه الحرب القذرة الظالمة ضد الإسلام والمسلمين .. ضد المستضعفين من أهل الأرض .. تحت شعارات كاذبة واهية .. أول من ينقضها ويكذبها أنتم وزعماؤكم ..!

. ونحن نريد منكم أن تكفوا أيديكم عن القتال .. وعن مشاركة الظالمين في ظلمهم وعدوانهم ..!

نريد منكم أن تقولوا . وبصوت قوي . لزعمائكم .. الذين يحكمونكم بأهوائهم ونزواتهم الشخصية .. كفوا أيديكم عن القتال .. كفوا أيديكم عن قتل الأبرياء .. كفوا أيديكم عن تدمير المدن والبيوت على ساكنيها .. كفوا أيديكم عن محاصرة الشعوب المستضعفة الجائعة .. واتقوا الله .. لا تسيئوا لنا .. ولا لأمريكا .. ولا لشعب ومستقبل أمريكا .. مع الشعوب الأخرى ..!

نريد منكم أن تقولوا لقادتكم .. هذا الذي تفعلونه بحق الشعوب الأخرى لا تبرره غاية .. ولا يقره خلق شريف .. الدفاع عن النفس شيء .. والذي تفعلونه شيء آخر!

أعلم أن صوت الحكمة والعقل يخفت في أجواء دق الطبول من أجل الحروب الظالمة .. ولكن نتطلع إلى أن يخرج منكم رجل رشيد .. يقول الحق ولو على نفسه وأمته!

وبعد: هذه وقفات وملاحظات سريعة لم نرد منها التعقيب على كل ما ورد في بيانهم المذكور " على أي أساس نقاتل " فالمقام لا يتسع لذلك .. وإنما هي مجرد وقفات وإشارات سمح بها الوقت .. أردنا

منها النصح .. والتعقيب على بعض ما أخذ على بيانهم المذكور .. وبخاصة أن الأمة قد شُغلت به رداً ومناقشة، وتحليلاً .. والله تعالى الهادي إلى سواء السبيل.

كتبها

1423/02/24هـ	عبد المنعم مصطفى حليمة
2002/05/06م	أبو بصير الطرطوسي

ملاحظة: من استطاع أن يقوم بترجمة هذا المقال إلى الإنكليزية .. فله ذلك، وجزاه الله خيراً.

حركة الجهاد الإسلامي الإرتري إلى أين ..؟!

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نود يا شيخنا أن نحيطكم علماً بالمرحلة التي تقدم عليها حركتنا " حركة الجهاد الإسلامي الإرتري " في هذه المرحلة العصيبة .. والمتمثلة في بعض المواقف والتصريحات الصادرة عن بعض قيادات الحركة، والتي نعدها من القفز والتجاوز على الثوابت الكلية التي تعارفنا عليها، واجتمعنا وجاهدنا لأجلها .. لنعرف منكم موقف الشرع وما تقتضيه السياسة الشرعية من أحكام تجاه تلك المواقف والتصريحات.

من ذلك ما صدر عن الأخ " أبو الحارث " نائب أمير الحركة .. والناطق الرسمي باسمها في مقابلة له مع جريدة الزمان في عددها الصادر بتاريخ 2002/10/21، رقم (1343)، جاء فيها قوله: "الحركة تسعى إلى إيجاد نظام حكم تشترك فيه كل الفعاليات الإريترية والقوى السياسية بما يحقق العدل والاستقرار والتنمية المتوازنة، ويلغي نظام الحزب والفرد الواحد، وقيام دولة المؤسسات والقانون، واعتماد نظام الحكم اللامركزية، وإتاحة الحريات العامة، والاعتراف بالآخر، وتأسيس علاقة حسن الجوار والتطبيع مع المحيط الإرتري الذي استعدته الحكومة الحالية في كل الأصعدة.

ونحن نرحب بكل معارض يسعى إلى تغيير وإسقاط نظام الرئيس أفورقي في أسمرة، بغض النظر عن أطروحاته والأجندة التي يتبناها ..

المعارضة الإريترية بتياراتها هي كيان جامع يتمثل في (تجمع القوى الوطنية الإريترية)، وهناك العديد من نقاط الالتقاء وبرنامج ممرحل في هذا الصدد، لكن المخاوف تتعاظم لعدم وجود دعم وتبني دولي للمعارضة الإريترية، وأصبح ذلك يحد من فعالية تنظيمات المعارضة.

وموقف الحركة هو مع الإجماع الوطني وليست هناك مواقف تخرج عن هذا الإجماع، وبالذات المرحلة الحالية دقيقة وتطلب تضافر كل الجهود.

تلتقي تنظيمات المعارضة الإريترية في اجتماع تاريخي خلال هذه الأيام متمثلة في (تجمع القوى الوطنية الإريترية) الذي يضم أكثر من عشر تنظيمات إريترية معارضة، وقد توصلت إلى اتفاق للخروج بقيادة موحدة وبرنامج عمل موحد يتضمن تحديد آليات إسقاط النظام في أسمرة، وميثاق عمل يتضمن الثوابت الوطنية، ووضع تصور لنظام الحكم في إريتريا يعتمد على نظام الحكم اللامركزي وبرنامج المرحلة الانتقالية للحكومة التي ستخلف النظام الحالي، وبذلك تكون المعارضة الإريترية بتنظيماتها كافة قد

تجاوزت الأطر والحسابات الضيقة من أجل مصلحة الوطن وإنقاذه من حالة الاحتضار، وبذلك ستحظى بتأييد دول المنطقة بعد أن كانت تفتقر إلى السند الخارجي في السابق.

ومن خلال التحريات الواسعة التي قامت بها أمريكا في دول المنطقة والمعارضة الإريترية لم تجد أي دليل بتورط الحركة، وكان ذلك فشلاً لأفورقي في إقناع الإدارة الأمريكية بضم حركة الجهاد إلى قائمة الإرهاب .. "ا- هـ

فما هو قولكم وتوجيهكم .. فيما تقدم من كلام للأخ .. مع التنبيه أن الأخ . كما ذكرنا . يُعتبر في موقع إصدار القرار، والتمثيل، والتأثير على الجماعة .. وجزاكم الله خيراً؟

إخوانكم في حركة الجهاد الإسلامي الإرتري.

. الجواب .

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، وبعد.

أقول: بدافع أداء الأمانة .. والنصح الذي يجب أن يكون بين المسلمين .. أجد نفسي ملزماً في الجواب عما سأل عنه الإخوان .. ولكي أكون على بينة من مجموع كلام هذا القيادي في الحركة .. من غير اجتزاء ولا حذف .. فقد اطلعت على كامل كلامه كما هو منشور في موقع الحركة على الإنترنت .. فوجدته قد وقع في مزالق عدة . شرعية وعقدية وسياسية . لا تُحمد عقباها، لها آثار مدمرة على الحركة والعمل الإسلامي برمته في تلك البلاد .. هذا إن لم يتم تداركها قبل أن يقع المحظور والندم .. ولات حين مندم!

أختصر ذكر هذه المزالق والمآخذ في النقاط التالية:

1- لم يقتصر هذا الطرح الذي صرح به القيادي المذكور على تغييب الطرح الإسلامي، والمفهوم الإسلامي لعملية التغيير، وللأهداف المنشودة من الجهاد والتغيير وحسب؛ بل ألغى الغاية من الجهاد في الإسلام .. وألغى الأهداف والغايات التي وجدت لأجلها الحركة الجهادية الإريترية كما هو مدون في ميثاقها وعقيدتها، وأنظمتها ..!

كل كلمة من كلماته الواردة أعلاه في السؤال تدل على هذا المعنى: فهو هدفه إسقاط النظام وحسب؛ بغض النظر عن الوسيلة .. وعلى يد من يكون إسقاط هذا النظام؛ ولو كان على يد أكفر

وأفجر الخلق .. فإسقاط النظام غاية ترخص في سبيلها الغايات .. وتأذن بالتقاء الشيء وضده في آنٍ معاً، هذا معنى قوله: "ونحن نرحب بكل معارض يسعى إلى تغيير نظام أفورقي في أسمرة، بغض النظر عن أطروحاته والأجندة التي يتبناها .."!!

فلو كان شيوعياً ملحداً .. عدواً لله ورسوله والمؤمنين .. فهو يرحب به .. ويتخذه ولياً ونصيراً .. ويلتقي معه .. ما دام يهدف إلى إسقاط نظام أفورقي في أسمرة ..!!

وهذا القول إضافة إلى كونه يختزل غايات الجهاد في الإسلام اختزالاً كبيراً ومخلاً فهو يتعارض مع مئات من النصوص الشرعية التي تنهى المؤمنين عن اتخاذ الكافرين المجرمين أولياء .. أو يتخذونهم بطانة يركنون إليهم في شيء ..!

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً﴾ النساء:139.

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَاناً مُبِيناً﴾ النساء:144.

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ المائدة:51.

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ المائدة:81.

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ الأنفال:73.

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ التوبة:23.

وقال تعالى: ﴿وَلا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لا تُنْصَرُونَ﴾ هود:113.

وقال تعالى: ﴿أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلاً﴾ الكهف:102. فهذا مستحيل .. ولو تم فإنهم يخرجون عن وصفهم وكونهم من عباد الله .. ليصبحوا في عداد الكافرين الذين أعد الله لهم جهنم نزلاً .. وبئس المنزل!

وقال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتاً وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ العنكبوت:41.

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ﴾ الممتحنة:1.

وقال تعالى: ﴿لا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ﴾ آل عمران:28.

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لا يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ آل عمران:118. وغيرها كثير من الآيات التي تنهى المؤمنين عن اتخاذ الكافرين المجرمين أولياء .. والتي تنذر بالوعيد الشديد لمن يفعل ذلك .. وتبين بكل وضوح أن من يتولهم فهو منهم .. وأنه ليس من الله في شيء!

2- إضافة إلى كون هذا القول يُلغي ويُغيب الطرح الإسلامي من عملية التغيير وما بعد التغيير .. فهو يؤكد على الطرح الجاهلي .. والبديل الجاهلي .. والنظام الجاهلي الغير إسلامي الذي ينبغي أن يحكم البلاد والعباد ..!

لنعيد قراءة بعض كلامه من جديد: "الحركة تسعى إلى إيجاد نظام حكم تشترك فيه كل الفعاليات الإريترية والقوى السياسية .. " من دون استثناء ولا قيد .. بما في ذلك قوى الردة .. والكفر والإلحاد .. فهي لها كامل الحق في الاشتراك والحكم .. ونصيبها من ذلك محفوظ لها ..!

والحركة تسعى كذلك إلى " إتاحة الحريات العامة، والاعتراف بالآخر .." الحريات العامة التي منها حرية الاعتقاد التي تتضمن حرية المرء المسلم في الارتداد عن دينه .. لا يمكن أن تُفهم أو تفسر كلمة " الحريات العامة " من دون هذا الفهم أو التفسير ..!

وكذلك " الاعتراف بالآخر .. " من دون قيد ولا شرط .. أياً كان هذا الآخر .. ولو كان أكفر وأطغى من مسيلمة الكذاب وأبي جهل .. فلا بد من الاعتراف بشرعيته .. وشرعية مذهبه وعقيدته واتجاهه .. وشرعية حقه في الوجود والمشاركة في الحكم ..!

مع الانتباه إلى القاعدة الشرعية المتفق عليها التي تقرر بأن الرضى بالكفر كفر .. فضلاً عن مجاوزة ذلك إلى الاعتراف بشرعيته وحقه في حكم البلاد والعباد ..!!

والحركة تسعى كذلك إلى " تأسيس علاقة حسن الجوار والتطبيع مع المحيط الإريتري التي استعدته الحكومة الحالية في كل الأصعدة ..". أي أن الجهاد التي تتبناه الحركة لا يتعدى حدود إريتريا .. ولا حدود سقوط الحكومة الحالية .. مهما كانت الدول المجاورة تحارب الله ورسوله .. وتحارب الإسلام والمسلمين كما هو واقع أكثرها الآن .. فإن سقطت الحكومة الحالية توقف الجهاد .. وانتهت دوافعه ودواعيه على عتبات الحدود الإريترية ..!

فإن كان الأمر كذلك علام تُسمى الحركة بـ " حركة الجهاد الإسلامي" .. لماذا لا تُسمى بحركة الجهاد الإريتري .. وحسب .. فهذا الاسم ألصق وأصدق معناً مع الطرح الذي يتقدم به قيادي الحركة هذا ..!

ويقول كذلك: "وموقف الحركة هو مع الإجماع الوطني، وليست هناك مواقف تخرج عن هذا الإجماع ..".

وهذا يعني أن الحركة مع الإجماع الوطني تدور حيث دار الإجماع الوطني .. وتقف حيث يقف .. لا تخرج عنه في شيء .. حتى لو كان هذا الإجماع الوطني قد وقع في الكفر البواح .. ورفع شعار الكفر البواح .. ووقف في صف العلمانية والإلحاد .. كما هو واقعه وحاله .. والمتجسد في " تجمع القوى الوطنية الإريترية الذي يضم أكثر من عشر تنظيمات إريترية معارضة " والتي أكثرها قائم على

الإلحاد والعداء لله ولرسوله، والمؤمنين .. ومع ذلك فإن الحركة لا يمكن لها أن تتجاوز هذا الإجماع في شيء .. هذا معنى كلامه .. لا تفسير له غير ذلك!

هذا القول يذكرنا بقول الجاهلي:

ما أنا إلا من غزيَّة إن غوت .. غويتُ وإن تَرشُد غزيَّةُ أرشُدِ

3- هذا الطرح الذي تقدم به هذا القيادي .. هو طرح علماني بحت؛ لأنه يغيب الطرح الإسلامي كما تقدم .. ويُغيب الولاء العقدي الديني الإيماني .. ويكرس الولاء الوطني .. الذي يُعقد على أساس الانتماء للوطن بغض النظر عن دين وعقيدة، ومذهب هذا الذي ينتمي إلى الوطن.

وهذا بعض كلامه: "المعارضة الإريترية بتياراتها هي كيان جامع يتمثل في تجمع القوى الوطنية الإريترية .. الإجماع الوطني .. وميثاق عمل يتضمن الثوابت الوطنية .. من أجل مصلحة الوطن .. " وهكذا لا تجد بكاء إلى على الوطن .. وعلى عتبات الوطن .. ومصلحة الوطن .. من دون أدنى تلميح لمصلحة الدين .. وللعقيدة التي يجب أن يُعقد الولاء والبراء فيها وعليها .. فالبكاء كله على الوطن .. والإسلام . دين الله . لا بواكي له!

ولولا أن هذا المقال نُشر تحت عنوان حوار مع قيادي في حركة الجهاد الإسلامي .. لا يمكن للقارئ إلا أن يجزم بان صاحبه علماني جلد!

4- يقول القيادي في الحركة: "المخاوف تتعاظم لعدم وجود دعم وتبني دولي للمعارضة الإريترية، وأصبح ذلك يحد من فعالية تنظيمات المعارضة .. وبذلك ستحظى . أي قوى المعارضة . بتأييد دول المنطقة بعد أن كانت تفتقر إلى السند الخارجي في السابق"!

أقول: إلى متى ستظل الحركات الجادة .. تستجدي العطاء والمدد والعون .. من دول الكفر والظلم والطغيان ..!

من الغباء العقدي والسياسي أن يتوقع أصحاب الحركات الجادة أي مدد أو عون يأتيهم من طواغيت الكفر والظلم .. من دون شرط ولا تنازل عن المبادئ والثوابت ..!

من الغباء .. والجهل .. والبساطة .. تحسين الظن بالظالمين المجرمين .. إلى درجة أن يُتوقع منهم شيء يرمونه لأهل الحق .. من غير مقابل يكون أضعاف أضعاف ما يرمونه لهم!

من كان في شك من قولنا هذا فهو في شك من قوله تعالى: ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ . فرضاهم مشروط بالانخلاع من الحق .. والدخول في دينهم وطاعتهم .. وإلا فلا رضى .. ولا عون ولا مدد!

وكما قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ﴾ إبراهيم:13.

فكل الذين كفروا .. قالوا لكل الذين أُرسلوا .. ولمن تابعهم من المؤمنين .. وعلى مدار العصور والأزمان: ﴿لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا﴾ فهم في خيارين لا ثالث لهما: إما طاعتهم والدخول في ملتهم .. وحينئذٍ ينالهم شيء من العطاء والمنّ .. وإما الطرد والإخراج من الأرض .. وإعلان الحرب .. ولا يتوقع خلاف ذلك إلا كل جاهل بدين الله .. وبالواقع المعايش والمرئي!

5- جرت السنة في الجماعة التي تتنكب طريق الإسلام .. وتلتمس الطرق والحلول الملتوية القصيرة .. والتحالفات الباطلة .. أن يرتد ذلك عليها بالضعف والتفرق .. والعداوة والبغضاء فيما بين أفرادها .. إلى أن تُصبح الجماعة جماعات .. والفرقة فِرَق .. والحزب أحزاب .. وكل حزب بما لديهم فرحون!

كما قال تعالى: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظّاً مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ المائدة:14. وهذا مثل ضُرب للمسلمين؛ أي إن فعلتم فعلهم فنسيتم حظاً من الدين والتوحيد كما نست النصارى حظاً من الدين والتوحيد .. فإنه سيُغرى بينكم العداوة والبغضاء والتفرق .. كما أغرى الله بين النصارى العداوة والبغضاء والتفرق ..!

لحركة الجهاد الإسلامي الإريتري عبرة وعِظة بما جرى للحركة الإسلامية في سوريا عندما تحالفت مع قوى وأحزاب الكفر والردة في العراق .. وأعلنوا عن " تحالفهم الوطني لتحرير سوريا" ..

كيف كانت الحركة قبل التحالف تتصف بالمتانة والقوة والوحدة .. ثم كيف آلت بها الأمور إلى الضعف والتشرذم والتفرق .. بعد هذا التحالف المشؤوم .. ولا يزال هذا الضعف والتفرق يمتد إلى الساعة هذه .. لأن القوم لم يتعظوا، وأبوا إلا أن يركبوا المنكر وضح النهار ..!

المشكلة أننا لا نقرأ التجارب .. ولا نستفيد منها .. ومن أخطائها .. فالأخطاء ذاتها تتكرر .. كما أن التكاليف ذاتها تُقدم وبنفس طيعة وسخية .. وتأبى كل حركة إلى أن تدخل من نفس الجحر الذي دخلت منه تلك الحركات التي ضلت الطريق!

6- هذا الطرح . إضافة لما تقدم . فإنه يُضعف روح الجهاد والتضحية عند الشباب المسلم .. فالشاب الذي تربى على معاني الجهاد والتضحية في سبيل الله .. لا شك أنه سيُحجم . ومن حقه أن يُحجم . عندما يُقال له قاتل من أجل استبدال كافر بكافر .. ومن أجل قيام نظام علماني كافر .. يغيب ويلغي الحكم بما أنزل الله .. ويتعايش مع باطل الآخرين .. ويعترف لهم ولكفرهم بالحق في حكم البلاد والعباد ..!

هذا الإحجام لن يقتصر على الشباب المسلم الإريتري وحسب .. بل سيمتد ليشمل كل شاب مسلم موحد في العالم تقلقه قضايا المسلمين أينما كانوا ..!

وهذه نتيجة لا شك أنها ستصب في صالح الطاغية أفورقي ونظامه الفاشي الكافر .. فهلا انتبهت قيادات الحركة إلى ذلك؟!!

7- من الملاحظ أن هذه التنازلات من الحركة الجهادية الإريترية . وغيرها من الحركات . التي تُقدم للآخرين .. أنها تُقدم من طرف واحد .. ومن دون أن يُقابلها هذا الآخر بأي خطوة أو تنازل عن مبادئه .. أو حتى مجرد الاعتراف بحقها في الوجود والعيش الكريم ..!

فأي وعي سياسي هذا الذي نزعمه عندما يجرنا الباطل للاعتراف به وبحقوقه وامتيازاته .. وبما لا يحق له .. بينما هو لم يعترف لنا بشيء .. ولم يقر لنا بشيء .. ولا حتى بالعيش في منازلنا!!

مثل كثير من القيادات الإسلامية المعاصرة مع أحزاب الكفر والردة .. مثل الأنظمة العربية والمنظمة الفلسطينة مع الصهاينة اليهود .. فقد اعترفوا لليهود بدولتهم .. وبالسلام معهم .. وبحقهم

في فلسطين .. وبالتطبيع الكامل معهم .. وبما لم يحلم به اليهود يوماً من الأيام .. ومن دون أن يعترف لهم اليهود في شيء .. فالاعترافات والتنازلات تأتي من طرف واحد فقط .. والآخر يُطالبه بالمزيد من دون أدنى اعتراف أو تنازل ..؟!!

8- عندما تفقد أحزاب الكفر والردة رصيدها من الشعوب .. وتعيش واقع العزلة عن الناس بسبب من أنفسهم المريضة الخبيثة .. تراها تبحث عن جماعة وضع لها القبول بين العباد لما عُرف عنها من مواقف مشرّفة وصائبة .. لتتحالف معها .. وتتقوى بها .. وتستمد منها وجودها وشرعيتها .. ولتصرف إليها وجوه من فقدتهم من الناس .. بينما جماعة الحق لا يمكن أن تستفيد من تحالفها مع أحزاب الكفر والردة في شيء .. بل تحالفها معهم يرتد عليها بالبغض والنفور في قلوب الناس .. فجلوس الصالح مع الطالح مسبة للصالح ممدحة وشرف للطالح!

فلتحذر الحركة أن تمد الظالمين المجرمين . بتحالفها معهم . بحبل من الحياة .. وأن يمدها الظالمون المجرمون . بتحالفهم معها . بحبل من الموت والهلاك ..!

9- قال القيادي: "من خلال التحريات الواسعة التي قامت بها أمريكا في دول المنطقة والمعارضة الإريترية لم تجد أي دليل بتورط الحركة، وكان ذلك فشلاً لأفورقي في إقناع الإدارة الأمريكية بضم حركة الجهاد إلى قائمة الإرهاب .."!

قلت: وهذا خطأ كبير لا يليق بقيادي يعمل في صفوف جماعة تنتهج الجهاد في سبيل الله سبيلاً لها .. فمتى كانت أمريكا لا تتهم أحداً بالإرهاب إلا بعد أن تتحرى عنه ويثبت لها بالدليل القطعي أنه إرهابي ..؟!

إذاً هذه العشرات من الجمعيات الخيرية التي تُساعد المساكين والفقراء في العالم .. التي جمدت أمريكا أموالها تحت عنوان أنها تنصر وتؤيد الإرهاب .. هي محقة في ذلك وأمريكا صائبة لأنها عُرفت بعدلها وإنصافها .. وأنها لا ترمي أحداً بما ليس فيه ..!

ثم يريد أن يقول هذا القيادي: نحن معنا شهادة من أمريكا أننا لسنا إرهابيين .. وبالتالي لا يمكن لأحد أن يرمينا بالإرهاب ..؟!!

ولهذا القيادي أقول: هل فاتك بأن أمريكا هي أم الإرهاب في العالم .. وتدعم وتؤيد كل إرهاب منظم يخدم مصالحا وأهدافها ..؟!

أي فخر تلتمسه .. وأي شهادة هذه التي تستدل بها .. عندما تقول: بأن أمريكا . راعية الكفر والطغيان والظلم والإرهاب العالمي . برأتك من تهمة الإرهاب ..!!

تبرئتها لك .. هي بذاتها تهمة كبيرة لك ولمن تتكلم باسمهم .. لأن أمريكا لا تبرئ إلا من ترضى عنهم .. وقد تقدم ذكر قوله تعالى: ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ .

10- فإن قيل هذه التصريحات والمواقف هي من قبيل السياسة والعمل السياسي .. والسياسة تقتضي ذلك!

أقول: السياسة ليست مانعاً من موانع لحوق الوعيد بالمعين .. كما لا يجوز أن تكون مبرراً ومسوغاً للوقوع في المخالفات الشرعية .. والتصريح بما يُخالف الشرع .. فالسياسة كأي كلام أو عمل؛ حسنه حسن، وقبيحه قبيح .. والحكَم في تحديد الحسن من القبيح هو الشرع .. وليس شيء غير الشرع .. فالشرع هو الذي يحكم على السياسة ويوجهها وليس العكس ..!

11- بعد هذا الذي تقدم أقول: ليس على الحركات الجادة أن تستشرف النتائج .. وتستعجل قطف الثمار قبل نضجها وأوانها .. وبالطرق والوسائل الملتوية والمنحرفة عن الصراط المستقيم.

لا ينبغي للحركات الجادة أن تملَّ الطريق .. فيحملها ذلك على الانتكاس .. والبحث عن الحلول المجتزأة .. والملتوية الباطلة!

صدق رسول الله ﷺ إذ يقول: "إنما الناس كإبل مائة لا تكاد تجد فيها راحلة " تكمل الطريق، وتتحمل أعباء ووعثاء المسير ..!

الله تعالى تعبدنا بالسير على الطريق من غير التفات ولا انحراف .. ولا كلل .. من الميلاد حتى الممات .. فإن بلغنا المراد والهدف فهو فضل من الله ورحمة .. وإن حيل بيننا وبين ذلك فهو لحكمة لا يعلمها إلا الله تعالى .. وفي كثير من الأحيان يكون لسبب من عند أنفسنا ..!

المسلم يُحاسب نفسه .. ويسألها دائماً: هل التزم جادة الحق والصواب .. هل يسير في الطريق الشرعي .. صراط الله المستقيم .. هل يلتزم الأسباب والوسائل الشرعية للتمكين والظهور .. هل هو على الحق أم على الباطل .. هل بدر منه تقصير فيما يجب أن يقوم به .. وليس له وراء ذلك أن يسألها ويُحاسبها عن النتائج إن لم تتحقق على يديه .. إذ ليس هذا من خصوصياته ولا مقدوره ..!

من الأنبياء من لا يؤمن به ويتبعه إلا الرجل الواحد أو الفئة القليلة من الناس .. فما كان ذلك يحملهم . حاشاهم! . على التنكب عن الطريق .. والتماس الطرق الملتوية .. تحت زعم وشعور استعجال النصر والتمكين ..!

وهم كذلك ليسوا محاسبين ولا مسؤولين على مثل هذه النتائج؛ لأنهم التزموا الصراط الذي أمرهم الله تعالى أن يتبعوه ويسلكوه ..!

الصبر الصبر.. يا إخواني .. لا تستعجلوا النصر والتمكين والملك .. بسخط الله وغضبه .. فما عند الله تعالى لا يُطلب إلا بطاعته واتباع أوامره ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ محمد:7.

﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾ الأنعام:34.

12- وبعد، فإننا نطالب قيادات الحركة بأن يقوموا مشكورين بحذف هذه المقابلة من موقعها على الإنترنت؛ إذ نشرها في الموقع علامة على الرضى بها، والإقرار بما ورد فيها .. كما نطالبهم بإجابة صريحة وواضحة عما تم نشره على لسان أحد قياداتها .. ليكون الشباب المسلم الإريتري .. ومِن ورائهم مسلمي العالم .. على بينة واضحة من منهج ومواقف الحركة .. التي نسأل الله تعالى أن يحفظها وأبناءها من كل سوء وشر .. وأن يأخذ بيد أبنائها وقياداتها إلى كل خير، ونصر، وسؤدد .. إنه تعالى سميع قريب.

بهذا أفيد وأجيب على ما تقدم السؤال عنه .. وما أردت إلا النصح والإصلاح ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ هود:88.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

1423/09/16هـ عبد المنعم مصطفى حليمة

2002/11/21م أبو بصير الطرطوسي

مناقشة قول الشيخ سلمان العودة

في مسألة الخروج على أنظمة الحكم في بلاد المسلمين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شيخنا الفاضل .. قد تكررت دعوة الشيخ الفاضل سلمان العودة إلى عدم جواز الخروج على أنظمة الحكم المعاصرة، وإلى عدم جواز افتعال معارك في بلاد المسلمين .. ولكي تكونوا على بينة من كلامه ننقل لكم بعض كلامه في ذلك، حيث يقول في مقاله " دعوة للجهاد العام ": قد يحدث ويقع أن يكون لفرد أو جماعة من البلاء وحسن الأثر والوقع في الجهاد القتالي المباشر ما ليس لغيرهم إما لخبرة أو شجاعة أو حسن تنظيم أو بعد نظر أو صلاح نية .. وفي مثل هذه الحالة قد يكون هؤلاء أولى من غيرهم بالعناية بتوجيه المعركة في المناطق الساخنة من بلاد المسلمين كفلسطين والشيشان، وهذه من المواقف البطولية التي تستحق الإشادة المتكررة .. لكن يجب أن يكون هذا بمعزل عن افتعال معارك في بلاد المسلمين ومجتمعاتهم تسيل فيها الدماء وتزهق فيها الأرواح ويضطرب الأمن ويشيع الخوف، ويفقد الناس قدرة الحفاظ على ضرورياتهم الدينية والنفس والعرض والعقل والمال، وهي التي جاءت الرسالة السماوية لحفظها وصيانتها .. فكيف تهدر باسم جهاد موهوم يفتأت فيه على جماعة المسلمين وعامتهم؟!

إن النجاح يكمن في أن يستخدم المرء عقله قبل يده، وقد قيل:

رامَ نفعاً فضرّ من غير قصدٍ ... ومن البر ما يكون عقوقاً!

وقد وُجه للشيخ سؤال في حوار منتدى السقيفة: ما رأيكم الخاص في الجهاد؟

فجاء في جواب الشيخ قوله: تميُّز بعض الأفراد والجماعات بالجهاد القتالي قد يكونوا هم أولى من غيرهم بتوجيه المعركة في المناطق الساخنة كفلسطين وغيرها، وهم يستحقون الإشادة والدعم لأنهم تعبير عن وجود الأمة وإحيائها، لكن يكون هذا في معزل عن افتعال المعارك في بلاد المسلمين .. ا- هـ

فما هو موقف الشرع مما تقدم من كلام الشيخ .. نرجو الرد والبيان .. وبخاصة أن كثيراً من الشباب يستدلون بكلام الشيخ أعلاه على شرعية حكام هذا العصر .. وعلى وجوب طاعتهم وعدم جواز افتعال المعارك معهم أو الخروج عليهم .. وجزاكم الله خيراً؟

الجواب: الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، وبعد.

أقول: أخطأ الشيخ .. ووجه الخطأ في كلامه الوارد أعلاه يكمن في النقاط التالية:

1- لو سألنا هل بلاد المسلمين معصومة من أن تنقلب إلى دار حرب وكفر .. وهل الأنظمة التي تعلوها وتحكمها معصومة من الوقوع في الكفر البواح ..؟؟!!

الجواب قطعاً يأتي بالنفي .. فالتاريخ أثبت تحول كثير من بلاد المسلمين إلى دار حرب وكفر .. فمنها الذي حُرر .. ومنها الذي لا يزال إلى الساعة دار حرب وكفر .. تعلوها أنظمة الكفر والإلحاد ..!

2- فإذا عرفنا الذي تقدم يأتي السؤال التالي: أين يُمكن أن تُصنف الأنظمة الحاكمة في بلاد المسلمين في هذا الزمان .. وأين يُصنفون أولئك الحكام الذين يحكمون المسلمين .. هل في خانة المجرمين الكافرين المحاربين لله ولرسوله وللمؤمنين .. والموالين لأعداء الله ورسوله .. أم في خانة المؤمنين الموحدين الذين يوالون الله ورسوله والذين آمنوا ..؟!

الجواب يعرفه كل منصف متجرد من هواه:بأنهم يُصنفون في خانة المجرمين الكافرين المحاربين لله ولرسوله والمؤمنين .. ولا يُمكن أن يُصنفوا هم وأنظمتهم المهترئة الكافرة الحاقدة إلا كذلك .. لا يشك في ذلك امرؤ عرف دين الله .. وعرف حال هؤلاء المجرمين!

فإن قيل: أين يكمن كفرهم وإجرامهم ..؟!

أقول: يكمن كفرهم وإجرامهم وطغيانهم من جهات عدة:

منها: أنهم لا يحكمون بما أنزل الله .. كرهاً، وإعراضاً، واستهانة، واستخفافاً بحكم الله.

ومنها: أنهم بدلوا شرع الله بشرائع الكفر والإلحاد .. وفرضوا قوانين الكفر والإلحاد، والفسق والفجور على البلاد والعباد .. بالحديد والنار ..!

ومنها: أنهم جعلوا من أنفسهم مشرعين يُشرعون للبلاد والعباد من دون الله .. وجعلوا خاصية التشريع وسن القوانين لأنفسهم من دون الله!

ومنها: تحاكمهم إلى الشرائع الدولية الكافرة التي تضاد شرع الله ﷻ ..!

ومنها: أنهم عطلوا فرائض الإسلام والأمر بها .. فلا يأمرون من تحتهم من الرعايا بفرائض الإسلام وواجباته .. بل يعدون الالتزام بها تهمة وجريمة يؤخذ عليها . في كثير من الأنظمة الطاغية الحاكمة . بالنواصي والأقدام ..!

ومنها: أنهم يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا؛ فاستحلوا الذنوب والموبقات وزينوها وحسنوها في أعين الناس .. وفي كثير من الأنظمة الحاكمة يمارسون سياسة القمع والإكراه لحمل الشعوب على الوقوع في هذه الموبقات!

ومنها: أنهم دخلوا ظاهراً وباطناً في موالاة ومظاهرة أعداء الله من الكفرة والملحدين على الأمة وأبنائها من الموحدين المجاهدين .. فهم عين اليهود والنصارى على الأمة ومصالح وحرمات وخيرات الأمة!

فبعض هذه الأنظمة والدول تحولت إلى كلب أجرب عقور لا هم لها سوى حراسة وحماية دولة يهود .. وبعضها تحولت إلى قواعد عسكرية أمريكية .. تمكن الأمريكان من ضرب المسلمين في كل مكان ..!

ومنها: مناداة أكثرهم بشعارات الكفر والإلحاد؛ كالاشتراكية، والديمقراطية، والعلمانية .. وغيرها من الشعارات الكفرية .. وما أكثرها لو أردنا إحصاءها!

ومنها: أنهم يروجون بين الناس . من خلال جميع وسائلهم التربوية والإعلامية المقروءة والمسموعة والمرئية منها . ثقافة التمجيد بالطاغوت .. وفي المقابل ثقافة الاستهزاء بالدين .. وثقافة الطعن والشتم بالله ورسوله .. حتى أصبحت ظاهرة الطعن بالدين والاستهزاء بالله ورسوله مألوفة مستساغة لدى كثير من الشعوب العربية .. والإسلامية .. من غير نكير ولا حسيب .. بينما من يتجرأ على الاقتراب من طواغيت الحكم بشيء من الطعن أو النقد ولو من طرف بعيد .. فإن عقوبته تكون . في كثير من الأنظمة المتسلطة في بلاد المسلمين . بين الإعدام والسجن لسنين طويلة .. مع الحرمان من الحقوق المدنية وغيرها ..!

ومنها: أنهم عقدوا الولاء والبراء، والحقوق والواجبات على أساس موالاتهم .. وموالاة عروشهم وأنظمتهم .. وعلى أساس الانتماء إلى الوطن أو الإقليم الذي يحكمه كل طاغوت .. بغض النظر عن عقيدة ودين وأخلاق الناس ..!

هذه بعض خصال الكفر الظاهرة التي تُذكر عن هؤلاء الطواغيت المجرمين .. التي يعرفها عنهم القاصي والداني .. والخواص والعوام سواء .. والتي انعقد النص والإجماع على كفر صاحبها ..!

بل أقول: ما من ناقضة من نواقض الإسلام التي تكلم عنها أهل العلم وانعقد الإجماع عليها إلا وتجد هؤلاء الطواغيت الظالمين متلبثين بها، وقد ولجوها صراحة . وبكل وقاحة وجرأة . من كل أبوابها ..

ظاهراً وباطناً .. لا يخفى ذلك على من عرف دين الله وعرف دين الطواغيت هؤلاء وخبر أحوالهم .. وإن كان كفر بعضهم أظهر من بعض!

3- بعد أن عرفنا وصف وحال طواغيت الحكم هؤلاء .. ووصف أنظمتهم الباطلة .. وعرفنا الحكم الشرعي الذي يجب أن يُحمل عليهم وعلى أنظمتهم العميلة .. والذي لا يقبل الخلاف .. بقي السؤال الأهم، وهو: من كان هذا وصفه وحكمه من طواغيت الحكم المعاصرين .. كيف يكون التعامل معهم شرعاً .. هل تجوز طاعتهم وموالاتهم والتعامل معهم كولاة شرعيين .. أم يجب الخروج عليهم .. وجهادهم وقتالهم إلى أن يندفع بلاءهم وشرهم عن الأمة ..؟!

أقول: لا شك ولا خلاف أن نصوص الشريعة تُلزم الأمة بالخروج على طواغيت الكفر وأئمتهم .. كما أن الإجماع . سلفاً وخلفاً . قد انعقد على أنه لا ولاية لكافر على المسلمين وعلى بلادهم .. سواء كان كفره أصلياً أم كان بسبب الردة عن الدين، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً﴾ النساء:141.

وفي الحديث الذي أخرجه البخاري عن عبادة بن الصامت، قال: "دعانا النبي ﷺ فبايعناه، فيما أخذ علينا أن بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا، وعُسرنا ويُسرنا، وأثرة علينا، وأن لا ننازع الأمر أهله إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان".

والأمة قد رأت من طواغيت الحكم هؤلاء الكفر البواح الذي لنا فيه برهان ودليل من كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ .. ولا يشذ عن هذه الرؤية إلا جهمي جلد .. أو جاهل أعمى الله بصره وبصيرته .. أو نفعي خسيس باع دينه بعرض من الدنيا يرميه إليه الطواغيت .. وشذوذ هؤلاء غير معتبر ولا يؤبه له!

قال القاضي عياض: "أجمع العلماء على أن الإمامة لا تنعقد لكافر، وعلى أنه لو طرأ عليه الكفر انعزل .. وكذا لو ترك إقامة الصلاة والدعاء إليها " ا- هـ. فالقضية من هذا الوجه قضية إجماع لا يجوز الخلاف فيها ..!

هذا هو حكم الشرع في هؤلاء الطواغيت المجرمين الذي انعقد عليه النص والإجماع .. فبم يرده الشيخ سلمان ..؟!!

4- قد يقول الشيخ أو من يتابعه على قوله: الخلاف ليس على النصوص الشرعية أو الإجماع الذي يوجب الخروج على طواغيت الحكم والكفر .. وإنما الخلاف على توصيف الحكام وأنظمة هؤلاء

الحكام الذين تُحمل عليهم النصوص الشرعية التي توجب الخروج عليهم .. فأنت تراهم كفاراً ونحن لا نراهم كفاراً .. وبالتالي لا تستطيع أن تلزمنا بالأدلة الآنفة الذكر .. وبالإجماع الآنف الذكر؟!

أقول: لو كان المراد من كلام الشيخ " عدم افتعال معارك في بلاد المسلمين " بلداً معيناً لم يظهر له فيه ما يستلزم الخروج على حكامه .. لهان الخطب .. ولاستسيغ الخلاف .. أما أن يُعمم حكمه هذا على جميع بلاد المسلمين وأمصارهم بلا استثناء . كما هو ظاهر كلامه . فلا يُقبل منه ولا من غيره!

هل يريد الشيخ أن يقول لنا أو يقنعنا بأن النظام المصري أو السوري أو الجزائري أو الليبي أو التونسي أو الأردني .. أو الكويتي .. وغيرها من الأنظمة المتسلطة على العباد والبلاد .. هي أنظمة إسلامية .. وحكامها . على ما فيهم من جور . مسلمون تجب طاعتهم وموالاتهم، والدخول في عسكرهم وخدمتهم .. وبالتالي لا يجوز الخروج عليهم؟!

فإن قال: نعم . ونعيذه من ذلك . نرجو أن يوضح لنا ذلك بكلام صريح لا لبس فيه ولا غموض .. لنعلم عن أي نوع من الطواغيت يُنافح الشيخ ويُجادل .. وفي أي طريق يسير!

وإن قال: لا . وهذا الظن بالشيخ . لزمه العمل والقول بالإجماع وبالنصوص التي توجب الخروج على طواغيت الحكم والكفر .. وقد تقدم ذكر بعضها .. ولا مناص له من أحد هذين الخيارين!

5- قال الشيخ: "وفي مثل هذه الحالة قد يكون هؤلاء أولى من غيرهم بالعناية بتوجيه المعركة في المناطق الساخنة من بلاد المسلمين كفلسطين والشيشان وهذه من المواقف البطولية التي تستحق الإشادة المتكررة .. لكن يجب أن يكون هذا بمعزل عن افتعال معارك في بلاد المسلمين ومجتمعاتهم تسيل فيها الدماء، وتزهق فيها الأرواح، ويضطرب الأمن، ويشيع الخوف .."ا- هـ

أقول: هذا كلام إعلامي مرفوض نسجل عليه الاعتراضات التالية: أليست فلسطين والشيشان من بلاد المسلمين .. أليس الجهاد في هاتين البلدتين يكون سبباً في إسالة الدماء، وزهق الأرواح، واضطراب الأمن، وإشاعة الخوف .. كما هو حاصل .. فعلام يجوز كل ذلك في فلسطين والشيشان .. وهو جهاد مبارك يستحق الإشادة .. ولا يجوز ذلك في غيرهما من بلاد المسلمين .. التي يعلوها أنظمة كافرة هي أشد حرباً وعداءً على الإسلام والمسلمين من العدو الكافر في فلسطين أو الشيشان؟!!

فعلام زهق أرواح المسلمين . بسبب الجهاد . في الشيشان وفلسطين حلال ومباح ومبارك .. وفي غيرهما من أمصار المسلمين التي يعلوها حكم الكفر والشرك والخيانة حرام ولا يجوز .. ما هي العلة التي أباحت ذلك هناك وحرمته هنا؟!!

ونسأل كذلك: من الذي يمنع المسلمين من الجهاد في المناطق الساخنة؛ فلسطين والشيشان .. من الذي يُعاقب ويُجرّم ويُلاحق كل من يتحرك للجهاد في فلسطين أو الشيشان .. أليس هي تلك الأنظمة الكافرة المارقة التي تحكم بلاد المسلمين والتي يجرِّم الشيخ حدوث أي عمل جهادي فيها أو ضدها ..؟!!

كيف يُلزم الشيخ شباب الأمة بالجهاد في المناطق الساخنة ثم هو يمنعهم من جهاد ودفع من يمنعهم من الجهاد في المناطق الساخنة .. يمنعهم من جهاد من يعمل . منذ أكثر من خمسين سنة . ككلاب حراسة أوفياء لحماية حدود دولة يهود؟!

فقول الشيخ قول غير عملي وغير ممكن وهو من قبيل قول الشيء وضده في آنٍ معاً .. وهذا لا يليق .. لذا وصفناه بأنه تصريح إعلامي استهلاكي لا غير ..!

6- قال الشيخ: "لكن يجب أن يكون هذا بمعزل عن افتعال معارك في بلاد المسلمين ومجتمعاتهم تسيل فيها الدماء .. ويفقد الناس قدرة الحفاظ على ضرورياتهم الدينية، والنفس، والعِرض، والعقل، والمال، وهي التي جاءت الرسالة السماوية لحفاظها وصيانتها .. فكيف تُهدر باسم جهادٍ موهوم يُفتأتُ فيه على جماعة المسلمين وعامتهم "ا- هـ.

أقول: كنت أود أن لا يقول الشيخ هذا الكلام .. يعزُّ علي . والله . أن يقوله وهو الفقيه الخبير بواقع وخفايا كفر وحقد هذه الأنظمة الطاغية ..!!

هل هذه الأنظمة الطاغية الكافرة التي تقدم ذكر بعضها تحافظ على الضروريات الخمس التي جاء الإسلام للحفاظ عليها وصيانتها من العبث، والتي هي: الدين، والنفس، والعِرض، والعقل، والمال .. ليقال بعد ذلك أن الذي يخرج على هذه الأنظمة مجاهداً في سبيل الله يتسبب بفقد هذه الضروريات؟!

أي دين هذا الذي يُحافظون عليه وهم جعلوا من بلادنا وشعوبنا حقول تجارب لكل فكر وعقيدة، وثقافة، وشريعة كافرة باطلة ..!

أي دين هذا الذي يُحافظون عليه وهم يربون الشعوب على تمجيد وعبادة الطاغوت من دون الله ..؟!

أي دين هذا الذي يُحافظون عليه وهم يجرئون العباد على ثقافة الطعن والاستهزاء بالله ورسوله .. وعلى جميع المستويات .. إلى أن تُصبح ظاهرة شتم الخالق ورسوله من العادات الوطنية .. والتراث الشعبي الذي ينبغي الحفاظ عليه .. تحت زعم ومسمى حرية التعبير.. وحرية الفن .. والحرية الشخصية التي يكفلها القانون لكل مواطن!

ولو أنكرت على أحدٍ ممن يشتم ويسب الخالق .. أنت الذي تُسجن .. وتُسأل وتحاسب؛ لأنك اعتديت على حقوق وحرية الشاتم، وافتأت على حقوق الطاغوت الحاكم!!

أي دين هذا الذي يُحافظون عليه .. وكثير من هذه الأنظمة الطاغية تعتبر مجرد الصلاة جماعة في المسجد شبهة وتهمة تُحاسب عليها .. فضلاً عن إرخاء اللحية أو لبس الثوب .. فمن تجرأ على فعل شيء من ذلك .. فهذا يعني أنه صُنف في خانة الإرهابيين المستهدفين ..!!

أي دين هذا الذي يُحافظون عليه .. ومظاهر الكفر والشرك منتشرة في بلادنا .. وذلك كله يتم بعد إذنهم وموافقتهم، وتحت رعايتهم ..!

أي نفس هذه التي يُحافظون عليها .. وهم قد عطلوا العمل بالحدود الشرعية .. وأكثرهم لا يتورع بأن يصفها بأنها تخلف وهمجية لا تليق بالإنسان المعاصر ..!

أي نفس هذه التي يُحافظون عليها وسجونهم اللعينة مليئة بالأبرياء .. وهم لا يتورعون من قتل الآلاف من مواطنيهم لأدنى معارضة أو اعتراض .. وما أكثر الشواهد والأدلة على ذلك لو أردنا الإحصاء!

أي نفس هذه التي يُحافظون عليها .. وهم يربون الشعوب على الخوف، والقهر، والذل والجوع، والجهل .. وأنهم دون الشعوب الأخرى تحضراً وتقدماً .. وأنهم دون أن يُدافعوا عن حقوقهم المغتصبة .. إلى أن تحولت الشعوب بملايينها إلى أموات يدبون على الأرض .. ليسهل على طواغيت الحكم قيادتهم وسياستهم، وليأمنوا جانب غضبهم وعصيانهم وجهادهم .. وحتى تسلم لهم عروشهم ومخصصاتهم!

الإنسان العربي المسلم . إلا من رحم الله . إنسان مريض .. مشوه .. مشلول .. جبان .. ذليل .. ذو اهتمامات وضيعة .. لذلك رغم كل هذه الأحداث الجسام التي تنتاب الأمة وتهدد كيانها ووجودها .. لا يتحرك له ساكن .. وكأنه في غير عالم الوجود .. وكأن الذي يجري لا يعنيه .. كل ذلك بفعل إرهاب وسياسة أنظمة الكفر المتربعة ظلماً وعدواناً على مقدرات العباد والبلاد .. والتي يصفها الشيخ بأنها تُحافظ على الإنسان!!

أي عِرض هذا الذي يُحافظون عليه .. وهم يروجون للزنى والفجور .. ويربون بنات وأبناء المسلمين رغماً عن آبائهم . على موائد الاختلاط والميوعة والتحلل .. والتفسخ .. وما أكثر الأمثلة الدالة على ذلك .. وما أكثر وسائلهم التي تُفضي إلى ذلك .. ولا أظنها تخفى على الشيخ!

أي عقل هذا الذي يُحافظون عليه .. والخمور تُشرب في كثير من بلاد المسلمين أكثر من الماء .. وكله بترخيص وموافقة من طواغيت الحكم والفجور ..؟!

أي مالٍ هذا الذي يُحافظون عليه .. وقد نهبوا أموال وخيرات الأمة ووضعوها في أيدي وجيوب وبنوك أعداء الأمة ..؟!

تجد الطاغوت منهم يُصنف على أنه أول أو ثاني أو ثالث أغنى واحدٍ في العالم .. وشعبه يتضور جوعاً وحرماناً ..؟!

أي مالٍ هذا الذي يُحافظون عليه .. وأموال الأمة تصب في مواخير وخانات الشراب والميسر في بلاد الغرب؟!

أي مالٍ هذا الذي يُحافظون عليه .. وأرض الإسلام وخيراتها مستباحة لأعداء الأمة؟!

أي مالٍ هذا الذي يُحافظون عليه .. والبنوك الربوية .. وغيرها من المؤسسات التي تقوم على السحت وأكل المال بالباطل .. وما أكثرها .. التي أهلكت الحرث والنسل .. قد غزت بلادنا وشعوبنا منذ زمنٍ بعيد ..؟!

أبعد كل هذا يا شيخ تقول: إن هذه الأنظمة الطاغية المتعفنة تُحافظ على مقاصد الإسلام الخمسة .. والمجاهدون بجهادهم يُفقدون الناس تلك المقاصد .. والضروريات .. ويعملون على هدرها بجهادهم الموهوم .. وتستدل على جهادهم بقول الشاعر:

رامَ نفعاً فضرَّ من غير قصدٍ ... ومن البرِّ ما يكون عقوقاً!

لا أجدني . بعد هذا الذي تقدم . بحاجة لأن أثبت لك العكس .. وأن المجاهدين ما نهضوا للجهاد إلا من أجل الحفاظ على مقاصد الدين والضروريات الآنفة الذكر .. التي فقدتها الأمة . بفعل سياسة طواغيت الحكم والكفر . منذ زمنٍ بعيد!

ولا أذهب بعيداً لو قلت: إن حديثك هذا وما ماثله من أحاديث لبعض الشيوخ هو من جملة الأسباب التي تُجرئ الطواغيت على مزيد من الإمعان والهتك للضروريات الآنفة الذكر حيث كلما بزغت

بازغة خير وجهاد للذود عن مقاصد وضروريات الدين .. فتقوم أنت وغيرك .. لتقول للناس: انظروا .. بسبب جهاد هؤلاء .. تُنتهك مقاصد وضروريات الدين .. فالطاغوت أصله بريء وهو ما أقدم على هذه الانتهاكات إلا بسبب من هؤلاء .. فتكون بذلك عوناً للطواغيت على المجاهدين .. وعلى هدر مقاصد وضروريات الدين وأنتم لا تعلمون .. فالحذر الحذر يا شيخ!

7- قال الشيخ: "فكيف تُهدر. أي مقاصد وضروريات الدين . باسم جهادٍ موهوم يُفتأت فيه على جماعة المسلمين وعامتهم"!

أقول: أي جماعة .. وأي افتئات .. إذا قامت جماعة . بعد أن تستوفي إعدادها . لجهاد طاغوت من طواغيت الحكم والكفر في بلدٍ من بلاد المسلمين الآنفة الذكر .. عملاً بأمر ربها وأمر رسوله .. أين هي جماعة المسلمين التي يكون قد افتئت عليها .. ثم أين السلطان المسلم أو الإمام المسلم الذي يُفتأت عليه .. أين يكمن الافتئات .. وعلى من ..؟!!

الطائفة الحية الناطقة باسم الأمة والممثلة لها . بدلالة عشرات النصوص الشرعية . هي الجماعة الحق التي تتصف بصفتين وخلتين: المتابعة لأوامر الشريعة .. والجهاد في سبيل الله .. فهذه هي الجماعة الأم المنصورة الظاهرة التي يجب تكثير سوادها وإن قل عددها .. وأيما امرئ يخرج عنها أو عليها .. ثم يدعي التمثيل .. فهو المفتئت على الأمة وعلى دينها وسلطانها!

8- بعد أن عرفنا الذي تقدم .. نجيب على السؤال التالي .. أين تكمن الفتنة والضرر الأكبر: في الخروج عليهم كما يصور الشيخ .. أم في كف الأيدي عنهم .. والصبر عليهم .. والتعايش معهم .. والاعتراف بشرعيتهم .. وشرعية أنظمتهم وما هم عليه من كفر بواح .. كما يريد الشيخ؛ وهو المفهوم من كلامه؟!

الجواب: لا شك ولا خلاف أن الخروج عليهم هو أقل فتنة وضرراً على البلاد والعباد .. من الصبر عليهم والاعتراف بهم وبشرعيتهم .. وشرعية أنظمتهم الكافرة، وذلك لوجهين:

أولهما: لدلالة النصوص الشرعية التي أفادت بأن الشرك والسكوت عليه .. فضلاً عن الاعتراف بشرعيته .. وشرعية حكمه .. هو الفتنة الأكبر .. والضرر الأكبر الذي لا يعلوه ضرر، كما

قال تعالى: ﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾ أي الشرك .. وإقراره .. أشد ضرراً وفتنة من فتنة القتل والقتال .. وما يمكن أن يترتب عليه ..!

وقال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ﴾ . وقال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾ .. أي حتى لا يكون شرك وكفر .. فالقتال وإن كان يترتب عليه بعض الفتن إلا أن فتنة سيادة الكفر والشرك على البلاد والعباد أشد وأعظم .. لذلك قضت نصوص وقواعد الشريعة بدفع الفتنة الأكبر بالفتنة الأصغر .. والضرر الأكبر بالضرر الأصغر .. فقال تعالى لمن يكره القتال في مثل هذه المواطن: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ . أي رغم أن القتال كره لكم لما يترتب عليه من القتل والآلام والجراح إلا أن فيه خيراً كثيراً، وهو خير لكم من عدمه؛ لأنه يندفع به عنكم شر كبير وأنتم لا تعلمون.

وفي آية أخرى عدّ الله تعالى القتال في سبيل الله حياة، كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ أي استجيبوا له ﷺ إذا دعاكم إلى الجهاد والقتال الذي فيه حياة لكم؛ حياة حقيقية ملؤها العزة والكرامة، والسعادة في الدنيا والآخرة .. وهذا قول أكثر أهل العلم والتفسير.

وفي الحديث فقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: "من لم يغز، أو يجهز غازياً، أو يخلف غازياً في أهله بخير، أصابه الله بقارعة قبل يوم القيامة". وما أكثر القوارع التي تنزل بساحة أحدنا ثم هو لا يُحسن تفسير أسبابها ..!

وقال ﷺ: "ما ترك قوم الجهاد إلا عمهم الله بالعذاب".

وقال ﷺ: "إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم". أي حتى ترجعون إلى جهادكم سبب عزتكم وكرامتكم .. فسمى الجهاد ديناً!

أرجو أن لا تُقتصر هذه النصوص وغيرها من النصوص التي تبين أن لا عزة ولا حياة للأمة إلا بالجهاد. وما أكثرها. على الجهاد في فلسطين والشيشان فقط دون بقية الأقطار والأمصار من بلاد المسلمين التي غزاها الكفر والإلحاد منذ زمن بعيد!

ثانياً: دلالة الواقع المعايش: فما أكثر الأدلة التي تثبت أن ضريبة الذل والركون إلى الطواغيت الظالمين المارقين .. هي أشد كلفة وفتنة .. وتضحية .. وبلاءً .. من ضريبة جهادهم والخروج عليهم ..!

الطواغيت يتعاملون مع الشعوب كقطيع وعبيد مملوكين .. شأنهم شأن أي سلعة تُملك ثم تُرمى .. وقد قالها بعض ملوك العرب صراحة وبكل وقاحة: "الإنسان أغلى ما نملك " فهو يتعامل مع شعبه كقطيع مملوك ليس له أن يخرج عن إرادة وطاعة مالكه وسيده!!

ينظرون للبلاد والعباد على أنها من ملكهم وملك آبائهم .. وأيمانهم .. يتصرفون بها وبمقدراتها كيفما يشاءون .. ولا يُسألون عما يفعلون .. فالملك أو الرئيس. كما تنص دساتيرهم. فوق المساءلة، وفوق أن يُسأل عما يفعل .. والذي لا يُسأل عما يفعل هو الله تعالى وحده!

الشعوب قدمت .. ولا تزال تقدم في سبيلهم .. وسبيل عروشهم وأنظمتهم .. أعز ما تملك من دين، وعِرض، ونفس، ومال .. والطواغيت. لا يشبعون. يُطالبونهم بالمزيد!

يربوننا .. وأبناءنا وبناتنا .. على موائدهم الباطلة الكفرية .. وشعاراتهم الشركية .. ولا أحد يستطيع أن يقول لهم .. لا .. لأن الأمة. وللأسف. اتخذت خيار ضريبة الذل والركون للظالمين .. ومنذ سنيين ..!!

تأملوا الذل والهوان الذي أصاب الأمة .. على صعيد الصراع مع الصهاينة اليهود في فلسطين .. وكل صراع أصاب جسد الأمة هنا وهناك ..!!

أمة المليار ونصف المليار .. مشلولة الإرادة والحركة. بسبب هؤلاء الطواغيت الظالمين. تجاه ما يحدث من مجازر جماعية بحق الآمنين من المسلمين .. في أطراف الأرض وأمصارها .. لا يستطيعون حراكاً ولا حتى بكاء!

تأملوا الخوف .. والجوع .. والفقر .. والإرهاب .. الذي تعيشه الشعوب .. بسبب خيارهم لضريبة الذل والركون .. وخيار الرضى والتعايش!

أي شيء نبكيه من وراء الخروج على هؤلاء الطواغيت .. وقد ضاع كل شيء .. وفقدت الأمة كل شيء ..؟!!

لأجل ذلك قلنا . ولا نزال نقول : إذا أرادت الأمة أن تستأنف حياة الإيمان، والعزة، والريادة، والقوة، والحرية .. لا بد لها من أن تتحرر من العبودية لهؤلاء الطواغيت .. ومن عقدة الخوف منهم .. ومن جلاديهم .. وأن تجنح لخيار العصيان والتمرد، والجهاد في سبيل الله .. فإن لم تفعل .. فعلى الشعوب أن تروض نفسها لمزيد من بذل الضرائب الباهظة المذلة تقدمها طواعية وبنفس هينة ذليلة على عتبات قصور الطواغيت الحاكمين ..!

تقدم هذه الضريبة الباهظة ولا يحق لها . بعد ذلك . أن تسأل عن أسباب ما حل ويحل بهم من ذلٍ، وهزيمة، وفقرٍ، وتخلف، وضياع .. لأنهم هم الذين آثروا هذا الخيار .. وأبوا خيار العزة والجهاد .. فهو إذاً من عند أنفسهم .. ولا يلوموا إلا أنفسهم، ولات حين مندم!

يخاف الشيخ على الدماء .. ويتباكى عليها .. فها هي تسيل في سبيل الطاغوت أنهاراً وبحاراً .. بنفس رضية طائعة ذليلة .. ولا أحد يُنكر ولا يعترض .. فعلام إذا سال القليل منها في سبيل الله .. اعترضنا .. وتباكينا على الدماء .. وشح العطاء .. وضجت الأصوات .. وكثر الحديث عن المصالح والمفاسد والفتن!!

أيكون الطاغوت الحقير أحق علينا وأعز من الله ..؟!!

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفاً﴾ .

9- كنت قد حذرت الشيخ تحذير الناصح المشفق المحب من كل ما يقربه لهؤلاء الطواغيت الظالمين من قول أو عمل؛ فالقرب منهم بُعْدٌ عن الله، ومن بعد عن الله بعد عن رضاه ورحمته

وجنته، كما في الحديث: "ما ازداد عبد من السلطان قرباً إلا ازداد من الله بعداً". هذا في السلطان المسلم، فكيف بالطاغوت الكافر والعياذ بالله .. لا شك أن البعد يكون أشد وأكثر!

فإن قيل: أين يكمن القرب من الطاغوت في كلام الشيخ المردود عليه ..؟!

أقول: الطواغيت لا يريدون من الشيخ ولا من غيره أكثر من تلك الكلمات التي قالها في معرض السؤال عما ورد له من كلام!

يكفي الطاغوت منك أن تقول للناس: بأن حكمه شرعي .. ولا يجوز الخروج عليه .. ومن خرج عليه فهو باغٍ وظالم، وصاحب فتنة، ومفتئت على جماعة المسلمين .. وليكن منك بعد ذلك ما يكون فهو مغفور لك، ومقبول منك!

بل لا يتردد الطاغوت في أن يقدم لك كل التسهيلات .. ويمنحك العطاء تلو العطاء .. مقابل أن تقول عنه تلك الكلمات .. لأنك بكلماتك تلك تكون أول خط دفاعي عنه وعن نظامه وعرشه .. إضافة لما تسببه للناس . بقولك ذلك . من تضليل، وتخدير، وتخذيل ..!

مرة ثانية وثالثة .. نقول مشفقين وناصحين: اتق الله يا شيخ .. واحذر أن تكون أنت الذي يتقوى بك الطاغوت على عباد الله وأوليائه .. وأنت تعلم أو لا تعلم!

احذر أن يتقوى بك الطاغوت . ولو بشطر كلمة تخرج منك . على ما هو عليه من باطل وكفر وظلم .. وأنت تعلم أو لا تعلم!

احذر أن تكون للطاغوت كالعصا التي يؤدب بها الناس .. ويتكئ عليها في الملمات والشدائد .. وأنت تعلم أو لا تعلم!

احذر القرب والركون للظالمين ولو بشطر كلمة: ﴿وَلا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لا تُنْصَرُونَ﴾ .

الأمة قادمة على مخاض .. فاحرص أن تقف في صفها .. لا في صف أعدائها من الطواغيت العملاء!

ألمس منك أحياناً ومن بعض كتاباتك أسلوب من يريد أن يرضي الجميع .. أسلوب لين الخطاب مع الجميع .. أسلوب من يريد أن يمسك العصا من وسطها .. أسلوب من لا يريد أن يخسر شيئاً .. ومرضاة الجميع غاية لا تدرك .. ومرضاة الحق غاية تُدرك .. فارضِ الحق ابتغاء مرضاة الحق .. ولا تبال بعدها لمخالفيك وساخطيك .. فمن أرضى الله بسخط الناس رضي الله عنه وأرضى عنه الناس!

هذه نصيحة أخٍ مشفقٍ محب لك .. فلا يصدنَّك عنها .. شدة بعض كلماتها .. فالشدة . إن وجدت . ما أردناها لذاتها .. والله تعالى الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

1423/10/17هـ عبد المنعم مصطفى حليمة

2002/12/21م أبو بصير الطرطوسي

"مُبادرَةُ الجماعةِ الإسلاميَّةِ المصريَّةِ" اعترافٌ بالخطأ أم انهيارٌ وسقوط

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

. مقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يُضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلَّم.

لم تعد مبادرة وقف العنف التي أطلقتها الجماعة الإسلامية المصرية تعني . كما كنا نظن . هدنة من أجل التقاط الأنفاس، وتضميد الجراح .. وترتيب الأوراق .. ومن ثم الانطلاق من جديد للجهاد في سبيل الله ..!

لم تعد مبادرة وقف العنف التي أطلقتها الجماعة الإسلامية المصرية . من طرفها وحسب . تعني تلك العملية التقويمية الجادة التي تستهدف تصحيح بعض الأخطاء التي كانوا قد وقعوا فيها .. ومن ثم استئناف الانطلاق من جديد للجهاد في سبيل الله بصورة أكثر انضباطية ومنهجية وفعالية!

لم تعد مبادرة وقف العنف التي أطلقتها الجماعة الإسلامية المصرية تعني شيئاً من ذلك كما كنا نظن ونتأول لهم .. وإنما أصبحت تعني . بكل وضوح وظهور . انقلاباً على الحق ودخولاً في الباطل ..!

تعني تأثيم الحق وتجريمه .. وتحسين الباطل وتزيينه، والرضى به!

تعني التوبة والاعتذار عما كانوا عليه من حق .. والإقرار والرضى بما يُضاده من باطل!

تعني البراءة والانخلاع من الجهاد .. والمجاهدين .. والرضى بالذل والخنوع، والعمالة والتبعية للباطل ونظامه الكافر!

تعني تشويه كثير من المفاهيم المحكمة لهذا الدين ..!

تعني تضليل العباد .. وصدهم عن الجهاد في سبيل الله ..!

تعني تكذيب أنفسهم بأنفسهم ونقض غزلهم وما كانوا قد بنوه وخطوه ببنان أيديهم منذ أكثر من عشرين عاماً!

تعني السقوط والانهيار .. والانسلاخ .. والارتداد على الأعقاب .. بعد أن عرفوا الحق وأصلوا له!

فهي ليست مبادرة تُعرب عن مرحلة مؤقتة اقتضتها الظروف والضرورات .. كما كنا نظن .. وإنما هي استراتيجية ثابتة جديدة، ومنهج جديد آخر ومختلف كلياً عما كانوا قد أصلوه وكتبوه من قبل!

هذا ما سنتعرف عليه . على وجه التفصيل . من أفواه كبار قيادات الجماعة الذين كانوا وراء هذه المبادرة الآثمة المشؤومة!

والذي حملنا على كتابة هذا المقال ليس حب التعقيب أو مجرد الرد أو النقد للآخرين .. لا .. ليس شيء من ذلك .. فالقوم يعرفون أنني من أكثر الناس تحسيناً للظن بهم ومن أكثرهم تأويلاً لهم وإقالة لعثراتهم .. ولكن المسألة لم تعد خاضعة لإمكانية التأويل أو تحسين الظن؛ إذ أن الخرق قد اتسع، والانحراف تمادى واستطار بصورة كبيرة وصريحة لا ينفع معها تأويل معتبر ولا إعذار .. فالحق أولى بالاتباع وبأن يُرضى ويُتبع ولو سخط الساخطون .. لذا وجدت نفسي مشدوداً لكتابة هذه الكلمات إبراءً للذمة، ونصحاً لجماعة لا نود أن يُختم لها بالفشل، والانتكاس، والخروج عن الصراط المستقيم .. أو أن تكون شاهد زور على الحق .. وإشفاقاً بإخوانٍ . طالما أحببناهم في الله . يعز علينا انحرافهم وسقوطهم، وإبطالهم لأعمالهم وجهادهم بأيديهم وهم يعلمون .. وحتى لا يستدل أحد بصمتنا وسكوتنا على رضانا وإقرارنا لما تم من انحراف!

وهذا الرد والتعقيب وإن كان المعني منه بالدرجة الأولى قيادات الجماعة الإسلامية المصرية من أصحاب المبادرة المشؤومة .. وما قد أصلوا له من مناهج فاسدة وباطلة .. فإننا عنينا به كذلك الرد على كل من نحا منحا الجماعة ووقع بما وقعوا به أو ببعض ما وقعوا به .. أو استحسن وأيد ما قد وقعوا به!

﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

. مقدمات هامة بين يدي التعقيب والرد.

قبل أن نأتي على ذكر أقوال أصحاب المبادرة المشؤومة هذه ومن ثمّ الرد عليها نقدم بذكر بعض المقدمات الضرورية والهامة ذات العلاقة بالموضوع، والتي تعين الإخوان على فهم المراد، والله المستعان.

. **المقدمة الأولى**: اعلموا أن العبرة بالخواتيم وبما يُختم به على المرء .. فكم من عبد طال عهده مع العبادة والتوحيد، والجهاد، والصبر على البلاء .. ثم فُتن قبل موته، وختم له بعمل طالح فخسر الدنيا والآخرة، كما في قصة هذا الذي آتاه الله تعالى الآيات والكرامات فانسلخ منها بخاتمة سوء فأخلد إلى الأرض واتبع هواه، كما قال تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ . وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ الأعراف:175-176.

وفي الحديث، فقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "فوالذي نفسي بيده إنّ أحدكم ليعملُ بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها، وإن أحدَكم ليعملُ بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها".

وقال ﷺ: "لا تعجبوا بعمل أحد حتى تنظروا بما يختم له، فإن العامل يعمل زماناً من دهره أو برهة من دهره بعمل صالح لو مات عليه دخل الجنة، ثم يتحول فيعمل عملاً سيئاً، وإن العبد ليعمل زماناً من دهره بعملٍ سيئ لو مات عليه دخل النار، ثم يتحول فيعمل عملاً صالحاً، وإذا أراد الله بعبدٍ خيراً استعمله قبل موته فوفقه لعمل صالح، ثم يقبضه عليه". نسأل الله تعالى الثبات وحسن الختام.

وإلى هؤلاء الذين يستدلون ويتباهون بأنهم سُجنوا في الله عشرين عاماً .. ويصفون أنفسهم بأنهم قياديون تاريخيون .. وكأن هذا الذي تعرضوا له دليل يجعلهم فوق المساءلة والتعقيب .. ويُخولهم أن يفعلوا ويُقرروا . في دين الله . ما يشاءون .. أو يمنحهم السلطة في أن يُملوا على أتباعهم وأفرادهم ما يريدون ويشتهون .. إلى هؤلاء نقول: لا بعدُ .. لا بعدُ .. الأحياء لا تؤمَن عليهم الفتنة .. العبرة بالخاتمة وبما يُختم به على المرء .. لا بد من المسير وإكمال الطريق إلى نهايته؛ ونهايته عندما تُرفع الروح إلى بارئها وهي على جادة التوحيد والاستقامة والإيمان.

أُثر عن الإمام أحمد أنه حين احتضر جعل يُكثر أن يقول: لا بعْدُ، لا بعدُ، فقال ابنه عبد الله: يا أبتِ ما هذه اللفظة التي تلهج بها في هذه الساعة ؟ فقال: يا بني إن إبليس واقف في زاوية البيت وهو

عاضٌّ على أصبعه، وهو يقول: فتَّني يا أحمد، فأقول: لا بعدُ، لا بعد؛ يعني لا يفوته حتى تخرج نفسه من جسده على التوحيد!!

ثم غيرنا وهم على الكفر والباطل .. ترى أحدهم يُسجن في سبيل الباطل أكثر من عشرين عاماً ما يصده ذلك عن باطله وكفره .. فما بالنا ونحن على الحق .. ولنا رب يُكافئ خيراً على الصبر على البلاء وعلى الثبات على الحق .. نرتد على أعقابنا لأدنى فتنة تنزل بساحتنا .. ألسنا أولى منهم صبراً وثباتاً؟!

. المقدمة الثانية: من أصول أهل السنة والجماعة المتفق عليها أن كل إنسانٍ . مهما على كعبه وشأنه وفضله . يُخطئ ويُصيب، يؤخذ منه ويُرد عليه عدا النبي محمد ﷺ.

فلا يوجد إنسان . سوى نبينا ﷺ . فوق التعقيب أو أن يُقال له أصبت فيما أصاب فيه، أو أخطأت فيما أخطأ فيه.

وهذا أصل دلت عليه عشرات بل مئات النصوص الشرعية لو أردنا الاستطراد أو الاستدلال والتوسع .. وشاهدنا منه هنا أن نذكر الإخوان أن ما تعرضوا له من بلاء في سجون الظالمين لسنوات عدة .. لا يجوز أن يستخدموه كأداة تمنع الآخرين من التعقيب عليهم أو تخطئتهم فيما قد أخطؤوا فيه .. كما لا يجوز أن يستخدموه كأداة لبسط نفوذهم وهيمنتهم وآرائهم على الآخرين في الباطل تحت زعم أنهم من أهل البلاء والخبرة والتجربة .. فمكانهم أن يأمروا دائماً بما شاءوا .. وما على الآخرين إلا أن يسمعوا ويُطيعوا!

فهذا لا يُقبل منهم ولا من غيرهم .. فديننا نهانا نهياً صريحاً عن أن نسلك مسلك أولئك الذين اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله؛ فأطاعوهم واتبعوهم في الباطل، كما قال تعالى فيهم: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهاً وَاحِداً لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ التوبة:31.

. المقدمة الثالثة: من الأصول المتفق عليها كذلك عند أهل السنة والجماعة أنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، وإنما الطاعة تكون في المعروف وفيما فيه طاعة لله ولرسوله، كما في الحديث الصحيح: "لا طاعة في معصية الله، إنما الطاعة في المعروف".

وقال ﷺ: "من أمركم من الولاةِ بمعصيةٍ فلا تُطيعوه".

وقال ﷺ: "طاعة الإمام حقٌّ على المرء المسلم ما لم يأمر بمعصية الله ﷻ، فإذا أمر بمعصية الله فلا طاعة له".

وقال ﷺ: "لا طاعة لمخلوقٍ في معصية الخالق". أيّاً كان هذا المخلوق وكانت مكانته.

أردنا من هذه المقدمة أن نذكر قواعد وأفراد الجماعة بأنه لا يجوز لهم أن يُطيعوا شيوخهم وقياداتهم ويتبعوهم فيما قد أخطؤوا فيه وانحرفوا عن جادة الحق والصواب .. لكونهم قادة أو شيوخاً لهم على أفرادهم وقواعدهم حق الطاعة .. فطاعتهم تكون في المعروف وفيما أصابوا فيه الحق، وإلا فلا سمع لهم ولا طاعة .. فمرضاة الحق وطاعته أولى وأعز!

* * *

بعد الانتهاء من التذكير بهذه المقدمات الضرورية نأتي على ذكر كلام وأقوال أصحاب المبادرة، ومن ثم التعقيب عليها[1].

كما ذكرنا من قبل فإن مبادرة وقف العنف التي أطلقتها الجماعة من طرفها أحدثت تغييراً وانقلاباً في منهج وفكر الجماعة القديم، وأحدثت لديهم منهجاً وتصوراً ومواقف جديدة ومختلفة .. نلخص أبرز معالم هذا الانقلاب والتغير في المواقف التالية:

1- موقفهم الجديد من النظام الحاكم في مصر، ومن مسألة الخروج عليه:

يتلخص موقفهم من النظام الحاكم في مصر بأنه نظام إسلامي .. وحكم إسلامي .. وأن الطاغوت الحاكم في مصر حاكم مسلم تجب طاعته وموالاته والدفاع عنه، وعن مؤسسات حكمه .. وأجهزة أمنه ومخابراته .. لا يجوز الخروج عليه، ولا على الأنظمة الكافرة العميلة المشابهة له .. والخروج على هذه الأنظمة إثم وحرام .. وأنهم بخروجهم عليه من قبل كانوا مخطئين وجاهلين للحكم الشرعي الصحيح!

---

[1] جميع أقوالهم وتصريحاتهم التي سنأتي على ذكرها مأخوذة عن مجلة " المصور " حيث قد نشرت أقوالهم في ثلاثة أعداد متتالية من المجلة، وهي: "4054 " و " 4055 " و " 4056"، وهي تعتبر تلخيص لما ورد في كتبهم ومراجعاتهم الأخيرة، وقد أجرى المقابلة معهم الصحفي مكرم محمد أحمد في ثلاث جلسات متفرقة .. وفي أكثر من خمسين صفحة من صفحات المجلة .. فمن أراد الوقوف أو التثبت مما سنذكره، فليراجع أعداد المجلة المذكورة أعلاه .

وأيما قول لهم نذكره مما لم يرد في مجلة المصور والأعداد المذكورة أعلاه سنأتي على ذكر المصدر في موضعه عند مورد الاستدلال إن شاء الله.

كرم زهدي[1]: "أنا أخاطب من يفهم أنه لا يصح الخروج على الدولة مطلقاً لأننا راجعنا هذا الأمر شرعاً وفقهاً ونقلاً ووجدناه خطأً، أما الناحية العملية فهذه نخاطب بها من هو غير مقتنع بهذه النظرة الشرعية التي راجعناها.

نحن مثلاً راجعنا مسألة الخروج على الدولة بالسلاح فوجدنا أن هناك أموراً كثيرة تمنع هذا الخروج وتُحرمه، ولمن يفهم ذلك شرعاً أقول له هذه هي الشروط، أما غير المقتنعين فلهم أسلوب آخر في الإقناع.

إذن أنا لا أعتمد في مبرراتي كلها على الناحية الشرعية فقط؛ لأنني أتحدث إلى أشخاص غير مقتنعين بهذه الناحية الشرعية، لذلك أفهمهم أنه من الناحية العملية لن يستطيعوا الخروج، وبهذا الأسلوب يكون قد تحقق لي أمر عدم الخروج على الدولة".

ناجح إبراهيم: "أحب أن أوضح أننا طيلة فترة العمل لم نكفر أي مؤسسة من مؤسسات الدولة؛ فالشرطة عندنا مسلمون، وجهاز المخابرات، وجهاز أمن الدولة أجهزة مسلمة".

ممدوح يوسف: "بالنسبة للحاكم فإننا راجعنا موقفنا، وقلنا إن الآية التي تنص على أن ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ لم يكن مقصوداً بهذه الآية أنها تنزل على كل الحكام، هي تُطبق فقط على الحاكم الذي يقول إن حكم الله لا يصلح".

الصحفي: "على حد معرفتي فإن الحاكم في مصر لم يقل هذا .. فمعظم قوانيننا شرعية".

ممدوح يوسف: "نعم لم يقل هذا، وهذا ما اتفق عليه جميع الأخوة في الجماعة ونحن معهم فيه، فالحاكم الذي لا يرد حكم الله ولا يقول إن حكم الله لا يصلح يكون حاكماً مسلماً ولا يجوز الخروج عليه".

---

[1] عندما نذكر اسماً من الأسماء التالية: كرم زهدي، ناجح إبراهيم، صفوت عبد الغني، علي الشريف، أسامة حافظ، بدري مخلوف، هشام عبد الظاهر، ممدوح يوسف، حسن الخليفة، أحمد بكري، غريب الشحات، وشعبان هريدي .. فهؤلاء أولاً كلهم عناصر قيادية من أعضاء مجلس الشورى للجماعة، وكلام كل واحد منهم ملزم لجميع من ذُكر؛ لأن كل واحد منهم قال قوله أمام الجميع .. وفي حضور الجميع .. وبالتالي فإن سكوتهم على قوله هو إقرار له وعلامة دالة على موافقتهم ومتابعتهم له فيما يقول.

حسن الخليفة: "أنا أقول لسيادتك إنني في وقت من الأوقات توهمت وظننت أو وسيلة المواجهة سوف تحقق لي ما أريد، لكن أهل العلم قالوا وبينوا لي أن هذه الوسيلة ليست صحيحة، وكان من الأصوب لك أن تمتص هذه الأفعال التي صدرت من مؤسسات الدولة سواء أمنية أو سياسية أو مدنية، وألا تأخذ رد فعل، وأن تسير في نسيج المجتمع، وتأخذ الطريق الطبيعي لرد المظالم ودفعها، عندما بين لنا أهل العلم هذا غيرنا فكرنا واتبعنا الطريق السليم.

أنت تسأل ما الذي يجعلني أعدل عن فكري الذي اقتنعت به وأنا في طريقي إلى حبل المشنقة ؟ الإجابة أن موقفي وموقف كل زملائي المحكوم عليهم بالإعدام. الذين عدلوا عن فكرهم. هو نفس موقف سيدنا الحسن ﷺ عندما رفض أن يخوض في فتنة القتال وحرص على توحيد صف المسلمين .. وأنا أقول هذا أمام مجلس شورى الجماعية الإسلامية كله".

ناجح إبراهيم: "استمرار القتال لم يكن صواباً، وأن نزيف الدماء كان ضد مصلحة الإسلام، وضد مصر والأمة الإسلامية والعربية، وأن الذي كان من الممكن أن يُضعف مصر بحق هم أعداؤنا الحقيقيون وهم اليهود؛ لأن دور مصر محوري في المنطقة.

لو نجحت وساطة 1993 لما أريقت هذه الدماء، ولم يكن في هذه الوساطة أية شروط، فقد قبلنا كل شيء، وعندما سألونا ما هي طلباتنا قلنا: تطبيق القانون لأن تطبيق القانون كان سيُخرج المعتقلين ويوقف ممارسات كثيرة من الفعل ورد الفعل .. ليس خطأ أن تتحاور الدولة مع أبنائها".

علي الشريف: "أؤكد لك أننا لدينا خطوات عديدة في هذا الاتجاه، والخطوة الأولى أننا ذهبنا إلى كل السجون ننشر هذا الكلام ونعلمه لكل الأفراد، والخطوة الأكبر سوف تكون بعد خروجنا من السجون؛ فكل شباب التيار الإسلامي لا بد أن نصل به إلى قناعة داخلية بأن القتال مع الحكومة يأتي بمفاسد ضخمة، ولن نقتصر على مصر وحدها، بل سيكون هذا الفكر الجديد إقليمياً وعالمياً".

كرم زهدي: "قد فعلنا ذلك في كل الندوات في كل السجون، أعلنا أننا أخطأنا في قرار الصدام في التسعينات، وأؤكد أننا مدينون لشعب مصر باعتذار عن أفعال ارتكبتها الجماعة في حق مصر".

علي الشريف: "في هذه الأيام التي نعيشها خرج كثير من الشباب المسلم على دولته المسلمة ومؤسساتها يُقاتل بحجة الجهاد، وكانت النتيجة أن جنى الشباب المسلم مفاسد عظيمة وضعفت الأمة

.. فنحن نريد شباباً يُعمر لا يُخرب، يُحافظ على دولته ومؤسساتها، يحترم قانونها، يهدي الناس ويكون حائط صدٍّ أمام محاولات تكفيرهم".

الصحفي: أسال الأخ حمدي عبد الرحمن، هل ما زلت تعتقد أن اغتيال الرئيس السادات صحيح شرعاً أم أنه خطأ شرعي؟

حمدي عبد الرحمن: "أكدنا في الأبحاث التي أخرجناها والأمثلة التي ضربناها من التاريخ أن الخروج على الحاكم في كل العصور تسبب في مفاسد جمة عادت على الأمة الإسلامية، ليس فقط في حادث الرئيس السادات ولكن قبل ذلك في كل حوادث الخروج السابقة مثل خروج سيدنا الحسين بن علي على يزيد بن معاوية، وخروج ابن الأشعث، وعبد الله بن الزبير، فكل أنواع الخروج على الحاكم بما في ذلك الخروج على السادات أدت إلى مفاسد كثيرة وكبيرة وفتن وأدت إلى تمزيق الأمة، وبالتالي فهو محرم شرعاً".

سجين يسأل: مبادرة وقف العنف هل هي خطة تكتيكية لالتقاط الأنفاس أم أنها استراتيجية؟

كرم زهدي: "حقيقة كنت أود دائماً أن يسأل أحد الأخوة هذا السؤال .. هذا السؤال يمكن أن يكون مقبولاً في معاهدات السلام مع اليهود أو الصرب على اعتبار أن يجوز في حق الكفار أن تكون المعاهدة مؤقتة بوقت معين ثم نعود بعد ذلك إلى الحرب.

أما معاهدات السلم أو الصلح بين المسلمين فلا يمكن أن تكون بنية الغدر؛ لأن الأصل بين المسلمين أن الصلح خير. فنحن في هذه المبادرة نصالح أقواماً مسلمين هم إخواننا وأبناء عمومتنا، وكجماعة إسلامية لا نكفر أحداً؛ إذاً نحن في صلح مع المسلمين ولا يمكن أن يكون هذا الصلح مؤقتاً ولا تكتيكياً، بل هو رؤية استراتيجية وصلح دائم .. يجب أن ننسى تماماً أسلوب المواجهة مع الدولة".

علي الشريف: "كل ما هو مطلوب أن يضع الأخوة أعصابهم في ثلاجة ويبتعدوا عن التعصب والغلو؛ لأن الدولة لها خصوصياتها لا يجوز أن نتدخل فيها".

. التعقيب والرد:

معذرة للقارئ لهذه الإطالة في النقل .. فما حملنا على فعل ذلك إلا لكي تكون على بينة من هذا الفكر الجديد المنحرف الذي ينحى إليه القوم ويروجون له .. ونختصر ردنا على ما تقدم من نقل في النقاط التالية:

أولاً: كذبوا .. وما صدقوا .. لما وصفوا النظام المصري الحالي بأنه نظام إسلامي .. وأن حاكمه مسلم يُطاع .. وأن مؤسسات حكمه ونظامه مؤسسات مسلمة ..!!

هل النظام الذي يقول دستوره المقدس الذي لا تعلو كلمته . عند عبيده . كلمة، في المادة (1): "جمهورية مصر العربية دولة نظامها اشتراكي ديمقراطي، يقوم على تحالف قوى الشعب العاملة " هو نظام إسلامي ..؟!!

هل النظام الاشتراكي الديمقراطي الذي يقوم على تحالف قوى الشعب العاملة .. هو نظام إسلامي أو يجوز أن يوصف بأنه مسلم ..؟!

فإن قلتم: نعم!

نقول لكم: كفرتم بلا خلاف؛ لأنكم جعلتم الكفر البواح إيماناً وإسلاماً .. فأهل العلم أجمعوا على كفر من لم يكفر الكافر .. فكيف بمن يجعل الكفر البواح إيماناً وإسلاماً!

وإن قلتم: لا .. ليس بإسلامي!

نقول لكم: كذبتم وناقضتم أنفسكم بأنفسكم .. فكلامكم أعلاه يفيد بغير ذلك.

هل النظام الذي يقول دستوره المقدس الذي يعلو. عند عبيده وأتباعه وأنصاره . ولا يُعلى عليه، كما في المادة (3): "السيادة للشعب وحده، وهو مصدر السلطات، ويُمارس الشعب هذه السيادة ويحميها، ويصون الوحدة الوطنية على الوجه المبين في الدستور " هو نظام إسلامي ..؟!

قالوا: "السيادة للشعب وحده " حتى لا يتوهم واهم أنه يمكن أن يُشرك إرادة الله تعالى وحكمه مع إرادة الشعب وسيادته .. فالكلمة الفصل .. والأولى والأخيرة . عند القوم . التي لا تعلوها كلمة هي للشعب .. وهذا معنى السيادة الذي يريدونه ..!

نعيد السؤال: هل النظام الذي يقوم على مبدأ أن السيادة المطلقة للشعب وحده .. ليس لله تعالى فيها أدنى شرك ولا نصيب .. هو نظام إسلامي أو مسلم ؟!

فإن قلتم: نعم!

نقول لكم وبكل وضوح: قد كفرتم وأشركتم بلا خلاف؛ لأنكم جعلتم الشرك البواح إيماناً وإسلاماً، وناقضتم قوله تعالى: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ﴾ . وقوله تعالى: ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾ . وقوله تعالى: ﴿وَلا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَداً﴾ . وغيرها كثير من الآيات التي تثبت أن الحكم والتشريع والسيادة المطلقة هي لله تعالى وحده لا شريك له.

وإن قلتم: لا .. هو غير إسلامي!

نقول لكم: كذبتم وناقضتم أنفسكم بأنفسكم .. وكلامكم أعلاه يثبت خلاف جوابكم هذا!

هل النظام المصري الذي يقول دستوره المقدس عند عبيده وأنصاره، كما في المادة (40): "المواطنون لدى القانون سواء، وهم متساوون في الحقوق والواجبات العامة، لا تمييز بينهم في ذلك بسبب الجنس أو الأصل، أو اللغة، أو الدين، أو العقيدة" هو نظام إسلامي ..؟!

هل النظام الذي يغيب . بنص الدستور . عقيدة الولاء والبراء في الله .. ويعقدها في الوطن، والانتماء للوطن؛ فلا فرق بين مسلم ويهودي، ونصراني، وشيوعي ملحد، وزنديق مرتد .. ما دام الجميع ينتمون إلى الحدود الجغرافية للوطن .. هل هذا النظام يكون إسلامياً عندكم؟!

فإن قلتم: نعم!

نقول لكم: كفرتم بلا خلاف، لأنكم عقدتم الولاء والبراء في الوطن، وليس في الله والدين، واتخذتم الكافرين المشركين أولياء من دون الله .. وساويتم بينهم وبين المؤمنين .. وناقضتم قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ .

وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ . وقوله تعالى: ﴿لا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ . وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ . وغيرها كثير من الآيات التي تثبت أن الموالاة والمعاداة، وكذلك الحقوق والواجبات تعقد على أساس الانتماء للعقيدة والدين .. ومن يفعل غير ذلك فهو ليس من المؤمنين المسلمين.

وإن قلتم: لا .. هو نظام غير إسلامي!

نقول لكم: كذبتم وناقضتم أنفسكم بأنفسكم .. وكلامكم أعلاه يثبت خلاف جوابكم هذا!

هل النظام الذي يجرم المسلمين ويُنزل بهم أشد العقوبات .. ويفتنهم عن دينهم .. ومنذ زمن طويل .. لكونهم يُطالبونه بالحكم بما أنزل الله .. هو عندكم نظام إسلامي .. وحاكمه مسلم .. يجب على الشباب أن يُحافظوا عليه وعلى مؤسساته، وأن يحترموا قوانينه ودستوره؟!!

هل النظام الذي يسمح لجميع ملل الكفر والإلحاد والزندقة بأن يشكلوا أحزاباً وتجمعات ينشطون من خلالها لمبادئهم وأفكارهم الهدامة على جميع المستويات .. إلا المسلمين فلا يُسمح لهم أن يشكلوا أحزاباً وتجمعات ينشطون من خلالها لدين الله .. هو عندكم نظام إسلامي .. وحاكمه مسلم .. يجب على الشباب أن يُحافظوا عليه وعلى مؤسساته، وأن يحترموا قوانينه ودستوره؟!

هل النظام الذي استباح الحرمات .. وأحل ما حرم الله .. ونشر الفساد والفجور والربا بقوة القانون وسلطانه .. هو عندكم نظام إسلامي، وحاكمه مسلم .. يجب على الشباب أن يُحافظوا عليه وعلى مؤسساته، وأن يحترموا قوانينه ودستوره؟!

هل النظام الذي رضي لنفسه . منذ زمن طويل . أن يكون عميلاً رخيصاً لأمريكا ودولة الصهاينة اليهود .. وحارساً وفياً لمصالحهما في المنطقة .. هو عندكم نظام إسلامي .. وحاكمه رجل مسلم .. تُطالبون شبابكم بأن يُحافظوا عليه وعلى مؤسساته، وأن يحترموا قوانينه ودستوره؟!!

الدستور المصري ذاته لم يشترط على الحاكم أن يكون مسلماً، كما في المادة رقم (75): "يُشترط فيمن يُنتخب رئيساً للجمهورية أن يكون مصرياً من أبوين مصريين، وأن يكون متمتعاً بحقوقه المدنية والسياسية، وألا تقل سنّه عن أربعين سنة ميلادية". يكفي أن يكون من أبوين مصريين بغض النظر عن دينه وعقيدته .. ولو كان شيوعياً ملحداً، أو نصرانياً أو يهودياً .. فلا فرق ولا يهم .. المهم أن يكون مصرياً ومن أبوين مصريين!

دستورهم ذاته لم يحرص على اشتراط إسلام الحاكم .. ويتجاهل ذلك .. فعلام أنتم تحرصون على إدخاله الإسلام ولو من سم الخياط؟!

لو أردنا أن نحصي كفر النظام المصري .. وكفر حاكمه .. لطال بنا المقام .. ولسودنا مئات الصفحات .. وفيما تقدم كفاية وعبرة لمن كان له قلب، ونشد الحق .. وكفاية كذلك لدحض ورد زعم أصحاب المبادرة المشؤومة بأن النظام المصري نظام إسلامي، وأن حاكمه رجل مسلم يُطاع!

ثانياً: كذبوا . عن سابق عمد! . مرة ثانية .. وكتموا الحق .. لما حصروا كفر الحاكم في الحاكم الذي يقول: "إن حكم الله لا يصلح"، وأن الآية ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ هي تُطبق فقط على الحاكم الذي يقول إن حكم الله لا يصلح .. كما زعموا .. ليبرروا بذلك كفر طاغوت وفرعون مصر .. وليظهروه زوراً بأنه رجل مسلم!

هذا الحصر الفاسد مردود عليه من أوجه:

منها: أن الآية . كما يقول ابن عباس . نزلت في يهود أهل الكتاب .. وهم استحقوا حكم ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ لا لكونهم قالوا " إن حكم الله لا يصلح " وإنما لوقوعهم في التبديل؛ فبدلوا شرع الله تعالى بشرع من عند أنفسهم، واصطلحوا فيما بينهم على أن كل قتيل قتلته الطائفة العزيزة من الذليلة فديته خمسون وسقاً، وكل قتيل قتلته الذليلة من العزيزة فديته مضاعفة مائة وسق، فأنزل الله فيهم ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [1].

وقال ﷺ: "إن بني إسرائيل كتبوا كتاباً فاتبعوه وتركوا التوراة "[2]. لأجل ذلك كفروا .. وهذا الذي فعله طاغوت وحاكم مصر وغيره من الطواغيت .. كتبوا كتاباً من عند أنفسهم سموه الدستور .. وتركوا القرآن!

ومنها: أن حصرهم المفترى هذا .. هو من وحي إبليس .. لم يسبقهم إليه أحد، ولم يقل به عالم معتبر!

ومنها: أن أهل العلم قالوا بخلافه، فنذكر على سبيل المثال لا الحصر قول الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، حيث عد في رسالته " تحكيم القوانين " ستة أنواع من الحكام الذين يكفرون كفراً أكبر مخرجاً عن الملة .. كلها متوفرة ومجتمعة في طاغوت مصر .. قال الشيخ في كفر النوع الخامس: "وهو

---

[1] أنظر السلسلة الصحيحة، حديث رقم: 2552.

[2] أخرجه الطبراني، السلسلة الصحيحة: 437/6.

أعظمها وأشملها وأظهرها معاندة للشرع، ومكابرة لأحكامه ومشاقة لله ولرسوله، ومضاهاة بالمحاكم الشرعية إعداداً وإمداداً وإرصاداً وتأصيلاً، وتفريعاً وتشكيلاً وتنويعاً وحكماً وإلزاماً ومراجع ومستندات.

فكما أن للمحاكم الشرعية مراجع مستمدات مرجعها كلها إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فلهذه المحاكم مراجعٌ هي القانون الملفق من شرائع شتى، وقوانين كثيرة؛ كالقانون الفرنسي، والقانون الأمريكي، والقانون البريطاني، وغيرها من القوانين، ومن مذاهب بعض البدعيين المنتسبين إلى الشريعة وغير ذلك.

فهذه المحاكم في كثير من أمصار المسلمين مهيأة مكملة، مفتوحة الأبواب، والناس إليها أسراب إثر أسراب، يحكم حكامها بينهم بما يُخالف حكم السنة والكتاب من أحكام ذلك القانون وتلزمهم به، وتقرهم عليه، وتحتمه عليهم، فأي كفر فوق هذا الكفر، وأي مناقضة للشهادة بأن محمداً رسول الله بعد هذه المناقضة "ا- هـ.

قلت: أليس هذا هو واقع النظام المصري .. وواقع حاكم مصر .. الذي يُطالب أصحاب المبادرة الشباب بأن يُحافظوا على نظامه، ومؤسساته، ويحترموا قوانينه .. التي يصفها الشيخ بأنها كفر لا يعلوها كفر!

ومنها: أن كفر طاغوت مصر ليس محصوراً من جهة حكمه بغير ما أنزل الله وحسب، وإنما كفره يأتي من جهات عدة .. بل ما من ناقضة من نواقض الإسلام إلا وهو متلبس بها وداخل فيها من جميع أبوابها .. وحتى لا نسود الصفحات بذكر كفر هذا الرجل .. ونتعب عين القارئ بها .. نطالب أصحاب المبادرة المشؤومة بأن يذكروا لنا ناقضة واحدة من نواقض الإسلام اتفق عليها أهل العلم ثم هي غير متوفرة بطاغوت مصر .. الذي يجادلون عنه .. ويصفونه زوراً بأنه مسلم!

ومنها: أن طاغوت مصر لما ردّ حكم الله تعالى وأحدث بدلاً عنه حكماً وتشريعاً آخر من عند نفسه .. أثنى عليه خيراً .. وفرضه على شعبه بالقوة على أنه هو الحكم الأمثل والأحسن والأفضل .. وما سواه فهو مردود ومرفوض .. فهذا كله يعني أن حكم الله تعالى لا يصلح لمصر .. وإنما الذي يصلح لها هو دستور الطاغوت وقوانينه!

ولا أذهب بعيداً لو قلت أن الصحفي " مكرم محمد أحمد " الذي أجرى مع أصحاب المبادرة المقابلة هو ذاته اسمعهم أن حكم الله تعالى لا يصلح لزماننا .. فضلاً عن غيره من أبواق وطواغيت النظام!

فانظر مثلاً ماذا يقول هذا الخبيث وهو يسأل أحد قيادي الجماعة: "هل تعتقد أن عقوبة الزنى يمكن أن تعود مرة أخرى إلى الرجم، وعقوبة السرقة تعود مرة أخرى إلى قطع اليد ؟!".

فهو لا يسأل استرشاداً ولا تعلماً .. وإنما يسأل طعناً وتشكيكاً بأن هذا الذي كان يصلح من قبل .. لم يعد يصلح لزماننا .. ولا يمكن تطبيقه!

وهذا الذي فهمه المسؤول حمدي عبد الرحمن، عندما أجابه بقوله: "هذه أحكام شرعية نحن لا نستطيع أن نلغيها ونخالف الشريعة "! فهو أجابه هذا الجواب لأنه فهم من سؤاله أنه طَلَبٌ وليس طالباً لمعرفة شيء يجهله!

قال الصحفي: "لكن المجتمع تغير .. ألا يستدعي هذا تغيير هذه الأحكام ؟!". فسؤاله هذا يفسر السؤال الذي قبله .. فهنا يُعلل أكثر من كونه أنه يسأل، فإن العلة التي تمنع من تطبيق حكم الله تعالى أن المجتمع تغير .. فما كان يصلح للمجتمع الأول لا يصلح لمجتمعنا!

حمدي عبد الرحمن: "هذه أحكام شرعها الله وهي باقية إلى قيام الساعة، لا يمكن أن نغيرها، لا يمكن أن نشطب الآيات التي تحدد عقوبة الزاني أو عقوبة السارق من المصحف الشريف "!

الصحفي: "وهل ترى أنه في مسيرة التاريخ يمكن أن نستعيد عصراً مضى عليه 14 قرناً من الزمان"؟!

ها قد أتاكم الكفر الذي اشترطموه يا أصحاب المبادرة .. أنكرتم أن طاغوت مصر لم يقل أن شرع الله تعالى لا يصلح .. فها هو بوق من أبواقه يُسمعكم إياها صريحة في مقابلته معكم .. فماذا أنتم قائلون وفاعلون!

ثالثاً: بعد أن ثبت يقيناً بالدليل كفر النظام المصري، وكفر حاكمه .. يأتي السؤال الهام: ما هو موقف الشرع من هذا النظام ومن حاكمه ..؟

أقول: لا خلاف أن نصوص الشريعة تُلزم الأمة بالخروج على طواغيت الكفر وأئمتهم .. كما أن الإجماع . سلفاً وخلفاً . قد انعقد على أنه لا ولاية لكافر على المسلمين وعلى بلادهم .. سواء كان كفره أصلياً أم كان بسبب الردة عن الدين، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً﴾

.

وفي الحديث الذي أخرجه البخاري عن عبادة بن الصامت، قال: "دعانا النبي ﷺ فبايعناه، فيما أخذ علينا أن بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا، وعُسرنا ويُسرنا، وأثرة علينا، وأن لا ننازع الأمر أهله إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان".

ولا شك أن الأمة قد رأت من طاغوت مصر. كما تقدم. وغيره من الطواغيت الحاكمين في بلاد المسلمين الكفر البواح الذي لنا فيه برهان ودليل من كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ ..!

قال القاضي عياض: "أجمع العلماء على أن الإمامة لا تنعقد لكافر، وعلى أنه لو طرأ عليه الكفر انعزل .. وكذا لو ترك إقامة الصلاة والدعاء إليها " ا- هـ. فالقضية من هذا الوجه قضية إجماع لا يجوز الخلاف فيها ..!

هذا هو حكم الله الذي يكمن فيه تمام وكمال المصلحة .. فحاشى لله تعالى أن يأمر عباده بخلاف ذلك .. والقول بخلاف ذلك أو وصف الخروج على طواغيت الكفر والردة بأنه حرام لا يجوز، وإجرام، أو أنه ضار لا يأتي إلا بالمفاسد ونحو ذلك. كما أثر عن أصحاب المبادرة. فإن ذلك في حقيقته تحريم لما أحل الله تعالى وأوجبه، وتجريم لحكم الله تعالى وشرعه، ووصفه بألقاب من الطعن والذم .. فالمسألة من هذا الوجه كفر، فليتق الله أصحاب المبادرة!

ولو اتهموا أنفسهم العاجزة المقصرة المفرطة بالتقصير والتفريط لكان أولى لهم من أن يتهموا حكم الله تعالى والعمل به بأنه خطأ، ولا يأتي إلا بالمفاسد والأضرار ..!

رابعاً: إن وجدت علة تمنع من الخروج على طواغيت الكفر والردة، تتضافر حينئذٍ الجهود على إزالة هذه العلة .. لتستأنف قوافل الجهاد السير والمضي في طريق جهاد هؤلاء الطواغيت وأنظمتهم الكافرة المهترئة والعميلة.

هذا هو الحل .. وليس الحل لأدنى علة أو عقبة تعترضنا في الطريق نتخلى

عن الجهاد في سبيل الله ونرفع رايات الاستسلام والركوع للطواغيت الظالمين، ونعلن على الملأ فشل العمل بما أمر الله تعالى به من الخروج على أئمة الكفر والطغيان، وأنه لا يأتي إلا بالمفاسد والشر ..!

كثير من الحركات. والجماعة الإسلامية المصرية منها. تضع نفسها أمام خيارين لا ثالث لهما: إما الخروج على الطاغوت وإما الدخول في طاعته وموالاته؛ فإن فشلوا. لأسباب من عند أنفسهم. في

الخروج أعلنوا الطاعة والولاء والركون للظالمين .. والانسلاخ من ماضيهم .. وأعلنوا كذلك خطأ العمل بمبدأ الخروج .. وكان الجدير بهم أن يعملوا على إزالة الأسباب التي هي من عند أنفسهم والتي كانت سبباً في فشلهم، مع البقاء على الموقف الثابت والدال على كفرهم بالطاغوت ونظامه[1].

خامساً: قياس موقفهم على موقف الحسن ﷺ من معاوية ﷺ .. قياس فاسد وباطل؛ فلا هم الحسن وفي موقفه، ولا طاغوت مصر وحاكمها هو معاوية وفي موقفه ..!

أتشبهون دخولكم في موالاة الطاغوت وطاعته، والركون إليه على ما هو عليه من كفر بواح وفجور وظلم وخيانة .. بالصلح الذي تم بين الحسن ومعاوية رضي الله عنهما .. فتشبيهكم لطاغوت مصر بالصحابي معاوية ﷺ هو من السب والطعن المبطن بالصحابة .. وإن كنا نظن أنكم لا تقصدون الطعن والانتقاص من قدرهم!

سادساً: في كتبكم السابقة " ميثاق العمل الإسلامي " و " حكم الطائفة الممتنعة " و" أصناف الحكام " و " حتمية المواجهة " بينتم بالدليل القطعي كفر النظام الحاكم في مصر .. وكفر الطاغوت الحاكم .. كما بينتم بالدليل وجوب الخروج عليه وعلى الأنظمة التي تماثله .. واعتبرتم ذلك من الحتميات التي لا تقبل الجدال .. فما الذي تغير الآن حتى تتراجعوا عن هذا الحق الذي كنتم عليه ..؟!

النصوص الشرعية هي ذاتها ثابتة لا تتغير ولا تتبدل .. وواقع النظام الحاكم هو ذاته لم يتغير ولم يتبدل، بل هو إلى الأسوأ وإلى الأشد كفراً ونفاقاً .. واستكباراً في الأرض .. فما الذي تغير حتى تغيروا موقفكم وأحكامكم ..؟!

الجواب: أن الذي تغير هو أنتم .. ولا شيء غيركم .. فأنتم الذي تغير وتبدل .. بعد أن عرفتم الحق .. ولا حول ولا قوة إلا بالله.

2- موقفهم الجديد من الجهاد والمجاهدين:

لم يقتصر انحرافهم على موقفهم السلبي من مبدأ الخروج على طواغيت الكفر والردة .. بل تعدى ذلك إلى موقفهم الخاطئ من الجهاد والمجاهدين .. وإليك بعض أقوالهم في ذلك:

---

[1] أنظر مقال" أسـباب فشـل بعض الحركات الجهادية في عملية التغيير". ومقال " الجماعات الجهادية بين الاعتراف بالخطأ والتراجع عن الثوابت"، فكلاهما منشوران في موقعنا على الإنترنت.

صفوت عبد الغني: "الجديد الذي تمت مراجعته هو أن الجهاد وسيلة وليس غاية، فالغاية هي هداية الخلائق والدعوة إلى الله تبارك وتعالى من أجل دخول الناس في دين الله، أما الجهاد فليس إلا وسيلة فقط .. كل هذا يعتبر بمثابة عنوان عريض لموضوع تصحيح مفهوم الجهاد باعتباره وسيلة فقط، وبالتالي لو وجد النص الذي يقول إن الأصل في التعامل مع المجتمع هو الهداية والدعوة فيجب الرجوع إلى هذا النص لأن الهداية هي الغاية، لذلك نقول إن الواقع في مصر أثبت بحق أن هداية الخلائق لا بد أن تكون هي الغاية الأولى والأخيرة، ولا بد أن تكون الدعوة إلى الله هي الأساس، وإن العمل السلمي هو الأساس لا سيما إذا أثبتت التجربة العملية ذلك؛ لأن القتال فيه هلاك وليس فيه صالح الإسلام ولا المسلمين، والقتال الذي حدث تسبب في انقسام الأمة وأضر بمصالح المجتمع ولم يحقق نفعاً للناس، وبالتالي يصبح عملاً بغير معنى، ويصبح محرماً شرعاً لأنه لن يؤدي إلى الهداية ولكنه يؤدي إلى مفاسد أكبر".

كرم زهدي: "مرة واحدة أعلن رفاعي طه أنه انضم إلى وثيقة يجتمع فيها عدد من الجماعات لمحاربة اليهود والنصارى، وأرسلنا إليه من هنا خطاباً مع المحامي قلنا له إما أن تترك هذه الجماعة الجديدة وإما أن يتم إبعادك عن الجماعة الإسلامية.

حادث 11 سبتمبر أساء للإسلام إساءة شديدة؛ لأنه أظهر المسلمين الموجودين في الغرب بأنهم إرهابيون .. ونحن هنا في السجن أصدرنا بياناً بعد 11 سبتمبر أعربنا فيه عن استنكارنا الشديد للحادث .. قتل التجار محرم شرعاً ومبنى التجارة العالمي كله تجار .. هذه أرواح بريئة وذكية، وسيسأل عنها بن لادن ومن معه".

حمدي عبد الرحمن: "لم تكن هناك أية علاقة بيننا وبين تنظيم القاعدة ولا ارتباط ولا تنسيق، مجموعات الجهاد هم الذين انضموا إلى ابن لادن؛ لأنهم علموا أنه ممتلئ مادياً ويمكن أن يفيدهم ويمولهم".

الصحفي: وهل أنتم لم تكونوا خلايا ؟

كرم زهدي: "لم تكن لنا خلايا .. كان لنا جناح عسكري، وقد تم حله". الصحفي: ومن الذي أصدر قرار الحل؟

كرم زهدي: "مجلس الشورى أثناء قيادتي، وكل عناصر الجماعة قبلوا القرار".

الصحفي: منذ حوالي أسبوع دعا الرئيس الجزائري بوتفليقة إلى مفهوم جديد للجهاد؛ لأن جماعات العنف أساءت استخدام هذا المفهوم حتى أصبح الجهاد عنواناً للعنف .. هل توافقون على هذه الدعوة وإعادة النظر في موضوع الجهاد بما يفصل بينه مبين ممارسة المسلمين في بلد مسلم؟

كرم زهدي: "هذا هو بالتحديد ما نقوله، نحن نضع فارقاً بين الجهاد الصحيح شرعاً والجهاد الحرام شرعاً".

أسامة حافظ: "رسالة الإسلام تتعرض لعدوان خارجي وعدوان داخلي، العدوان الخارجي شُرع له الجهاد لوقفه ومنعه، أما العدوان الداخلي على مبادئ الرسالة فقد شُرع له الحسبة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لحفظ الرسالة، وأصل مشروعية الجهاد هو دفع العدوان الخارجي وليس لحرب داخلية بين المسلمين وبعضهم".

صفوت عبد الغني: "لقد تم حل الجناح العسكري".

علي الشريف: "قاتلَ الشباب المسلم من أجل الدعوة فمنعت الدعوة .. قاتل من أجل قلة معتقلة في السجون فزاد عدد المعتقلين ولم يجنوا من قتالهم إلا الشر المستطير، وكان هذا ظلماً للجهاد، وكان على هؤلاء الشباب أن يفهموا أنه مادامت النتيجة من القتال سيئة والعائد شراً فلا مجال لأن نصف هذا القتال بأنه شرعي بل هو قتال محرم شرعاً، فالإسلام لا يأتي أبداً بالشر.

نعم تم حل الجناح العسكري؛ لأن هناك تعارضاً كاملاً بين وجود جناح عسكري مسلح وبين المبادرة، المبادرة تعني وجود حسن ظن وسلام بيننا وبين الحكومة، ونحن لن نرفع السلاح مرة أخرى في وجه الحكومة، بينما يعني وجود الجناح العسكري عكس ذلك تماماً.

أيضاً لا توجد دولة تسمح بوجود ما يعد خرقاً لقانونها، فالدولة لها سيادة والحكومة المصرية تمنع وجود السلاح بين المواطنين حتى لا تحدث فتن ومفاسد بين الناس، فلا يصح أن تجد الشرطة أشخاصاً يحملون السلاح ويكمنون في القصب وتلتزم الصمت؛ لأن هذا يتنافى مع سيادة الدولة وهيبتها، ونحن نرفضه تماماً، لذلك نؤكد أننا انتهينا تماماً من موضوع الجناح العسكري، وليس فيه رجعة ولا تردد".

كرم زهدي: "أعضاء الجناح العسكري أُحيلوا إلى المعاش ومن حقهم صرف معاشات يصرفها لهم الشيخ ناجح إبراهيم".

. التعقيب والرد:

واضح أننا لسنا أمام مجاهدٍ جريح يريد أن يلتقط أنفاسه ويضمد جراحه ثم يستأنف الجهاد من جديد، بل نحن أمام إنسانٍ انتكس على عقبيه، طلق الجهاد ثلاثاً، وأعطاه ظهره من حيث لا رجعة، وصرف للمجاهدين معاشات التقاعد .. والقعود .. والخلود إلى الأرض .. وبذلك فالجماعة تفقد الصفة التي عُرفت بها خلال تاريخها بأنها جماعة جهادية .. تنتهج الجهاد كسبيل لإعلاء كلمة الله وإعزاز دينه في الأرض!

وعلى ما تقدم من كلامهم نختصر التعقيب والرد في النقاط التالية:

أولاً: مئات من النصوص الشرعية من الكتاب والسنة . لو أردنا الإحصاء . تدل على أن الله تعالى قد ارتضى لهذه الأمة الجهاد في سبيل الله كطريق ومنهج تسلكه وهي في طريقها نحو تحقيق مقاصد هذا الدين وحمايتها .. فالجهاد قدرها التي لا فكاك لها منه!

مئات من النصوص الشرعية من الكتاب والسنة . لو أردنا الإحصاء . تدل على أن الله تعالى فرض على المسلمين القتال والجهاد في سبيل الله كما فرض عليهم شرائع الدين وواجباته الأخرى ..!

قال تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾ . وقال تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ﴾ . فعلام نُسلم بكتب عليكم الصيام، وبدلالة الخطاب على الوجوب .. ونماحك، ونجادل ونتأول ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ﴾ لنصرف النص عن دلالة الوجوب .. علماً أن كلا الآيتين جاءتا بصيغة واحدة: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ﴾ أي فُرض عليكم ..؟!

مئات من النصوص الشرعية من الكتاب والسنة . لو أردنا الإحصاء . تدل أن لا حياة ولا عزة، ولا كرامة، ولا وجود للمسلمين إلا بالجهاد في سبيل الله ..![1].

فيا أصحاب المبادرة المشؤومة أين تذهبون بهذه المئات من النصوص الشرعية .. وبماذا أنتم مجيبون عنها خالقكم يوم القيامة ..؟!

فإن قدرتم على تحريف وتأويل نص أو نصين فأنَّى لكم أن تقدروا على تحريف وتأويل مئات النصوص الشرعية من الكتاب والسنة؟!

[1] أنظر مقال " لماذا الجهاد في سبيل الله " وهو منشور في موقعنا على الإنترنت.

ثانياً: قولهم أن الجهاد وسيلة لا غاية، وأن الغاية هي هداية الخلائق والدعوة إلى الله، والغاية مقدمة على الوسيلة فيه اختزال مخل، وانتقاص كبير لفريضة الجهاد في سبيل الله التي شرعها الله تعالى لعباده.

وهو قول مردود عليه من أوجه:

منها: إن كثيراً من الوسائل تأخذ حكم الغايات، وفي كثير من الأحيان تكون الوسائل غايات وذلك عندما تكون شرطاً لتحقيق غايات أخرى، فمالا يتم الواجب إلا به فهو واجب .. كما أن الغايات ذاتها تتحول لوسائل لغايات تعلوها، ولبيان نذلك نضرب الأمثلة التالية:

النصر على العدو غاية وإعداد القوة وسيلة لتحقيق هذه الغاية، وغاية النصر إقامة الدولة التي تحكم بما أنزل الله، فتصبح غاية النصر وسيلة لغاية تعلوها وهي إقامة الدولة الإسلامية التي تسوس عباد الله بدين الله، والغاية من إقامة دولة الإسلام مرضاة الله تعالى والفوز بالجنة .. فتكون بذلك غاية إقامة الدولة وسيلة لغاية تعلوها وهي مرضاة الله تعالى، والفوز بجنانه.

ومنه نعلم أن كثيراً من الشرائع تأخذ حكم ووصف وموقع الوسائل والغايات في آنٍ معاً .. وبالتالي فإن قولهم بأن الجهاد وسيلة فقط مردود عليهم .. وما أرادوا منه إلا الباطل والتقليل من شأن هذه الفريضة العظيمة!

ومنها: أن الغاية العظمى هي مرضاة الله تعالى .. وما سوى ذلك من الغايات والوسائل فكلها وسائل لتحقيق هذه الغاية العظمى التي لا تعلوها غاية .. فهداية الخلائق والدعوة إلى الله .. والصلاة، والحج، والزكاة، والصوم، والجهاد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.. وغيرها من الطاعات التي شرعها الله تعالى لعباده .. فكلها قياساً لتلك الغاية العظمى حكمها حكم الوسائل وهذا لا يعني التقليل من شأنها أو التوقف عن العمل بها!

ومنها: أن الاختيار بين الغاية والوسيلة يُستساغ عندما يرجح التعارض بين الغاية والوسيلة، أما إن كانت الوسيلة لا تتعارض مع الغاية بل تكملها وتقويها، وتكون سبباً لتحقيقها .. فلا مجال حينئذٍ للحديث عن الاختيار بين الغايات والوسائل أو رد أحدهما دون الآخر!

والذي نريد أن نقوله هنا: إن الجهاد في سبيل الله تعالى لا يتعارض مع مبدأ الدعوة وهداية الناس، بل من أسمى غايات الجهاد أطر الناس إلى الحق والعبادة لله ﷻ، فلا يجوز ابتداءً افتراض

التعارض، كما في الحديث فقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله".

وقال ﷺ: "بُعثت بين يدي الساعة بالسيف حتى يُعبد الله تعالى وحده لا شريك له". فمن أعظم الأسباب التي تعين على تحقيق التوحيد ونشر الهداية القوة .. والجهاد في سبيل الله تعالى .. ولا يجوز افتراض غير ذلك، وإلا نكون قد رددنا نصوص الشارع بغير موجب .. ونعوذ بالله من ذلك.

الحق . باتفاق جميع العقلاء . يعيش في غابة مليئة بالذئاب والوحوش الكاسرة .. فكيف يتسنى له العيش ونشر رسالته وبسط نفوذه من غير قوة .. ولا جهاد .. أجيبونا يا فحول المبادرة؟!!

ثالثاً: افتراض أن الجهاد في سبيل الله لا يتأتى منه إلا الفساد والشر .. وأنه أضر بمصالح المجتمع .. وغير ذلك مما تقدم في كلامهم .. هو من قبيل ظن السوء بالله تعالى وبشرعه ودينه .. وكان الأولى بهم أن يظنوا بأنفسهم السوء، وأن الشر

يتأتى من أنفسهم الأمارة بالسوء!

بل الثابت أن الشر كل الشر يكمن بتخلي المسلمين عن الجهاد في سبيل الله تعالى، كما قال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾ . مفهوم الآية أي إن توقفتم عن جهادهم وقتالهم .. وخليتم بينهم وبين كفرهم وشركهم من دون أن تأطروهم إلى الخضوع والطاعة .. تحققت الفتنة .. وتحقق الضرر الأكبر والشر الأكبر .. فقاتلوهم حتى لا يكون ذلك.

وقال تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ﴾ لما يترتب عليه بعض المشاق والآم والجراح، ولكن ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ هو خير رغم ما يترتب عليه من آلام وجراح وقتل وقتال لأنه يندفع به ضرر أكبر وشر أكبر وتُصان به أنفس وحرمات فهو من هذا الوجه خير راجح ولا شك ﴿وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ﴾ وهو الركون إلى الدنيا وترك الجهاد فهو شر لكم لما يترتب عليه من مفاسد عظيمة .. فإن بدا لكم خلاف ذلك فاعلموا أن الله ﴿يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾.

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ . قال: أهل العلم والتفسير: أي إلى الجهاد الذي فيه حياتكم وعزتكم ..!

فالجهاد .. حياة .. وإن بدا لأعينكم خلاف ذلك .. وتركه موت .. وإن بدا لأعينكم خلاف ذلك!

وفي الحديث فقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: "من لم يغز، أو يجهز غازياً، أو يخلف غازياً في أهله بخير، أصابه الله بقارعة قبل يوم القيامة". فالمسلم لا بد له أن يكون واحداً من هؤلاء الثلاثة أو ينتظر قارعة تنزل بساحته الله تعالى أعلم بماهيتها وحجمها وأثرها .. وما أكثر القوارع والمصائب التي تتنزل على العباد ثم يسألون عن أسبابها!

وقال ﷺ: "إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم". أي إلى جهادكم ..!

ترانا من نصدق ونتبع: الله ورسوله ﷺ .. أم أحبار ورهبان مبادرة السوء والشؤم .. خابوا وخسئوا بل الله ورسوله نصدّق ونتبع .. لا نقيل ولا نحيد!

رابعاً: دلت عشرات النصوص الشرعية من الكتاب والسنة أن المؤمن مبتلى، ويُبتلى على قدر دينه، فإن كان دينه صلباً وقوياً اشتد عليه البلاء، وإن كان في دينه رقة ابتلي على حسب دينه، لذا فالأنبياء أشد الناس بلاء وصبراً على البلاء، ونبينا ﷺ أشد الأنبياء بلاء وصبراً عليه.

والذي يسير في طريق نصرة هذا الدين وإعلاء كلمته، والجهاد في سبيله .. ينبغي أن يتوقع أن يُصيبه شيء من البلاء في الله .. وأن يروض نفسه على تحمل ذلك .. ويحملها على الصبر والثبات إذا ما نزل بساحته البلاء .. لا بد له من ذلك .. فليس لأدنى هزة أو بلاء يرفع رايات الاستسلام والانبطاح .. وينتكس على عقبيه .. ويغير ويبدل .. ويتهم دين الله تعالى بأنه لا يأتي إلا بالفساد والشر والضر .. ويعض على أصابع الندم .. ويقول يا ليتني لم أكن مع المجاهدين!

قال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ .

وقال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾ .

وقال تعالى: ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ﴾ . فالبلاء في الله لا بد منه ليميز المؤمن المجاهد الصادق من المنافق الكاذب.

وقال ﷺ: "أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل، يُبتلى الرجل على حسب دينه فإن كان دينه صلباً اشتد بلاؤه، وإن كان في دينه رقة ابتلي على

حسب دينه، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض ما عليه خطيئة".

وقال ﷺ: "إن الصالحين يُشدد عليهم، وإنه لا يصيب مؤمناً نكبة من شوكة فما فوق ذلك إلا حُطت بها عنه خطيئة ورُفع بها درجة".

وقال ﷺ: "إن البلايا أسرع إلى من يحبني من السيل إلى منتهاه". فزعم المحبة ضريبتها البلاء والصبر على البلاء .. وإلا فإن زعمه أقرب إلى الكذب والتشبع بما لم يُعط!

خامساً: كذبوا .. وكتموا الحق .. وهم يعلمون لما قالوا: أن الجهاد يُشرع لرد العدوان الخارجي ولا يُشرع لرد العدوان الداخلي ..!

هذا قول مفترى على الله تعالى وعلى رسوله .. ليس لهم فيه دليل ولا قول لسلف ولا لخلف .. وبيننا وبينهم دهر على أن يأتونا بدليل واحد على زعمهم الباطل هذا، وأنَّى!

بل الأدلة كلها تفيد خلاف هذا التقسيم الظالم المفترى، كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ﴾ . قال أهل العلم: ﴿أَوْ بِأَيْدِينَا﴾ أي بالقتل إن أظهرتم نفاقكم وعرف كفركم .. وهذا قتال وجهاد داخلي.

وقوله تعالى: ﴿فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾ . وهذا قتال وجهاد داخلي.

وقوله ﷺ في الخروج على أئمة الكفر وقتالهم: "ما لم تروا منهم كفراً بواحاً " .. هو قتال وجهاد داخلي!

وقوله ﷺ: "من بايع إماماً فأعطاه صفقة يده، وثمرة قلبه، فليطعه إن استطاع، فإن جاء آخر يُنازعه فاضربوا عُنُقَ الآخر".

وقال ﷺ: "إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما". وهذا قتال وجهاد داخلي!

وقتال النبي ﷺ لليهود المقيمين في المدينة .. هو قتال وجهاد داخلي!

وإجماع الصحابة على قتال المرتدين .. هو قتال وجهاد داخلي!

وكذلك قتال الصحابة للخوارج الغلاة .. هو قتال وجهاد داخلي!

جميع الآيات والأحاديث ذات العلاقة بموضوع الجهاد جاءت مطلقة لتشمل رد جميع أنواع الاعتداء الداخلي منه والخارجي.

هذا أمر بيّن لا خفاء فيه .. لم نكن نتوقع منهم أن تبلغ بهم الجرأة مبلغاً تحملهم على مثل هذا التحريف والكذب على دين الله .. وعلى الاستخفاف بعقول الآخرين .. ولكنها . عما يبدو . ضريبة الركون إلى الطاغوت التي لا بد من أدائها لمن رضي لنفسه الركون للطواغيت الظالمين .. ولا حول ولا قوة إلا بالله!

سادساً: فهم لا يريدون جهاد اليهود والنصارى، وهددوا صاحبهم رفاعي طه . فك الله أسره . بالإبعاد والطرد إن أصر على الانضمام إلى الجماعة التي تجاهد اليهود والنصارى الذين غزوا بلاد المسلمين، واعتدوا على حرماتهم، ونهبوا خيراتهم .. ولا يريدون أن يُجاهدوا العدو الداخلي المتمثل في طواغيت الكفر والردة وأعوانهم .. فمن يُجاهدون إذاً .. وما هو الجهاد الذي يريدونه ويدعون إليه؟!

يأتي الجواب منهم صريحاً على لسان زعيمهم كرم زهدي: أنهم يريدون المفهوم الجديد للجهاد الذي يدعو إليه طاغوت وجزار الجزائر " بوتفليقة "!!

بوتفليقة .. يا كرم زهدي ..؟!!

لم تجدوا لكم شيخاً .. في عهدكم الجديد على فكركم الجديد هذا .. سوى الطاغوت بوتفليقة؟!!

أنتم أصحاب الكتب المنسوخة . بمبادرتكم المشؤومة : ميثاق العمل الإسلامي، وحكم الطائفة الممتنعة، وأصناف الحكام .. وغيرها من الأبحاث النافعة .. لم تجدوا لكم شيخاً سوى الطاغوت بوتفليقة؟!!

رحم الله تلك الأيام التي كان شيخكم فيها: ابن تيمية، وابن القيم، وابن عبد الوهاب .. وخبتم وخسرتم لما أصبح شيخكم الذي ترجعون إليه في مفهوم الجهاد وشؤونه هو الطاغوت بوتفليقة ..!!

سابعاً: تشخيص خاطئ ومفتعل وتبسيط مخل لما صوروا أن المعركة بين المسلمين والنظام الكافر الحاكم في مصر هي عبارة عن فعل وردة فعل .. وانتقام وثأر لمظالم فردية وشخصية .. وهذا الخطأ يظهر واضحاً في كلامهم المنشور في بيانهم وكتابهم الموسوم بـ " مبادرة منع العنف رؤية شرعية .. نظرة واقعية " حيث قالوا فيه: "نتساءل أولاً: لماذا كانت هذه الأحداث .. وهذه الدماء، وهذه الطاقات المهدرة .. لماذا كانت هذه الحرب المستعرة والأرواح المزهقة بين الجماعة الإسلامية وبين الحكومة؟

سيقولون: أولم تر ما يحدث لنا؟ أولم يصل إلى سمعك الاعتقالات العشوائية التي طالت العاطل والباطل؟ أولم تسمع عن تجديد الاعتقال؟ ألم تسمع عن التعذيب الوحشي الذي ترك بصمته على

أجساد المئات من الشباب؟ ألم تسمع عن اقتحام المساجد والبيوت، وتحطيم الأثاث؟ ألم تسمع عن النساء المهانة والأطفال المروعة؟ ألم يبلغك ما قيل عن الضرب في سويداء القلب؟ ثم ألم تسمع عن مصادرة الدعوة ومنع الشباب المتحمس لدينه من الدعوة إلى الله وارتقاء المنابر؟ ألا ترى أن هذه الأشياء جميعاً تستلزم أن نخرج بالسلاح لندفع عن أنفسنا ودعوتنا "ا- هـ.

أقول: هذا تبسيط مخل ومتعمد لحقيقة الصراع بين الأنظمة الكافرة المرتدة وبين المسلمين وطليعتهم من المجاهدين .. ولا أراهم إلا كتموا . وهم يعلمون . حقيقة الخلاف بين هذه الأنظمة المرتدة وبين المسلمين!

وهانحن نعيد عليهم الأسئلة الصحيحة التي كان ينبغي أن يسألوها ومن ثم يجيبوا عليها إن كانوا صادقين:

ألم يسمعوا ويروا .. كيف أن دين الله تعالى يُستعدى ويُحارب من قبل الطاغوت ونظامه؟!

أولم يسمعوا ويروا .. كيف أن الطاغوت وحاشيته جعلوا من أنفسهم مشرعين وأرباباً يحلون ويحرمون من دون الله ؟!

أولم يسمعوا ويروا .. كيف استبدل الطاغوت شرع الله تعالى بشرائع الكفر والطغيان ؟!

أولم يسمعوا ويروا .. كيف أن الطاغوت ونظامه أعرض عن الحكم بما أنزل الله .. واستخف به، واستعداه؟!

أولم يسمعوا ويروا .. كيف أن النظام الحاكم يحمي الشرك والكفر والرذيلة .. بينما يُحارب التوحيد وأهله .. والفضيلة وأهلها ..؟!

أولم يسمعوا ويروا .. السب والطعن والاستهزاء بالله وآياته ورسوله .. التي تعج به جميع وسائل إعلام الطاغوت المرئية والمسموعة والمقروءة؟!

ألم يسمعوا ويروا .. كيف أن النظام أطلق الحرية والعنان لكلمة الكفر وأهلها .. وحجّر وضيق على الحق وأهله؟!

أولم يسمعوا ويروا .. كيف أن النظام الحاكم دخل دخولاً كلياً في موالاة الكافرين المشركين من أعداء الأمة، على الأمة وأبنائها المسلمين ؟!

أولم يسمعوا ويروا .. الفساد والظلم الذي استشرى في جميع مؤسسات الدولة والمجتمع .. والذي يرعاه الطاغوت ونظامه؟!

فهم لم يُحطموا أثاث البيوت وحسب .. كما زعموا .. بل حطموا أثاث وأساس الدين كله .. ولم يُراعوا في مؤمنٍ إلاً ولا ذمة!

فما حكم الشرع فيمن كان هذا وصفه وحاله ..؟!

هنا مكمن الخلاف يا أصحاب المبادرة .. وهذه هي الأسئلة التي كان ينبغي أن تسألوها وتطرحوها على أنفسكم وشبابكم .. ومن ثم تجيبون عليها إن كنتم صادقين وجادين في الإصلاح!

قالوا: "ونعود للتساؤل: ما هو الهدف أو الأهداف من وراء رفع السلاح وإزهاق الأرواح؟

سيقولون: وقف الاعتقال، والتعذيب، والمعاملة الإنسانية، وحرية الدعوة " ا- هـ

أقول: لما كذبوا وما صدقوا في طرح الأسئلة التي تبين حقيقة المشكلة بين الأنظمة العميلة المرتدة وبين المسلمين اضطروا للكذب ثانية في بيان مطالب ومقاصد المسلمين من جهادهم ضد هذه الأنظمة الكافرة الظالمة؟!

نعم وقف الاعتقالات العشوائية والتعذيب الوحشي الذي يمتهن آدمية الإنسان .. هو مطلب شرعي نطالب به تلك الأنظمة الظالمة .. ولكن المطلب الأهم والأعلى الذي لا يمكن تجاوزه أو غض الطرف عنه، هو: الحكم بشرع الله تعالى .. لا بشرع الطاغوت .. وأن تُساس الدنيا بدين الله .. لا بدين الطاغوت .. وأن تكون الكلمة العليا لله تعالى وحده .. وليس للطاغوت!

هذا الذي نريده .. وهذا الذي لأجله نقاتل ونجاهد .. فالقضية من هذا الوجه ليست محصورة في جانب المظالم الشخصية وحسب كما يصور أصحاب المبادرة المشؤومة!

كما قالوا . في بيانهم المذكور أعلاه : "وقد يقول قائل: وماذا عما نعانيه من ظلم واضطهاد؟

نقول: الصبر، ونحسب أن ثواب الصبر هنا أرجى وأثقل في الميزان، فلا بد أن تجتمع الجهود لوقف هذه الأعمال التي لا طائل من ورائها غير الدمار لأبناء الدين الواحد "ا- هـ

أقول: وكان الصواب أن يقولوا إضافة لقولهم " وماذا عما نعانيه من ظلم واضطهاد ": وماذا أيضاً عن حق الله تعالى على عباده .. وماذا عن حرمات دين الله تعالى التي تُنتهك ليل نهار، وفي السر والعلن ..؟!!

ثم خيار الصبر .. لا ينبغي إقحامه في هذا الموضع؛ لأنه يعني الذل والخنوع والرضى بالأمر الواقع الكافر .. وهذا مما لا شك فيه أن ديننا بريء منه .. وهو ألصق بدين أولئك الذين يقولون: من صفعك على خدك الأيمن فأدر له خدك الأيسر ..!

ثم على افتراض صحة الاستدلال بالصبر في هذا الموضع فهو منسوخ بآيات عدة، كما في قوله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ . وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ﴾ . وقوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيّاً وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيراً﴾ . وغيرها كثير من الآيات التي تحض على جهاد ودفع العدو الصائل على حرمات ومقدسات المسلمين.

وفي الحديث فقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: "مَن قُتل دون دينه .. دون عِرضه .. دون ماله .. دون مظلمته فهو شهيد".

أما قولهم أنهم والنظام الحاكم " أبناء دين واحد " فهو طامة كبرى ..؟!!

هل دين الإسلام .. ودين " الحزب الوطني الديمقراطي " الحاكم .. دين واحد .. وهل المنتسب إليهما منتسب إلى دينٍ واحد؟!

وهل دين الإسلام .. ونظام العلمانية المعمول به في البلاد .. دين واحد والمنتسب إليهما منتسب إلى دينٍ واحد؟!

وهل كتاب الله تعالى الذي يقرر أن الحاكمية لله تعالى وحده .. وكتاب الطاغوت المسمى " بالدستور " الذي يقرر أن الحاكمية للطاغوت وحده .. دينهما واحد .. والمنتسب إليهما منتسب إلى دين واحد، وهم أبناء دين واحد؟!!

ثم أيكما دخل في دين الآخر حتى تعتبروا أنفسكم والطاغوت أبناء دينٍ واحد .. الطاغوت أم أنتم .. الذي تدل عليه كلمات مبادرتكم المشؤومة أنكم . وللأسف . أنتم الذين دخلتم في دين الطاغوت وحزبه وليس العكس .. ولا حول ولا قوة إلا بالله!

ثامناً: من الاختزالات المخلة كذلك التي وقعوا فيها والتي لا تنم عن أمانة في توصيف حقيقة الصراع والخلاف، توصيفهم المتكرر أن القتال الدائر هو قتال بين الإسلاميين وجهاز الشرطة وحسب ..

وإليك بعض قولهم في ذلك: "فنحن نتحدث اليوم عن قتال بين طائفة من الشباب المسلم وبين ضباط وجنود الشرطة، ونحن لا نقول بكفرهم كما هو معلوم عنا .. بقي أن يُقال أنه إذا كان أي من طرفي القتال . وهما شباب الحركة الإسلامية ورجال الشرطة . لا يتهم الآخر بكفر أو خروج من الملة .. والحق أن المراقب المنصف لواقع ما يحدث من صراع بين بعض الجماعات الإسلامية وبين الشرطة هم أكثر المتضررين من هذا الصراع وآخر المستفيدين .."[1]ا- هـ.

قلت: ومثل هذه العبارات عن الشرطة متكررة كثيراً في كتبهم ومراجعاتهم وكأن الشرطة دولة مستقلة ضمن دولة .. فهم لم يُقاتلوا من الدولة أحداً إلا الشرطة، ولم يُقاتلهم من الدولة أحد إلا الشرطة .. فهم لم يخرجوا على الدولة .. وإنما خرجوا على الشرطة .. فصراعهم مع الشرطة وليس مع الدولة وأجهزتها الأخرى .. والشرطة مجموعة دراويش .. لا يجوز تكفيرهم ولا الخروج عليهم .. لذا فهم أوقفوا قتالهم .. وهذا تبسيط مخل ومقصود لحجم المعركة بين أهل الحق وأهل الباطل نرد عليه من أوجه:

منها: أننا نسألهم أين دور المؤسسات الأمنية والعسكرية الأخرى:

المخابرات العسكرية، وأمن الدولة، والمباحث، والجيش، وقوات محاربة الشغب وتفريق المظاهرات، والحرس الجمهوري .. وغيرها من الأجهزة التي تسهر على حماية الطاغوت ونظامه ولا تعرف لنفسها مهمة سوى ذلك .. ألا تشارك هذه أيضاً في القتال وفي فتنة وصد العباد عن دينهم .. فعلام لم تُذكر؟

الجواب: يعرفه الجميع .. وهو أن الكلام عن عدم كفر هذه الأجهزة الظالمة الحامية للنظام الكافر لا يُسلم به .. وهو مثار جدل كبير عند كثير من الناس .. بخلاف الشرطة الدراويش فالجدال في عدم كفرهم وتكفيرهم مستساغ وممكن .. وبالتالي فإن استخدام مصطلح " الشرطة " كتعبير عن الدولة وأجهزتها الكافرة يُعتبر أسلوب أجدى في الإقناع لقواعدهم وشبابهم بعدم كفر الدولة .. وبالتالي بعدم الخروج عليها!

[1] عن كتابهم " مبادرة منع العنف رؤية شرعية .. نظرة واقعية".

ومنها: أننا نسأل كذلك هل الشرطة دولة مستقلة لها أجهزتها المستقلة عن الدولة أم أنها جزء من كل .. جزء من نظام كافر يحكم البلاد والعباد .. لا تتحرك إلا بإمرة الطاغوت .. ووفق السياسة والتعليمات التي يرسمها لها الطاغوت وحزبه؟!

فإن كان الجواب هو الخيار الثاني ولا بد من التسليم بذلك .. فإن ذلك يعني أن قتال جهاز الشرطة هو قتال للدولة ولجميع مؤسساتها وأجهزتها الكافرة .. وقتال للطاغوت ذاته .. فقتال للجزء هو قتال للكل ولا بد .. ثم ما الذي يمنع أن تُجرى عليها الأحكام التي تُجرى على الطاغوت الذي يقودها ويسوسها وفق أهوائه ومصالحه وباطله .. ما دامت هي يده الباطشة .. وعينه الساهرة؟!

ومنها: أن من دخل في موالاة ونصرة الطاغوت على المسلمين .. وسهر على حماية وحراسة كفر الطاغوت .. فلا يتحرك إلا بأمره .. ويوالي ويُعادي فيه .. ويُحارب ويُسالم فيه .. فهو كافر خارج من الإسلام .. حكمه حكم الطاغوت ذاته لا فرق سواء تسمى بالشرطة .. أو باسم آخر غير الشرطة .. فالشرطة ليست مانعاً من موانع التكفير أو لحوق الوعيد .. كما أن العبرة ليست بالمسميات وإنما بالأعمال والأوصاف والأحوال، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ . وقال تعالى: ﴿وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ . فاتخاذهم للطواغيت الظالمين أولياء كان دليلاً وعلامة على عدم إيمانهم بالله والنبي وما أنزل إليه .. وعلى كذبهم لو زعموا خلاف ذلك.

وقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: "سيكون في آخر الزمان شرطة يغدون في غضب الله، ويروحون في سخط الله". ولا أراهم إلا هؤلاء الشرطة الذين تُجادلون عنهم .. والذين دخلوا في موالاة ونصرة الطاغوت .. الذين يُعتبرون عينه الساهرة على أمنه ونظامه وعرشه!

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في الفتاوى 42/28: "من حالف شخصاً على أن يوالي من والاه ويُعادي من عاداه كان من جنس التتر المجاهدين في سبيل الشيطان، ومثل هذا ليس من المجاهدين في سبيل الله، ولا من جند المسلمين، ولا يجوز أن يكون مثل هؤلاء من عسكر المسلمين، بل هؤلاء من عسكر الشيطان "ا- هـ.

قلت: أليس هؤلاء الشرطة الذين تُجادلون عنهم يوالون من يوالي الطاغوت الحاكم، ويُعادون ويُقاتلون من يُعاديه .. وفي الحق والباطل ..؟!

فإن كان الجواب: نعم، ولا بد من أن يكون كذلك، فهم على قول شيخ الإسلام: من عسكر وجند الشيطان، وليس من عسكر وجند المسلمين!

وقد سُئل رحمه الله عن عسكر التتار وحكم الإسلام فيهم، فأجاب كما في الفتاوى 504/28: "هؤلاء القوم المسؤول عنهم عسكرهم مشتمل على قوم كفار من النصارى والمشركين، وعلى قوم منتسبين إلى الإسلام . وهم جمهور العسكر . ينطقون بالشهادتين إذا طُلبت منهم، ويُعظمون الرسول، وليس فيهم من يُصلي إلا قليل جداً، وصوم رمضان أكثر فيهم من الصلاة، والمسلم عندهم أعظم من غيره، وللصالحين من المسلمين عندهم قدر، وعندهم من الإسلام بعضه، وهم متفاوتون فيه، ولكن الذي عليه عامتهم والذي يُقاتلون عليه متضمن لترك كثير من شرائع الإسلام أو أكثرها؛ فإنهم أولاً يوجبون الإسلام ولا يُقاتلون من تركه، بل من قاتل على دولة المغول عظموه وتركوه وإن كان كافراً عدواً لله ورسوله، وكل من خرج عن دولة المغول أو عليها استحلوا قتاله وإن كان من خيار المسلمين.

فلا يُجاهدون الكفار ولا يلزمون أهل الكتاب بالجزية والصغار، ولا ينهون أحداً من عسكرهم أن يعبد ما شاء من شمس أو قمر أو غير ذلك، بل الظاهر من أن المسلم عندهم بمنزلة العدل أو الرجل الصالح، والكافر عندهم بمنزلة الفاسق في المسلمين .. وكذلك عامتهم لا يحرمون دماء المسلمين وأموالهم إلا أن ينهاهم عنها سلطانهم؛ أي لا يلتزمون تركها، وإذا نهاهم عنها أو عن غيرها أطاعوه لكونه سلطاناً لا بمجرد الدين .. وعامتهم لا يلتزمون الواجبات، ولا يلتزمون الحكم بينهم بحكم الله، بل يحكمون بأوضاع توافق الإسلام تارةً وتخالف تارة أخرى .. وقتال هذا الضرب واجب بإجماع المسلمين، وما يشك في ذلك من عرف دين الإسلام وعرف حقيقة أمرهم، فإن هذا السلم الذي هم عليه ودين الإسلام لا يجتمعان أبداً ا- هـ

قلت: من يتأمل صفات عسكر التتار التي ذكرها عنهم شيخ الإسلام وصفات جند وعسكر الطواغيت الحاكمين في هذا الزمان يجد أن عسكر التتار يفضلون عسكر وجند طواغيت هذا الزمان بصفات وخصال عدة .. ومع ذلك قال عنهم: "وقتال هذا الضرب واجب بإجماع المسلمين .. فإن هذا السلم الذي هم عليه ودين الإسلام لا يجتمعان أبداً". فيكون من باب أولى أن يُحمل حكمه وقوله هذا على عسكر وجند طواغيت هذا الزمان الذين يزيدون على عسكر وجند التتار شراً وكفراً من جهات وخصال عدة!

قالوا: "نعم سيعتب علينا بعض إخواننا قائلاً: والشرع الغائب، والحاكم الذي لا يحكم بما أنزل الله؟!

سنقول أولاً: لم يكن القتال الدائر لتحكيم الشرع ولا خروجاً على حاكم لتغييره، بل كان احتجاجاً على مظالم واقعة وسعياً لاسترداد حقوق ضائعة "[1]ا- هـ.

وقالوا في كتابهم " تسليط الأضواء ": "إننا نعلم أن هذا الاقتتال لم يكن لإعادة أحكام شرعية غائبة، ولكنه كان احتجاجاً على الظلم الذي وقع من قبل، ولكنه لم يرفعها بل زادها .."ا- هـ.

أقول: هذا كلام خطير لا أدري كيف تجرؤوا عليه .. فهم يُعلنون بكل وضوح وصراحة أن قتالهم وخروجهم لم يكن من أجل تطبيق شرع الله .. ولا من أجل مطلب ديني آخر .. وإنما كان فقط من أجل حظوظ النفس ومصالحهم الشخصية وتحصيلها!

فشرع الله تعالى المبدل والمحارب والمهان لا يستحق منهم الجهاد والقتال لأجله .. فدين الله تعالى دون ذلك .. أما حقوقهم الشخصية .. ومظالمهم الواقعة على أشخاصهم وأنفسهم فهي التي استحقت منهم هذا القتال والخروج .. وهذه التضحيات!

حُرمات الله تعالى تُنتهك .. فلا تستحق منهم أن يحركوا ساكناً .. بينما إن انتُهك شيء من حرماتهم وحقوقهم الشخصية والخاصة .. يغضبون ويثورون .. ويَقتلون!!

أي حركة جهادية هذه وهي لا تعرف الغضب والانتقام إلا لأشخاصها وأفرادها .. وحقوقها .. أما حق الله تعالى على عبيده فلا بواكي له؟!

لذا فلا تلوموا إلا أنفسكم الأمارة بالسوء لهذا الموصل الذليل المهين الذي وصلتموه وبلغتموه!

لا تسألوا عن سبب فشلكم .. وخذلان الله لكم .. فها أنتم تذكرون الجواب بأنفسكم؛ وهو أنكم انتصرتم لأنفسكم ولم تنتصروا لله .. غضبتم لأنفسكم وحقوقكم ولم تغضبوا لله، والله تعالى يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ أي إن لم تنصروا الله لا ينصركم، ولا يثبت أقدامكم .. وهذا الذي حصل لكم!

[1] عن كتابهم " مبادرة منع العنف رؤية شرعية .. نظرة واقعية".

ومما يُرد به كذلك على كلامهم هذا أن في كتبهم وأدبياتهم السابقة .كميثاق العلم الإسلامي وغيره .كلاماً صريحاً ينقض كلامهم هنا ويرده .. وبالتالي فمن حقنا أن نتساءل عن السبب الذي يحملهم على هذا الكذب والنكران والجحود لما هو ثابت عنهم في الماضي؟!!

تاسعاً: بعد أن تركوا السلاح وقالوا لا جهاد .. ودخلوا في الطاعة والولاء .. فمن هو العدو في نظرهم الذي يستحق أن تتكاتف الجهود والطاقات الوطنية لصده ومواجهته .. فإليك قولهم: "فالدماء المسالة والنفوس المزهقة من أبناء دين واحد، فضلاً عن الثارات والأحقاد التي ملأت النفوس .. إذن دماء وجهود وأموال تهدر دون فائدة، في وقت نحتاج لكل ذلك في معركة حقيقية مع عدو حقيقي يعاني منه شعبنا المسلم جميعه ولا يختلف عليه أحد وهو الفقر والتخلف "[1]ا- هـ.

قد تحقق الخير كله .. ولم تعد هناك مشكلة تواجه البلاد سوى مشكلة الفقر والتخلف .. فراية التوحيد مرفوعة .. وحكم الله تعالى وشرعه ومطبق .. والدين في البلاد كله لله تعالى .. ومظاهر الكفر والإلحاد والفجور لم تعد موجودة .. وقوافل الجهاد منطلقة لتحرير المقدسات في فلسطين .. كل شيء تمام .. لم تتبق مشكلة في البلاد إلا مشكلة الفقر والتخلف فقط ..!

ثم نسأل هؤلاء الذين يزعمون الحرص على محاربة الفقر والتخلف .. من المسؤول عن هذا الفقر والتخلف الذي أصاب البلاد والعباد .. ومن الذي تسبب به؟

الغلابة من الناس؛ المقهورون المداسون بالأحذية والأقدام .. أم الطاغوت الظالم ونظامه المستبد المتخلف؟!

العلماء المهجرون في بلاد الكفر .. أم الطاغوت الظالم ونظامه المستبد المتخلف؟!

الشباب المثقف الواعي المزجوج بهم بالآلاف في غياهب السجون منذ عشرات السنين الممنوعين من أن يمارسوا دورهم في الإعمار والبناء .. أم الطاغوت الظالم ونظامه المستبد المتخلف؟!

من الذي أوجد الربا وأقام لها أوثاناً وبنوكاً في البلاد؟!

من الذي كمم الأفواه .. وقتل الطاقات؟!

من الذي ينهب خيرات البلاد والعباد .. أليس الطاغوت ونظامه .. وحاشيته؟!

---

[1] عن كتابهم " منع العنف رؤية شرعية .. نظرة واقعية".

إن كنتم صادقين في دعواكم بمحاربة الفقر والتخلف .. نتحداكم أن تسألوا . فقط مجرد سؤال . عن ميزانية وثروة جمال حسني مبارك التي تتعدى المليارات من الدولارات .. والتي كلها منهوبة من خيرات البلاد ومن أصحابها الغلابة؟!!

لذا نقول لكم: لو كنتم صادقين وجادين بأنكم ستحاربون الفقر والتخلف وتتصدون لأسبابه بحق لأول ما حاربتم الطاغوت الحاكم ونظامه المستبد المتخلف .. سبب كل فقر وتخلف في البلاد .. ولكنكم غير صادقين ولا جادين!

3- موقفهم من الحسبة [الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر]:

إليك بعض أقوالهم التي توضح لك مذهبهم الجديد في الحسبة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ..لتعلم حجم التغيير الضخم الذي طرأ عليهم وعلى منهجهم بسبب مبادرتهم المشؤومة هذه:

الصحفي: فما الحكمة من وجود الحسبة في ظل وجود الدولة ؟

كرم زهدي: "هذا سؤال جيد جداً، سيادتك تذكر الحوادث التي وقعت في المجتمع واستنكرها الجميع، وخرج شيخ الأزهر والمفتي ليقولا للناس كيف أصبحت هذه السلبية منتشرة في المجتمع الآن .. فتاة تُغتصب في قارعة الطريق، وشباب يشربون البانجو ويضربون الناس .. كل هذا من يغيره؟

القائمون على الأمن لا يمكن أن ينتشروا في كل متر من أرض مصر، لا بد أن تنتهي السلبية ويتحول الأشخاص إلى الإيجابية، وهذا ما نسميه بالحسبة.

إن الشخص إذا وجد في الطريق رجلاً سكيراً يعترض الناس لا يجوز له أن يضربه، وكل ما له أن يأخذ منه الخمر ويبعده عنه، ويأخذه بهدوء إلى مكان آخر أو يُسلمه للسلطة المختصة".

ناجح إبراهيم: "مهمة من يرى منكراً أن يساعد مؤسسات الدولة على قيامها بوظيفتها، فمن يرى شخصاً يغتصب فتاة عليه أن يبلغ الأجهزة المسؤولة أو يمنع الاغتصاب أو يقبض على المغتصب حتى تصل الأجهزة المسؤولة .. فمهمة الشخص هنا مساعدة مؤسسات الدولة على القيام بواجبها الشرعي وليس مناقضة هذه المؤسسات".

أسامة حافظ: "أنا تشرفت بإعداد البحث الخاص بالحسبة، والحسبة في تعريفها هي إيجابية المجتمع تجاه الجريمة، وضرورة أن يكون أفراد المجتمع متجاوبين مع بعضهم البعض لإزالة هذه

الجريمة، فالأصل أن المجتمع وضع أجهزة تختص بالقيام على مسألة الحسبة مثل أجهزة الشرطة، وأجهزة التموين، والرقابة الإدارية، مهمتها مواجهة كل أنواع الجرائم التي يقف ضدها كل المجتمع ويتصدى لها.

أما دور الفرد العادي في هذه المسألة فهو أنه إذا وجد المنكر قائماً ولا يخشى من زواله فعليه أن يستدعي الأجهزة لإنهاء هذا المنكر، أما إذا كان المنكر سوف يزول قبل وصول الأجهزة المختصة .. هنا يكون دور المحتسب أن يمنع الجريمة ويساعد الأجهزة في ضبط المجرم.

هناك أيضاً أنواع من المعاصي لكن المجتمع يحميها ولا يرفضها؛ لأن القانون لم يحرمها، وفي هذه الحالة فإن مواجهة المنكر الناتج عن هذه المعاصي سوف تترتب عليها أضرار أكبر من الأضرار المترتبة على المنكر نفسه ويتحول المجتمع إلى فوضى، ولذلك لا يجوز شرعاً للمحتسب أن يتصدى لهذا المنكر؛ لأن الأصل في التصدي للمنكر هو أن من يتصدى يكون قصده دفع مفسدة، فإذا كان التصدي ذاته سوف يترتب عليه مفسدة أكبر فلا داعي لهذا التصدي.

إن دعوى الحسبة ينبغي أن تكون وقفاً على أجهزة الدولة المسؤولة، الشرطة والأمن والرقابة متى وجد ممثلوها، وإلا تحول المجتمع إلى نوع من الفوضى، وأن على جميع المواطنين وفي مقدمتهم الشباب المسلم معاونة هذه الأجهزة على القيام بمهامها.

قد يسأل أحد الناس: هل المطلوب مني أن أرى أختي أو أي امرأة بينما هناك شخص يحاول اغتصابها وأكون سلبياً أو أجد نشالاً يسرق حافظة نقود أحد الركاب الأتوبيس وأقف سلبياً؟!

طبعاً لا الدين ولا المروءة ولا الرجولة يأمرون بذلك، لكن منع المنكر له حدود كلها مقيدة بعدم الإيذاء، لأن المشكلة التي نشأت حول الحسبة كانت بسبب التجاوزات التي كانت تحدث في استخدامها وتجاهل قواعد الحسبة، حتى ظن الطرف الآخر أن الذين يتصدون للحسبة يريدون ممارسة سلطات بغرض إقامة دولة داخل الدولة .. ولا ننكر أن هناك تجاوزات حدثت في تطبيق الحسبة ساعدت على وجود هذا الشعور".

. التعقيب والرد:

نختصر التعقيب والرد على ما تقدم من كلامهم عن الحسبة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، في النقاط التالية:

أولاً: الحُسْبةُ بضم الحاء: من الحساب، والمحاسبة والإنكار، وفلان أحسَبَ على فلانٍ أي أنكر عليه، وهي تشمل الأمر بالمعروف شرعاً حين ظهور تركه، والنهي عن المنكر شرعاً حين ظهور فعله.

هذا معنى الحسبة .. أما قولهم بأنها تعني " إيجابية المجتمع تجاه الجريمة " فهذا كلام فلسفي ناقص، وساقط يُرد عليه من أوجه:

منها: أن هذا التعريف قصر الحسبة على إنكار الجريمة وليس إنكار المنكر؛ إذ الجريمة أخص من المنكر، والمنكر أعم، فكل جريمة منكر، وليس كل منكر جريمة، ومن ارتكب جريمة ارتكب منكراً، وليس كل من ارتكب منكراً ارتكب جريمة، وجاز أن يُصنف في عداد المجرمين!

ومنها: أن هذا التعريف إضافة إلى كونه قصر الحسبة على إنكار الجريمة فإنه استثنى جانب الأمر بالمعروف، وهذا بخلاف ما تقدم بأن الحسبة تعني وتشمل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ومنها: أن هذا التعريف لم يضبط معنى الجريمة والجهة التي تحكم على الشيء بأنه جريمة أم لا .. فلا المجتمع ولا أفراده يصلحون حكماً لتحديد ما هو جريمة مما سواه .. فضلاً عن أن يكون لهم موقف إيجابي من الجريمة .. فما يقرره مجتمع بأنه جريمة فمجتمع آخر قد يعتبره فضيلة، وما يقرره مجتمع بأنه فضيلة قد يقرره شرع الله تعالى بأنه جريمة، وما يقرره شرع الله تعالى بأنه فضيلة تقرره كثير من المجتمعات المعاصرة على أنه جريمة يعاقب عليها القانون .. وبالتالي فإن إيجابية المجتمع . وبخاصة في ظل غياب تحكيم شرع الله . تسير في كثير من الأحيان نحو تجريم الفضيلة، وتحسين وتزيين الجريمة .. وما كان كذلك لا يجوز اعتباره ضابطاً أو مقياساً أو تعريفاً للحسبة كما هي في الإسلام!

ومنها: أن كلامهم أعلاه جاء فيه ما يؤكد ما ذكرناه، فقد قالوا: "هناك أيضاً أنواع من المعاصي لكن المجتمع يحميها ولا يرفضها؛ لأن القانون لم يجرمها "!!

فهم اعترفوا بأن المجتمع يحمي بعض المعاصي، لأن قوانين الطاغوت لا تجرم هذه المعاصي والجرائم .. بل تحسنها وتزينها .. فأين إذاً إيجابية المجتمع هنا من الجريمة وهو يحمي . بسلطان القانون الكافر. الجريمة، وتكون إيجابيته تصب في اتجاه الدفاع عنها .. وتجريم من ينكرها؟!

لذلك نعيد ما قلناه من قبل: بأن تعريفهم للحسبة الآنف الذكر هو كلام فلسفي ساقط لا يؤبه له .. ولولا خشية الإطالة والتوسع لكان لنا معه موقف آخر!

ثانياً: واضح بما لا خفاء فيه أنهم يريدون بالحسبة التي انتهوا إليها الحسبة التي تجعل منهم ومن شبابهم عيناً وجاسوساً لأجهزة الأمن الطاغوتية على الناس؛ فهم . كما يقولون . وظيفتهم إذا رأوا منكراً أو جريمة قاموا بالاتصال مباشرة بالأجهزة الأمنية المختصة وأحاطوهم علماً بما رأوه أو سمعوا به .. ومن الجرائم التي يجرمونها واتفقوا مع النظام على تجريمها وتأثيم صاحبها حمل السلاح واقتنائه .. والتفكير بالجهاد والخروج على النظام الكافر .. فهم كذلك لو رأوا شيئاً من ذلك أو سمعوا به فإن مفهوم الحسبة الجديد الذي انتهوا إليه يقتضي منهم أن يخبروا أجهزة الأمن والمخابرات المختصة مباشرة .. فهذه هي حسبتهم الجديدة، وهذا هو دورهم الأساسي والرئيسي .. فهم عبارة عن أعين ومداد لأجهزة الأمن والمخابرات ينتشرون بين الناس!

ثالثاً: من تناقضاتهم العجيبة الغريبة قولهم بأن الحسبة مقصورة على الشرطة وأجهزة الأمن المختصة التابعة للنظام الكافر .. فهي الجهة المعنية بمهمة الحسبة .. فهم بقولهم هذا كمن يجعل من " حاميها حراميها"، ومن اللص المجرم القاتل محتسباً وناسكاً .. ومن الذئاب الضارية الجائعة حراساً على أفراخ الدجاج .. فأجهزة الأمن التابعة للأنظمة الطاغية الحاكمة في بلاد المسلمين وبخاصة منها النظام المصري هي عبارة عن أجهزة فاشية ظالمة تحمي الكفر والظلم والمنكر وترعاه .. وتلاحق وتجرم وتعاقب كل من يريد أن يحتسب أو ينكر عليها ما تفعله من رعاية وحماية للكفر والظلم والفسوق والفساد في البلاد .. وجودها ذاته جريمة كبرى بحق العباد والبلاد .. فكيف بمن كان كذلك توكل إليه مهمة الحسبة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .. ففاقد الشيء لا يمكن أن يُعطيه!

رابعاً: قد اعترفوا بأنفسهم بكفر الدولة المصرية ونظامها، وطاغوتها الحاكم .. عندما قالوا: "هناك أنواع من المعاصي المجتمع يحميها ولا يرفضها؛ لأن القانون لا يجرمها " من هذه المعاصي، بل قل الكبائر والجرائم التي يحميها القانون ولا يجرمها: شرب الخمر والاتجار به، والزنى وما يؤدي إليه من فسوق ومجون، وبخاصة إن كان برضى الطرفين .. الربا .. الميسر .. ترك الصلاة .. وحرية الاعتقاد والارتداد عن الدين .. وظاهرة الاعتراف بشرعية الأحزاب الشيوعية الملحدة المنتشرة في بلاد المسلمين لا

تخفى على أحد .. وغيرها الكثير من الجرائم والكبائر التي تلقى الحماية القانونية من النظام المصري وغيره من الأنظمة الكافرة المتسلطة على رقاب المسلمين في بلادهم!

والسؤال: أليس هذا استحلالاً صريحاً لما حرم الله .. أليس عدم تجريم المنكر والإثم وحمايته بقوة القانون والتشريع هو تحسين له وتقبيح لما يُضاده ويخالفه من الحق .. أليس هذا هو الكفر البواح الذي لا يجوز أن يختلف عليه مسلم ..؟!!

لا ينبري علينا أحبار ورهبان أهل التجهم والإرجاء ليرموننا بأننا نكفر بالذنوب والمعاصي التي هي دون الكفر .. ليشوشوا بذلك على الحق .. ويجادلوا عن الباطل!

ولهؤلاء نقول: لا تخلطوا بين من يفعل المنكرات والكبائر. التي هي دون الكفر والشرك . من غير استحلال أو جحود .. وبين من يشرع القوانين التي لا تُحرم ولا تجرم تلك المنكرات والكبائر .. بل تحلها وتحسنها وتزينها .. ومن ثم يلزمون العباد بها .. فالأول لا يكفر ولا يقول بكفره إلا الخوارج الغلاة .. والثاني يكفر بلا خلاف .. وباتفاق جميع أهل العلم المعتبرين!

والسؤال الآخر لأصحاب المبادرة: مادام هذا اعتقادكم في النظام المصري .. وفي طاغوت مصر وقوانينه التي تصدر باسمه .. فعلام تقولون بإسلامه ولا تكفرونه .. أم أن السقوط والانهيار، والركون إلى الظالمين .. لزم منكم أن تشهدوا الزور؟!!

خامساً: من المضحكات المبكيات قولهم أن منكر الدولة لا يُنكر لأنه يؤدي إلى فتنة .. بينما الذي يُنكر هو منكر الناس الغلابة .. المقهورين ..!

من أين لهم بهذا التقسيم الظالم .. ومن قال به .. وهل زعم الخوف من الفتنة يبرر لهم السكوت على الفتنة ..؟!

وهل الخوف من فتنة تعرضهم لنوع من الأذى يبرر لهم السكوت على فتنة الكفر والشرك التي ترعاها وتدعو إليها أنظمة الكفر والردة ..؟!

من قال بأن الدولة لا تُسأل .. وأن الحاكم لا يُسأل .. وأن كبراء وزرائه وعماله لا يُسألون .. ولا يُحاسبون .. فالذي لا يُسأل عما يفعل هو الله تعالى وحده!

أين ذهبوا بقوله ﷺ: "ستكون أمراءٌ فتعرفون وتنكرون، فمن عرف برئ، ومن أنكرَ سَلِم، ولكن من رضي وتابع". أي من رضي بهم وبباطلهم وتابعهم عليه فقد هلك .. أما من أنكر عليهم باطلهم فقد سلم.

وقال ﷺ: "سيكون أمراء تعرفون وتُنكرون، فمن نابذهم نجا، ومن اعتزلهم سَلِم، ومن خالطهم هلك".

وقال ﷺ: "والذي نفسي بيده لتأمرنّ بالمعروف ولتنهونّ عن المنكر، وليوشكنّ الله أن يبعث عليكم عقاباً منه فتدعونه فلا يستجيب لكم".

وقال ﷺ: "سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب، ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله".

وقال ﷺ: "أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطانٍ جائر".

وقال ﷺ: "أحب الجهاد إلى الله كلمة حق تُقال لإمام جائر".

وعن عبادة بن الصامت قال: "بايعنا رسول الله على أن نقول بالحق أينما كنا لا نخاف في الله لومة لائمٍ". وغيرها كثير من الأحاديث التي تُفيد بأن الحاكم يُسأل ويُحاسب .. ويُنكر عليه المنكر!

والسؤال: أين يذهب أصحاب المبادرة المشؤومة بهذه الأحاديث والنصوص .. وكيف يفسرونها ويتأولونها .. أم أن ضريبة الركون للظالمين اقتضت منهم أن يكتموا الحق .. كما فعل اليهود من قبل فكتموا ما أنزل الله تعالى إليهم من الحق؟!!

قالوا: فتنة .. فتنة .. فتنة ..!!!

نقول لهم: أنتم الفتنة .. وما تدعون إليه هو الفتنة .. والشر الأكبر!

الفتنة الكبرى تكمن في السكوت على الكفر والشرك وبإقراره والاعتراف به وبشرعيته وشرعية حكمه على البلاد والعباد .. هذه هي الفتنة الكبرى التي تصغر أمامها كل الفتن!

قال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ . وقال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾ . فهذا القتل والقتال الذي تفرون منه هو أشد فتنة من فتنة ترك جهاد الكفر وأهله .. فضلاً عن فتنة إقراره والرضى به، كما قال تعالى: ﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾ . وقال تعالى: ﴿وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ﴾ .

وقال تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلا تَفْتِنِّي أَلا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ . وهذه آية نزلت في رجل استأذن النبي ﷺ في ترك الجهاد وعدم الذهاب للغزو خشية الوقوع في الفتنة، فأنزل الله فيه وفيمن يكون على شاكلته وهواه: ﴿أَلا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾ !

الفتنة تكون في مخالفة أمر النبي ﷺ في جهاد الشرك والمشركين الظالمين .. لا في طاعته في جهادهم وقتالهم، كما قال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ .

ثم بعد ذلك نقول: إن جل المنكر الذي يقع به الناس في هذا الزمان يأتي من جهة موافقة الدولة على هذا المنكر ورعايتها وترخيصها له .. وترويجها له .. وهذا معناه على قول أصحاب المبادرة .. أن لا ننكر منكراً أبداً لأن هذا المنكر مصدره الدولة والحكومة .. فإنكاره مؤداه إلى الفتنة كما زعموا!

هذه هي الحسبة التي يريدونها ويربون الشباب عليها .. وبهذا انتهى بهم فقههم الجديد للحسبة .. ولا حول ولا قوة إلا بالله!

4- موقفهم الجديد من الأقباط والنصارى:

ناجح إبراهيم: "بالنسبة للأقباط فعندنا مبدأ أساسي في التعامل معهم؛ وهو أننا لا نرى أنهم محاربون بل هم من نسيج الوطن ولهم حقوق كفلها لهم الإسلام أكثر من الحقوق التي يكفلها لهم أي نظام آخر.. ونحن مع الحقوق التي يتمتع بها المسيحيون في مصر ولسنا ضدها، فالواقع يقول إن الأقباط أهل كتاب لهم ما لنا في المجتمع وعليهم ما علينا".

أقول: لا ننكر ولا نجادل في أن الإسلام قد كفل لأهل الكتاب الذميين حقوقهم الشرعية وحماها لهم .. ومنع من الاعتداء عليهم، فهذا أمر لا نجادل فيه، ولكن الذي نرده هو قول أصحاب المبادرة عنهم: "بأن لهم ما للمسلين من الحقوق والواجبات على اعتبار أنهم من نسيج الوطن .. وأنهم مع الحقوق التي يتمتع بها المسيحيون في مصر"!

فقولهم هذا مردود لما يتضمن تغييب وإنكار عقيدة الولاء والبراء في الإسلام .. ولتضمنه عقد الموالاة والمعاداة، وتقسيم الحقوق والواجبات على أساس الانتماء إلى الوطن وإلى نسيجه .. وبخاصة إذا علمنا أن النظام المصري يقوم نظامه على عقد الولاء والبراء، وتقسيم الحقوق والواجبات على أساس الانتماء إلى الوطن .. بغض النظر عن الدين والعقيدة، والعمل الصالح، كما تقدم النقل عن الدستور

المصري .. فأصحاب المبادرة يُعلنون أنهم مع هذه الحقوق التي يمنحها لهم النظام المصري .. وهذا لا شك أنه كفر بالله تعالى لمعارضته لقوله تعالى: ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ . مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ . ولقوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كَانَ فَاسِقاً لا يَسْتَوُونَ﴾ . ولقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ . ولتضمنه عقد الموالاة والمعاداة وتقسيم الحقوق والواجبات في غير ذات الله تعالى.

جاء في فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، في جوابهم على السؤال الثالث من الفتوى رقم (6310): من لم يفرق بين اليهود والنصارى وسائر الكفرة وبين المسلمين إلا بالوطن، وجعل أحكامهم واحدة فهو كافر ا- هـ.

5- تقديمهم للمصلحة على نص الكتاب والسنة.

من المستجدات التي طرأت على فكر الجماعة انتهاج نهج المعتزلة في تقديم العقل والهوى على النقل والنص بحجة تقديم ومراعاة المصلحة .. وإليك بعض أقوالهم:

حمدي عبد الرحمن: الخطأ الذي وقعنا فيه أننا كنا في الماضي نقدم النص على المصلحة الشرعية، ونجعل النص يتحكم في المصلحة، فكنا نجاهد دون أن نحسب حساب المصلحة والمفسدة التي سوف تترتب على هذا الجهاد، الآن تغير الفهم وأصبحت المصلحة هي التي تحكم النص، فإذا كان النص يقول بالجهاد ضد اليهود فلا بد أولاً وقبل الجهاد أن أحسب المصلحة من هذا الجهاد: هل مصلحتي سوف تتحقق من القتال أم من عدم القتال .. وهذا هو الصحيح "[1].

الصحفي: "أريد أن أعرف ما الفارق الآن بينكم وبين تنظيم القاعدة؟"

حمدي عبد الرحمن: هو الفارق نفسه بين الجماعة الإسلامية حالياً وبين الجماعة الإسلامية في الماضي؛ أعضاء تنظيم القاعدة ما زالوا يقدمون النص على المصلحة ..".

. التعقيب والرد:

[1] المشكلة أن هذا الذي اسمه " حمدي عبد الرحمن " جاء تعريفه كما هو منشور في مجلة المصور التي أجرت معه المقابلة: بأنه فقيه الجماعة ومفتيها .. وهذا معناه سحب البساط من تحت الشيخ عمر فك الله أسره، وسحب الاعتراف به كفقيه ومرجع للجماعة!!

لو قال بتقديم الهوى على النص لكان ذلك مستساغاً منه، ومنسجماً أكثر مع طرحهم الجديد الذي فاجأوا العباد به، وذلك من أوجه:

منها: أن هذا القول محدث وغريب .. لم يقل به عالم معتبر .. وليس لهم فيه سلف إلا المعتزلة الأوائل الذين قدموا أهواءهم بزعم تقديم العقل على النقل .. ساء ما يقولون!

ومنها: أن المصلحة الحقيقية هي ما جاء به النص، فلا توجد مصلحة تخالف النص ثم تُعتبر مصلحة .. فالمصلحة التي تخالف النص هي مفسدة قطعاً!

ومنها: أن اعتبار المصلحة التي تخالف النص مصلحةً هو اتهام صريح للخالق ﷻ بأن تشريعه لا يصلح، وأنه ﷻ يشرع تشريعاً بخلاف مصلحة العباد!

ومنها: هذا يعني أن العباد يعرفون مصلحتهم أكثر من الشارع الذي أنزل النص .. وبالتالي فما يرونه مصلحة فهو مقدم على ما يراه الله تعالى بأنه مصلحة!

ومنها: إذا افترضنا أن النص يمكن أن يأتي بخلاف المصلحة .. وحيدنا النص كحكم وجهة تحدد المصلحة من المفسدة .. فما هي الجهة أو الشيء الذي ينوب عن النص في تحديد المصلحة من المفسدة ..؟!

سيقولون: العقل .. وليس عندهم جواب غير ذلك!

نقول لهم: عقل مَن .. وعقول العباد متفاوتة فيما بينها في إدراك المصالح .. فما يراه عقلك بأنه مصلحة يراه عقل غيرك بأنه مفسدة أو قد يرى بأن المصلحة تكمن في غيره .. ولو أخذنا آراء عقول مليون إنسان في مسألة لأمكن أن نجد مليون جواب ورأي حولها .. كل جواب ورأي يختلف عن الآخر .. فبعقل من نأخذ .. والمصلحة مع أي عقل من هذه العقول؟!

لذا لم يبق سوى أن نقول: أن قولهم هذا .. هو المعنى ذاته المراد من قوله تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً﴾ . وقوله تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدىً مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ . نعوذ بالله من الهوى ومن أهله!

ومنها: أن قولهم هذا في المصلحة مفاده أن يتأولوا لأهل الكفر والجحود الذين يردون حكم الله تعالى لمصلحة يرونها .. وهذا الذي فعله فقيه الجماعة ومفتيها، وإليك بعض أقواله في ذلك:

حمدي عبد الرحمن: "لكن عندما تمتنع الحكومة عن تطبيق هذه الأحكام لظروف معينة مثل أننا لسنا وحدنا في العالم أو أن هناك قوى أخرى تتربص بنا، أو لظروف الخوف من قيام فتنة داخلية بين المسلمين والمسيحيين، في هذه الحالة نقبل هذا العذر ونقول أن الحاكم مسلم وأنه لا ينكر الشريعة الإسلامية ولا يهاجمها، ولكن لديه ظروفاً تمنعه من تطبيق هذه الأحكام لا يجوز تكفيره على الإطلاق".

الصحفي: "أنتم رأيتم ضرورة وقف القتال لأنكم ترون أن قتال المسلم للمسلم فتنة ويجلب من المفاسد أكثر مما يجلب من المصالح .. أليس من حق الحاكم أيضاً أن يقول إن قطع يد السارق أو رجم الزاني والزانية يجلب من المفاسد أكثر مما يجلب من المنافع، خاصة إذا انتهى بالفعل إلى يد عاملة تم إبطالها، ووجود مجتمع من المشوهين ؟"

فقيه الجماعة ومفتيها الجديد حمدي عبد الرحمن: "من حق الحاكم أن يرى هل تسمح الظروف بتطبيق أحكام الشريعة أم لا، وعلى الجميع أن يتركوا له تقدير ذلك في بعض الأمور، مثل: أن تكون البلاد معرضة لهجوم خارجي أو وجود مسيحيين داخل المجتمع، أو وجود منظمات لحقوق الإنسان تعارض تطبيق هذا الحكم الشرعي، أو وجود دولة إسرائيل بجوارنا، لكن أنا كمسلم لا أستطيع إلغاء هذه الأحكام أو نقضها، وفي الوقت نفسه ليس من حقي تكفير الحاكم لمجرد أنه رأى مقاصد معينة تمنعه من تطبيق أحكام الشريعة في أمر معين، فهذا الحاكم معذور لا يُحكم بكفره ولا بفسقه ولا بظلمه".

أقول: لا أجد كلاماً يناسب هذا الكلام الساقط سوى أن أصفه بأنه دجل وكذب على دين الله تعالى .. وركون إلى الظالمين!

قرأنا في كتب أشد الناس انهزاماً وتزلفاً للطواغيت الظالمين لم نجد لهم مثل هذا الكلام .. إنها والله لمصيبة عظيمة أن تنتهي الجماعة لمثل هذا المنتهى المظلم المنحرف .. إنه والله ليحزننا ذلك أشد الحزن!

متى كان مجرد وجود منظمات لحقوق الإنسان تعارض تطبيق شرع الله تعالى، أو وجود دولة إسرائيل بجوارنا، أو وجود مسيحيين داخل الدولة .. أو وجود قوى أخرى تتربص بنا .. أو أننا لسنا وحدنا في العالم .. متى كانت هذه الأمور مبرراً للحاكم أن يترك الحكم بما أنزل الله .. ومن قال بهذا من أهل العلم .. وما هو الدليل عليه؟!!

لا جواب على هذه الأسئلة سوى الهوى وما تقدم عن منهجهم الجديد في تقديم ما يرونه بعقولهم وأهوائهم أنه مصلحة على النص .. وعلى دين الله .. ولا حول ولا قوة إلا بالله!

ألم يكن النبي ﷺ ومن معه من المسلمين ليسوا وحدهم في العالم .. ألم تكن دولة الإسلام الأولى الناشئة في المدينة المنورة يتربص الأعداء بها الدوائر .. وكان فيها يهود .. ودول الكفر محيطة بها .. ومع ذلك كان النبي ﷺ يحكم بما أنزل الله، وينزل الله تعالى عليه قوله: ﴿وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ . وقوله تعالى: ﴿فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ﴾ .

ثم لازم قول هذا المتفيقه الدجال أنه لا يمكن لدين الله يوماً من الأيام أن يحكم في الأرض؛ لأن وجود هذه العلل . التي ذكرها وتعلل بها كمانع من الحكم بما أنزل الله . مستمر على مدار الأزمان والأوقات وإلى يوم القيامة .. وهذا لا يمكن أن يقول به عاقل!

ثم نسأل هذا المتفيقه كذلك: أهكذا يكون الرد على هذا الصحفي الزنديق الذي يسأل سؤال تقرير وطعن لا استرشاد واستفسار .. والذي يريد أن يقول بأن تطبيق حكم الله يترتب عليه مفاسد .. ويؤدي إلى إبطال الأيدي العاملة بقطعها .. ووجود مجتمع مليء بالمشوهين .. وهذه مفسدة تبرر للحاكم أن لا يحكم بما أنزل الله؟!!

فإن جوابك أعلاه زاده طغياناً وأوجد له المبررات لقناعته القديمة تلك بأن دين الله تعالى لا يصلح لزماننا ولا يمكن أن يحكم البلاد والعباد يوماً من الأيام!!

6- موقفهم من مسائل الكفر والإيمان:

ناجح إبراهيم: "أقول لأي مسلم إن كونك أصبحت عضواً في جماعة مسلمة لا يُعطيك الحق في تكفير أحد، فمهمة تحديد الكفر من عدمه مسؤولية العلماء المجتهدين الذين حصلوا على درجة الاجتهاد في العلم الشرعي "ا- هـ.

قلت: لو قال مهمة تحديد الكافر بدلاً من قوله " تحديد الكفر " لكان كلامه مستساغاً، إذ معرفة الكفر أو الشرك المناقض للإيمان وتحديده يجب على جميع المسلمين الخاصة منهم والعامة؛ لأن جهل الشيء سبب في الوقوع فيه .. لذا فلا بد للمسلين أن يعرفوا الشرك والكفر ليعتزلوه ويحذروه، ويتبرؤوا

منه، كما يجب عليهم أن يعرفوا الإيمان ليؤمنوا به ويلتزموه، كما قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ﴾ . فالله تعالى أبان سبيل المجرمين المشركين لكي نتعرف عليها ونجتنبها، فدين المرء لا يستقيم ولا يصح إلا بالبراءة من الشرك، والكفر بالطاغوت، والإيمان بالله تعالى والدخول في عبادته وتوحيد، وهذا معنى شهادة التوحيد أن لا إله إلا الله، كما قال تعالى: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ . والمعني من هذا الخطاب عامة المسلمين .. بل وعامة العباد .. وليس فقط العلماء المجتهدين ..!

وبالتالي فإن قوله : "فمهمة تحديد الكفر من عدمه مسؤولية العلماء المجتهدين الذين حصلوا على درجة الاجتهاد في العلم الشرعي " قول في غاية الخطأ .. كذلك لو حملنا قوله على معنى أنه يريد " تحديد الكافر " فهو خطأ كذلك .. إذ معرفة وتحديد الكافر الكفر البواح كالنصارى واليهود والمجوس والشيوعين، ونحوهم ممن كفرهم بواح .. فهذا أيضاً يجب أن يعرفه جميع المسلمين العامة منهم والخاصة؛ وإلا كيف يمارسون عبادة البراءة من المشركين التي أمرهم الله تعالى بها وهم يجهلون هؤلاء الكافرين المشركين .. أو لا يستطيعون أن يعرفوا المشرك الكافر من المؤمن .. كيف يتحقق لهم موالاة المؤمنين ومعاداة الكافرين .. وهم يجهلون من هو المؤمن ومن هو الكافر .. أو نفترض أنهم لا يجوز لهم أن يعرفوا الكافرين ويحددوهم؟!!

ولكن الذي يمكن قوله هنا أن من كان كفره متشابهاً ومشكلاً؛ فمرة يُظهر ما يدل على إيمانه وإسلامه، ومرة يُظهر ما يُفهم منه الكفر والمروق من الدين، فلا هو مسلم بيقين، ولا هو كافر بيقين .. فهذا الذي يُقال عن هذا المعين يُترك لأهل العلم ليقولوا ويبينوا فيه حكم الشرع .. ولا ينصح العامة من المسلمين أن يخوضوا فيمن كان هذا وصفه وحاله؛ إذ لا بد هنا من النظر في شروط التكفير وموانعه، ومدى تحققها في ذلك المعين المشكل والمبهم .. وهذا لا شك أنه يحتاج إلى نوع اجتهاد، وعلم، وتقوى.

ناجح إبراهيم: "فنحن هداة ولسنا قضاة، نحن دعاة ولسنا ولاة، ونحن دعاة ولسنا بغاة نستطير على الناس أو نكفرهم، لأن الكفر بمثابة قتل للإنسان معنوياً "ا- هـ.

قلت: إذا لم يكن المسلمون قضاة وولاة فمن يكون .. العلمانيون .. الزنادقة الملحدون .. طواغيت الكفر والردة .. مَن؟!!

والصواب أن يُقال: نحن هداة وقضاة، نحن دعاة وولاة .. هكذا كان النبي محمد ﷺ وصحبه المجاهدين الأبرار.

كانت أولى الخطوات نحو العلمانية وفصل الدين عن الدولة والحياة عندما اقتنع المسلمون بهذه المقولة الخبيثة: "نحن هداة ولسنا قضاة، نحن دعاة ولسنا ولاة " فالقضاة غيرنا .. والولاة غيرنا .. وما نحن إلا رعاع تبع .. هذا معنى مقولتهم!

لما اقتنع كثير من الدعاة والعلماء بهذه المقولة .. حكموا على أنفسهم بالتخلي عن قيادة المجتمعات . بعد أن كانت لهم . وتركها للمخنثين من العلمانيين وغيرهم من الساسة الزنادقة الملحدين .. حتى أصبح دور العالم أو الداعية منهم لا يتعدى حدود المسجد ومهامه .. وحدود الوعظ والإرشاد .. أما بقية شؤون الحياة وإدارتها فللساسة من غير المسلمين ..!

من المستهجن جداً في مجتمعاتنا عندما يتكلم الشيخ أو العالم في شؤون العامة أو السياسة العامة التي تخص البلاد والعباد .. فسرعان ما يُنظر إليه على أنه قد تعدى وظيفته واختصاصه .. وتدخل فيما لا يعنيه .. فهو رجل دين وهداية .. والدين لا علاقة له بالسياسة .. وهذا كله بسبب عمل تلك المقولة الخبيثة التي أطلقها الهضيبي في كتابه " دعاة لا قضاة " قبل أن يطلقها ناجح إبراهيم وجماعته ..!

ناجح إبراهيم: "وليست مهمتنا إخراج الناس من الدين بتكفيرهم، ولكن مهمتنا إدخال الناس في دين الله وهدايتهم إلى الصراط المستقيم "ا- هـ.

قلت: القضية ليست خاضعة لهواك أو هوى غيرك، فالمسألة مردها إلى شرع الله تعالى، فمن كفره الشارع وحكم عليه بالكفر كفر ويجب تكفيره، ومن حكم عليه بالإسلام يجب أن يُحكم له بالإسلام .. والمسلم يجب أن يدور مع الشرع حيث دار!

فالقضية من هذا الوجه لها علاقة بالاتباع والانقياد .. لا مجال فيها للاجتهاد أو الاختيار، لذا نص أهل العلم على كفر من لم يكفر الكافر أو شك في كفره .. لم يتضمن عدم تكفير الكافر من تكذيب ورد لحكم الله ﷻ.

ناجح إبراهيم: "وقد يسألني أحد الأخوة: وماذا عن فهم الجماعة الإسلامية لموضوع التكفير ؟ فأقول له: نحن لا نكفر مسلماً بمعصية ولا ذنب ولا كبيرة مهما كانت ما لم يستحلها "ا- هـ.

قلت: قوله " مهما كانت " مشكل حيث قد يُفهم منه مطلق الذنب بما في ذلك ذنب الكفر والشرك .. لأن الكفر وكذا الشرك هو كفر لذاته لا يُشترط له الاستحلال .. والذين يشترطون للكفر أو الشرك الاستحلال هم أهل التجهم والإرجاء!

وكان الصواب أن يقول: "لا نكفر مسلماً بمعصية ولا ذنب . دون الكفر والشرك . ما لم يستحله". فبهذا القيد يذهب الإشكال كما يمنع من حمل العبارة على معنى غير شرعي.

ناجح إبراهيم: "نحن لا نكفر عوام المسلمين بكفر يأتونه عن جهل .."ا- هـ

قلت: وكان الصواب أن يقول: "عن جهل معجز لا يمكن دفعه"؛ لأن الجهل صفة لازمة لجميع الكافرين، فلو كان الجهل مانعاً من التكفير على الإطلاق لما جاز تكفير كافرٍ على وجه الأرض .. فكل كافر جاهل وليس كل جاهل كافر.

ناجح إبراهيم: "ولا نكفر الشرطة، ولا الجيش، ولا أمن الدولة، ولا المخابرات لا نكفر المؤسسات فهي شخصيات اعتبارية لا يجوز تكفيرها؛ لأن الكفر لا يلحق إلا بأشخاص مكلفين، لا نكفر أي موظف من موظفي الحكومة لمجرد أنه موظف، فالوظيفة لم تكن يوماً دليلاً على كفر صاحبها أو إيمانه "ا- هـ

قلت: لم يبق سوى أن يُعطي هذه الأجهزة الظالمة الكافرة صكوك الغفران ويحكم لها بالجنة ..!

وتعليله بعدم كفر تلك الأجهزة بأنها شخصيات اعتبارية .. لا ينم عن فقه وعلم فيما يتكلم به الرجل .. فمتى كانت الشخصيات الاعتبارية مانعاً من موانع التكفير ..؟!!

والضابط لهذه المسألة يكمن في الجواب على هذه الأسئلة: هل هذه الأجهزة المذكورة أعلاه تقاتل في سبيل الله أم في سبيل الطاغوت .. وهل هي داخلة في نصرة وموالاة الحق أم في نصرة وموالاة الباطل والطاغوت على الحق .. هل هي داخلة في طاعة الله ورسوله أم أنها داخلة في طاعة الطاغوت وحزبه ..؟؟

فإن كان الجواب هو الخيار الأول فهي أجهزة مسلمة، وإن كان الخيار الثاني هو الوصف اللاصق بها . كما يدل على ذلك واقعها الملموس والمشاهد . فهي أجهزة كافرة .. وهذا الذي نجزم به لدلالة عشرات النصوص الشرعية الدالة على ذلك.

وقولنا هذا بكفر هذه الأجهزة والأنظمة لا يستلزم كفر ولا تكفير كل فرد من أفرادها إذ لتكفير المعين شروط لا بد من تحققها وتوفرها كما بينا ذلك في كتاب " قواعد في التكفير"، ومبحث " مسائل هامة في بيان حال جيوش الأمة " وغيرها من الأبحاث ذات العلاقة بالموضوع.

ناجح إبراهيم: "نحن لا نكفر من يوالي غير المسلمين موالاة ظاهرة ما لم يكن محباً لعقيدتهم ونصرة شريعتهم وانتفى الدافع منه "ا- هـ.

قلت: أنتم لا تكفرونه ولكن الله ورسوله يكفرانه، كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ . وقال تعالى: ﴿أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلاً﴾ . وقال تعالى: ﴿وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ . وغيرها كثير من الآيات والنصوص التي تفيد كفر من يدخل في موالاة الكافرين ويُظاهرهم على المسلمين.

وتعليق كفر الموالي بمحبته لعقيدتهم ودينهم تعليق فاسد ويُرد عليه من أوجه:

منها: أن النصوص التي أفادت كفر من والى الكافرين وظاهرهم على المسلمين لم تعلق الكفر على محبة عقيدتهم ودينهم .. كما زعموا!

ومنها: أن هذا القول محدث لم يقل به سلف معتبر!

ومنها: أن هذا القول منبعه أهل التجهم والإرجاء لموافقته لأصولهم الفاسدة في الكفر والإيمان.

ومنها: أن محبة عقيدتهم ودينهم ردة مستقلة وكفر مستقل سواء أتبع ذلك موالاة ومظاهرة لهم على المسلمين أم لم يتبع ..!

أسامة حافظ: "ومما أكد لنا أهمية طرح قضية التكفير أن أمامنا الآن تجربة واضحة في الجزائر، فالمجموعات التي كانت هناك لم تكن تنتهج في بدايتها أسلوب التكفير، ولكن عندما دخلت المعارك واشتدت سخونة المواجهة والتضييق عليها من الدولة أصبحت هذه المجموعات ليست مجرد جماعات تكفير عادية بل " سوبر تكفير" فهم يكفرون كل الناس ويقتلون الأطفال والنساء ويغتصبون، وتجاوزوا كل الحدود في حكمهم على أفراد المجتمع .."ا- هـ.

قلت: هذا كلام باطل يُرد عليه من أوجه:

منها: أنه تعميم خاطئ وظالم؛ فليس كل المجموعات أو الجماعات التي جاهدت ولا تزال تجاهد في الجزائر قد انتهجت منهج غلاة التكفير .. وفعلوا ما ورد في كلامه أعلاه .. أو هم كما قال " سوبر في التكفير" وهذا أمر يعلمه القاصي والداني .. فكان إنصاف الإخوان لازماً!

فإن وقعت مجموعة من الناس في الغلو في التكفير.. لا يعني ذلك أن كل من جاهد ويُجاهد واقع في هذا الغلو أو أنه يرضاه وينتهجه!

ومنها: أن هذا الذي ذكر من قتل للنساء والأطفال وانتهاك للحرمات هو ألصق بالدولة ونظامها الحاكم .. فقد تواترت الأخبار.. وتناقلت ذلك جهات عدة من وسائل الإعلام .. أن النظام متورط بصورة كبيرة في ارتكاب هذه الجرائم التي تحصل في الجزائر.. وهو وجنوده سبب رئيسي في حصولها ووقوعها .. فعلام أهل المبادرة يتجاهلون هذه الحقائق .. على مبدأ أن المذنب دائماً هم الشباب .. وهم المسؤولون عن أي حدث يحصل .. أما الدولة فهي منزهة عن الخطأ والمساءلة والمحاسبة مهما ارتكبت من جرائم ومظالم؟!

ومنها: وجود فئة تجنح للغلو في التكفير هنا وهناك .. فإنه لا يبرر لنا الجنوح إلى التفريط والجفاء والإرجاء .. كما لا يبرر لنا عدم تكفير من أوجب الله ورسوله تكفيره، وحكما عليه بالكفر أو الردة!

أقول ذلك: لأنني ألمس من أصحاب المبادرة رغبة في استغلال أي ظاهرة من مظاهر الغلو التي لا يمكن أن يخلو منها مجتمع من المجتمعات أو زمان من الأزمنة .. للتنفير والترهيب من مطلق التكفير بما في ذلك جانب الحق منه!!

ومنها: أن هذا التعميم في رمي جميع المجاهدين في الجزائر من دون استثناء لأحدٍ منهم بأنهم غلاة في التكفير.. وأنهم عبارة عن قتلة ومجرمين .. من المستفيد منه .. ويخدم ويرضي من؟!

لا شك أنه يُرضي الطاغوت السفاح في الجزائر وكل طاغوت ظالم في الأرض!

الصحفي: "هل الحكومة في مصر ينطبق عليها حكم الطائفة الممتنعة عن شريعة من شرائع الإسلام"؟

حمدي عبد الرحمن: "الشروط لا تنطبق على الحكومة في مصر؛ فالدولة ممثلة في وزارة الأوقاف تقوم على إدارة المساجد التي تقام فيها الصلاة، ويرفع فيها الأذان لكل وقت، كما أن الدولة هي التي تقوم على شؤون الحج وتساعد الحجاج على أداء شعيرة الحج وتساعد الحجاج على أداء شعيرة الحج، والدولة من خلال الأزهر تقبل الزكاة وتقوم بجمعها وتوزيعها من خلال الإعلان في وسائل الإعلام.

إذن تبقى بعض الأحكام الشرعية التي لا تطبق بسبب وجود عذر أو لأن هناك ظروفاً تمنع تطبيقها مثل حدي الزنا والسرقة، لذلك الحكومة المصرية مسلمة، ومؤسساتها شرعية "ا- هـ.

قلت: هذا كلام باطل يُرد عليه من أوجه:

منها: أن الأمور لا تُقاس بما ذُكر، وإنما تُقاس بالجواب الصادق على الأسئلة التالية: هل الحكومة المصرية قائمة على التوحيد ونصرته أم أنها قائمة على الشرك ونصرته .. هل الحكومة المصرية منقادة لحكم الله تعالى في سياستها الداخلية والخارجية .. أم أنها منقادة لحكم الطاغوت وأهوائه .. هل الحكومة المصرية تسوس العباد وترعاهم بدين الله أم بدين وشرائع الطاغوت .. هل الحكومة المصرية داخلة في موالاة أعداء الأمة على الإسلام والمسلمين أم لا ..؟؟!

بالجواب الصادق . البعيد عن الكذب والمداهنة والإرجاف . على هذه الأسئلة نستطيع أن نحكم على الحكومة .. أية حكومة كانت بأنها إسلامية أو مسلمة أم لا ..!

ومنها: أنه قد ثبت لنا يقيناً أن الحكومة المصرية قائمة على الشرك ونصرته، وهي في سياستها الداخلية والخارجية منقادة لحكم وأهواء الطاغوت .. وتسوس العباد والبلاد بدين وشرائع الكفر والطاغوت .. وهي كذلك داخلة دخولاً صريحاً في موالاة أعداء الأمة من الأمريكان وغيرهم على الإسلام والمسلمين .. إذا علمنا ذلك علمنا أن الحكومة المصرية لم تمتنع عن شريعة من شرائع الإسلام وحسب .. بل هي ممتنعة عن معظم وأهم شرائع الإسلام إن لم يكن كلها!

ومنها: لو كانت الأمور تُقاس بما ذكر لحكمنا على أطغى وأكفر حكومة في الأرض بأنها حكومة إسلامية ومسلمة؛ لأن ما من حكومة إلا وتسهل للحجيج حجهم، وتأذن بفتح المساجد لإقامة الصلاة فيها .. وتأذن بطبع المصاحف والكتب الإسلامية .. وغير ذلك من الشعائر الظاهرة .. بل للزم أن نحكم على الحكومات الأوربية كذلك بأنها إسلامية لأن هذه الأمور ميسرة ومخدومة في بلادهم أكثر مما هي مخدومة في بلاد المسلمين وللأسف ..!

ومنها: قوله " إذن تبقى بعض الأحكام الشرعية التي لا تطبق بسبب وجود عذر أو لأن هناك ظروفاً تمنع تطبيقها مثل حدي الزنا والسرقة " يفيد أن الحكومة المصرية طبقت جميع أحكام الشريعة ولم يبق عليها سوى تطبيق حدي الزنى والسرقة .. وهي بذلك معذورة .. وهذا من الكذب الصريح التي تشهد ببطلانه جميع الأدلة المرئية والمقروءة والمسموعة!

وفي ختام هذا التعقيب أقول: لا أبتعد عن الصواب لو قلت أن من الأسباب الرئيسة التي أدت إلى سقوط الجماعة وانتكاستها هذه الانتكاسة الرهيبة موقفها السلبي من كفر النظام وأركانه، وغياب الولاء والبراء، والبعد العقدي من نفوس الجماعة وأفرادها في التعامل مع هذا النظام الكافر وأركانه ..؟!

من حق أحدهم أن يتساءل كيف نخرج على هذا النظام ونواجهه ونحن لا نكفره ولا نكفر أركانه وأجهزته، ونعتبره نظاماً إسلامياً .. كما نعتبر أنفسنا أننا أبناء هذه الدولة وربائها .. وأبناء عمومة .. وغير ذلك مما تقدم في كلامهم ..

فهذان أمران متناقضان لا يمكن اجتماعهما في آنٍ واحد!

لذا نقول: إن غياب البعد العقدي في هذا الاتجاه كان سبباً رئيسياً فيما وصلت إليه الجماعة من انهيار وسقوط وانتكاس!

7- كذبة كبيرة تخدش المروءة والرجولة والدين:

لم نكن نتوقع أن تصل بهم الجرأة على الكذب والاستخفاف بعقول الآخرين .. مبلغاً يحملهم على وصف النظام المصري وطاغوته الحاكم بأنه النظام الحامي والمدافع عن مقدسات المسلمين وبخاصة منها فلسطين .. وإليك بعض كلامهم في ذلك:

بدر مخلوف: "لا شك أن مصر لها دور عظيم بالذات في هذه الفترة، فهي أكثر وأعظم الدول العربية التي اتخذت موقفاً إيجابياً بجانب القضية الفلسطينية".

الصحفي: هل تقول هذا الكلام بحق وجد .. أم أنه للاستهلاك؟

ناجح إبراهيم: "بدري مخلوف ليس صغيراً، فهو قيادة إسلامية منذ السبعينات، كما أنه لن يستفيد شيئاً من هذا الكلام، فهو يقضي عقوبة ممتدة ولا أحد يملك سلطة إعفائه منها".

بدري مخلوف: فالموقف المصري الإيجابي في فلسطين لا أحد ينكره؛ لأن مصر أكبر دولة تتعامل مع فلسطين، وهي الآن يمكن أن تُضحي بأي شيء مقابل ألا تحدث تنازلات في القضية الفلسطينية .. فمصر هي مركز الثقل في القضية وبالتالي كان هذا أحد أسباب إعادة التفكير في الآراء السابقة للجماعة، وإلا كيف سنواجه اليهود .. نحن نريد توحيد الصفوف تجاه هذه الدولة التي تم غرسها بيننا".

. التعقيب والرد:

أقول: هذا كلام باطل .. وكذب صريح يُرد عليه من أوجه:

منها: لا يخفى على أحد السلام الدائم بين النظام المصري الحاكم وبين دولة الصهاينة اليهود .. وحالة اللاحرب الدائمة .. كما لا يخفى على أحد العلاقات الدبلوماسية والتجارية، والسياحية والأمنية بين الدولتين والحكومتين .. كما لا يخفى على أحد المهمة التي تقوم بها الدولة المصرية . ومنذ زمن . ككلب حراسة وفي على حدود دولة يهود .. تسهر على حمايتها وأمنها ومصالحها من أي اعتداء أو هجوم أو عملية تسلل عبر حدودها .. كيف يقال بعد كل ذلك أن الدولة المصرية تُضحي بأي شيء مقابل ألا تحدث تنازلات في القضية الفلسطينية .. وغير ذلك مما تقدم في كلامهم؟!!

ومنها: لكبر هذه الكذبة وضخامتها .. حملت الصحفي مكرم . وهو بوق من أبواق النظام . أن يسأل سؤال المستغرب المتفاجئ: "هل تقول هذا الكلام بحق وجد ..؟!" لأنه هو ذاته غير مقتنع بما سمع منهم!!

ومنها: أننا لو أردنا أن نحصي المواقف الخيانية للنظام المصري وحاكمه تجاه القضية الفلسطينية لطال بنا المقام .. ولخططنا في ذلك مجلدات .. ولكن نذكر فقط آخر الأخبار التي تناهت إلى مسامعنا وتناولتها وكالات الأنباء، وهي: أن طاغوت مصر وحاكمها قد قام بتهنئة سفاح وجزار بني صهيون " شارون " بمناسبة فوزه في الانتخابات وحكمه للبلاد .. ولم يكتف بذلك إلى أن وجه له دعوة لزيارة مصر ليشربا معاً كأس الفرح بفوز السفاح شارون .. وعلى تراب وأرض مصر .. أليس هذا دليل صادق على رضى هذا الطاغية بما يفعله السفاح شارون من اعتداءات سافرة على الحرمات والمقدسات في فلسطين ..؟!

ومن آخر مسلسلات الخيانة التي قام بها النظام المصري تجاه القضية الفلسطينية المبادرة التي تقدم بها وطالب فيها الفلسطينيين بوقف القتال والدفاع عن النفس من طرف واحد لمدة سنة كاملة .. بينما الصهاينة اليهود يستمرون في غيهم وظلمهم وإجرامهم، وتقتيلهم للأبرياء .. فلا حرج عليهم!

ولكي تعرف مزيداً من كذب أصحاب المبادرة المشؤومة ونفاقهم حول هذا الأمر، فانظر ماذا خط كل من عاصم عبد الماجد، وعصام دربالة . وهما من كبار قيادات الجماعة . في رسالة بعثا بها إلى طاغوت وحاكم مصر يقولان فيها: "نحن نعلم أنكم سيادة الرئيس قد اخترتم الدفاع عن الأمة الإسلامية وعن هويتها إبان الحملة الظالمة المستترة بالحرب على الإرهاب والرامية إلى استعداء الأمة كلها وتمزيق أواصرها وطمس هويتها وانتهاب خيراتها، كما وقفتم من قبل في خندق الدفاع عن مقدسات الأمة .. ليس ما نقوله

اليوم هو مجرد شعارات نرددها ولا هو اندفاع متحمس تجود به النفوس ثم تخبو آثاره وتأتي صيحة تعجل يذهب صداها ويبقى في الأمة سوء عقباها، بل هو حكم شرعي بنصرة من ينصر الدين ويدافع عما بقي من عرى الإسلام وعن مقدسات الأمة نلتزمه ونعمقه في نفوس إخواننا "[1]ا- هـ.

قلت: عمالة .. وخيانة .. وارتماء في حضن الطاغوت .. وتمجيد له .. وتملق على العتبات .. وانتكاس على الأعقاب .. وكذب وتضليل .. وشهادة زور .. ثم بعد ذلك يقولون : "هذا حكم شرعي .. نلتزمه ونعمقه في نفوس إخواننا " كان الله في عون وحماية إخوانكم من شركم وتضليلكم.

وهؤلاء مثلهم مثل من يكتب زوراً على لحوم الخنزير" ذبح حلال " أو مذبوح على الطريقة الشرعية .. لتنفق ويروج بيعها على العباد، ويستحسنوا أكلها، ولكن أنّى، فالخنزير نجاسته مغلظة ومركبة لا يتشفع له ذبحه على الطريقة الشرعية!

صدق القول ولا ريب: إذا لم تستحِ فاصنع ما شئت .. وقل ما شئت!!

أي مصيبة تعلو مصيبة أن يتحول الدعاة إلى الله .. إلى دعاة لتعميق الباطل والكذب والزور .. والولاء للطاغوت في نفوس إخوانهم وأفرادهم .. وأن يرتضوا لأنفسهم أن يكونوا جزءاً من مكر الليل والنهار الذي يمكر به الطاغوت على العباد والبلاد .. نسأل الله تعالى الثبات، وحسن الختام، ولا حول ولا قوة إلا بالله!

8- ولاء وبراء على أساس المبادرة:

فقد بلغ الشطط والانحراف بأصحاب المبادرة مبلغاً حملهم على عقد الولاء والبراء على أساس المبادرة؛ فمن دخل في مبادرتهم أو وافق عليها فهو منهم وله الولاء .. ومن لم يوافق على مبادرتهم المشؤومة هذه فله الجفاء والعداء .. ويستحق السجن والعقاب .. وإليك بعض قولهم في ذلك:

ناجح إبراهيم: "مسألة التقارب بين الجماعة الإسلامية وجماعة الجهاد تتطلب تماثلاً في الأفكار والمواقف وفي كل شيء وإلا لن يكون التقارب مقبولاً، وهذا التماثل غير موجود بين الجماعة الإسلامية والجهاد.

[1] أنظر جريدة الحياة عدد " 14526" الصادر يوم الأحد 29 ديسمبر، من سنة 2002م.

الجهاد لم يعلن مبادرة مثل الجماعة بل إن بعض قيادات الجهاد يرفضون مبادرتنا، ونحن لسنا على استعداد أن نلتقي مع أشخاص يرفضون هذه المبادرة ويرفضون الفكر الجديد الذي اعتنقناه".

الصحفي: أسأل ناجح إبراهيم .. لو أنك على مقعد وزير الداخلية الآن .. وأنت تقول إن عملية تعديل الفكر شملت كل القواعد .. وأنك على يقين من أن عقول الناس كلها قد صححت المفاهيم .. هل كنت ستتحمل مسؤولية الإفراج عن هؤلاء الأفراد؟

ناجح إبراهيم: "الحقيقة أننا لم نقدم المبادرة من أجل الإفراج، إننا لم نطلب شيئاً ولم نضع شروطاً، وقلنا لهم قيموا الناس بأنفسكم ولا تفرجوا عن أي شخص إلا إذا أثبتت تحرياتكم صدقه".

الصحفي: لو أنك في مقعده هل كنت سوف تفتح أبواب الخروج أمام الجميع .. أم يكون القرار حسب نتيجة فحص موقف كل جماعة وكل فرد على حدة؟

ناجح إبراهيم: "أي رجل أمن لا بد أن يفحص كل شخص، وكل من خرجوا تم فحصهم، ولم يثبت أن شخصاً أفرج عنه قام بأي عمل عنف".

الصحفي . موجهاً سؤاله لمختار حمزة الشقيق الأكبر لمصطفى حمزة : ماذا تفعل إذا وجدت أحد أفراد التنظيم غير مقتنع بهذا الفكر الجديد، ويمكن أن يشكل خلية يحاول بها أن يفسد هذا العمل، هل ستبلغ الشرطة عن هذا العضو ؟

مختار حمزة: "إذا لم أفلح في نصحه بأهمية الفكر الجديد سوف أبلغ عنه الشرطة؛ لأنه سوف يُفسد المبادرة، ومثل هذا الشخص لا بد أن نحذر منه تحذيراً شديداً ونقف ضده".

. التعقيب والرد:

نرد على قولهم الباطل هذا في النقاط التالية:

أولاً: من يقرأ لهم هذه الكلمات لا يظن أن القوم يعرفون شيئاً عن الولاء والبراء في الإسلام أو الحب في الله والكره والبغض في الله!

فجماعة الجهاد .. لا يمكن اللقاء معها لأن فيهم من لا يوافق على المبادرة .. وهم عبارة عن شلة ابتزازيين لم يقتربوا من ابن لادن إلا من أجل ماله .. بينما اللقاء مع النظام الكافر وأركانه من الطواغيت الظالمين ممكن وسهل وحبيب وواجب .. فهم إخوانهم .. وأبناء عمومتهم ..؟!

على المسلمين من أهل التوحيد والجهاد .. فظاظ شداد غلاظ .. لا رحمة ولا شفقة .. بينما على الطواغيت الظالمين رفقاء رحماء وأولياء .. أليس هذا تخلق بأخلاق الخوارج الغلاة الذين قال فيهم النبي ﷺ: "يقتلون أهل الإسلام ويتركون أهل الأوثان"؟!!

وهؤلاء ليتهم فعلوا ما فعل الخوارج الغلاة من قبل فتركوا أهل الأوثان وحسب .. بل تعدوا ذلك فدخلوا في موالاة ونصرة وطاعة الأوثان وأهل الأوثان .. ولا حول ولا قوة إلا بالله!

فانظر مثلاً إلى الرفق والرقة والرحمة التي يخاطبون بها العلمانيين المصريين . زنادقة العصر . الذين أفسدوا البلاد والعباد، فقالوا: "نحن بالطبع لا نتهم جميع " العلمانيين " بتجاوز مصالح الوطن في سبيل مصالحهم الشخصية أو مصالح طائفتهم، فهناك كثير منهم . بل قل أغلبية . تدرك أن مصلحة البلاد في تضافر الجهود لمواجهة العدو الحقيقي للوطن، ويمدون أيديهم لكل من يسعى لذلك وإن خالفهم في الفكر والعقيدة، وهو موقف لا شك جدير بالاحترام، وكثيراً ما كنا نقرأ لهذه الأغلبية وإن تخافت صوتهم داعين الحكومة للمحافظة على التيار الإسلامي باعتباره تياراً وطنياً، ودعوتها للاستفادة من جهوده في دفع عجلة التنمية والارتقاء بالوطن بدلاً من تصعيد الصدام معهم .. نحن بلا شك لا نعني هؤلاء ولكن نعني قلة منهم تجاهلت مصالح البلاد وحقوق الأخوة والجوار ولم يعودوا ينظرون إلا لمصالحهم ولو على أنقاض بلدنا وشعبنا[1]ا- هـ

تأمل هذا الكذب والدجل والمداهنة للظالمين المارقين: فأكثر العلمانيين وغالبيتهم يعملون لصالح الوطن والبلاد .. وهم عناصر خيرة .. يحرصون على التيار الإسلامي باعتباره تياراً وطنياً .. ومواقفهم تستحق الاحترام .. وإن اختلفوا معنا في العقيدة والفكر .. فهذا لا ينبغي أن يفسد للود قضية .. المهم مصلحة الوطن والبلد .. أما مصلحة الدين والعقيدة والتوحيد .. فلا يهم .. ولا بواكي له!!

قارن بين كلامهم هذا عن العلمانيين وبين كلامهم المتقدم عن إخوانهم المجاهدين المخالفين لهم .. ثم انظر على أيهما أرحم وأرفق ..؟!!

ثانياً: امتحانهم للإخوان على المبادرة فمن وافق عليها .. أفرجوا عنه وسعوا في إطلاق سراحه .. ومن لم يوافق عليها .. أبقوه في السجن .. وتحت التعذيب .. ومن كان خارج السجن وشوا عليه وسعوا

[1] عن كتابهم " مبادرة منع العنف رؤية شرعية .. نظرة واقعية".

في سجنه واعتقاله .. وهم لو كانوا مكان وزير داخلية الطاغوت لما زادوا عن ذلك شيئاً .. ولفعلوا ما فعله ويفعله وزير الداخلية ..!

أقول: فعلهم هذا . إضافة إلى كونه عمالة صريحة . ذكرنا بامتحان الظالمين من قبل لأهل الحق أيام فتنة خلق القرآن؛ فمن قال القرآن مخلوق أطلقوا سراحه وتركوه .. ومن قال القرآن كلام الله سجنوه وعذبوه، وفتنوه عن دينه .. وربما قتلوه .. إنه التاريخ يُعيد بعضه بعضاً .. وإنها السنن تعيد بعضها بعض .. وهنيئاً لمن ثبت وصبر إلى أن يلقى ربه .. ولا حول ولا قوة إلا بالله!

ثالثاً: مفاد كلامهم أن ما تعرضوا له خلال هذه السنوات الطوال من سجنٍ وتعذيب وإهانات كان حقاً وعدلاً .. وهم يستحقونه لأنهم كانوا مخطئين ومجرمين .. إلى أن اهتدوا إلى العهد الجديد والفكر الجديد .. فتابوا .. فيكونون بذلك قد أبطلوا أعمالهم وأجورهم بأيديهم .. ومثلهم في القرآن كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً، كما قال تعالى: ﴿وَلا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثاً﴾ والله تعالى أعلم.

9. انتفاء عنصر الإكراه:

قد يقول قائل: لعل هذا الذي قالوه كان تحت ظروف الإكراه .. وبالتالي فهم معذورون غير مؤاخذين؟

أقول: كنت أود أن يكون ذلك صحيحاً لكن جميع القرائن تفيد خلاف ذلك، كما أنهم هم أنفسهم أنكروا بشدة أن يكون هذا الذي أقدموا عليه من قبيل التكتيك أو أنه تم تحت ظروف الإكراه أو التقية، وإليك . إضافة لما تقدم . بعض كلامهم في ذلك:

حسن الخليفة: "عندما تسألني وأنا أرتدي بدلة الإعدام الحمراء ما الذي ينتظره مثلي من وراء مراجعة الفكر أقول لك: إنني أقلعت عن المواجهة واقتنعت بالطريق الصحيح ليس بسبب انه هو الطريق الصحيح فقط ولكن لأنه عبادة وتقرب إلى الله حتى أعانق حبل المشنقة وألقى ربي وقد تبين لي الحق فاتبعته".

غريب الجوهري: "أنا أعتنق هذا الفكر الجديد لأنني أريد أن أعيش الفترة التي سوف أعيشها بالبدلة الحمراء بفكر صحيح، ومنهج صحيح ألقى الله عليه.

لذلك أقسم بالله أنني سعيد منتهى السعادة بهذا الفكر الذي وصلني قبل أن ألقى الله حتى ألقاه ﷻ وأنا على الفكر الصحيح".

ناجح إبراهيم: "أقول عن قيادات السجون اتجهوا إلى الفكر الجديد عن قناعة شرعية، وكذلك قيادات الخارج، وكل صفوف الجماعة اتفقوا على المبادرة لأنهم استراحوا لها واقتنعوا بها، وشعروا أن هذا الطريق هو الأهدى سبيلاً وهو الحق .. فنحن أعلنا المبادرة عن قناعة شرعية نلقى الله بها .. هذه المبادرة عن قناعة شرعية مستقرة في قلوبنا .. هذه المبادرة ليست طلباً لمغنم، وليست خوفاً من أحد ولا رغبة في شيء، ولا رهبة من شيء، بل هي قناعة شرعية مبنية على أدلة صحيحة من الكتاب والسنة، ورؤية صحيحة للواقع ومستشرفة للمستقبل .. وما نفعله الآن كان من المفروض أن يتم عام 1997، ولكن حادث الأقصر أدى إلى تعطيله".

محمد ياسين: "إذا كان المعتقلون أصدروا المبادرة لأنهم في الأسر .. فلماذا وافقنا عليها ونحن في الخارج ؟".

قلت: هذه بعض كلماتهم التي تفيد أن هذا الذي فعلوه لا يمكن أن يكون ناتجاً عن إكراه كما لا يمكن أن يكون من قبيل العمل بالتقية الشرعية .. وإنما كان عن قناعة واعتقاد ..!

ثم لا يقبل منهم أن يقولوا هذا الكلام . المذكور عنهم أعلاه . لصحفي يُحاورهم .. ويُحاضروا به شبابهم وقواعدهم في السجون .. ويعملوا على نشره في أبحاث وكتب .. ثم يقولون بعد ذلك: إنما قلنا الذي قلناه تقية ورهبة .. وعن إكراه .. فقولهم هذا لا يُقبل منهم إذ للعمل برخصة الإكراه وكذا التقية ضوابط وشروط لا يمكن بحال حملها على حالهم ووصفهم المتقدم!

10. ما هو المقابل والثمن؟

قد يسأل سائل: ما هو الثمن وما الذي حصلوا عليه مقابل ما قدموه من تنازلات ومداهنات .. وطاعة وولاء .. للطاغوت ونظامه؟!

أقول: لم يحصلوا على شيء يُذكر .. فلا دنيا ولا دين .. ولعل كلماتهم هي خير من يُجيب على هذا السؤال، وإليك بعضها:

ناجح إبراهيم: "أبشركم أولاً أنه سيتم نقل المسجونين على سجون قريبة من بلادهم".

كرم زهدي: "واحد شاويش بعد فتح أبواب السجون والسماح بالزيارات دخل ونادى قائلاً (يا جماعة يا سنيّة .. السجون فُتحت واحلوت واللي طلعوا هايندموا) .

الحقيقة أننا لا نستطيع أن ننكر أن الأحوال قد تغيرت؛ السجن أصبح أحسن حالاً، والمعاملة طيبة وكريمة للغاية ..".

ناجح إبراهيم: "الحمد لله أن العالم كله الآن يقبض على الإسلاميين ومصر تفرج عنهم، العالم كله يضيق على المسلمين ويطاردهم ويعتقلهم في جزر كوبا بينما مصر تفتح لهم الأبواب".

كرم زهدي: "من الناحية الإدارية التنظيمية فالجماعة تشبه أي حزب منظم موجود على الساحة ينظم نفسه لكيفية تعليم الناس مبادئه فقط".

الصحفي: لا يوجد حزب ديني!

كرم زهدي: "أنا أقول شبه حزب .. أو مثل أي جمعية".

الصحفي: هل مثل جمعية الشبان المسلمين؟

كرم زهدي: "مثل أي جمعية .. ولو وافقت الدولة على تكوين جمعيات إسلامية تحض على الخير وتعلم الناس، وتساعدهم اجتماعياً فهذا خير".

. التعقيب والرد:

نرد على كلامهم هذا في النقاط التالية:

أولاً: أقول هذا هو الثمن وهذا هو المقابل؛ كرم السجَّان الجلاد .. ومعاملته الطيبة لهم بعد أن ألهب ظهورهم بالسياط على مدار أكثر من عشرين عاماً!

والسؤال الذي يطرح نفسه: هل هذا الكرم والجود .. والمعاملة الطيبة يحظى بها جميع المساجين .. أم هي فقط للذين وافقوا على المبادرة .. وعلى الدخول في الطاعة والولاء؟!

الجواب: يعرفه الجميع أن هذا الكرم والجود مقصور على أصحاب المبادرة .. أما ما سواهم من المساجين . ممن لم يوافقا على المبادرة . فلهم الضنك والجوع وجميع صنوف الإهانات والتعذيب!

والسؤال الذي قد لا يحسنون الجواب عليه: هل يجوز لهم أن يتنعموا بهذا الكرم والجود .. ويتباهوا به .. بينما إخوانهم من جماعة الجهاد وغيرهم في الزنازين بجوارهم يتضورون جوعاً وحرماناً .. ويُعانون من صنوف العذاب والآلام؟!

فقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: "ليس المؤمن بالذي يشبع وجاره جائع إلى جنبه". وقال ﷺ: "ما آمن بي مَن بات شبعان وجارُه جائع على جنبه وهو يعلم به". فكيف إذا كان هذا الجار.. مسلم .. ومجاهد .. ومُبتلى في الله؟!!

وقال ﷺ: "المؤمن من أهل الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، يألم المؤمنُ لما يصيبُ أهل الإيمان، كما يألم الرأس لما يصيبُ الجسدَ".

وقال ﷺ: "ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادِّهم وتعاطُفهم، كمثل الجسد إذا اشتكى عضواً تداعى له سائر الجسد بالسهر والحُمَّى".

وقال ﷺ: "المؤمنون كرجلٍ واحدٍ إذا اشتكى رأسَه اشتكى كلُّه، وإن اشتكى عينَه اشتكى كلُّه".

أهكذا هم أصحاب المبادرة من الجماعة الإسلامية مع إخوانهم المسجونين

من جماعة الجهاد وغيرهم ممن طواهم الجوع والحرمان والآلام ..؟!

ثانياً: كذبوا وما صدقوا لما قالوا " العالم كله الآن يقبض على الإسلاميين ومصر تفرج عنهم .." فالسجون مليئة تكتظ بآلافٍ من الشباب المسلم .. فالنظام المصري إن أفرج عن واحدٍ أدخل مكانه عشرة .. ما من يوم إلا والأخبار تُطالعنا عن مجموعة جديدة من المعتقلين يدخلهم النظام المصري في غياهب السجون والزنازين .. لأدنى شُبهة .. وأحياناً من دون شبهة .. ليبدؤوا بعدِّ السنين بالعشرات والدزازين!

ثم هذا الواحد الذي يُفرج عنه لا بد له أولاً من أن يُعلن التوبة. على الملأ. والانسلاخ من قناعاته وأفكاره المعارضة للنظام .. والدخول في الطاعة والولاء للطاغوت .. كما حصل مع أصحاب المبادرة وأتباعهم!

ثالثاً: أنهم رغم هذا الانسلاخ من الماضي .. والانقلاب الشامل على فكرهم ومنهجهم الأول .. فالنظام لم يعترف بهم كجماعة وحزب .. ولو اعترف بهم كجمعية خيرية تقتصر على التعليم وبعض الأعمال الخيرية .. فهذا خير كثير يمن به الطاغوت عليهم!

فهم أقل شأناً . في نظر الطاغوت ونظامه . من الشيوعيين والعلمانيين الإباحيين الذين يُسمح لهم بأن يُشكلوا أحزاباً .. وتجمعات .. وأن ينشطوا . على الملأ . لأهدافهم وبرامجهم الهدامة بين العباد!

ثم بعد ذلك يقولون زوراً: الحاكم مسلم .. والنظام نظام إسلامي .. ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِباً﴾ .

رابعاً: وأخيراً نسألهم أهكذا تكون النظرة الشمولية للإسلام .. أهذا هو الأخذ الشمولي للإسلام الذي كنتم تتحدثون عنه .. أهكذا يكون العمل لمجموع مبادئ وأهداف الإسلام من غير تفريط ولا تقصير .. وهو أن ترضوا أن تكونوا عبارة عن جمعية خيرية تقتصر جهودها وأنشطتها على بعض الأعمال الخيرية؟!

أليس هذا المآل الذي انتهيتم إليه هو من الذل الذي عناه النبي ﷺ في قوله: "إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم"؟!

أليس هذا المآل الذي انتهيتم إليه هو من العذاب الذي عناه النبي ﷺ في قوله: "ما ترك قومٌ الجهاد إلا عمهم الله بالعذاب"؟!

ندعوكم للوقوف طويلاً وبتجرد . بعيداً عن ضغط الأهواء والزعماء . أمام قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ المائدة:54.

نسأل الله تعالى أن يجعلنا جميعاً ممن يؤتيهم اللهُ فضله؛ فيجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم.

. ملاحظات ونصائح عامة:

هذه بعض الملاحظات والنصائح العامة نختتم بها مقالنا، نختصرها في النقاط التالية:

أولاً: أقول لأصحاب المبادرة أنتم بالأمس كنتم خيراً مما أنتم عليه اليوم .. بالأمس كان الناس يدعون لكم واليوم يدعون عليكم .. ما قابلت أحداً إلا وكان له رأي فيكم وفي مبادرتكم لا يرضيكم غير

الذي كان يراه فيكم من قبل .. وهذه عاجلة بشرى شؤم لكم أن يوضع لكم البغض في قلوب العباد، والثناء السيئ على ألسنتهم!

لا تطمعوا أن يكون لفكركم الجديد قبول على مستوى العالم الإسلامي كما ذكرتم، وذلك لسببين: أولهما أنه باطل .. والباطل لا يوضع له القبول .. وثانياً أن هذا الفكر الجديد الذي تدعون إليه وتفرحون به قد سبقكم إليه مئات قبلكم من الانهزاميين المداهنين لأهل الباطل .. ومع ذلك لم يتحقق لهم في الأمة إلا البغض والهجر واللعن على ألسنة الناس .. فانتم ستزيدون عدد هؤلاء المنبوذين من الأمة رقماً لا أكثر ولا أقل!

قلتم . بعد عشرين عاماً . عن ماضيكم بأنه كان كله خطأ .. وأعلنتم البراءة منه .. وحكمتم على أنفسكم بالجهل والغباء .. فما الذي يضمن لنا ولغيرنا غداً بعد عشرين عاماً أن تفاجئونا بمبادرة جديدة كهذه تحكمون فيها على أنفسكم أيضاً بسبب مبادرتكم هذه أنكم كنتم مخطئين وأغبياء ..؟!

المعروف في تاريخ جميع الشعوب والأمم، والأحزاب، والجماعات كلها .. أن الاعتذار إن حصل يحصل عن جزئية أو تصرف معين كانت قد أقدمت عليه خطأ .. أما أنتم فقد اعتذرتم عن ماضيكم وجهادكم كله ولعنتموه وتبرأتم منه .. بما في ذلك حسنة قتل الطاغية الخائن السادات على يد البطل خالد الإسلامبولي ورفاقه رحمهم الله .. فماذا بقي لكم من إرثكم تتماجدون به أمام الأجيال القادمة؟!

كان لكم بعض الأبحاث النافعة .. كان من الممكن أن تستفيد منها الأجيال على مداد مئات من السنين القادمة .. وهذا كان يكفيكم نصراً وأجراً .. ولكن نسختموها وحكمتم عليها بالإعدام والفشل والخطأ بمراجعاتكم ومبادرتكم المشؤومة هذه!

أصبحتم بمبادرتكم المشؤومة هذه شاهدي زور على الجهاد والمجاهدين .. ودليلاً . عند كثير من ضعاف النفوس . على بطلان مبدأ الجهاد في سبيل الله .. وأنه لا يجدي نفعاً .. فسننتم بذلك سنة سيئة لكم وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة!

إقدامكم على المبادرة وهذه المراجعات الجديدة الباطلة في هذا الوقت بالذات كان مؤذياً جداً، وذلك من وجهين: أحدهما، أنها باطل نسختم بها حقاً .. ثانياً، أن الأمة في هذه الأيام تعيش مرحلة مخاض وصراع بين الحق وأهله من جهة وبين الباطل وأهل من جهة أخرى .. وتواجه عدواناً عالمياً اجتمع فيه الصليبيون، والصهاينة اليهود، والزنادقة المرتدون .. بقيادة راعية الإرهاب العالمي أمريكا .. على الإسلام

وأهله .. والأمة في هذا الوقت أحوج ما تكون إلى نصير ومعين .. إلا أنكم بمبادرتكم المشؤومة هذه أبيتم إلا أن تختاروا الوقوف . وأنتم تعلمون أو لا تعلمون . في صف هذا الفريق الثلاثي الكافر ضد الأمة .. وضد طليعتها من المجاهدين المخلصين .. وبئس ما اخترتم!

الطاغوت لن يقبل منكم حداً من العطاء والطاعة والولاء .. فهو سيطالبكم بالمزيد والمزيد .. بزعم التثبت من مدى صدق منهجكم وفكركم الجديد .. وأنتم ستلبون له الطلب .. بل سيكون همكم الأكبر كيف تلبون طلباته ورغباته .. وكيف تثبتون له صدق توجهكم الجديد .. وكيف تقنعون الناس بجدوى مبادرتكم وما أفرزته من أفكار ومناهج .. وكيف ستلاحقون وتتجسسون على من يخالف مبادرتكم وآراءكم وأفكاركم الجديدة .. وهذا قد يستنفد منكم طاقاتكم وعمر جيل بكامله ..!

لكن السؤال الذي قد لا تحسنون الجواب عليه الآن هو: من المستفيد من هذا الجهد .. وفي سبيل من يُبذل .. ولصالح من سيصب جهدكم وعملكم .. لصالح الدعوة إلى الله .. أم لصالح الدعوة إلى الطاغوت .. وموالاة الطاغوت؟!

مددتم . بمبادرتكم المشؤومة هذه . الطاغوت بحبل من القوة والشرعية والحياة .. على المستضعفين من المسلمين .. في الوقت الذي يلتقط فيه أنفاسه ويتآكل، ويفقد رصيده وشعبيته بين الناس!

تأملوا . وأنتم منهمكون في غمرات الجدال والدفاع عن مبادرتكم المشؤومة . كيف ستتحولون من دعاة إلى الله .. إلى دعاة إلى الطاغوت .. فتصبحون لا دعاة ولا قضاة بعد أن كنتم دعاة وقضاة!

ضحيتم بمصالح الدين والتوحيد .. بزعم الحفاظ على مصالح وهمية وظنية هي في حقيقة أكثرها مفاسد وشر .. فلا أنتم على مصالح الدين حافظتم .. ولا أنتم بمصالح الدنيا حظيتم!

أكثرتم من الحديث عن مصلحة الوطن .. ومصلحة البلد .. ومصلحة .. الدولة .. وأردتم من ذلك كله مصلحة النظام الحاكم .. وأعرضتم ونأيتم عن الحديث عن مصلحة الدين والتوحيد!

ثانياً: المعني من ردنا وتعقيبنا هذا هم أصحاب المبادرة وأربابها وكل من رضي بها وتابعهم عليها وما أفرزته من انحرافات .. أما الذين لم يرضوا بها من أبناء الجماعة .. ولم يوافقوا عليها .. ولم يُتابعوا القوم على شططهم وانحرافاتهم .. فهم أولاً غير معنيين من مفردات هذا التعقيب والرد .. وثانياً هم إخوان لنا لا نزال نكن لهم كل ود واحترام.

ثالثاً: لا نزعم . في ردنا هذا . أننا تعقبنا كل ما صدر عن أصحاب المبادرة من مراجعات وبيانات، وتصريحات .. فلو أردنا فعل ذلك، أو الوقوف على كل كلمة من كلماتهم لطال بنا المقام .. ولتوسع الرد .. ولكتبنا في ذلك مصنفاً كبيراً .. وهذا ليس غرضنا ولا مرادنا من هذا التعقيب الوجيز السريع .. وفيما تقدم يكفي وزيادة لمن أراد الحق أو ألقى السمع وهو شهيد.

كما أنني في ردي هذا . درءاً للجدال والمراء . تجنبت كل تعبير أو إطلاق من إطلاقاتهم يُستساغ فيه الخلاف ولو بنسبة واحد من الألف .. واكتفيت بالمحكم من باطلهم الذي لا يقبل الخلاف ولا الجدال!

فإن قالوا . وقد يقولون : لماذا لم ترد على أدلتنا التي أوردناها في المراجعات ..؟!

أقول: أدلتكم التي استدللتم بها في مراجعاتكم، هي واحدة من أربع:

دليل وضعتموه في غير موضعه وأنزلتموه في غير منزله .. وحملتموه من المعاني مالا يحتمل .. فلا حجة لكم فيه .. كاستدلالكم المتكرر بصلح الحديبية!!

ودليل هو عليكم لا لكم ..!

ودليل لا علاقة له بما أنتم فيه .. فذكرتموه على طريقة حاطب ليل .. لترهبوا القارئ بكثرة استدلالاتكم!

ودليل منسوخ .. أو عام له ما يخصصه .. أو مطلق له ما يقيده ..!!

فاتبعتم بذلك المتشابه وتركتم المحكم .. وجعلتم المتشابه حكماً يحكم على المتشابه ويفسره، وليس العكس، فكان مثلكم في كتاب الله تعالى مثل الذين في قلوبهم زيغ، كما قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ آل عمران:7.

فأي رد تريدوننا أن ننشغل به ونشغل القراء به .. ونسوّد في ذلك عشرات الصفحات .. وأدلتكم هذا وصفها وحالها .. وهي لا تخرج عما ذكرناه أعلاه؟!

رابعاً: على الإخوان من أبناء الجماعة الذين لم يوافقوا على المبادرة وما أفرزته من انحرافات ونتائج أن يُعلنوا براءتهم من هذه المبادرة ومن أربابها وأصحابها .. حتى لا يتحملوا وزرها في الدنيا والآخرة

.. وحتى لا يُستدل بصمتهم على الرضى والموافقة والمتابعة .. وبخاصة أن القوم يُظهرون أن جميع قيادات الجماعة وعناصرها الفاعلة . في الداخل والخارج . قد وافقوا على مبادرتهم وعلى أفكارهم الجديدة!

وهذا بعض قولهم الذي نُشر في مجلة المصور: "مجلس الشورى للجماعة وافق عليها، والدكتور عمر عبد الرحمن وافق عليها[1]، والجناح العسكري في الخارج وافق عليها، والناس في الزراعات وافقوا عليها، وأتباع الجماعة الإسلامية في أوربا وكل مكان وافقوا على المبادرة عن قناعة ودون ضغوط، وكذلك رئيس الجناح العسكري قبل حله الشيخ مصطفى حمزة وافق على المبادرة، والشيخ محمد مختار في بريطانيا وافق على المبادرة، والشيخ عبد الآخر، والشيخ محمد شوقي الإسلامبولي وافقا على المبادرة .. كل هؤلاء وافقوا ا- هـ.

خامساً: بناءً على جميع ما تقدم في هذا الرد والتعقيب أفيد بأن الجماعة الإسلامية المصرية بعهدها الجديد بعد المبادرة تفقد مبررات وجودها كجماعة إسلامية تعمل من أجل الإسلام وقضاياه .. لأنها قد غيرت وبدلت .. وبالتالي لا أرى جواز البقاء فيها أو الانضمام إليها أو تكثير سوادها في شيء .. وعلى الشباب من قواعد وأتباع الجماعة أن يُعلنوا الولاء لله .. وأن يُقدموا طاعة الله ورسوله على طاعة قياداتهم من أصحاب المبادرة المشؤومة .. وليعلموا أنه لا طاعة المخلوق في معصية الخالق.

نسأل الله تعالى الثبات وحسن الختام، وأن يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه، وأن يرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه .. إنه تعالى سميع قريب مجيب.

وصلى الله على محمد النبي الأمي، وعلى آله وصحبه وسلم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

1423/11/29هـ — عبد المنعم مصطفى حليمة

2003/02/01م — أبو بصير الطرطوسي

---

[1] أقول هذا من الظلم والافتراء على الشيخ فك الله أسره؛ لأن الشيخ في ظروف قاهرة لا تسمح له أن يدخل إليه شيء ولا أن يخرج من عنده شيء .. حتى مجرد رأي أو قول .. فكيف يُقال عنه بعد ذلك أنه قد وافق على مبادرتهم المشؤومة هذه؟!

ثم الشـــيخ لو أراد أن يوافق على مبادرتهم، وشـــذوذاتهم، وانحرافاتهم الآنفة الذكر .. لكان الآن يفترش القصـــور لا الزنازين في سجون الظالمين!

سؤال وجواب

عن حكم النظام السعودي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السؤال: لا أظنه يخفى على مثلكم ما حصل ويحصل في الجزيرة العربية تحت الحكم السعودي .. ليتكم . يحفظكم الله . ترشدون الشباب إلى ما يجب عليهم فعله، خاصة وأن الحكومة بدأت تستهدف أهل الإيمان والجهاد إما بالسجن أو القتل وما حادث الشيخ يوسف العييري عنا ببعيد .. فقد بدأت مجموعات من الشباب بالتعاهد فيما بينهم بالانتقام مما تفعله أو ستفعله الحكومة السعودية، فبدأ بعضهم بشراء أسلحة، ومجموعات أخرى من الشباب يخشون أن يتكرر في الجزيرة العربية ما قد حصل في الجزائر، ولكنهم في نفس الوقت يرون أن هناك فتنة كبيرة ستحدث، خاصة إذا استمرت الحكومة السعودية في مضايقة أهل العلم والجهاد ..!

كان لهؤلاء الشباب . من يجيبهم على استفساراتهم، ويشاركهم همومهم . علماء يثقون بهم وبعلمهم ويسكنون الجزيرة ويشهدون الواقع ويرونه من حولهم، ولكن كما تعلمون بارك الله فيكم دهمت منازل هؤلاء العلماء واقتيدوا إلى السجون وسيبقون هنالك إلى أجل غير مسمى، هذا إذا ما أصدروا حكم الحرابة فيهم .. حتى أن الحكومة خلقت الأكاذيب حول هؤلاء العلماء، فهم عند قبضهم على الشيخ الخضير والشيخ الفهد والشيخ الخالدي، أذاعوا أنه كان بحوزة هؤلاء المشايخ أسلحة ومتفجرات! وقبل ذلك اتهموهم بأنهم أسسوا مجموعة تسمى بالموحدين لمحاربة الحكومة السعودية، وأن لهم يداً فيما حدث في الرياض من تفجيرات، وقد نفى المشايخ حفظهم الله التهمتين!

يا شيخ الشباب حائر وخائف في نفس الوقت؛ فهم يخشون على أنفسهم حتى من السؤال مما يجب عليهم فعله، وإن سألوا أحداً، فالمسؤول في العادة سيتهرب من السؤال وسيجمل ولا يفصل، وقد سقطت مصداقية هيئة كبار العلماء عند عدد كبير جداً من الشباب، فيتعاملون مع أي بيان عن هيئة كبار العلماء كأنه بيان من وزارة الداخلية أو غيره من الوزارات .. لذا نرجو البيان والنصح؟

الجواب: الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، وبعد.

هذا سؤال كبير .. كنت أود من النظام السعودي أن لا يضطر الشباب المسلم لإرسال مثل هذا السؤال .. وقد أُرسل إلي نحوه الكثير من الأسئلة .. كما كنت أود من النظام السعودي . مراعاة لحرمة الحرمين الشريفين .. ولعباد الله الآمنين . أن لا يجعل من نفسه طرفاً .. وأن يعتزلنا ما اعتزلناه .. ولكنه أبى إلا أن تُقشّر له العصا .. وأن يكون طرفاً شرساً .. وعدواً ظاهراً .. وأن يكون عوناً لطواغيت الكفر في العالم على المسلمين الموحدين من أهل الجزيرة وخارجها .. بزعم ملاحقة الإرهاب .. وهم أرباب في الإرهاب والإجرام.

وللإجابة عن هذا السؤال لا بد من ذكر الحقائق التالية:

1- النظام السعودي خلط بين حق وباطل؛ فحقه يغلب عليه الطابع الدعائي الكلامي: كرفعهم لشعار التوحيد على علمهم .. وزعمهم أنهم دولة إسلامية سلفية .. تحكم بالشريعة الإسلامية .. وغير ذلك من الاطلاقات الكبيرة التي كنا نود أن يكونوا صادقين فيها .. والتي كانت ولا تزال سبباً في إضلال كثير من الناس!

أما باطلهم فيغلب عليه الطابع العملي الواقعي الإجرائي الملموس .. وهو أصدق دلالة في التعبير عن حقيقة نظامهم مما يزعمونه باللسان، ويتمثل هذا الباطل في عدة أمور:

منها: أنه نظام لا يحكم بما أنزل الله في جميع مجالات الحكم والحياة الخاصة منها والعامة، بل هو نظام يحكم بما أنزل الله في مجالات دون مجالات .. مثله في ذلك مثل من يؤمن ببعض الكتاب ويكفر ببعض .. والله تعالى يقول:﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾البقرة:85. وملاحظة ذلك سهلة ويسيرة لكل من يرغب أن يتتبع النظام القانوني السعودي .. وبخاصة منه النظام الذي يحدد سياسته الخارجية، والاقتصادية .. وهذا مناقض لعديد من النصوص الشرعية التي تلزم بالتحاكم إلى الكتاب والسنة في جميع مجالات الحياة، كما في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾ فقوله تعالى ﴿فِي شَيْءٍ﴾ من صيغ العموم التي تفيد كل شيء وأي شيء يتم فيه النزاع.

ومنها: أنه نظام طفيلي عميل .. مقتنع . منذ زمن . بأنه لا يستطيع أن يعتمد على نفسه وعلى شعبه .. فمن قبل مد آل سعود أيديهم إلى الإنكليز ليتقووا بهم على تثبيت ملكهم وسلطانهم .. ضد الإخوان من أتباع الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله وغيرهم .. إلى درجة أن مؤسس الدولة السعودية كان يتقاضى راتباً من الإنكليز كما صرح بذلك أحد أحفاده .. واليوم . على يد أبناء عبد العزيز . يرمي النظام نفسه بكليته في أحضان أمريكا .. ماشياً في سياستها .. وملبياً لها كل رغباتها .. مقابل أن تحميه وتدافع عنه .. وأن لا تتخلى عنه .. أو تعمل على تبديله .. علماً أن النظام السعودي لو كان مخلصاً في زعمه للإسلام .. وأنه حامي الحمى والديار .. لاستطاع . بحكم شعبه المتدين .. وبحكم الثروة المادية الضخمة التي يملكها . أن يعد جيشاً من أقوى جيوش العالم .. ترهبه أمريكا ذاتها .. جيش يملك القوة والعقيدة فمن له .. ولكن وللأسف لم يفعلوا شيئاً من ذلك .. شأنه في ذلك شأن أي نظام عربي آخر .. بيته من زجاج .. فهو نظام لم تتعدَّ اهتماماته أن يعد الجيش الذي يحمي النظام الحاكم .. وعرش حاكمه .. من شعبه عند حصول أي عملية تغيير أو اعتراض .. على مبدأ أسد علي وفي الحروب نعامة!

ومنها: أنه نظام عنصري وطني يوالي ويُعادي على أساس الانتماء للوطن .. ويقسم الحقوق والواجبات بين العباد على أساس الانتماء للوطن السعودي وحدوده .. وليس على أساس الانتماء للعقيدة والدين .. شأنه في ذلك شأن أي نظام عربي علماني آخر .. وهذا عين الكفر البواح كما يقول علماء اللجنة الدائمة السعودية ذاتهم، حيث قالوا في فتوى لهم رقم (6310)، 145/1: "أن من لم يفرق بين اليهود والنصارى وسائر الكفرة وبين المسلمين إلا بالوطن، وجعل أحكامهم واحدة فهو كافر ا- هـ. وقد أصابوا في ذلك، ولكن سؤالنا لهؤلاء السادة: أليس النظام السعودي هكذا .. هل يخرج في شيء عما ذكرتم .. أليس الكافر الزنديق السعودي . بحكم المواطنة والانتماء لحدود الدولة السعودية . له من الحقوق والإكرام والامتيازات .. ما ليس لشيخ الإسلام .. وأتقى أهل الأرض .. من خارج السعودية؟!!

فالسعودية . بحكم عنصرية النظام وإقليميته . للسعوديين .. وليس للمسلمين .. علماً أن لهم فيها حقاً لا يجوز أن ينازعهم فيه أو يمنعهم عنه أحد؛ ألا وهو الحرمين الشريفين!

العنوسة بين النساء السعوديات بلغت ذروتها، ومع ذلك . بحكم القانون الجائر . لا يُسمح للمرأة السعودية أن تتزوج ممن ترضى دينه وخلقه ممن لا ينتمي لحدود الوطن السعودي .. وكذلك الرجل السعودي لا يحق له أن يتزوج من خارج السعودية إلا بعد أن يبلغ من العمر عتياً ووفق شروط تعجيزية،

وبعد موافقات ملكية خاصة ما أنزل الله بها من سلطان .. صدق رسول الله ﷺ: "إلا تفعلوا تكن فتنة وفساد في الأرض عريض"!!

ومنها: أنه نظام لا يُعرف عنه ولا عن جيشه الهش .. نصرة فاعلة . ولا غير فاعلة . لأية قضية من قضايا الإسلام والمسلمين المعاصرة الهامة .. آتوني بحركة جهادية إسلامية .. أرادت أن تستأنف حياتها الإسلامية في الأقطار التي تعيش فيها .. وترفع ظلم الطواغيت عنها .. ثم تلقت من النظام السعودي وجيشه . وليس الشعب السعودي المسلم . أية نصرة أو تأييد ..!!

حصلت مئات المجازر للمسلمين في أقطارهم .. اغتصبت بلاد وانتهكت حرمات عباد .. فماذا كان موقف النظام السعودي وجيشه من تلك الأحداث .. لا شيء! .. أكثر شيء يمكن أن يفعلوه أن يمنوا على المشايخ بالسماح لهم بالدعاء للمسلمين .. أو أن يجمعوا لهم بعض التبرعات النقدية التي تنفس من حنق الشعوب .. والتي ترسل . هذا إذا أرسلت . للطرف المتمثل في الدولة التي تذبح المسلمين، كما حصل عندما أرسلوا تبرعات الشعب السعودي للمسلمين في الشيشان عن طريق الدولة الروسية الذابحة لتتقوى بهذا المال على ما تفعله بحق المسلمين من مجازر وانتهاكات للحرمات ..!!

قولوا لي ولو مرة واحدة أن النظام السعودي وجيشه قد غضب لله وللعقيدة .. ولو لمرة واحدة .. الهندوس يذبحون المسلمين في الهند وكشمير منذ سنوات .. ومع ذلك النظام السعودي يقيم مع الهند كامل العلاقات الدبلوماسية وغير الدبلوماسية!!

المسلمون في الشيشان يذبحون على أيدي الصليبيين الروس ومنذ سنوات .. ومع ذلك النظام السعودي يقيم مع روسيا كامل العلاقات الدبلوماسية .. ويمده بحبل من القوة والحياة!

المسلمون في الفلبين يُذبحون منذ سنوات على أيدي صليبيي الفلبين والنظام الحاكم فيها .. ومع ذلك النظام السعودي يقيم مع الفلبين كامل العلاقات الدبلوماسية .. ويستقدم منها اليد العاملة وغيرها .. ولا كأنه يوجد شيء!

أمريكا الطاغية غزت أفغانستان .. والعراق غزواً مباشراً .. وهي وراء كل مجزرة ترتكب على أيدي الصهاينة اليهود في فلسطين .. ومع ذلك النظام السعودي يُقيم كامل العلاقات الدبلوماسية، والاقتصادية، والعسكرية، والأخوية مع أمريكا .. ويضخ بتروله لها ولغيرها من الدول التي تدعم الاحتلال

الصهيوني لفلسطين .. وهاهو اليوم يقود خونة العرب .بكل وقاحة وجرأة .في عملية التطبيع والاستسلام الكاملين مع دولة الصهاينة اليهود!!

حتى الصين الشيوعية الملحدة .. التي تُحارب الإسلام والمسلمين جهاراً نهاراً .. للنظام السعودي علاقاته الدبلوماسية والصديقة معها!!

القائمة طويلة .. آتوني بدولة تحارب الإسلام والمسلمين .وما أكثر تلك الدول .ثم النظام السعودي قطع علاقته مع تلك الدولة اعتراضاً على حربها للإسلام والمسلمين .. لن تجدوا .. بل تجدوا العكس أنه يمدها بالقوة والحياة والتأييد!!

لما هلك الطاغية النصيري البعثي حافظ الأسد في الشام .. استبشر المسلمون من هلاكه خيراً .. ولكن سرعان ما أرسل النظام السعودي وفداً عالي المستوى بقيادة ولي عهدهم " عبد الله " ليقدم للنظام الكافر البعثي السوري بالغ حزنه وألمه على هلاك الطاغوت .. وليؤكدوا بالمقابل كذلك كامل دعمهم وتأييدهم للنظام الفاشي النصيري، وانتقال رئاسة الحكم إلى وريث أبيه والطائفة النصيرية ..!!

نعم لو أن دولة من تلك الدول طعنت بملك البلاد .. أو بأمير من أمراء العائلة الحاكمة .. لقاموا الدنيا وما أقعدوها .. ولقطعوا العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية .. واستدعوا سفيرهم من تلك الدولة .. بينما أن يُذبح الإسلام من الوريد إلى الوريد .. فالأمر لا يعنيهم .. وفيه نظر .. وهو لا يستدعي منهم أي إجراء أو اعتراض!!

نظام لا يغضب لله قط .. ولو لمرة واحدة .. ولا يوالي ويعادي في الله .. ولو لمرة واحدة .. كيف يُسمى إسلامياً .. كيف؟!!

كيف يمكن الجمع بين ذلك وبين زعمهم أنهم يحكمون بالكتاب والسنة ..؟!

ومنها: أنه نظام لا يخفي ولاءه الصريح لأعداء الأمة في أي معركة يخوضها العدو ضد الأمة .. وضد الإسلام والمسلمين .. فهاهي أمريكا تخوض حرباً ضروساً صريحة ضد الإسلام والمسلمين بزعم محاربة الإرهاب .. وتغزو بلاد المسلمين وتحتلها .. وتمارس جميع أنواع الإرهاب باسم محاربة الإرهاب .. ومع ذلك فهي لا تلقى من النظام السعودي إلا كامل التسهيلات .. وكل دعم ونصرة .. حتى أنه يمنع المسلمين من مجرد الدعاء على طغيان أمريكا في مساجدهم .. وما أخبار القواعد العسكرية الأمريكية في أرض الجزيرة العربية عن مسامعنا ببعيدة .. وكذلك أخبار مطاردتهم للشباب المسلم واعتقالهم ..

واعتقال علمائهم .. استجابة لرغبات أمريكا .. وإرضاءً لها بزعم محاربة الإرهاب .. كذلك عن مسامعنا ببعيدة!!

ومنها: أنه نظام عطل الجهاد في سبيل الله .. بل وألغاه من قاموسه وتفكيره .. ووقع على المعاهدات الدولية والإقليمية التي تمنع منه وتحرمه .. وحارب أهله وطاردهم .. وسجن علماءهم .. وأسس جيشاً لا وظيفة له سوى حماية العرش السعودي .. والنظام السعودي .. والعائلة الفاسقة الحاكمة!

ومنها: دخول النظام السعودي في المعاهدات والأحلاف والقوانين والأنظمة الصادرة عن الأمم المتحدة وغيرها .. التي تضاهي وتضاد شرع الله تعالى.

ومنها: أنه نظام يمول ويرعى كثيراً من القنوات الفضائية التي تنشر الإباحية والكفر، وكذلك فهو يمول ويرعى عدداً كبيراً من الجرائد والمجلات الدولية والعالمية والمحلية التي تنشر الكفر، والإلحاد والعلمنة .. وهي معروفة للناس بأسمائها .. وبالتالي فهو مسؤول عنها ويناله وزرها ووزر كل ما يُنشر ويذاع فيها!

ومنها: أنه نظام إذا شُتم فيه الملك .. وانتُقص من قدره . أو قدر أي أمير من أمراء العائلة الحاكمة . في شيء .. عُرف الشاتم والمنتقص واستخرج من مخابئه .. وتعرض لأشد أنواع التنكيل والسجن والعقوبات، وربما القتل .. بينما الذي يشتم الله تعالى جهاراً نهاراً .. كما في الرواية الساقطة "الكراديب" للزنديق السعودي " تركي الحمد " حيث يقول فيها: "فالله والشيطان وجهاً لعملة واحدة"!! .. يُترك من غير إنكار ولا محاسبة .. يسيح في البلاد كيفما يشاء .. بل ويُسمح لكتبه ولرواياته المليئة بالكفر والزندقة أن تنتشر بين أيدي الناس بكامل الحرية ..!

وكذلك كما في كتابات العلماني الإباحي والمقرب من العائلة الحاكمة "غازي القصيبي"، وقد تعقبه .. وتعقب كفرياته وزندقته .. بعض أهل العلم في كتاب مطبوع منشور بعنوان "القصيبي والمشروع العلماني" .. فليراجعه من شاء!

أترون لو قال: "فهد أو ولي عهده والشيطان وجهاً لعملة واحدة " كان سيُسمح له أن يبيت في بيته ليلة واحدة .. أو كان سيُسمح لكتابه أن يُطبع ويُنشر؟!!

أهكذا تكون دولة التوحيد . كما يزعمون . الملك الحاكم فيها أجل وأعظم قدراً من الله تعالى جل في علاه؟!!

فإن قيل: لعل الملك أو ولي عهده لا يعلم بكل هذا ..؟!

أقول: فما بالهم يعلمون بكل من يتكلم على ملكهم وحاكمهم أو أمير من أمرائهم ولو كان كلامه في الخفاء عبر الهاتف .. ثم هم لا يعلمون ما يُكتب ويُطبع ويُنشر بين الناس ..؟!!

صدق قول الله تعالى فيهم: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبّاً لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ البقرة:165. وقال تعالى: ﴿مَا لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَاراً. وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَاراً﴾ .

ومنها: أن النظام السعودي . ممثلاً بحكامه وأمرائه . ضليع في نهب ثروات الأمة وخيراتها .. فجزء منها يصب في جيوب وبطون الحكام والأمراء الحاكمين .. ليُنفق على موائد الشهوات والأهواء كيفما شاءوا .. فهم فوق المساءلة والمحاسبة مهما بلغت درجة الإنفاق والإسراف عند أحدهم .. وفوق أن يُقال لأحدهم من أين لك هذا .. والجزء الأكبر منها يصب في جيوب ومصالح أعداء الأمة .. أما الشعوب المقهورة المغلوب على أمرها فينالهم الفتات الذي يتساقط من على موائد المبذرين من الطواغيت الظالمين!

فهذه الأوجه مجتمعة . وغيرها من الأوجه مما لم نذكره . تلزمنا بالقول ولا بد: بأن النظام السعودي نظام كافر غير إسلامي .. الإسلام في وادٍ ونظام آل سعود في وادٍ آخر .. وكذلك كل من يرعى ويحمي ويذود عن هذا النظام من الملوك والأمراء وغيرهم من العناصر المتنفذة فهم كفار مرتدون، لا ينبغي أن يشك في ذلك من عرف دين الله تعالى وعرف حقيقة هذا النظام والقائمين عليه.

وإني لأعجب أشد العجب من إخوانٍ لنا في الجزيرة العربية تراهم إلى ساعة لا يكفرون النظام السعودي ولا حكامه .. وبعضهم يتوسع فيجادل عنهم .. رغم ما يُعرف عنهم وعن نظامهم العميل من كفر بواح صريح تقدم ذكر بعضه؟!!

وما قلناه في النظام السعودي نقوله كذلك في جيشه المهترئ؛ فهو جيش كغيره من الجيوش العربية المعدة لنصرة الطواغيت وعروشهم ومصالحهم وحسب .. فهو جيش يدور مع هوى الطاغوت الحاكم حيث دار: يوالي فيه ويعادي فيه .. يُسالم من سالم الطاغوت وإن كان كافراً محارباً للإسلام والمسلمين، ويُحارب ما حارب الطاغوت وإن كان من خيار أهل الأرض وأتقاهم .. لا تُعرف له مرة أنه خاض جولة في سبيل الله رغم سعة ميادين القتال والجهاد .. فجيش هذا وصفه لا يمكن أن يُصنف

على أنه جيش إسلامي .. وإن كان يغلب على أكثر أفراده وقادته إقامة الصلاة .. فهذا قد يتشفع لأحدهم كفرد .. ولكن لا يمكن أن يُضفي على الجيش بمجموعه ومجموع أنظمته وغاياته الصفة الإسلامية والحكم الإسلامي .. أو أنه الجيش الذي يجاهد في سبيل الله لكي تكون كلمة الله هي العليا!

2- حكم النظام الآنف الذكر حكم عام لا يلزم منه بالضرورة كفر كل من جادل عن هذا النظام بعينه، أو دخل في حزبه؛ وذلك بحكم الشبهات الضخمة المنسوجة حول هذا النظام .. والتي يثيرها مشايخ السلطان وعملائه .. وبالتالي لإنزال هذا الحكم على أعيان الناس لا بد من مراعاة توفر شروط التكفير وانتفاء موانعه.

فكثير ممن يُجادلون عن هذا النظام لا يعرف ما ذكرناه عنه من حقائق .. ومن كان يعرفها منهم فهو لا يصدقها .. ومن كان يصدقها لا يعلم أنها مكفرة .. ومن كان يعلم أنها مكفرة يقول لك أنا أقلد مشايخنا الكبار فهم أعلم مني ومنك .. وقد أفتوني بخلاف ما أفتيت به وبينته .. وهذا لا بد من مراعاته واعتباره عند الحكم على أعيان الناس ممن يجادلون عن هذا النظام، والطواغيت الحاكمين لهذا النظام!

3- حكم النظام الآنف الذكر لا يجوز أن يُحمل على المجتمع السعودي ولا على جميع مؤسساته، فالمجتمع السعودي مجتمع مسلم، وأهله يغلب عليهم التدين وإقامة الصلاة، ولله الحمد.

4- يعود خطأ بعض أهل العلم في هذا النظام لأسباب عدة:

منها: أن من المشايخ والدعاة لا يرون من النظام السعودي إلا الجانب المشرق .. ولا يريدون أن يروا منه إلا هذا الجانب، ولا أن يسمعوا عنه ما يُخالف هذا الجانب .. لذا تجد أحدهم إذا تكلم قال: إن ولي الأمر أمر. حفظه الله! . ببناء المساجد .. وطباعة المصاحف .. وبناء المدارس لتحفيظ القرآن .. وأمر بطباعة كتاب كذا على نفقته الخاصة .. وهو أكثر من مرة يقول: نحن نحكم بالكتاب والسنة .. والحمد لله أن وهبنا مثل هذا الإمام والملك!

وفات هؤلاء المغفلين الذين ضلوا وأضلوا غيرهم أن النظام لا يمكن أن يُقيَّم من هذه الأمور الآنفة الذكر وحسب .. وأن ما ذكروه عن نظامهم كثير من الأنظمة العلمانية العربية الكافرة تفعله وتدعيه، وتفعل ما هو أكثر منه!

ومنها: أن من المشايخ والدعاة السعوديين يقيس ويوازن بين حال الأنظمة العربية الأخرى وما يعاني فيه أهله من اضطهاد في الدين .. وبين نظام السعودية .. فيخرج بنتيجة أن نظام دولته خير بألف مرة من تلك الأنظمة .. فيحمله ذلك على الرضى به .. وربما يزداد به تعلقاً وتمسكاً .. فيضل ويُضل!

ونحن نعترف أن النظام السعودي . على علاته الآنفة الذكر . لا يزال خيراً من كثير من الأنظمة العربية الأخرى .. ولكن هذا لا يجيز لنا أن نتعلق أو نرضى بنظام كافر وإن كان أقل كفراً من الأنظمة الأخرى .. فالقضية في ميزان الحق بين كفر وكفر مغلظ أو بين كفر مغلظ وكفر أشد غلظة .. فالمسألة . في ميزان الحق . لا تخرج عن هذا الإطار والتصور.

ومنها: أن من المشايخ والدعاة ممن يعيشون خارج الدولة السعودية .. لحاجتهم إلى أداء فريضة الحج .. ولحنينهم إلى زيارة الحرمين الشريفين .. تراهم يؤثرون السكوت عن جرائم هذا النظام وكفرياته .. وربما يُداهنون ويُجاملون .. فيضلون ويُضلون .. ولا حول ولا قوة إلا بالله.

5- فإن قيل: كفر النظام يستلزم الخروج عليه، أقول: نعم من الناحية الشرعية يجب الخروج عليه، بينما من الناحية العملية الواقعية فإن الخروج له شروطه وترتيباته ومقدماته لا أرى استعجاله قبل استيفاء تلك الشروط والترتيبات والمقدمات، والتي منها أن يكون فكر الخروج على أنظمة الكفر هو فكر التيار الأعظم من المسلمين.

وإلى حين أن يتحقق ذلك لا مانع شرعاً . إن وجدت المقدرة وأمنت الفتنة الأكبر . من العمل على استئصال . بصورة فردية . من تشتد فتنته على البلاد والعباد من طواغيت الحكم والكفر والجور، وإراحة العباد والبلاد منهم، فاستئصال طاغوت من طواغيت الحكم والكفر والجور وإزالته من طريق العباد .. أيسر وأسهل من عملية الخروج على جميع النظاموموسساته الخاصة به .. والله تعالى أعلم.

6- فإن قيل فما بال المباحث وعناصر الأمن والمخابرات جلادي النظام .. وما الموقف منهم؟!

أقول: المباحث وعناصر المخابرات هم كلاب الطاغوت المسعورة التي تسهر على حماية الطاغوت وحكمه وظلمه .. لا أرى الانشغال بهم . ولا بغيرهم من صعاليك الحكم إلا من اشتدت منهم فتنته على

البلاد والعباد . وبخاصة في بلاد كالجزيرة العربية . خشية توسع دائرة الصراع ووقوع المحظور، وترويع الآمنين . إلا ما كان على وجه الدفاع عن النفس .. فإن بادروك أيها الأخ المجاهد بالاعتداء وأرادوا قتلك أو سجنك ليفتنوك عن دينك .. فدونك وإياهم .. فقاتلهم بنفس طيبة مقبلة غير مدبرة .. فإن قتلوك . وأنت تدافع عن نفسك ودينك وعرضك . فأنت من أهل الجنة .. وإن قتلتهم . وهم ينفذون أمر الطاغوت في قتلك واعتقالك ليفتنوك عن دينك . فهم في النار كما ورد ذلك في أحاديث صحيحة عدة.

بهذا أجيب عن سؤالك وعن سؤال كل من سأل نحو سؤالك من الإخوان ..

والحمد لله رب العالمين.

وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلَّم.

1424/05/04هـ	عبد المنعم مصطفى حليمة
2003/07/03م	أبو بصير الطرطوسي

مناقشة الأسطر الأولى من مقال " والله لا يغفر الله لفلان "

لعبد الرحمن السحيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السؤال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. أود من الشيخ أبي بصير. حفظه الله . أن يطلع على بحث " والله لا يغفر الله لفلان " للشيخ عبد الرحمن السحيم، والمنشور في منتدى " مشكاة"، والشيخ من الأخيار، وهو ممن لديهم العلم الشرعي، من خيرة طلبة العلم، وممن يحبون أهل الثغور .. نحسبه كذلك والله حسيبه.

كما وأود من الشيخ أن يكون له مداخلة أو تعليق صغير على المقال .. لنقوم بنشره في موقع "المشكاة" كرد على الشيخ الفاضل السحيم .. وجزاكم الله خيراً؟

الجواب: الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله.

أخانا الكريم .. وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، وبعد.

كنت قد ذكرت لكم أن الأخ . في بحثه المعنون بـ " والله لا يغفر الله لفلان " . قد خلط حقاً بباطل .. واستدل بحق على باطل .. وأن تمييز الحق من الباطل مما ورد في مقاله الطويل يحتاج إلى جهد ووقت كبيرين، وهذا ما لا أملكه الآن .. لكنك أبيت علي إلا أن أسجل لكم بعض الملاحظات عما ورد في البحث المذكور.

فأقول: نزولاً عند طلبكم ورغبتكم .. وللتمثيل على ما ذكرنا نكتفي بمناقشة الأسطر الأولى من مقاله .. عسى أن يظهر المراد ويكون ذلك سبباً لمراجعة الأخ لما قد كتب .. وهذا هو الظن به إن شاء الله.

قال بعد أن ذكر حديث الرجل الذي تألّى على الله بأنه تعالى لا يغفر لفلان: "من يستطيع أن يقول كما قال الرجل .. ومن يستطيع أن يحجر واسعاً أو يحكم على مسلم بالخلود في النار؟

أقول: من يحمل راية التكفير الواسعة يستطيع أن يقول ذلك، بل لا بد أن يقول ذلك!

من يجرؤ على التكفير .. فهو واقع في ذلك لا محالة " ا- هـ.

قلت: قوله " من يجرؤ على التكفير .. فهو واقع في ذلك لا محالة " أي واقع في التألي على الله لا محالة .. قول غير صحيح لا يجوز لآحاد المسلمين أن ينطق به فضلاً عن باحث أو طالب علم متقدم؛

فهل الذي يُكفِّر أهل الشرك والإلحاد الذين حكم الله ورسوله عليهم بالكفر والشرك يكون قد تألى على الله .. أو قال ما قاله ذلك الرجل المتألي على الله عندما قال" والله لا يغفر الله لفلان"؟!

الجواب يعرفه الجميع وهو أن الحكم بالكفر على من حكم الله ورسوله عليه بالكفر شيء، والتألي على الله بأن لا يغفر الله لآحاد من العصاة الموحدين .. شيء آخر!

فإن قال: أنا أقصد من يجرؤ على التكفير؛ أي تكفير المسلم ..!

نقول له: هلاّ أعربت عن قصدك هذا بتعبير واضح صريح .. فعبارتك لا تدل على قصدك هذا .. وهي مشكلة على الإخوان .. فالقارئ يقرأ الحروف التي تسطرها بيدك لا المقاصد المحصورة في قلبك أو صدرك!

فقولك: "من يجرؤ على التكفير" معناه مطلق التكفير.. وعموم التكفير، بما في ذلك تكفير اليهود والنصارى وعبدة الأوثان وغيرهم من المشركين .. لأن دخول لام التعريف هنا تفيد الاستغراق وهي من صيغ العموم التي تعم مطلق التكفير!

ثم قوله " من يحمل راية التكفير الواسعة " مصطلح متشابه غير واضح لم يستخدمه أهل العلم في التعبير عن مثل هذه المسائل الحساسة .. وهو حمال أوجه ومعان .. ومشكل على القراء .. كما أنه لا يدل على المعنى الذي أراده الباحث؛ وهو أن من حمل راية التكفير الواسعة فإنه واقع في التألي على الله ولا بد!!

فليس من جودة البحث أن يُطلق الباحث عبارات متشابهات حمالة أوجه ومعان على معنى يريده بإمكانه أن يدلل عليه بعبارات ومصطلحات واضحة لا تحتمل معانٍ أخرى غير التي يريدها الباحث ..!

فلو قال مثلاً: "الغلو في التكفير" مآله إلى كذا وكذا .. كان أحسن تعبيراً وأدق من قوله " راية التكفير الواسعة"!

فإن علمت ذلك .. بقي أن تعلم معنى التألي المذموم شرعاً لتعرف الفارق بينه وبين التكفير، فأقول: التألي أن تحكم على شيء يحتمل عند الله تعالى العفو أو العقاب بحكم واحد، بينما التكفير أن تحكم بالكفر على من حكم الله ورسوله عليه بالكفر.. ومنه تعلم أن التألي شيء والتكفير شيء آخر.. لا يجوز الخلط بينهما.

ثم أجاب معللاً كيف يكون التكفير أو من يتجرأ على التكفير متألياً على الله، فقال: "وكيف ذلك؟ إذا حكم على معينٍ بأنه كافر فقد حكم بأن الله لا يغفر له، وقد قال بلسان حاله . إن لم يكن بلسان مقاله : والله لا يغفر الله لفلان! "ا- هـ

قلت: ليس كل من حكم على معينٍ بالكفر يكون قد تألى على الله .. وحكم على هذا المعين بأن الله لا يغفر له .. فالكافر الذي تحكم عليه بالكفر. عملاً بالنصوص الشرعية التي تكفره . لا تكون بذلك قد تأليت على الله .. ولا أحد من أهل العلم المعتبرين من السلف أو الخلف يعد ذلك من التألي على الله!

ثم ما صفة هذا المعين؛ هل هو مسلم من أهل القبلة، أم أنه كافر، وهل هذا الكافر من الأحياء أم من الأموات .. فهذا التفصيل مهم عند الحكم على خاتمة شخص معين .. وما له عند الله تعالى من وعيد .. وهذا الذي تجاهله الكاتب .. ووضع القارئ لمقاله في حيرة من أمره بحيث لا يعرف عن أي معين يتحدث الكاتب .. وهذا تلبيس وضعف في البحث!

فإن عُلم ذلك أقول: للحكم على شخص معين بحكم معين لا بد من النظر إلى صفة هذا الشخص لتنزل بحقه الحكم الشرعي الذي يستحقه، وهم نوعان:

أولاً: مسلم عاص مات وهو على معصيته: فهذا لا يُشهد له بجنة ولا نار .. ولا بعفو ولا عقاب .. فأمره إلى الله تعالى إن شاء عذبه وإن شاء عفا عنه .. والذي يحكم على من كان هذا وصفه بجنة أو نار أو بعفو أو عقاب هو الذي يُحمل عليه حكم التألي على الله تعالى بغير علم.

ثانياً: كافر مشرك: وهذا لا بد من تكفيره وحمل حكم الكفر عليه .. إذ لا يجوز التوقف أو حتى الشك في تكفيره .. وتكفيره لا يعني كما لا يلزم منه أن تكون قد حكمت على خاتمته أو أنه من أهل النار .. وبالتالي أن الله تعالى لا يغفر له كما وهم وظن الباحث .. فالحكم على الشخص بالكفر شيء والحكم على خاتمته والوعيد الذي يستحقه بعد موته شيء آخر.

فإن أردت أن تتكلم عن الوعيد الذي يستحقه هذا الكافر بعينه يوم القيامة يجب عليك حينئذٍ أن تعلق الحكم فتقول: هذا الكافر إن مات على كفره فهو من أهل النار، كما قال النبي ﷺ لرجل: "أبي وأبيك في النار" ثم قال له: "حيث مررت بقبر كافر فبشره بالنار".

فإن قلت: لماذا علقت الوعيد والخلود بالنار بالموت والموافاة على الكفر؟

أقول: لاحتمال توبته ودخوله في الإسلام .. ولأن العبرة بالخواتيم كما دلت على ذلك جملة من النصوص الشرعية .. فإن علم أنه مات على الكفر شُهد له بالنار عملاً بحديث النبي ﷺ .. وحكمنا بأن الله تعالى لا يغفر له، لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ .

والحكم على من يموت على الكفر بعينه أنه من أهل النار وأن الله لا يغفر له .. ليس من التألي على الله تعالى في شيء وذلك لأن الكافر المشرك ليس له عند الله تعالى إلا حكم واحد وهو الخلود في نار جهنم أبداً .. وهذا بخلاف المسلم العاصي الذي يحتمل حاله عند الله تعالى العفو أو العقاب.

نكتفي بهذا القدر من مناقشة كلام الأخ الكريم .. فغرضنا هنا مجرد الإشارة لا التتبع لمجموع كلامه .. عسى أن يتحقق منه المراد المرجو والمذكور أعلاه .. ثم لو أردنا أن نتعقب الأخ في بحثه المذكور كلمة كلمة وعبارة عبارة .. لطال بنا المقام .. ولجاء التعقيب أطول من المادة المعقب عليها .. وهذا مالا نملكه الآن ولا نقدر عليه، وقد تقدم الاعتذار عن ذلك.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أخوكم

1424/06/07هـ	عبد المنعم مصطفى حليمة
2003/08/05م	أبو بصير الطرطوسي

تنبيهات لبعضِ ما صدر عن الشيخِ الخُضير من تصريحات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد.

فقد كثرت أسئلة الإخوان عما تناولته بعض وسائل الإعلام المرئية والمقروءة عن مقابلة أجريت مع الشيخ الأسير " علي الخضير " قد أجراها معه . بتوكيل من المخابرات السعودية . عين الظالمين الساهرة، ولسانهم الناطق، المحقق " عائض القرني"، وما صدر عن الشيخ الخضير من تصريحات وإطلاقات تُعتبر ناسخة لكثير من أدبياته، وأعماله، وكتاباته، وجوانب الحق التي عُرف بها الشيخ قبل الاعتقال ..؟!

فأجيب عن هذه الأسئلة . مستعيناً بالله . في النقاط التالية:

أولاً: قد آلمني جداً ما سمعته من الشيخ إلى درجة الصدمة والذهول؛ إذ أن الذي صدر عن الشيخ لا يمكن أن يُدرج تحت طائلة العذر بالإكراه، كما أنه ليس مجرد اعتراف بخطأ معين ومن ثم تصحيحه وفق ما يقتضيه العمل بالراجح من النصوص الشرعية .. الأمر ليس كذلك ولم يقف عند هذا الحد .. وإنما هو الانخلاع والبراء من منهج أصيل طالما عُرف به الشيخ وأصل له في كتاباته وفتاويه!

لا يُقبل من الشيخ . ولا من غيره . أن يبطل منهجاً كاملاً طالما أصل له بأدلة الكتاب والسنة، وأقوال السلف الصالح تحت إشراف وعناية الشيخ العالم البصير " حمود بن عقلاء الشعيبي " رحمه الله .. بكلمات معدودات .. تصب في خدمة الطاغوت .. وخدمة نظامه الفاسد العميل الخائن .. وخدمة أسيادهم الأمريكان!

أقول ذلك وكلي رجاء في أن يكون للشيخ مخرج أو نوع إكراه . لا نعلمه . يقيل عثراته .. وأن لا تكون تصريحاته الأخيرة هذه بمثابة قناعات جديدة وحقيقية.

ثانياً: نقول للطاغوت الحاكم .. ولسحرته من مشايخ السوء " بلاعمة هذا العصر " لا تفرحوا كثيراً بأقوال الشيخ الخضير .. وما نشرتموه عنه .. فصحوة الجهاد . ولله الحمد . قد تجاوزت عقدة التعصب للشيوخ .. وعقدة التعصب لأقوالهم ومواقفهم إذا ما خالفت الحق!

فقد تعلمنا من ديننا الحنيف أن كلاً يؤخذ منه ويُرد عليه .. يُخطئ ويُصيب .. عدا النبي المصطفى ﷺ .. وأن الحق أولى بالاتباع .. وأنه أحب إلينا من أنفسنا وأبنائنا ومشايخنا!

فنحن لسنا أتباع شيوخ ندور معهم حيثما داروا .. نستقيم إذا استقاموا ونضل إذا ضلوا .. وإنما أتباع حق أبلج نحتكم إليه .. ونهتدي به .. ونجاهد في سبيله .. وندور معه حيثما دار!

ثالثاً: ونقول لهم كذلك: وفروا عليكم العواء .. والكذب على الله وعلى رسوله .. وتحريف نصوص الدين .. فإن الحق ماضٍ .. ومحفوظ .. وأن قافلة الجهاد ماضية بالشيخ الخضير وبغيره لا يوقفها جور جائر .. ولا خذلان متخلف .. ولا نباح المثبطين المرجفين من مشايخ السوء بلاعمة هذا العصر .. وكل عصر!

فقد صح عن النبي ﷺ أنه بشرنا فقال: "لا تزال طائفة من أمتي يُقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة". وقال ﷺ: "لن يبرح هذا الدين قائماً يُقاتل عليه عصابةٌ من المسلمين حتى تقوم الساعة". فقوله ﷺ: "لا تزال .. لن يبرح " يفيد استمرارية الجهاد وظهوره . بعصابة باعت نفسها لله وصدقت في البيع . عبر كل زمان وإلى أن تقوم الساعة.

وقال ﷺ: "لا يزال من أمتي أمة يُقاتلون على الحق، ويزيغ الله لهم قلوب أقوام ويرزقهم حتى تقوم الساعة، وحتى يأتي وعد الله، والخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة".

رابعاً: جاء كلام المحقق عين الظالمين ولسانهم " عائض القرني " مع الشيخ الأسير الخضير .. ليقرره ببطلان التفجيرات التي حصلت " بالمحيا " في الرياض .. وكأن الشيخ الخضير هو الذي فجر .. أو يعلم من الذي فجر .. وأن الذي فجر هم من المجاهدين ..؟!!

وأنا أسأل القرني وكل من وقف موقفه من مشايخ وعلماء السوء الذين تسارعوا ليقتاتوا بالمجاهدين وبأعراضهم وسمعتهم بعض الفُتات الذي يُرمى إليهم من قبل الطواغيت الظالمين: هل تستطيعون أن تحددوا الجهة التي قامت بالتفجيرات .. والأشخاص الذين قاموا بها .. ومن ثم غاياتهم وأهدافهم من وراء هذا العمل؟!

فإن قلتم: لا .. لا نستطيع .. فنحن لا نعلم من الذي قام بهذا العمل .. ولا بد من أن يُجيبوا بذلك!

نقول لهم: علام تسارعتم . قبل أن تتبينوا . في توجيه السهام والاتهام للمجاهدين وكأنهم هم الذين قاموا بهذا العمل .. وتتكلمون بمهارة فائقة مستخدمين كل مهاراتكم العلمية والفقهية . عبر الأثير وفي القنوات الفضائية . عن حكم أهل الحرابة الذين يُفسدون في الأرض .. وحكم الخوارج والموقف منهم .. لتجرئوا بذلك طواغيت الجزيرة على مطاردة المجاهدين وسجنهم .. وعلى استئصال روح الجهاد في نفوس أبناء الأمة؟!

هاهو زعيمكم وولي أمركم جزار الجزيرة " نايف بن عبد العزيز "ما إن حصلت التفجيرات .. إلا وينطلق . مستغلاً غباءكم وفتاويكم . كالجمل الحاقد المسعور .. يُطارد المجاهدين .. ويعتقلهم .. ويُرهب أهاليهم ونساءهم وأطفالهم بمداهماته البطولية في ظلمة الليل .. وما إن تمضي أيام على حملته المسعورة هذه .. إلا ويعلن بكل جرأة واستهتار بحقوق العباد: أنه تم اعتقال ستمائة شاب مسلم موحد محسوبين على التيار الجهادي .. ثم يتبع فيقول: ولكن ليس منهم أحد له علاقة بالتفجيرات .. وإلى الساعة لم نقدر على تحديد المسؤول عن هذه التفجيرات!!

ونحن نقول لهذا الجلاد الظالم: إذا لم يكن أحد منهم له علاقة بالتفجيرات .. فبأي حق .. وأي دين .. وأي شريعة .. تقوم . خلال أيام معدودات . باعتقال هذا الكم الهائل من الشباب المسلم .. وتروع أهاليهم ونساءهم وأطفالهم في ظلمة الليل ..؟!

ومن أجل من تفعل ذلك .. هل من أجل سلامة الوطن كما تزعم أنت وسحرتك من بلاعمة هذا العصر .. أم من أجل أن تقر عين أمريكا .. وترضى عنكم؟!!

من أجل من تهدد شباب الإسلام والجهاد في الجزيرة . الذين لا يزالون إلى الساعة يعتزلون قتالكم . بسيفك الأملح وبندقيتك المهترئة .. هل من أجل الوطن والدين كما تزعم .. أم من أجل أن ترضى عنكم أمريكا حامية نظامكم وعروشكم؟!

هلا جربتم سيفكم الأملح هذا .. وسلاحكم المتعفن والمهترئ في ساحات الجهاد والقتال مع أعداء الأمة في فلسطين وغير فلسطين بدلاً من أن تجربوه على شعبكم المسلم المسالم؟!!

أم أنكم . شأنكم شأن بقية الأنظمة العربية العميلة . كما قال الشاعر: أسد عليَّ وفي الحروب نعامة ..؟!!

لكن هذا الذي تفعله من إجرام بشباب الإسلام .. فلمشايخ السوء بلاعمة العصر النصيب الأوفر من أوزاره .. فليهنأ القرني ومن معه من فقهاء السوء بذلك!

ونقول للقرني ومن دخل في حزبه من مشايخ السوء كذلك: كيف عرفت أن هؤلاء الذين استهدفهم التفجير " كانوا صائمين وكانوا يصلون ويتهجدون .. وكانوا سجداً ركعاً .." كما ورد في تحقيقك مع الشيخ الخضير .. هل رأيتهم بأم عينك ساعة التفجير أنهم كانوا كما ذكرت .. هل سُمح لك أو لغيرك من المشايخ من زيارة موقع الحدث لحظة التفجير ..؟!

فإن قلت: لم يحصل شيء من ذلك .. ولا بد لك من الإقرار بذلك!

أقول لك: أنت رجل كذاب .. وقد حكمت بنفسك على نفسك بالكذب .. وبنيت موقفك وفتاويك . أنت ومن معك . على الكذب من دون أن تتبين حقيقة الأمر .. وهذا لا يليق بمن يتصدر الفتوى في النوازل والأمور الهامة!

ثم هل الذين يصومون ويصلون ويتهجدون .. الركع السجود .. في بلاد الحرمين يحتاجون إلى المصفحات والدبابات والجنود المدججة بالسلاح لكي تحرسهم .. ويحتاجون كذلك إلى قلاع محصنة يتترسون بها .. محرمة على أبناء البلد من دخولها أو الاقتراب منها؟!!

فإن قلت: قد حدثنا الثقة الثبت ولي أمر نعمتنا " نايف بن عبد العزيز " أن الذين كانوا في هذه القلاع المحصنة بالمصفحات والدبابات هم من الركع السجود ..!

نقول لك: محدثك هذا أكذب منك .. وهو مجروح العدالة .. شهادته مردودة .. إذ لو كان صادقاً لأتاح الفرصة لوكالات الإعلام والصحافة الدولية من الاقتراب من موقع الحدث . لحظة وقوعه . ونقله بكل حرية للناس!

أقول ذلك لأذكرك . يا قرني ومن معك من بطانة الطاغوت . أن الفتوى في أي مسألة يُشترط لها شرطان: الدراية التامة بواقع المسألة على وجه الدقة والتفصيل .. ومن ثم الدراية بالنصوص الشرعية ذات العلاقة بواقع المسألة .. وأيما فتوى لا تراعي هذين الشرطين فهي فتوى خاطئة ومردودة على صاحبها!

ولنذكركم كذلك: أن ما من طاغية . عبر التاريخ كله وإلى يومنا هذا . ارتكب ويرتكب المجازر والجرائم بحق شعبه .. إلا واحتاج قبل ذلك لذريعة ملفقة .. ولغطاء إعلامي ودعائي يبرر له جرائمه وظلمه .. ويصبغ عليها الشرعية والقانونية .. ويظهر الكذب صدقاً والصدق كذباً .. حتى كفار وطواغيت قريش في حربهم لمحمد ﷺ ومن معه من المؤمنين المسلمين؛ نراهم قد استعانوا بفتاوى من أحبار يهود تقول: بأن المشركين عبدة الأوثان أهدى . من محمد ومن معه من المؤمنين . سبيلاً .. كما قال تعالى عنهم: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلاً﴾ .

وأنتم وللأسف . ومن كان على شاكلتكم من بلاعمة العصر . قد رضيتم لأنفسكم هذا الدور الخسيس .. وأبيتم إلا أن تكونوا جزءاً من هذا البوق الإعلامي الدعائي .. الذي يبرر للطاغوت الجلاد ظلمه وجرائمه ومجازره بحق المؤمنين الموحدين!

خامساً: حتى لا يُفهم كلامنا خطأً .. أقول هنا كلاماً عاماً ومحكماً: أرجو أن يُعلم أننا لا يمكن أن نؤيد أو نبارك أي عمل . وتحت أي مُسمى، ومها كانت غاياته سامية ونبيلة . يقصد . عن سابق عمد وإصرار . ترويع أو انتهاك الحرمات الآمنة والمصانة شرعاً .. وهذا أمر قد بيناه . بشيء من التفصيل . في أكثر من موضع من كتبنا وأبحاثنا .. ويعلمه عنا القاصي والداني!

سادساً: في الختام أقول لإخواني من أهل الثغور والرباط أمل هذه الأمة وملحها .. أينما كانوا .. قد اشتدت الغربة .. واشتد البلاء .. وقل الأصحاب والأعوان .. وطالت وحشة الطريق .. وتكالبت الأعداء وتجمعت .. وكثر الهمَّازون اللمازون .. الشامتون .. وارتابت القلوب .. فهنيئاً لمن صبر واحتسب وتجلد إلى أن يلقى الله .. وما أقلهم!

واعلموا . يا إخواني . أن العبرة بالخواتيم وبما يُختم به على المرء؛ فلا يغرنكم حال الأحياء . مهما اتسع صيتهم وكثرت ألقابهم . حتى تعلموا بما يُختم لهم به؛ فإن المرء يعمل بعمل أهل الجنة . فيما يبدو للناس . حتى لا يكون بينه وبين دخولها إلا ذراع .. فيسبقه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار .. فيموت فيدخل النار .. نسأل الله تعالى لنا ولكم الصبر والثبات وحسن الختام.

اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك .. اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك .. اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك إلى أن نلقاك وأنت راضٍ عنا .. وصلى الله على محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلَّم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

1424/09/25هـ	عبد المنعم مصطفى حليمة
2003/11/19م	أبو بصير الطرطوسي

سؤال وجواب حول أسلوب عمرو خالد الدعوي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السؤال: شيخنا الفاضل .. سؤالي حول أسلوب عمرو خالد في نشر الدعوة؛ هل هناك مآخذ على طريقته وأسلوبه .. وبارك الله فيكم ..؟

الجواب: الحمد لله رب العالمين. لا تخفى حسنات الأستاذ " عمرو خالد " في كونه سبباً في هداية وتوبة بعض العُصاة أو المذنبين من خلال ما يبثه من دروس يغلب عليها طابع الرقائق والأدب .. وبأسلوب يغلب عليه الرقة والرفق .. فهذا جانب يُشكر عليه .. وندعو الله تعالى أن يجزيه عن ذلك خيراً.

ولكن هناك جملة من المآخذ نذكرها ليتنبه منها عامة المسلمين .. ثم عسى أن تكون سبباً في تراجع الأستاذ عنها .. والله تعالى من وراء القصد.

1- من يتتبع أنشطة ودروس الأستاذ عمرو يجد أن جهده كله يصب في جانب واحد فقط، وهو: "أن اعبدوا الله" .. بينما دعوة نبينا محمد ﷺ، ودعوة جميع الأنبياء والرسل من قبله قائمة على أصلين وركنين: "أن اعبدوا الله، واجتنبوا الطاغوت"، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ .

فالداعية الذي تقتصر دعوته على جانب " أن اعبدوا الله " فقط، يكون قد أتى بشطر من المتابعة وليس كامل المتابعة للنبي ﷺ .. ولا يكون قد أتى بكامل المتابعة لدعوة النبي ﷺ إلا إذا أتى بالركنين معاً ﴿أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ .. ولا أظن الداعية الجاد في متابعة نهج النبي في الدعوة إلى الله تعالى يرضى لنفسه بأقل من ذلك.

2- حرصه الشديد على عدم الاقتراب . أو السماح للمشاركين والمستمعين الاقتراب . من ساحة طواغيت الكفر والظلم الجاثمين على صدر الأمة بالحديد والنار .. بشيء من النقد أو الذكر الذي لا يرضيهم .. وهذا لا شك أنه يؤثر على جودة طرحه ودعوته .. وعلى مدى مصداقيته في عملية الإصلاح التي ينشدها من وراء نشاطه المتنوع!

لعل الأستاذ يجيب أو هناك من يجيب عنه فيقول: ليس من الحكمة أن يستعدي هؤلاء الطواغيت الظالمين .. فيمنعونه مما يقوم به من نشاط دعوي!

أقول: هذا كلام خطأ من وجهين:

أولهما: أن نصوص الكتاب والسنة قد دلت أن سنة الطواغيت الظالمين مع الدعاة إلى الحق والتوحيد من لدن فرعون موسى ومن قبله وإلى يوم القيامة قائمة على سياستين لا ثالث لهما: إما القتل والسجن والاستئصال والمطاردة، وإما الدخول في طاعتهم، ودينهم، وسياساتهم، وأهوائهم، إذ لا خيار ثالث لهم مع الدعاة الموحدين، كما قال تعالى عنهم: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ﴾ . وقال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذاً أَبَداً﴾ . وقال تعالى: ﴿وَلا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ . وقال تعالى: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾ . وغيرها كثير من الآيات التي تدل على هذا المعنى.

ثانياً: أن ما من داعية يتبع منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله إلا وله عدو معين من الطواغيت المجرمين يناصبونه الحرب والعداء، كما قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّاً شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً﴾ . وقال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّاً مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِياً وَنَصِيراً﴾ . فكيف يريد الأستاذ عمرو أو غيره أن يسير على منهج النبي محمد ﷺ في الدعوة إلى الله .. ثم لا يكون له عدو . بل وأعداء . من المجرمين يناصبونه ودعوته العداء؟!

وأقول كذلك: إن من نتائج السكوت على هؤلاء الطواغيت الظالمين المجرمين .. والمنع من التعرض لهم بأي نقد أو سوء .. قد يُفهم عند كثير من العامة . ممن هم متأثرون بأسلوب الأستاذ عمرو . أنه تزكية لهؤلاء الطواغيت الظالمين، وإقرار لما هم عليه من الكفر والظلم .. وهذا مزلق كبير ينبغي أن يتنبه له الدعاة ويتفطنوا.

3- كذلك فهو يُغيّب من خطابه الدعوي . على كثرة دروسه ومواعظه . عقيدة الولاء والبراء في الله؛ فهو إذ يدعو ويُشير مراراً إلى المحبة والتحاب .. فإنه يستثني الحديث . ولو بالإشارة . ما يجب على المؤمنين من العداوة والبغضاء نحو الكافرين المشركين المحادين لله ولرسوله .. وهذا بخلاف منهج الأنبياء والرسل في الدعوة إلى الله، كما قال تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا

لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَداً حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾ . هذه هي ملة إبراهيم عليه السلام ﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ .

وقال تعالى: ﴿لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ .

كما وأخشى أن يكون إقصاؤه الحديث عن عقيدة الولاء والبراء في الله .. وسكوته عن الطواغيت الظالمين .. هو السبب الأكبر لتسابق القنوات الفضائية على نشر دروسه ومجالسه!!

4- في كثير من الأحيان يتناول الأستاذ عمرو بعض المشاكل الاجتماعية والأخلاقية المتفشية في مجتمعات المسلمين .. لكنه لا يُحسن تشخيص العلاج لها .. وسبب ذلك أن هذه المشاكل التي يناقشها يكون السبب الأكبر في وجودها وتفشيها هم طواغيت الحكم والظلم .. لكنه عندما . الأستاذ . أخذ على نفسه أن لا يقترب من ساحتهم في شيء وأن لا يشير إليهم وإلى دورهم الخبيث ولو مجرد إشارة .. تبقى المشاكل المتناولة بلا حل .. ويقتصر الحديث حينئذٍ على ذكر الداء من دون ذكر الدواء الحقيقي لهذه الأدواء!

5- يقول الأستاذ عمرو عن نفسه أنه غير فقيه .. وأنه لا يُفتي لأنه غير عالم .. ولكن في كثير من حلقاته ودروسه نراه يُفتي .. ويُحسِّن ويُقبح .. ويحكم على الأشياء .. ويُصحح ويُضعف .. وهذا لا شك أنه يحتاج إلى فقه وعلم .. وهذا معناه أن الأستاذ يقحم نفسه في كثير من المسائل بغير علم كافٍ .. وأخطاؤه في هذا الجانب أكثر من أن تُحصر في هذا الموضع.

6- استخدامه للغة العامية المصرية توقعه في أخطاء شرعية وعقدية لا يُستهان بها، كقوله المتكرر: "عشان خاطر ربنا" .. فيثبت صفة الخاطر للرب سبحانه وتعالى من غير برهان ولا علم!

وكذلك قوله: "ربنا رقم واحد .. وفلان رقم ثانٍ .. " وهذا لا يليق بجلال الله عز وجل!

وكذلك قوله عن الله تعالى أن من أسمائه الحسنى " الستَّار" وإطالة شرحه لهذا الاسم "الستار" بينما هذا الاسم ليس له وجود في أسماء الله الحسنى .. كما أنه لغة لا يصح أن يُقال "ستار" وإنما يُقال "ستِّير"، وغيرها من الاطلاقات الكثيرة لو أردنا تتبعها!

7- ومما يؤخذ عليه كذلك مظهره المخالف للسنة؛ حيث تراه يتصدر مجالس التدريس والوعظ بلحية محلوقة مجزوزة .. ضاوية من شدة الحف .. وبطقم إفرنجي " واكرافيت" .. وهذا فيه من التشبه بالكفار ما فيه .. وهو لا يليق بداعية يستشرف الدعوة إلى الله .. وإلى الاقتداء بالنبي ﷺ .. وبخاصة أن جل مجالس الأستاذ الدعوية يتخللها وجود النساء والصبايا .. المحجبات منهن والمتبرجات ..!!

ثم لو قيل للأستاذ عمرو .. النبي ﷺ في مجلس يريدك أن تدخل عليه .. فهل يجرؤ أن يدخل عليه بهذا المظهر الذي يظهر به على شاشات التلفاز .. كداعية إلى السنة والاقتداء؟!!

فإن قال: لا .. ولا بد من أن يقول لا .. أقول: يجب أن نتأدب مع النبي ﷺ ومع مجالس ذكره .. وسنته .. وهو ميتاً كما وهو حياً .. صلوات ربي وسلامه عليه.

8- بمظهر الأستاذ ولباسه المشار إليه أعلاه .. وحلقه للحيته .. يسن سنة سيئة لكثير من الدعاة الناشئين .. حيث بتنا نرى شباباً صاعداً يتصدر مجالس الدعوة يلبس كما يلبس عمرو خالد .. ويحلق لحيته كما يحلق .. ويزيدون عليه بحلق الشارب .. وقدوتهم في ذلك كله هو عمرو خالد .. لذا نطالبه بأن يتقي الله .. وليعلم أن من سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة!

9- في كثير من حلقاته المنشورة والمرئية نجد الكامرة بين الفينة والأخرى تركز وتثبت وتتسلط على إحدى الفتيات الجميلات .. وتبرز بعض معالم جمالها .. وهذا فيه من الفتنة ما فيه .. وعلى الأستاذ أن يُنكر المنكر في مجلسه .. وأن ينبه المخرجين والمصورين لمثل هذه الأخطاء المتكررة والمقصودة .. والتي لا تليق بمجلس داعية إلى الله.

بهذا أجيب عن سؤالك .. وما أردت إلا النصح والإصلاح ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

1424/10/08هـ — عبد المنعم مصطفى حليمة

2003/11/02م — أبو بصير الطرطوسي

الجواب عمّا تعقبنا به عبد الرحمن بن طلاع المخلف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أخانا الكريم .. عبد الرحمن بن طلاع المخلف، حفظه الله.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد.

فقد اطلعت على ردكم علينا والمعنون بـ" حكم المسلم إذا وقع في الشرك الأكبر، وكان من أهل الفترة، ولم تقم عليه الحجة" .. وأصارحك القول: أني وددت أن تكون مصيباً فيما تعقبتني به لأستفيد وأستدرك قبل فوات الأوان .. وحصول الندم ولات حين مندم!

ولكن ما إن تصفحت صفحات ردك الطويل إلا وارتد علي فألي خائباً .. وأدركت أن الصواب لم يكن حليفك .. وأنك أخطأت من أوجه عدة!

ونزولاً عند رغبتك وطلبك . ورغبة غيرك من الإخوان . في أن أجيب وأرد على ما تقدم في مقالك وتعقيبك، أسجل النقاط التالية:

1- من قبيل ترشيد النقاش والحوار، وتحديد نقاط الخلاف .. أقول: من الخطأ يا عبد الرحمن أن تذكر ما تعتقده من قواعد وأصول . حول مسائل مسمى الكفر والإيمان، والعذر بالجهل . وفي نقاط عدة .. لا دخل لها في مورد النزاع أو الجزئية التي تم الخلاف عليها، وتريد الرد عليها أو مناقشتها!!

لماذا؟!

لأن ذكر هذه المسائل والأصول .. تشتت الأذهان عن الجزئية التي يُراد بحثها ومناقشتها!

ولأنني لو سكت عنها .. لعلم بموافقتي عليها .. ولقيل فلان أقرها بحرفها ونصها!

ولو رددت عليها .. لطال البحث .. ولشُغلت بها . وأشغلت غيري . عن موطن النزاع .. والجزئية التي يُراد بحثها!

لك أن تذكر ما تعتقده من أصول ومسائل .. ولكن ليس عند مناقشة جزئية محددة تُحسم وتُناقش بعدة أسطر .. وتنتظر جواباً عنها!

هذا أمر مهم ينبغي التفطن له عند قيام أحدكم بالرد أو التعقيب على أحدٍ آخر ..!

2- قلتَ: "حيث لمست منه الحكم بإسلام هذا النوع .."!

أقولُ: وهل تُقام الحجج وتُبنى الردود .. وتُسود الصفحات .. على مجرد اللمس .. الذي لا يفيد التيقن والتثبت .. أم على اليقين المحكم من كلام المخالف ..؟!

وقلتَ كذلك: "وقبل أن أشرع في الرد على ما أراه جانب الصواب من كلامك أود أن أذكر لك ما أراه من الحق في هذه المسائل ثم أبين الخطأ الذي وقعت به"!

أقول: ولكن رأيناك ذكرت المسائل التي تراها حقاً .. وشرعت في الرد الطويل علينا من دون أن تبين الخطأ الذي وقعتُ به .. ومن دون أن تبين أين وقفت على هذا الخطأ؟!

حيث كان المطلوب منك أن تذكر خطأنا بنصه وحرفه .. ومن ثم المصدر الذي اقتبسته منه .. ثم تُشرع في الرد عليه بالدليل .. وبأوجز عبارة محكمة .. لنرى هل النص المقتبس .. يستحق هذا الرد منك أم لا .. فهذا حق المردود عليه .. وحق القارئ الذي يقف على ردك!

أقول ذلك: لكي تستفيد يا عبد الرحمن .. ومَن وراءك من الإخوان .. في معرفة كيفية النقاش والحوار .. وكيفية تسجيل الردود .. فهذا علم قلَّ من يتقنه من الإخوان!

ذكَّرتني . بردك هذا . برجل يُسمي نفسه " عبد الله الوهابي " أقنع نفسه بقول قوَّلني إياه لا وجود له في كتبي وأبحاثي، بل الثابت خلافه تماماً؛ وهو أنني لا أسمي الكافر الجاهل كافراً .. ثم سود أكثر من خمسين صفحة في الرد على هذه المقولة التي لا وجود لها أصلاً إلا في خياله .. فأتعب نفسه والآخرين معه!

3- ملخص كلامك الوارد في التعقيب .. والظاهر من عنوانه: "أن المسلم الذي يقع في الكفر . لمانع شرعي معتبر . ولم تقم عليه الحجة الشرعية فيما قد خالف فيه، هو مشرك لا يُسمى مسلماً، لكنه من أهل الفترة؛ فلا يعذب إلا بعد قيام الحجة عليه من جهة نذارة الرسل"!

أقول: يا عبد الرحمن .. هداك الله .. قد خلطت حقاً بباطل؛ أما الحق هو قولك: أن المرء لا يُعذَّب إلا بعد قيام الحجة عليه من جهة نذارة الرسل فيما قد خالف فيه.

أما الباطل: هو اعتبارك أن المسلم الذي يقع بكفر . لمانع شرعي معتبر ولم تقم عليه الحجة فيما قد خالف فيه . هو من أهل الفترة ..!!

كيف يكون مسلماً .. ثم هو من أهل الفترة؟

كيف يكون مسلماً بشهادتي التوحيد .. ويستمر له حكم الإسلام بإقامة الصلاة . ما لم يُظهر ما يستوجب تكفيره يقيناً . ثم مع ذلك فهو من أهل الفترة ..؟!!

أهل الفترة ومن لهم حكمهم: هم الذين لم تبلغهم الرسالة، ولم يسمعوا قط بدعوة الإسلام .. وبشهادتي التوحيد .. أما الذي سمع .. لا يجوز أن يُسمى أو يُدرج في خانة أهل الفترة .. فكيف بالمسلم؟!

في نهاية تعقيبك أتيت بكلام لأحد أهل العلم يرد عليك فهمك هذا من حيث لا تدري؛ حيث قلت: "قال الشيخ إسحاق بن عبد الرحمن: أهل الفترة الذين لم تبلغهم الرسالة والقرآن وماتوا على الجاهلية لا يُسمون مسلمين بالإجماع .."!ا- هـ

فالمسلم ليس من أهل الفترة .. ومن كان من أهل الفترة وله أحكامهم .. لا يجوز أن يُسمى مسلماً!

والباطل الثاني: أنك سميت المسلم مشركاً بغير موجب شرعي ..!

فموانع التكفير المعتبرة شرعاً تمنع عن المسلم حكم الكفر ومسماه، وليس حكمه وحسب .. كما بيناه في القاعدة الأولى من كتابنا "قواعد في التكفير"، والتي تقول: "التكفير العام لا يستلزم دائماً تكفير المعين"، وقد ذكرنا أدلة القاعدة بشيء من التوسع فانظرها هناك!

نعم يمكن أن يُقال عن مسلم وقع في كفر. لمانع شرعي معتبر. فلان أشرك .. أو وقع في الكفر .. أو فعله وقوله كفر وشرك .. ولكن لا يُسمى مشركاً أو كافراً بعينه إلا إذا انتفت عنه موانع التكفير بقيام الحجة عليه من جهة نذارة الرسل .. فحينئذٍ لا يجوز أن يُسمى مسلماً، كما لا يجوز أن تُحمل عليه أحكام المسلمين.

فالكافر والمشرك ليس مسلماً .. والمسلم ليس كافراً ولا مشركاً .. فلا يجوز أن يُسمى شخص واحد بالشيء وضده في آنٍ معاً؛ مسلم وكافر، مسلم حكماً كافر اسماً ..؟!!

واعلم يا أخي أن ما أتيت على ذكره من آيات كريمة .. وأكثرت من نقولات لأهل العلم .. وما وعدت بجمعه عنهم .. لا يخالف هذا الذي ذكرناه .. كما لا يوجد فيه دليل على قولك وفهمك .. فأرح نفسك .. ووفر عليك الوقت والجهد .. وانصرف لما هو أنفع لك وللمسلمين .. هذا الذي أراه .. وهذا الذي أنصح به.

مع التنبيه أن ردي هذا ليس هو تعقيب على كل كلمة من كلماتك وردت في مقالك .. فالأوقات وكثرة الأعمال .. لا تسمح لي بذلك.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أخوكم

1424/11/30هـ	عبد المنعم مصطفى حليمة
2004/01/23م	أبو بصير الطرطوسي

. تنبيه: بعد كتابة هذا الرد تعقبنا الأخ عبد الرحمن بن طلاع المخلف .. وزعم أننا لم نفهم كلامه .. وأننا نحصر أهل الفترة فيمن لم تبلغه الرسالة قبل البعثة فقط .. فقولنا ما لم نقل، وقال . في كلام له منشور في منتديات المسلم الموحد للحوار. عَقِب قولي:[" أهل الفترة ومن لهم حكمهم: هم الذين لم تبلغهم الرسالة، ولم يسمعوا قط بدعوة الإسلام .. وبشهادتي التوحيد .. أما الذي سمع .. لا يجوز أن يُسمى أو يُدرج في خانة أهل الفترة .. فكيف بالمسلم؟!".

الشيخ حفظه الله تعالى فهم مني أن المراد بأهل الفترة هم من كان قبل بعثة النبي ﷺ وما علم أن أهل العلم قرروا أن حكم من لم تقم عليه الحجة حكم أهل الفترة إذا كان لم تبلغه الحجة فيما وقع منه من الشرك و كان طالبا للحق مريداً له ..

هذا فهم ينزه عنه الشيخ أبو بصير فهل فهم أهل العلم أن الفترة مقيدة بما قبل بعثة النبي ﷺ فالشيخ أبو بصير يلاحظ عليه اقتصاره على معاني معينة من الأدلة دون النظر إلى حقيقة الأدلة وما يراد بها فهو قيد الفترة بما قبل بعثة النبي ﷺ ..]ا- هـ.

أقول: أين قولي الذي يُستفاد منه أني أحصر وأقيد الفترة بما قبل بعثة النبي ﷺ ...؟!!

فالذين لم تبلغهم الرسالة قد يكونوا قبل البعثة وقد يكونوا بعدها .. فكيف تُحمل عبارتي "أهل الفترة ومن لهم حكمهم: هم الذين لم تبلغهم الرسالة" على أنه حصر وتقييد لأهل الفترة بزمن ما قبل البعثة النبوية ..؟!!

لي كلام محكم صريح واضح لا لبس فيه ولا غموض، كتبته قبل خمس عشرة سنة في كتابي " العذر بالجهل"، صفحة 70، وتحت عنوان " أهل الفترة بعد بعثة النبي ﷺ " لو راجعه الأخ ما دام قد استشرف الرد على مذهبنا في المسألة .. ومما ذكرته هناك: "وعليه أقول: أي إنسانٍ توفرت فيه هذه

العلة؛ بحيث لا يستطيع .رغم بذل الجهد المستطاع .معرفة دعوة الرسل، ولم تبلغه نذارتهم، فهو معذور بالجهل، وله حكم أهل الفترة المعذورين بالفترة والجهل، سواء كان قبل بعثة النبي ﷺ أو بعد بعثته، ولا عبرة لزمن دون زمن في حال وجدت هذه العلة "ا- هـ.

للمرة الثانية .. والرابعة .. والعاشرة .. أقول لك يا عبد الرحمن: قبل أن تكثر من النقل عن أهل العلم .. وتسود الصفحات .. وتُلزم الآخرين بالرد عليك .. أثبت المشكلة أولاً .. ثم أتعب نفسك والآخرين معك في الرد عليها ..!!

لا تُتعب نفسك .والآخرين معك .في الرد على مشكلة هي ليست موجودة إلا في خيالك .. فقط .. لا ندري ما الذي حملك على أن تقتنع بوجودها .. هذه نصيحة لك من أخ مشفق محب!

لا يكن همك كيف تتصرف كندٍّ .. ولكن ليكن همك كيف تطلب العلم .. وتعرف الحق لتلتزمه!

المشكلة .. إن سكتنا ولم نرد .. قالوا الشيخ سكت ولم يرد .. وهذا لا ينبغي .. وهو دليل على قوة حجتنا وضعف حجته .. وإن رددنا وأجبنا فُسِّر كلامنا تفسيراً خاطئاً وحُمل من المعاني الخاطئة مالا تحتمله معاني النص ولا لغته .. وخاضوا في التنزيه وعدمه .. وتكلفوا البحث عن الهفوات والعثرات في عالم الظن والاحتمالات .. صدق الله ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلاً﴾ .. ولا حول ولا قوة إلا بالله!

تم تحرير هذا التنبيه مساء يوم السبت من شهر ذي الحجة 1424/12/2 هـ، والحمد لله رب العالمين.

1424/12/02هـ	عبد المنعم مصطفى حليمة
2004/01/25م	أبو بصير الطرطوسي

جريدة الشرق الأوسط .. والإصلاح السعودي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد.

لا يخفى على أحد كون جريدة " الشرق الأوسط " سعودية التوجه، والدعم والتوجيه .. وبالتالي من وظائفها مواكبة وتغطية كل ما يجري على أرض الدولة السعودية، بصفة مدافع عن حرمات النظام الحاكم الفاسد والمتسلط على رقاب شعبه بالحديد والنار .. وبصفة الناصح، والدلال، والموجه، والمشارك في تشكيل القرارات الهامة للدولة والمجتمع .. والناقل لسياسة الفئة المالكة والحاكمة ووجهة نظرها!

والنظام السعودي في هذه الأيام . بحكم الضغوط الخارجية والداخلية . يزعم القيام بعملية إصلاح وترميم وترقيع لظاهرة الفساد العامة السائدة التي يعيشها في جميع جوانب الحكم والمجتمع .. وهذا يعني أن " جريدة الشرق الأوسط " لا بد من أن تدلي دلوها حول هذا الموضوع الهام عن طريق جهابذة كتابها المحترفين .. وبأسلوبها الصحفي الدبلوماسي .. يُعرفون النظام الحاكم .. والفئة الحاكمة المتنفذة .. وغيرهم ممن يبحثون موضوع الإصلاح .. ويسألون عن المخرج .. بأقرب الطرق لنيل المجد والإصلاح .. وصناعة التحضر والحضارة من أوسع أبوابها .. هذا إذا أرادوا الإصلاح!

ولم يجدوا لهذه المهمة الحساسة سوى كاتبهم الجاهل الحاقد الذي يكرر . كالببغاء . كلام من سبقه من العلمانيين الحاقدين " أحمد البغدادي"، فكتب مقاله المنشور بتاريخ 18 يناير (كانون الثاني)، 2004م، بعنوان " المفكرون الإسلاميون المعاصرون عاجزون عن تقديم أي مشاركة حضارية على المستوى الإنساني، ويقفون حائط صد لكل أفكار التقدم والنهضة"!

والمقال لو قيل لإنسان اجتمع فيه الحقد كله على الإسلام والمسلمين .. والجهل كله بالإسلام والمسلمين .. لما قدر على أن يكتب أكثر مما كتبه هذا الجاهل الحاقد المسمى بالبغدادي!

وحتى لا أتعب عين القارئ .. وأؤذيه بقراءة المقال المذكور .. أقوم بتلخيص أبرز أفكاره في النقاط التالية:

1- الحضارة كفعل إنساني وجدت قبل الأديان وقبل الأنبياء والرسل بملايين السنين ..!

أقول: وهذا يعني أن الإنسان الذي صنع تلك الحضارات وجد قبل نبي الله آدم ﷺ بملايين السنين .. ومن آباء غير آدم ﷺ!!

2- الحضارة والحضارات قامت من دون دين .. وهي لا تحتاج إلى الدين .. والأديان السماوية لا توجد فيها بذور الحضارة .. والنهضة الحضارية ليست من متطلبات الدين!

أقول: لولا حضارة ورقي وتعاليم الإسلام .. لا ندري هل كان " أحمد البغدادي"، ومن ينشر له في الشرق الأوسط .. ممن سيئدون الأم والأخت، والبنت .. أم ممن يعبدون أوثاناً من تمر وطين وحجارة..؟!

3- لا توجد حضارة للإسلام .. وإنما توجد حضارة دار الإسلام .. وهي نتاج شعوب عدة ينتمون لأديان عدة .. ومنهم بلا دين .. وحضارة دار الإسلام استمرت فقط لقرن واحد؛ وهو القرن الرابع الهجري .. ثم انهارت واندثرت!

أقول: وهذا جهل مركب ومتعمد بتاريخ دولة امتد عدلها وخيرها لأكثر من ألف وثلاثمائة سنة لتعم ثلثي الأرض ..!

وهو جهل كذلك بمفهوم ومعنى الحضارة والتحضر والرقي؛ حيث حصر التحضر والحضارة في الجانب المادي بعيداً عن الجانب الأخلاقي، والعقائدي، والفكري الثقافي .. فما قيمة هذه الآلة المتطورة إذا كان وراءها إنسان عبارة عن كتلة من الشر والفساد والدمار .. يستخدمها في جانب الشر، والسيطرة والهيمنة .. كما هو الحال في الإنسان الغربي المعاصر .. وكل إنسان تمرد على القيم والمبادئ الأخلاقية .. والوازع الديني الإيماني؟!!

4- لا علاقة بين الدين والحضارة والتقدم .. والإنسان بعقله يستطيع أن يعيش ويقيم أعظم الحضارات من دون الحاجة إلى دين .. والنهضة الحضارية ليست من متطلبات الدين!

أقول: وهذا كلام لا يصدر إلا عن ملحد جاهل حاقد .. منكر لفطرة الإنسان وحاجته لخالقه على مدار حياته ووقته!

5- تناقض العقل مع الدين الإسلامي ونصوصه .. حيث لا مكان ولا دور للعقل في الدين!

أقول: وهذا جهل بل تجاهل آخر لدرء تعارض العقل الصحيح السليم مع النقل الشرعي الصحيح .. ولقيمة العقل في نظر الإسلام .. وأن الحفاظ على العقل سالماً من كل ما يوقفه عن ممارسة دوره ومهامه .. مقصد من مقاصد الشريعة الإسلامية!

نعم يوجد تعارض بين العقل السقيم المنحرف . كعقل أحمد البغدادي ومن لف لفه .. هذا إذا سلمنا بأن له عقل؛ إذ لو كان له عقل لما كتب مثل هذا المقال الساقط . وبين النقل الشرعي الصحيح .. فإن كان يقصد هذا المعنى فقد صدق؟!

6- الإسلام بنصوصه دين جامد لا يواكب الواقع ومستجدات العصر .. بخلاف العقل!

أقول: وهذا فيه اتهام وسب للخالق ﷻ .. بأن شرعه الذي شرعه لعباده جامد وقاصر لا يقدر على مواكبة العصر وحاجياته .. وهذا كفر وزندقة!

7- لا يوجد كتاب يحدد مفهوم الحرية كقيمة إنسانية للجميع .. وبالتالي لا يمكن للأضداد أن تتلاقى مهما فعلنا إلا إذا تجاوزنا أحكام الدين في هذا المجال ..!

أقول: هذا هو مراده أن يجمع الأضداد في سلة واحدة؛ الحق والباطل .. الكفر والإيمان .. الطهر والنجاسة .. العفة والفحش والفجور .. الخير والشر .. وهذا لا يتسنى له إلا بعد أن يتجاوز الدين وتعاليمه!

إنها حرية الشر والدمار والفساد والفجور والإلحاد .. وخرق السفينة في وسط البحر الهائج .. وهذا غير ممكن له إلا بعد التخلي عن كل شيء اسمه دين أو خلق!

كما أن قوله لا يوجد كتاب .. لهو دليل على جحوده لكتاب الله تعالى الذي بين الحقوق والواجبات .. أحسن بيان وتفصيل!

8- لا نهضة ولا تقدم ولا حضارة من دون حقوق الإنسان .. وفقهاء الإسلام يرفضون شيء اسمه حقوق الإنسان .. وهم لم يفكروا مطلقاً بحقوق الإنسان .. والدين الإسلامي لم يرد فيه شيء عن حقوق الإنسان ..!

أقول: إضافة إلى أن هذا الكلام لا ينم إلا عن جهل مركب، وحقد مغلظ .. فهو يتضمن جحوداً وكفراً مغلظاً من أوجه:

منها: أن الله تعالى لم يشرع التشريع الذي يكفل من خلاله حقوق الإنسان ..!

ومنها: أن شرع الله تعالى ضد التقدم والحضارة .. لأنه لم يرد فيه شيء عن حقوق الإنسان .. كما زعم!!

ومنها: أن حقوق الإنسان في ظل دين الله منتهكة .. بدليل أن فقهاء الإسلام يرفضون شيئاً أسمه حقوق الإنسان!

ومنها: أن الإنسان المخلوق يُراعي حقوق الإنسان ويعرفها أكثر من خالق الإنسان ..!

9- الفكر الإسلامي المعاصر لا يؤمن بحرية الفكر في الرأي والتعبير والبحث العلمي، بل هو فكر يشجع على الإرهاب الفكري .. وهو فكر مناصر للاستبداد .. وهو فكر يحارب الروائي، والقاص، والكاتب، والمثقف، والصحفي، والأستاذ الجامعي، والمرأة .. فكيف يستطيع أن يفكر بالنهضة والتقدم والحضارة ..؟!

أقول: لعله يقصد بالبحث العلمي .. والروائي، والقاص، والكاتب .. الروائي والقاص والكاتب الذي يقوم عمله على الشتم والطعن والاستهزاء بالله .. وآياته .. ورسوله .. ونشر الكفر والفساد، والإجرام .. كصاحب هذا المقال!

أقول: نعم الإسلام يمنع من هذا .. ويضرب على أيدي أصحابها بلا هوادة .. فإسلامنا يقوم على مبدأ عظيم أصيل .. به أصبحت أمة الإسلام خير أمة أخرجت للناس .. وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .. وفي ذلك قمة التحضر والرقي والسلامة .. وليس الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف كما هو حال الإباحية العلمانية .. التي يدعو إليها البغدادي .. وغيره من أبناء الأمة ممن فقدوا المناعة الفكرية الثقافية منذ زمن!

لا حرية للجراثيم القاتلة في جسد الأمة .. مثلنا ومثلكم مثل الجراثيم التي تغزو جسد الإنسان .. والكريات البيض التي تطارد وتلاحق تلك الجراثيم الفتاكة .. ستظلون تغزون الأمة بجراثيمكم السامة القاتلة .. ونحن في المقابل لكم بالمرصاد؛ سنظل نطاردكم ونلاحقكم إلى أن يفتح الله بيننا وبينكم .. وما ذلك ببعيد إن شاء الله، كما قال تعالى: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾ الأنبياء:18.

أما إن كان يعني غير هذا .. فهو كذاب أشر .. فالمكتبة الإسلامية . رغم إرهاب وديكتاتورية العلمانية المعاصرة الحاكمة . تزيد عن المليون كتاب وكتاب .. كلها تشهد على زوره وكذب ادعائه!

10- للنهضة شروطها وأولها فصل الدين عن الدنيا، وأن يبقى الدين على مستوى العلاقة الشخصية بين الخالق والمخلوق .. وهذا متعذر على الفكر الإسلامي .. وبالتالي لا مجال للفكر الإسلامي أن ينشغل بقضايا النهضة والتقدم والحضارة!

أقول: هذه هي النتيجة التي يريد أن يوصلنا إليها صاحب المقال ذو الجهل المركب .. والتي ينصح بها آل سعود .. ومن ينشدون الإصلاح .. وهي أن نكفر بألوهية وربوبية الخالق ﷻ .. وأن يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً ومشرعين من دون الله .. فالحضارة وكذلك التقدم والرقي لا يمكن أن تقوم له قائمة . في نظر هذا الملحد . إلا بعد الكفر بألوهية الخالق ﷻ .. واتخاذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله، وفصل الدين .. وخالق الخلق عن الحياة وما خلق، كما قال تعالى عمن سبقنا من أهل الكتاب: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهاً وَاحِداً لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ التوبة:31.

ثم نسأل هذا الجاهل الحاقد: بلادنا منذ أكثر من ثمانين عاماً تُحكم من قبل العلمانية والعلمانيين الذين يفصلون الدين عن الحياة .. وعن الدولة والسياسة .. وهي مع ذلك تسير بشعوبها المقهورة من جهل إلى جهل .. ومن تخلف إلى تخلف .. ومن هزيمة إلى هزيمة .. ومن ذل إلى ذل .. فأين الحضارة والتقدم والرقي الذي تنشده من جراء فصل الدين عن الحياة .. والأمة تكتوي منك ومن علمانيتك لأكثر من قرنٍ كامل مضى .. سوء التخلف والقهر والعذاب؟!!

11- الفضل الأكبر للحضارة الغربية الكاسحة التي نجَّت المسلمين من الاستبدادين السياسي والديني!

أقول: لعله يعني من قوله " نجَّت المسلمين من الاستبدادين السياسي والديني " ما تفعله آلة الحضارة الغربية من تقتيل وإجرام وتعدٍّ على الحرمات والأرواح الآمنة في أفغانستان، وفلسطين، والشيشان، والعراق .. وغيرها من البلدان!!

لعله يقصد ما تقدمه الحضارة الغربية المعاصرة من دعم وغطاء وشرعية لأنظمة طاغية ديكتاتورية تحكم بلاد المسلمين بالعلمانية .. والحديد والنار .. منذ عقود من السنين!

هذه الحضارة الغربية .. شريكة الأنظمة الديكتاتورية الطاغية الحاكمة في بلادنا في كل جريمة يرتكبونها بحق الشعوب المضطهدة والمقهورة .. هي الحضارة التي فُتن بها صاحب المقال .. وهي التي يدعو المسلمين إلى الاقتداء بها .. وأن يحذوا حذوها!

هذه أهم وأبرز نقاط المقال .. وأنا هنا لا أريد أن أناقش هذه النقاط بشيء من التوسع، وإنما أكتفي بما تقدم من تعليق سريع، وذلك لبيان بطلانها وفسادها وكذب صاحبها .. على غلمان وصبيان المسلمين!

كما لا أريد أن أتوسع في مناقشة المقال من الناحية العقدية، وبيان بطلان وكفر ما ورد فيه .. فهو كذلك معلوم لصغار المسلمين!

كما أنني لا أريد أن أستدل على كفر وزندقة صاحب المقال .. فكفره وردته .. وانسلاخه من الدين لا تخفى على مسلم موحد يعرف دينه ويعرف ما عليه هذا الرجل من باطل.

وإنما الذي أود السؤال عنه: كيف يمكن التوفيق بين ما تزعمه الدولة السعودية بأنها دولة إسلامية .. قائمة على التوحيد والعقيدة الصحيحة .. ثم هي في المقابل ترعى وتدعم .. مثل هذه الجريدة .وغيرها من الجرائد والمجلات .التي تنشر مثل هذه المقالات التي تدعو صراحة إلى الكفر والإلحاد ومحاربة الدين .. وفصل الدين عن الحياة؟؟!

كيف يمكن التوفيق بين القول بأنها دولة إسلامية .. ثم هي تسمح لمثل هذه المقالات أن توزع وتدخل كل بيت من بيوت المسلمين في بلاد الحرمين الشريفين .. ليُفتنوا عن دينهم؟!!

ألم يقرءوا في كتب الشيخ محمد بن عبد الوهاب .. وغيره من علماء نجد أن " الرضى بالكفر كفر " وأن الرضى بالشيء كفاعله؟!

أم أن من لوازم الإصلاح المنشود .. ترويض الناس على القبول بمزيد من الانسلاخ والتفلت، وفصل الدين عن الدولة والحياة .. وهذا يستدعي السماح لمثل هذه المقالات المنحرفة والمشبوهة .. أن تُكتب وتنشر في الجرائد السعودية .. لتغزو الناس في مساكنهم وأسواقهم؟!

ترويض الناس في المجتمع السعودي المسلم .. على القبول بفكرة أن علماء الإسلام وفقهاء الدين لا يوجد عندهم مشروع حضاري تقدمي .. ولا يمكن أن يقدموا شيئاً في سبيل تقدم ورفعة الأمة ..

وبالتالي عليهم التخلي عنهم .. وعن مبادئهم ومناهجهم .. وأفكارهم .. ودينهم .. والالتفاف حول العلمانيين المتنورين التقدميين الذين يملكون المشاريع الحضارية التقدمية دون سواهم؟!

لعل هذا الذي يُنشر.. لصد الناس عن دينهم .. وفتنتهم وإفسادهم .. هو خطوة من تلك الخطوات نحو الإصلاح المنشود، كما يقول ولي عهد النظام مخاطباً المتمردات المترجلات من نساء بلاد الحرمين: "الإصلاح .. خطوة .. خطوة"!

هذا ما ستنبئنا عنه الأيام القادمة .. وتُعرِّفنا عليه بصورة أوضح .. فالأيام القادمة أيام حبلى بالمفاجآت .. ولكن هل ستلد مولوداً مشوهاً عليلاً نحذره .. أم مولوداً سوياً معافىً نترقبه .. يولد معه فجر جديد .. وعهد من الخير جديد .. يعم الجزيرة العربية، وبلاد المسلمين؟!

نسأل الله تعالى الخير كله ظاهره وباطنه .. وأن يدفع عنا وعن أمة الإسلام .. وبلاد المسلمين .. الشرَّ كله ظاهره وباطنه .. إنه تعالى سميع قريب مجيب.

والحمد لله رب العالمين.

1424/11/28هـ — عبد المنعم مصطفى حليمة

2004/01/20م — أبو بصير الطرطوسي

نداء إلى " الجماعة السلفية للدعوة والقتال "

ليس لكم هذا الحق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد.

فقد استوقفني بيان صادر عن " الجماعة السلفية للدعوة والقتال " بتاريخ 1425/4/18 هـ، الموافق 2004/6/6م، قالوا فيه: "إن الجماعة السلفية للدعوة والقتال تقرر في هذه الظروف الصعبة التي تمر بها الأمة المسلمة عموماً، والمجاهدون خصوصاً إعلان حربها على كل ما هو أجنبي كافر. داخل الحدود الجزائرية. سواء فيما يتعلق بالأفراد والمصالح والمنشآت؛ قياماً بواجب نصرة الإسلام والمسلمين دفعاً عن نفسها وعن إخوانها اعتداء اليهود والصليبيين وسائر الكافرين، كما تعلن أنها ليست ملزمة بأي عقد يبرم مع نظام الجزائر المرتد .."ا- هـ.

ومن قبيل العمل بحديث النبي ﷺ: "الدين النصيحة " قُلنا لمن؟ قال: "لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامَّتِهم". أجد نفسي ملزماً بتوجيه هذه الكلمات إلى إخواني في " الجماعة السلفية للدعوة والقتال " كتعقيب على ما تقدم من كلامهم في بيانهم المذكور أعلاه.

فأقول: ليس من حقكم شرعاً أن تسلبوا عشرات الملايين من المسلمين .. أكثر من واحدٍ وثلاثين مليوناً من المسلمين الجزائريين .. حقهم في تأمين من أرادوا إدخاله . من غير المسلمين . ديارهم بأمانٍ منهم .. شريطة أن يكون هؤلاء الغير . الأجانب الكافرين . دخلوا الديار غير محاربين، ولا معينين لمحاربين .. وظلوا محافظين على هذا الوصف طيلة إقامتهم في ديار المسلمين.

المنصوص عليه شرعاً، والمتفق عليه بين جميع علماء المسلمين سلفهم وخلفهم أن المسلمين " يسعى بذمتهم أدناهم، ويُجير عليهم أقصاهم"، وأن أمان الفرد المسلم الواحد لغير المسلمين ملزم سواء كان هذا الفرد الواحد ذكراً أم أنثى .. لا يجوز أن تُخفَر ذمته .. ولا أن يُنقض عهده وأمانه، لقوله ﷺ كما في الصحيح: "ذمة المسلمين واحدة، يسعى بها أدناهم، فمن أخفَر مسلماً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرف ولا عدل".

وقوله " فمن أخفَر مسلماً " أي من نقض عهده وذمامه وأمانه .. فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرف ولا عدل .. وهذا فيمن ينقض عهد وأمان وذمة مسلم واحد .. فكيف بمن

يُبطل عهد وذمام أكثر من واحد وثلاثين مليوناً من المسلمين .. ويقول لهم: لا قيمة لعهودكم ولا لذمتكم .. فعهدكم وذمتكم للآخرين لا يمضي ولا ينفذ .. وإنما الذي يمضي وينفذ هو عهدي وذمتي وحدي .. فذمتي تعلو ذمتكم .. وتفضلها .. وهما ليسا سواء .. كما أمر وأوصى النبي ﷺ!!

وقال ﷺ لأم هانئ: "فقد أجرنا من أجرت، وأمنَّا من أمَّنت".

قال ابن قدامة المقدسي في المغني 195/9: وجملته أن الأمان إذا أعطي أهل الحرب، حرم قتلهم ومالهم والتعرض لهم، ويصح من كل مسلم بالغ عاقل مختار، ذكراً كان أو أنثى، حراً كان أو عبداً، وبهذا قال الثوري والأوزاعي، والشافعي، وإسحاق، وابن قاسم، وأكثر أهل العلم ا- هـ.

فالقضية لا يجوز اختزالها في أمان الحاكم المرتد .. ليطول الجدال حول جدوى أمانه وذمته من عدمها .. فالقضية أوسع من ذلك وأعم .. فهي تتعلق بحقوق ملايين المسلمين الذي منحهم الله تعالى إياه .. فلا يجوز أن نسلبهم إياه أو نمنعهم منه!

وقد ذكرنا أكثر من مرة . نقلاً عن أهل العلم . أن شبهة الأمان أمان يمنع من الاعتداء؛ وبالتالي فأيما مسلم . كان وضيعاً من عامة الناس أم كان شريفاً . يُرحب بالوافد الكافر .. ويُسمعه عبارات الترحيب، والتأمين .. فالآخر آمن إلى أن يرتد إلى مأمَنه الأول الذي جاء منه .. وأيما اعتداء عليه، فهو خفر لذمم المسلمين .. وهو غدر وخيانة، يُنصب لصاحبه لواء يُعرف به غدره، كما قال ﷺ: "إن الغادر يُنصب له يوم القيامة فيُقال: هذه غدرة فلان بن فلان " متفق عليه. وقال ﷺ: "لكل غادرٍ لواء يوم القيامة يُعرف به " متفق عليه.

وقال ﷺ: "من أمَّن رجلاً على دمه فقتله فأنا بريء من القاتل، وإن كان المقتول كافراً". وقال ﷺ: "من أمَّن رجلاً على دمه فقتله فإنه يحمل لواء غدرٍ يوم القيامة". وغيرها كثير من النصوص الشرعية التي تُحذر من عواقب الغدر.. والعياذ بالله.

ثم لو أبحنا لمجموعة من المسلمين أو المجاهدين أن يحتكروا حق تأمين الآخرين لأنفسهم من دون ملايين من المسلمين .. لكان من حق أي مجموعة أو حزب إسلامي آخر. وما أكثر الجماعات والأحزاب الإسلامية في واقعنا المعاصر . أن يدعي هذا الحق لنفسه من دون الآخرين .. ولربما مجموعة من المجموعات تريد تأمين مالا تريده المجموعات الأخرى .. ولحصل بسبب ذلك من الفتنة والمقتلة بين المسلمين .. مالا يُعلم عقباه!!

فإن قيل: متى إذن للجماعة أو السلطان أو الأمير الحق في أن يمنع الآخرين . من غير المسلمين . من دخول بلاد المسلمين .. وما هي المساحة التي يحق له أن يمنعهم منها؟

أقول: لكي يمنع السلطان أو الأمير المسلم، ولو كان أمير جهاد الآخرين من دخول أرضٍ محددة ومعينة لا بد من أن تكون هذه الأرض خاضعة لسلطانه وحكمه ونفوذه تماماً، فيعمم على ساكني هذه البقعة من المسلمين .. أنه لا يُسمح بإدخال أحد من الكافرين بذمة وعهد أي أحدٍ من المسلمين إلا بإذنه .. لحكمة أو مصلحة راجحة يراها .. فحينئذٍ على المسلمين الخاضعين لسلطانه أن يُطيعوه فيما أمر .. وأن لا يُدخلوا أحداً من الكافرين تلك البقعة من الأرض إلا بإذنه وعهده.

فكما أن السلطان أو الأمير لا يتسع أمانه لغير المسلمين أكثر من مساحة الأرض التي يحكمها وتخضع لسلطانه وحكمه .. فكذلك لا يستطيع أن يلزم المسلمين خارج دولته وسلطانه بعدم تأمين أو تأمين أحدٍ من الكافرين .. كما في قصة الصحابي أبي بصير ﷺ ومن لحق به من المسلمين .. حيث كان لهم شأن آخر مع كفار قريش خارج حدود المدينة .. يختلف عما كان عليه النبي ﷺ من صلح قد أجراه وعقده معهم في الحديبية.

فإن قيل: لو خالف أحدٌ من المسلمين أمرَ الأمير وأدخل كافراً إلى تلك البقعة من الأرض بعد أن أمَّنه .. فما الحكم؟

أقول: لا سلطان للأمير ولجنده على هذا الكافر المؤمَّن إن علموا بأمان المسلم له؛ لأن المخالف والمخطئ في هذه الحالة هو المسلم الذي أمَّنه وخالف أوامر وتعليمات أميره أو حاكمه .. وللأمير له أن يُعاقبه ويُؤدبه .. ولكن ليس له أن ينتهك حرمات الكافر المؤمَّن أو يعتدي عليه في شيء .. لاعتقاده أنه في أمانٍ صحيح .. والعبرة في الأمان ما يظنه ويعتقده المؤمَّن لا المؤمِّن .. كما في قصة عمر بن الخطاب ﷺ مع الهرمزان .. وكل ما يُمكن أن يَفعله . الأمير حينئذٍ . أن يُعيده إلى مأمَنه وموطنه آمناً .. وهذا لا أعلم فيه خلافاً بين أهل العلم.

ثم لننظر للمسألة من منظور آخر .. وحق علينا أن نراعي هذا المنظور .. فإن العدل يقضي في كثير من الأحيان المعاملة بالمثل .. فكما أن من دخل منهم ديار المسلمين بأمانٍ نجوّز قتله .. وأمانه لا يُحترم ولا يُراعى .. كذلك يقولون من دخل من المسلمين ديارهم بأمانٍ يُقتل وأمانه عندهم لا يُحترم ولا

يُراعى .. فإن رضينا قتلهم في ديارنا .. ينبغي أن نرضى قتل المسلمين وانتهاك حرماتهم . وما أكثرهم . في ديارهم .. وما أسهل ذلك عليهم لو شاءوا!

في أوربا وحدها أكثر من أربعين مليوناً من المسلمين .. من أمصار وبلاد شتى .. وأكثرهم لا ملجأ لهم في بلاد المسلمين .. بل لا يستطيعون دخولها والمرور منها .. بسبب الأنظمة الطاغية الحاكمة فيها .. والسؤال الذي يفرض نفسه: هل ترون من الدين والسياسة الشرعية أن تُسفك دماء وحرمات وأعراض هذه الملايين من المسلمين ..؟!

فإن قلتم: نعم .. لا نبالي ..؟!

نقول لكم: هذا دين الخوارج المارقين الذين لا يلقون لحرمات المسلمين وزناً ولا قيمة .. ونعيذكم من هذا الخلق!

وإن قلتم: لا، لا يجوز ..!

نقول لكم: كيف تجيزون لأنفسكم انتهاك حرمات الآمنين منهم في دياركم .. وتحرمون عليهم انتهاك حرمات الآمنين من المسلمين في ديارهم ..؟!!

وإن كان الجواب لا الأول ولا الثاني .. عُلم بالضرورة بطلان وفساد المنهج الذي انتهجتموه .. وقررتم المسير فيه .. وأنه مردود عليه بالنقل والعقل.

وعليه، فإني أطالب إخواني في " الجماعة السلفية للدعوة والقتال " بأن يتقوا الله .. وأن لا يتعدوا حدوده .. وأن يُعلنوا تراجعهم . نزولاً عند حكم الله . عما عزموا عليه .. وهم أهل لذلك إن شاء الله.

وما ذكرتموه في مقدمة بيانكم هو معلوم لعلماء الأمة سلفها وخلفها .. ولكن لم يكن مبرراً لهم أن يقولوا ما قلتم أو يصلوا إلى النتيجة التي عزمتم عليها!

كما وأعيذكم من أن تتخلقوا بأخلاق أولئك الذين إذا سمعوا كلمة لأهل العلم تلامس أهواءهم ومصالحهم .. أخذوا بها .. بل وطاروا بها فرحاً .. ونشروها في الآفاق .. وإن سمعوا منهم كلاماً لا يُلامس أهواءهم ولا يوافق ما هم عليه . وإن كان حقاً . كَفَرُوه .. وردوه .. واستهانوا به!

فهذا خلق نمقته .. ونبرأ إلى الله منه .. ونعيذ إخواننا من أن يتخلقوا به!

واعلموا أن النصر من عند الله .. وما عند الله لا يُطلب بمعصيته ومخالفة أمره وأمر رسوله،

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ محمد:7.

وقال تعالى: ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ آل عمران:160.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

1425/04/26هـ — عبد المنعم مصطفى حليمة

2004/06/14م — أبو بصير الطرطوسي

شُبهات مُثارَةٌ حولَ مسألةِ العهدِ والأمان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد.

استوقفني بعض الأخوان على بعض ما كُتب ونُشر في بعض المواقع والمنتديات الحوارية حول مسألة " العهد والأمان"، كتعقيب على ما كنا كتبناه في نصيحتنا للأخوة في " الجماعة السلفية للدعوة والقتال"، في مقالنا المنشور، والمعنون بـ " نداء إلى الجماعة السلفية للدعوة والقتال، ليس لكم هذا الحق".

وقد طالبني بعض الأخوة بالرد على ما كتب ونُشر .. إذ أن الموضوع يُناقَش بطريقة خاطئة .. ويسير في غير اتجاهه الصحيح!

وعليه فأقول: فقد وقفت على بعض تلك الردود والتعقيبات التي نُشرت وكُتبت في تلك المواقع والمنتديات .. فوجدتها نوعين:

نوع من الردود يغلب عليها التلبيس .. والجهل .. والغلو .. والفحش في القول .. وسوء الظن .. وقلة الأدب .. والتحقير لعباد الله .. والكِبر .. والتهييج باسم الحماس الزائد للجهاد والمجاهدين .. زعموا .. وهم من أبعد الناس عما ينبغي للمجاهد في سبيل الله من خُلق رفيع وأدب جم .. وهؤلاء نُعرض عنهم .. وعن ردودهم لأن شغبَهم هذا لا قيمة له في ميزان العلم .. وعملاً بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ لا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ﴾ القصص:55. وعملاً بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَاماً﴾ الفرقان:72. وعملاً بقوله تعالى: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ الأعراف:199.

ونوع من الردود التزمت بأدب الحوار والخلاف .. وحفظت لأخوة الإسلام والإيمان حقوقها .. وهؤلاء يُشكرون على ذلك .. لكن . للإنصاف . لم نجد في ردودهم شاهداً أو دليلاً يرقى لأن يكون حجة فيما ذهبوا إليه .. وإنما هي شُبهات واهية جُمعت ونُقلت من مقالات ومواضيع عدة .. تُثار هنا وهناك كلما ورد الحديث عن ضرورة مراعاة العهود واحترامها وعدم الغدر بها .. وعن أهمية ذلك في ديننا الحنيف .. وكأن مئات النصوص الشرعية الآمرة بحفظ العهود وعدم الغدر بها وبلوازمها منسوخة .. أو أنها ليست من ديننا الحنيف!

وهؤلاء هم المعنيين من مقالنا وردنا هذا .. حيث سنتناول . إن شاء الله . ما عرضوه ونثروه من شبهات شبهة شبهة .. سائلاً الله تعالى أن يهدينا جميعاً إلى الحق .. وأن يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه، وأن يُرينا الباطل باطلاً ويزقنا اجتنابه.

وقبل أن أشرع في تحديد شبهات المخالفين والرد عليها .. يُستحسن من قبيل ترشيد الحوار والرد .. أن نحدد مساحة الاتفاق .. لكي لا ننشغل بها ونقحمها في حديثنا وردنا .. ومساحة الاختلاف؛ موطن النزاع الذي ينبغي التركيز عليه وعدم تجاوزه إلى ما سواه .. ولأن الخلط بينهما يشوش على القارئ؛ طالب الحق!

أما مساحة الاتفاق: فهي أن كل من دخل من الكافرين بلاد المسلمين محارباً أو معيناً لمحارب بتجسس على المسلمين أو تدريب ونحوه أو إفسادٍ في الأرض .. فهذا لا عهد له ولا أمان .. سواء دخل البلاد بعهد وأمان أو دخلها بغير ذلك .. إذ من لوازم وشروط صحة العهد والأمان أن يأمن الطرفان بعضهما البعض؛ إذ لا يصح الأمان من طرف بينما الطرف الآخر لا يزال متلبساً بالحرب لمن أمنه .. وبعد أن أمَّنه!

وكذلك من دخل من المسلمين بلادهم بغير عهد ولا أمان .. فهذا في حلٍّ منهم وهم في حلٍّ منه .. وكذلك من دخل من المسلمين بلادهم بعهد وأمان .. لكنه غدر وخان العهد والأمان .. وانقلب إلى صفة المحارب بعد أن أمَّنوه .. فهم كذلك في حلٍّ منه ومن عهدهم وأمانهم له!

فهذه مساحة متفق عليها .. لا يُستساغ إقحامها فيما أُختُلِف فيه!

أما المساحة المختلف عليها، وعليها مدار النزاع: أن كل من دخل من الكافرين على غير صفة المحاربة بلاد المسلمين بعهد وأمان من آحاد المسلمين أو بعضهم .. سواء كان الأمان لفظياً أو عرفياً .. ثم هو لم يأت بما يُفسد عقد الأمان ويُبطله شرعاً .. فهذا . على قول المخالفين . يجوز قتله، وترويعه، والاعتداء على حرماته .. كما يجوز إخفار ونقض عهد وذمة من أمَّنه من المسلمين!

وكذلك من دخل من المسلمين بلادهم بعهد وأمان .. سواء كان الأمان الذي أعطوه إياه أماناً لفظياً أو عرفياً .. يجوز له . على قول المخالفين . سرقتهم، ومحاربتهم، وترويعهم، وانتهاك حرماتهم .. كما لو دخل بلادهم محارباً مقاتلاً!

هذه هي مساحة الاختلاف، وهذا هو مكمن النزاع الذي ينبغي مناقشته والوقوف عنده .. وعدم الخلط بينه وبين ما اتّفق عليه .. وفي مقالنا هذا سنتناول . إن شاء الله . بشيء من الرد والتمحيص شبهات المخالفين التي حملتهم على هذا القول الشاذ والغريب[1]، وإليك هي:

. الشبهة الأولى: قالوا: المسلمون مقهورون في بلادهم من قبل حكام مرتدين .. وبالتالي فمن كان مقهوراً كيف يُعطي الأمان للآخرين .. ففاقد الشيء لا يعطيه .. وعليه فإن أمانه للآخرين باطل .. وبالتالي من دخل من الكافرين بأمان المسلمين المقهورين .. فلا أمان ولا عهد له .. وهو لا يزال على وصفه الأول كمحارب؟!

الرد: يُرد على هذه الشبهة من أوجه:

منها: أن هذا القول .. وهذا الشرط .. مُحدَث .. لا دليل عليه من الكتاب والسنة .. ولم يُعرف من قبل .. ولم يقل به سلف ولا خلف .. لذا عددناه من جملة الشبهات!

ومنها: أن المسلم إذ يؤمِّن الكافر الوافد فهو يؤمِّنه من نفسه وممن ينفذ أمانه عندهم من المسلمين .. وأمان كهذا لا بد من أن ينفذ ويوفى به لأنه مقدور عليه .. فالمسلم لا يؤمن الكافر من الكافرين، وإنما يؤمنه من نفسه ومن المسلمين .. وهذا أمر مقدور عليه.

ومنها: أن الكافر الوافد آمن من جهة الحاكم المرتد .. فلا توجد له مشكلة مع الحاكم المرتد وسلطته .. وإنما مشكلته مع المسلمين .. ومع من أمنه من المسلمين .. ثم هم يغدرون به!

ومنها: أن الأمان أمر نسبي فهو يُعقد من دولة نحو دولة .. ومن دولة نحو جماعة أو فرد .. ومن فرد نحو فرد، ومن فرد نحو جماعة، ومن فرد نحو دولة .. فلا يُشترط لصحة الأمان أن يكون للمسلم دولة وسلطان .. وهذه النماذج كلها قد تكلم عنها الفقه الإسلامي.

---

[1] في مقالنا هذا سنقتصر. إن شاء الله . على الرد على شبهات المخالفين المثارة حديثاً في مواقع الإنترنت كما تمت الإشارة إلى ذلك .. من دون أن نتناول مئات الأدلة التي تلزم بالوفاء بالعهد وتحرم الغدر .. ولا شروط الأمان ومبطلاته .. ولا القدر الذي به يُعقد الأمان .. ومن يعقده .. وغير ذلك من المسائل والفرعيات ذات العلاقة بالموضوع .. إلا بالقدر الذي تقتضيه ضرورة الرد على الشبهات التي سنتناولها .. فهذه المسائل والفروع قد تناولناه في مواضع عدة، وبخاصة في كتابنا " حكم استحلال أموال المشركين لمن دخل في عهدهم وأمانهم من المسلمين"، والذي نحن في صدد نشره قريباً . إن شاء الله . في طبعة ثانية منقحة ومزيدة، فليراجعه من شاء أو طالب بالمزيد والتفصيل!

ومنها: أن المسلم يلتزم بأمانه للكافرين في دارهم ومجتمعاتهم .. ويحفظ لهم ذلك .. فكيف لا يلتزم بأمانه لهم في داره، وفي مجتمع أهله من المسلمين .. باستثناء الحاكم وطائفته؟!

أيكون أمان المسلم لهم وهو في دارهم ومجتمعاتهم نافذ .. بينما أمانه لهم وهو في داره ومجتمعه وبين أهله وإخوانه من المسلمين غير نافذ؟!

ثم أرأيتم لو أن مسلماً دخل دار حرب خطأ من غير عهد ولا أمان .. فهو يتوجس الخوف والريبة من كل من يراه .. ثم انفرد بكافر فقال له دلني على الطريق الذي يؤدي إلى الخروج من دياركم والوصول إلى دار الإسلام وإلا قتلتك .. فقال له الكافر أمني على نفسي وأدلك على الطريق .. فقال له المسلم: أنت آمن .. ففعل الكافر ودله على الطريق .. والسؤال: هل يجوز للمسلم أن يقتل هذا الكافر بعد أن أمَّنه؟!

فإن قيل: نعم، فهو الغدر الصريح الذي لا خلاف عليه ..!

وإن قيل: لا، لا يجوز أن يقتله .. بل يجب عليه أن يفي له بأمانه وعهده .. وهذا هو الحق الذي لا ريب فيه.

نقول: كيف يمضي أمان هذا المسلم لهذا الكافر وهو في دار الكفر والحرب خائف غير آمن من المجتمع ولا من الناس، ولا من حكومتهم وحاكمهم .. ثم لا يمضي أمانه له وهو في داره ومجتمعه يعيش مع المسلمين وبينهم بأمان من بعضهم البعض؟!

من خلال هذه الأوجه مجتمعة يظهر بطلان وتهافت وضعف هذه الشبهة .. وبذلك نكون . بعون الله . قد انتهينا من الرد عليها، لننتقل إلى الشبهة الثانية من شبهات المخالفين.

. الشبهة الثانية: قالوا: يغلب على المسلمين في ديارهم الفسق .. فهم فساق .. فأمانهم غير نافذ .. وبالتالي أيما كافر يدخل بلاد المسلمين بأمان وذمة هؤلاء الفساق فلا عهد له ولا أمان ..؟!

الرد: يُرد على هذه الشبهة من أوجه:

منها: أن هذا القول مخالف للنص ولإجماع المسلمين الدال على أن المسلمين يمشي بذمتهم أدناهم شرفاً ووجاهة، وأدناهم تديناً والتزاماً .. حتى العبد المملوك . على القول الراجح . فإن أمانه لازم، وهو يمضي بين المسلمين لا يجوز نقضه ولا إخفاره!

قال الشيباني في السير 175/1: أمان الرجل الحر المسلم جائز على أهل الإسلام كلهم عدلاً كان أو فاسقاً، لقوله ﷺ: "المسلمون تتكافأ دماؤهم، وهم يد على من سواهم، يسعى بذمتهم أدناهم، والمراد بالذمة العهد مؤقتاً كان أو مؤبداً ا- هـ.

وقال ﷺ: "ذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم؛ فمن أخفر مسلماً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يُقبل منه صرف ولا عدل" البخاري.

قال ابن قدامة في المغني 195/9: وجملته أن الأمان إذا أعطي أهل الحرب، حرم قتلهم ومالهم والتعرض لهم، ويصح من كل مسلم بالغ عاقل مختار، ذكراً كان أو أنثى، حراً كان أو عبداً، وبهذا قال الثوري والأوزاعي، والشافعي، وإسحاق، وابن القاسم، وأكثر أهل العلم ا- هـ.

وفي الاستذكار لابن عبد البَر 87/14: أمان الرفيع والوضيع جائز عند جماعة العلماء، وأمان العبد والمرأة عند الجمهور جائز ا- هـ.

ومنها: أن هذا القول مبني على سوء الظن بالمسلمين .. والظن لا يغني من الحق شيئاً .. فليس بالظن تُنقض العهود .. وتُسفك الدماء .. هذا على فرض صحة القول!!

ومنها: أن من لوازم هذا القول أن يكون الكافر المستأمَن من علماء الجرح والتعديل .. ليحسن التمييز بين المسلم العدل والمسلم الفاسق المجروح العدالة .. فيطلب الأمان من المسلم العدل دون المسلم الفاسق .. وهذا من غير الممكن .. ولم يقل به عالم!!

ومنها: أن الأمان يُعقد على ما يعتقده المستأمَن أماناً .. لا على ما يعتقده المؤمِّن .. فإن دخل بلاد المسلمين بعقد فاسد اعتقده صحيحاً .. بُين له فساد وبطلان عهده وعقده .. ومنع من الإقامة .. ورُد إلى مأمنه .. وليس للمسلمين عليه سلطان قبل أن يبلغ مأمَنه وموطنه!

. الشبهة الثالثة: قالوا: أمريكا دولة محاربة للإسلام والمسلمين .. وقد غزت أكثر من بلدٍ إسلامي .. وبالتالي لا عهد ولا أمان لها .. ولا لأحدٍ من أفرادها .. ولو أعطي أحد أفرادها أماناً في أي بلدٍ من بلاد المسلمين فأمانه باطل وغير مُلزم؛ لما تقوم به حكومته ودولته من حربٍ صريحة ومعلنة على الإسلام والمسلمين!

الرد: يُرد على هذه الشبهة من أوجه:

منها: أن هذه الشبهة خلطت بين حق وباطل: أما الحق فهو يكمن في توصيف أمريكا بأنها دولة طاغية ومحاربة للإسلام والمسلمين .. وهي متلبسة عملياً وواقعاً في حرب مباشرة ومستمرة مع المسلمين في أكثر من قطر من أقطارهم .. وبالتالي فهي كحكومة وكدولة وعسكر وجيش لا عهد لها ولا أمان مع من تحاربهم .. حيث يجب جهادها وقتالها ورد عدوانها عن بلاد المسلمين وحرماتهم .. ولكن في ساحات القتال وميادينه المشروعة[1].

أما الباطل: هو اعتبار أن كل فرد من أفراد الشعب الأمريكي .. والذي يُقارب تعداده " 280 " مليون نسمة، لا عهد له ولا أمان لو أُمِّن أحدهم من آحاد المسلمين أو بعضهم .. لكون حكومته في حرب مع الإسلام والمسلمين!

ومنها: أن قريشاً كانت تتزعم الحرب على الإسلام ونبي الإسلام ﷺ .. ومع ذلك لما فتح النبي ﷺ مكة أمَّن أهلها وقال: من دخل المسجد الحرام . من المشركين . فهو آمن .. ومن دخل بيته فهو آمن .. ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن ..!

وكذلك قال ﷺ لأم هانئ لما أمنت أثنين من المشركين .. . وكان ذلك يوم فتح مكة وكان أخوها علي ابن أبي طالب ﷺ يريد قتلهما : "قد أمنا من أمنت وأجرنا من أجرت يا أم هانئ".

ومنها: أن الدولة الإسلامية منذ نشأتها الأولى كانت في حرب ضروس مع دولتي الفرس والروم ومع ذلك لم يثبت عن النبي ﷺ ولا عن أحد من الصحابة، ولا أحد من التابعين لهم بإحسان .. قال لا أمان

---

[1] هذا لا يمنع شرعاً أن يُقبل أمان آحاد أو بعض الجند الأمريكيين الذي يرمون السلاح، ويرفضون القتال .. ويطلبون الأمان من آحاد المسلمين أو بعضهم فيؤمنونهم على ذلك .. فالأمان يُعطى لمن يريد أن ينتقل من وصف المحارب المقاتل إلى وصف المسالم الآمن الغير محارب .. وهذا الوصف لا يخرج عنه الجندي الأمريكي، ولا الروسي، ولا الهندي .. ولا غيرهم من الجند!

ولتقريب الصورة نضرب المثال التالي: لو أن جندياً أمريكياً في العراق قال لمسلم عراقي هاأنذا أرمي بسلاحي، وأتوقف عن قتالكم حراً مختاراً .. مقابل أن تؤمني وتعينني على الخروج والوصول إلى إحدى دول الجوار .. فوافقه المسلم على ذلك وأمنه .. يجب على المسلم حينئذٍ أن يفي له بأمانه وعهده .. كما يجب على المسلمين أن لا يخفروا ذمة وعهد هذا المسلم فيما التزم به نحو ذاك الجندي الكافر!

لأحد من رعايا الفرس والرومان .. لأن حكومتهما ودولتهما في حرب مع الإسلام والمسلمين .. ولو أمن أحدهم من قبل بعض المسلمين فأمانه مردود وباطل .. ووجود الأمان وعدمه سواء!!

ومنها: أن الأمان يُعطى لمن يريد أن ينتقل من صفة المحارب المقاتل إلى صفة المسالم الآمن الغير محارب .. وليس من صفة المسالم إلى صفة المسالم .. فكون شعب من الشعوب يحارب الإسلام ويُقاتل أهله .. فهذا لم يكن مانعاً من قبول أمان من أراد منهم أن ينتقل إلى صفة المسالم الآمن الغير محارب إن وجد من يؤمنه من المسلمين .. فالأمان يُعطى للمقاتل المحارب ليصبح بالأمان غير محارب ولا مقاتل!

ومنها: لا يوجد ما يمنع شرعاً أن تؤمِّن كافراً وتأمَن جانبه .. وفي المقابل تقاتل كافراً آخر.. وتعامل كلاً منهما بما يستحق .. فقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: "ستصالحون الروم صلحاً آمناً، وتغزون أنتم وهم عدواً من ورائكم" [1]. فهذا وارد في الشريعة.

ومنها: أن هذا القول مفاده أن تُحرَم شعوب بكاملها تُعد بمئات الملايين من حقها بطلب الجوار والأمان. لو شاءت. لكي يسمعوا كلام الله .. كما قال تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْلَمُونَ﴾ التوبة:6.

ومنها: أن هذا القول يحمل الطرف الآخر. وهم مئات الملايين من الشعوب. على أن يستميتوا في الحرب والقتال .. والدفاع عن النفس .. لأنهم ليس لهم أمان ولا عهد ولا ذمة عند المسلمين .. وهم ليس لهم إلا القتل والسيف ..!!

ومنها: لو قُبل شرعاً وعقلاً هذا القول لخرج لنا من يقول: كذلك لا يجوز أن يُعطى لأحد من الشعب الروسي عهد ولا أمان .. ولا الأمة الهندية .. ولا الصينية .. ولا غيرها من الأمم والشعوب؛ لأن حكومات هذه الشعوب تُحارب الإسلام والمسلمين .. وهكذا إلى أن تُصبح النصوص الشرعية التي تُعد بالمئات والتي تحض على الوفاء بالعهد .. وعدم الغدر.. وعلى تأمين من يطلب الأمان والجوار.. حبراً على ورق لا واقع لها!!

من خلال هذه الأوجه وغيرها يُعلم بالضرورة بطلان وتهافت هذه الشبهة .. لننتقل إلى الشبهة التي تليها، وهي:

---

[1] صحيح سنن أبي داود: 2405.

. الشبهة الرابعة: قالوا: الشعب الأمريكي وغيره من الشعوب الأوربية هي التي تنتخب حكامها .. وتوصلهم إلى سدة الحكم .. وتدفع لهم الضرائب .. وهذا يعني أن هذه الشعوب ترتضي سياسة وأفعال حكامها .. وبالتالي فالأمان الذي يُعطى لهم . سواء وهم في بلادهم أو هم في بلاد المسلمين . أمان باطل وفاسد .. وعليه يجوز الغدر بهم .. والاعتداء على حرماتهم!

الرد: يُرد على هذه الشبهة من أوجه:

منها: أن هذا الكلام باطل شرعاً وعقلاً؛ لا دليل عليه من الكتاب والسنة .. ولم يقل به عالم من قبل!

فإن قيل: قولك عن هذا الكلام بأنه باطل، ولا دليل عليه .. هو الذي يحتاج إلى دليل .. فأين الدليل؟!

أقول: قد ثبت بالدليل القطعي والمتواتر وجوب الوفاء بالعهد .. وحرمة الغدر.. والذي يقيد هذا الأصل المحكم القطعي الدلالة والثبوت .. بشرط معين .. هو الذي يجب عليه أن يأتي بالدليل على شرعية هذا الشرط .. وليس النافي له!

ومنها: أن جميع الأمم والشعوب قبل الإسلام وبعده وإلى يومنا هذا .. كانت تفرز حكامها .. وتشارك في سياسة حكوماتها .. ولو بشكل متفاوت .. وتدفع لهم الضرائب طواعية أو كرهاً .. ولم يكن ذلك مبرراً . يوماً من الأيام . للغدر بالعهد والأمان .. أو أن يُقال: لا عهد ولا أمان لمن يختار حكامه .. ويدفع لهم الضرائب .. ولو أمّن أحدهم جاز الغدر به لأجل ذلك!!

لم يثبت ذلك عن أحد من علماء الأمة .. فكيف ندعي الاقتداء بخير من سلف .. ثم نحن نبتدع أموراً في ديننا لم نُسبق إليها!

ومنها: أن الجندي المحارب المقاتل منهم لو وضع السلاح وتخلى عن صفة المحاربة .. وطلب الأمان والجوار من المسلمين لجاز لهم أن يؤمنوه ويُجيروه كما تقدم .. فكيف بدافع الضرائب .. أو الذي يُشارك في الانتخابات الحكومية؟!!

ومنها: أن المسلمين في هذا الزمان يدفعون الضرائب لحكامهم المرتدين .. طواعية أو كرها .. ويُمارسون نوع مشاركة في حكوماتهم ومؤسساتهم .. فهل يُهدر دمهم .. ويُغدر بهم من أجل ذلك؟!

فإن قيل: أولئك كفار .. وهؤلاء مسلمون؟

نقول: العلة التي حملتكم على القول بالغدر بالكفار وعدم قبول أمان أحدهم ولو أمِّن من قبل المسلمين .. هو كونهم يدفعون الضرائب لحكوماتهم .. وليس كونهم كفاراً .. فالكفر لا يجوز أن يكون مانعاً من قبول أمان وعهد من استجار منهم بالمسلمين أو استأمنهم لحاجة ولفترة زمنية محددة .. فكيف يصح الغدر بالكافر لكونه يدفع الضرائب .. ولا يصح الغدر بالمسلم لكونه يدفع الضرائب لحاكم ونظام مرتد .. علماً أن العلة عندكم التي تبرر الغدر ونقض العهد وخفره هي دفع الضرائب؟!

ومنها: كان المسلمون ولا يزالون يدخلون بلاد الكفر بأمان .. ولا يُشترط عليهم أن يبغضوا حكامهم .. أو أن لا يدفعوا لهم الضرائب .. فكيف نقابلهم بما لم يُقابلوننا به؟!!

ومنها: لو كان هذا السلوك . دفع الضرائب واختيار الحكام . له أدنى أثر على شرعية وفعالية العهود والأمان التي تُعطى للآخرين .. يمكن أن يُقال . وهذا من الإنصاف . أن الحكام والحكومات التي لا تجمع الشعوب على اختيارها .. أو لا يكون اختيارها بنسبة 99،9% من أصوات الناخبين .. هي الحكومات الأمريكية والغربية .. حتى أن الطاغية جورج بوش رئيس أمريكا الحالي كانت نسبة الأصوات التي أفرزته للحكم لا تتجاوز 51% .. وشعبيته الآن . كما تفيد بعض الاستطلاعات . تتناقص شيئاً فشيئاً .. وهاهي المظاهرات التي تخرج معارضة لسياسة حكام وحكومات الغرب من الأوربيين أنفسهم هي أكثر بكثير من المظاهرات التي تخرج في بلاد المسلمين .. فكيف يُقال بعد ذلك كله أن الشعوب بكاملها ترتضي سياسة حكامها .. وبالتالي لا بد من محاسبتها ومعاقبتها .. والغدر بها مباح وحلال؟!!

. الشبهة الخامسة: قالوا: الصحيح أن التأشيرة تعتبر كعقد الأمان عرفاً، ولا بد من الوفاء بهذا العقد، فمن دخل بلاد الكفار ولو كانوا حربيين عن طريق التأشيرة فقد أمنهم، فلا يجوز له بعد ذلك الغدر سواء في أنفسهم أو أموالهم، ومن فعل ذلك فإنه يدخل تحت الوعيد الشديد .. ولكن الشعب الأمريكي كامل يكمل بعضه بعضا؛ لأنه لا وزن للرئيس ولا للبنتاجون ولا للجيش بدون الشعب، ولو خالفوا أهواء الشعب في سياستهم لأطاحوا بهم كما هو معروف، ولا ينفرد بهذه الدولة الحكومة فقط، بل دولتهم كأنها مشاعة لكل واحد منهم من الأسهم فيها بقدره وبحسبه، فإذا علمت هذا تبين لك أنهم كشخصية اعتبارية أشبهت من هذا الوجه كعب بن الأشرف الذي حث الرسول ﷺ على قتله وهذا هو حال الأمريكان في هذا الزمن، فليسوا محاربين فقط، بل هم أئمة الكفر في هذا الزمن، وممن عظم إيذاؤهم لله ولرسوله وللمسلمين .. وبالتالي فأمانهم ليس بأمان معتبر سواء من دخل منهم بلاد المسلمين

بأمان أو من دخل من المسلمين ديارهم بأمان .. شأنهم في ذلك شأن كعب بن الأشرف حيث أعطاه الصحابة عبارات الأمان ومع ذلك قتلوه واغتالوه .. وهكذا ينبغي الموقف من الشعب الأمريكي!!

الرد: يُرد على هذه الشبهة من أوجه:

منها: أن كعب ابن الأشرف كان طاغية قومه يهجو النبي ﷺ ويطعن به، ويؤلب عليه .. ويُحرض قريشاً على قتاله .. ويتشبب بنساء المؤمنين من الصحابيات الفاضلات رضي الله عنهن جميعاً .. فانتقض بذلك عهده وأمانه .. فهل الشعب الأمريكي الذي يبلغ تعداده " 280 " مليون نسمة، كلهم فعلوا ما فعله الطاغية كعب بن الأشرف .. وهل ثبت عنهم جميعاً أنهم شتموا النبي ﷺ وهجوه وسبوه بأشعار وغير ذلك كما فعل كعب .. لكي يُقاسوا على كعب بن الأشرف .. ويُحمل عليهم ما حُمل وقيل في كعب بن الأشرف ..؟!!

هل يستطيع صاحب هذه الكلمات أن يُثبت بالدليل القطعي عن ألف أو ألفين من الأمريكيين أنهم فعلوا ما فعله الطاغية كعب بن الأشرف .. ووقعوا فيما وقع فيه من هجاء، وطعن، وسب صريح لشخص النبي ﷺ .. فداه نفسي ..؟!

فإن كان الجواب: لا .. ولا بد من أن يكون لا .. وهذا ما يقتضيه العدل والإنصاف .. فكيف يثبته إذاً لمئات الملايين منهم .. ويُصدر عليهم نفس الحكم الذي صدر على الطاغية كعب ابن الأشرف..؟!!

ومنها: أن ما ذُكر في الشبهة أعلاه عن الشعب الأمريكي .. وعن دوره في اختيار حكامه .. وتحديد سياسة البلد .. لا يرقى بحال إلى درجة ما فعله الطاغية كعب ابن الأشرف من تشهير وطعن .. فكيف يُقاسوا عليه ..؟!!

أبمثل هذا القياس الفاسد .. تُنتقض العهود .. وتُخفر الذمم .. وتُنتهك الحرمات .. وتُسفك الدماء؟!!

ومنها: أن هذا الذي ذُكر في الشبهة عن الشعب الأمريكي .. يُذكر ويُقال عن الشعوب الأوربية كلها .. واليابانية .. والكورية .. وغيرها، فهل يُقال كذلك: الشعوب الأوربية واليابانية .. كشخصية اعتبارية حكمها حكم كعب بن الأشرف .. لا يجوز أن يمضي لهم عهد ولا أمان؟!!

فأي فقه هذا .. ومن قال بهذا القول ممن سلف .. أن تؤخذ مئات الملايين بجريرة شخص أو أشخاص!!

ومنها: أن هذا القول الغريب معارض للمحكم من ديننا الدال على أن المرء لا يجوز أن يؤخذ بجريرة غيره، كما قال تعالى: ﴿وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ الأنعام:164.

وفي الحديث، فقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: "لا يؤخذ الرجل بجريرة أبيه، ولا بجريرة أخيه"[1].

ومنها: أن جريمة الطاغية كعب ابن الأشرف جنت على نفسه وحده دون أحدٍ من بني قومه من يهود .. علماً أنه كان سيد قومه وزعيمهم .. فعلام نحن نعمم حكمه على مئات الملايين من الشعوب المعاصرة .. لم يفعلوا فعله، ولم يقولوا بقوله؟!

ومنها: أن الإسلام لا يُعادي ولا يُحارب على أساس الجنسية .. أو لمجرد الانتماء لوطنٍ معين أو قوم معين .. وإنما على أساس الأقوال، والأفعال، والمواقف الظاهرة .. أياً كان صاحبها .. وكانت جنسيته .. أو كان وطنه .. ومن دون تعميم .. فكفى بالمرء إثماً أن يهجو قوماً بأكملهم؛ لأن فيهم الصالح والطالح فلا يجوز أن يستويان، كما في الحديث: "إن أعظم الناس جرماً إنسان شاعر يهجو القبيلة من أسرها"[2].

فالإسلام جاء بالعدل .. وأمَر بالعدل .. ونُصر بالعدل .. ومن عدله أن ينصف أعداءه كما ينصف أتباعه، كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ المائدة:8.

. الشبهة السادسة: قالوا: يُقاتلون المسلمين ويُحاربونهم في أكثر من بلد من بلاد المسلمين .. في فلسطين .. وفي العراق .. وفي أفغانستان .. وفي الشيشان .. وفي غيرها من الأمصار .. وبالتالي فلا عهد ولا أمان لأحد منهم .. فمن دخل من المسلمين بلادهم بعهد وأمان استثنائي فهو غير ملزم بهذا العهد والأمان .. وله أن ينتهك حرماتهم .. وكذلك من دخل منهم بلاد المسلمين بعهد وأمان استثنائي .. فلا عهد ولا أمان

[1] صحيح سنن النسائي: 3847.

[2] السلسلة الصحيحة: 763.

له .. لأن العهد والأمان منتقض بما تعلنه حكوماتهم وبلدانهم من حرب على الإسلام والمسلمين في كثير من الأمصار!

الرد: يُرد على هذه الشبهة من أوجه:

منها: قد تقدم أن محاربة المسلمين للكافرين المحاربين .. لا يمنع شرعاً من دخول بعض المسلمين في عهد وأمان استثنائي وخاص بهم مع هؤلاء الكافرين .. وكذلك محاربة الكافرين للمسلمين لا يمنع دخول بعض الكافرين في عهد وأمان استثنائي وخاص بهم مع المسلمين .. مع بقاء الحرب مع الكافرين المحاربين الآخرين.

كما في صلح الحديبية؛ حيث كان النبي ﷺ في صلح وأمان مع كفار قريش .. بينما كان الصحابي أبو بصير ومن معه من المسلمين محاربين مقاتلين لكفار قريش؛ لعدم دخولهم في الصلح .. وفي سلطان الدولة الملتزمة بهذا الصلح .. ولأن الصلح لم يكن يشمل من كان حالهم ووصفهم كحال ووصف أبي بصير ومن معه رضي الله عنهم أجمعين.

فلا يُشترط لدخول الكافر أو بعض الكافرين . قلوا أم كثروا . في أمان وعهد المسلمين أن يكون جميع الكافرين، وفي جميع أمصارهم .. غير محاربين للمسلمين ..!

ومنها: أن أبا بكر الصديق ﷺ دخل في أمان وجوار ابنُ الدُغنة .. ليأمن على نفسه فتنة قومه .. وفي الوقت التي كانت فيه قريش تحارب وتعذب بقية المسلمين وتفتنهم عن دينهم!

وكذلك عثمان بن مظعون ﷺ .. دخل في أمان وجوار الوليد بن المغيرة .. في الوقت التي كانت فيه قريش تعذب وتفتن وتحارب بقية المسلمين .. لتصدهم عن دينهم!

ونحو ذلك دخول النبي صلوات ربي وسلامه عليه في أمان وجوار المطعم بن عدي .. يوم أن عاد من الطائف .. ولاقى من قومه ما لاقاه ..!!

وكذلك دخول بعض الصحابة في أمان وجوار الحاكم النجاشي في الحبشة .. وكان وقتها لا يزال على الكفر .. بينما البقية الباقية من الصحابة كانوا يُعذبون ويُفتنون في دينهم على أيدي طواغيت وكفار قريش!

وفي الحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه عن حذيفة بن اليمان ﷺ قال: ما منعني أن أشهد بدراً إلا أني خرجت أنا وأبي حُسيل . والده . قال: فأخذَنا كفار قريش، قالوا: إنكم تريدون محمداً، فقلنا:

ما نريده، ما نريد إلا المدينة، فأخذوا علينا عهد الله وميثاقه لننصرفنَّ إلى المدينة ولا نقاتل معه، فأتينا رسول الله ﷺ فأخبرناه الخبر، فقال: "انصرفا، نفي لهم بعهدهم ونستعين الله عليهم".

تأمل كيف أن النبي ﷺ يُقاتل كفار قريش في أعظم وأشرف موقعة عرفها التاريخ وإلى يوم القيامة .. بينما في المقابل حذيفة ووالده يجتنبان القتال . بأمر من النبي ﷺ . وفاء بالعهد والميثاق الذي قطعاه لكفار قريش!

والشاهد مما تقدم أن مثل هذا يحصل .. والشريعة الإسلامية قد أقرته .. وهو غير مبرر لنقض العهد والأمان.

قال الشافعي في الأم 293/4: وإذا دخل جماعة من المسلمين دار الحرب بأمان فسبى أهل الحرب قوماً من المسلمين لم يكن للمستأمنين قتال أهل الحرب عنهم حتى ينبذوا إليهم، فإذا نبذوا إليهم فحذروهم، وانقطع الأمان بينهم كان لهم قتالهم، فأما ما كانوا في مدة الأمان فليس لهم قتالهم ا- هـ فتأمل!

. الشبهة السابعة: قالوا: من الأدلة الدالة على عدم مضي أمان من دخل في عهد وأمان المسلمين في بلادهم من الكافرين ما فعله عبد الرحمن بن عوف ﷺ لما أعطى الأمان لأمية بن خلف .. بينما بلال ﷺ ومن معه من الصحابة لم يقبلوا منه ذلك وأصروا إلا أن يقتلوا أمية بن خلف .. إلى أن قتلوه؟

الرد: يُرد على هذه الشبهة من أوجه:

منها: أن الوفاء بالعهد وعدم الغدر هو المحكم في ديننا .. وكل ما ظهر أنه يناقضه أو يُخالفه فهو متشابه لا بد من أن يُرد إلى المحكم، ويُفسر على ضوئه.

ومنها: أن أمية بن خلف كان طاغوتاً كبيراً، ورأساً وزعيماً من زعماء الكفر؛ يقود الحرب ضد الإسلام والمسلمين .. ويفتن المسلمين عن دينهم، ولقد طال بلالاً ﷺ الحظُّ الأوفر من فتنته يوم أن كان في مكة!

ومنها: أن أمية بن خلف كان أسيراً قد وقع في الأسر وكان من جملة أسرى بدر؛ أي لم يطلب العهد والأمان وهو حر طليق قبل أن يقع في الأسر ثم وجد من يؤمنه .. فعبد الرحمن بن عوف ﷺ أخذ أمية بن خلف كأسير حرب، وليس كمعاهد ومستأمن، وكان يأمل بأن يفديه بالمال الكثير كأسير .. لذا

تجرأ بلال ومن معه من المسلمين على قتله، ولم يأبهوا لحماية عبد الرحمن بن عوف له، لما مضى منه من عداء شديد للإسلام والمسلمين.

وحكم الأسير يختلف عن حكم المعاهد المستأمن؛ فالأسير ليس له في الإسلام إلا واحدة من ثلاث: القتل، أو الفداء، أو المن، بينما المعاهد المستأمن لا يجوز أن يُجرى عليه شيء من ذلك.

وإليك ما يدل على هذا المعنى من رواية ابن هشام عن ابن إسحاق: قال عبد الرحمن بن عوف ﷺ: حتى إذا كان يوم بدر مررت به . أي بأميَّة بن خلف . وهو واقفٌ مع ابنه علي بن أمية، آخذ بيده، ومعي أدراع قد استلبتها، فأنا أحملها. فلما رآني قال لي: يا عبد عمرو، فلم أجبه؛ فقال: يا عبد الإله؟ فقلت: نعم، قال: هل لك فيَّ، فأنا خير لك من هذه الأدرع التي معك؟ قال: قلت: نعم، قال: فطرحت الأدراع من يدي، وأخذت بيده ويد ابنه، وهو يقول: ما رأيت كاليوم قط، أما لكم حاجة في اللبن؟ قال ثم خرجت أمشي بهما.

قال ابن هشام: يريد باللبن أن من أسرني افتديتُ منه بإبل كثيرة اللبن.

فلما رآه بلال قال: رأس الكفر أُمية بن خلف، لا نجوت إن نجا، قلت . أي عبد الرحمن ابن عوف : أي بلال أبأسيرَي ..؟!

وكان عبد الرحمن بن عوف يقول: يرحم الله بلالاً، ذهبت أدراعي، وفجعني بأسيري ا- هـ أي لم يستفد من الأدرع التي استلبها في المعركة؛ حيث رما بها من أجل أسيريه، ولم يستفد من أسيريه أمية ابن خلف وولده حيث قتلا!

فإن علمت ذلك أيها القارئ علمت أن مسألتنا مسألة العهد والأمان في واد، وما استدل به المخالفون من قصة مقتل أمية بن خلف في واد آخر!

. الشبهة الثامنة: قالوا: هؤلاء المعاهدين المستأمَنين يدخلون بلاد المسلمين بتأمين من قبل الحاكم المرتد .. وأمان الحاكم المرتد غير نافذ ولا مُلزم .. وبالتالي فهذا الذي يزور بلاد المسلمين . بعهد وأمان من الحاكم المرتد . يزورها بغير أمانٍ صحيح .. وهو بذلك على أصله الأول ككافرٍ محارب حلال الدم والمال ..!

الرد: يُرد على هذه الشبهة من أوجه:

منها: الطريقة الوحيدة التي تمكن الناس من التنقل والحركة، ودخول البلدان الأخرى .. والمتعارف عليها بين جميع الشعوب في الأرض في زماننا المعاصر .. والتي تمكنهم من تحقيق قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ الحجرات:13. هي الطريقة التي يتم من خلالها الحصول على الفيزة أو التأشيرة التي تسمح للمرء بدخول بلد التأشيرة .. وعليه لا بد من الاعتراف والإقرار بأن تأشيرة الدخول التي يحصل عليه الزائر أو الوافد هي بمثابة عقد عرفي وفي كثير من الأحيان ترقى إلى درجة العقد اللفظي بين الجهة المانحة للتأشيرة والممنوحة له بحسب صيغة العقد أو الطلب الذي يتم التوقيع عليه من الطرفين .. وبالتالي لا بد من الوفاء والالتزام بما يقتضيه هذا العقد من مراعاة واحترام لعهود وحرمات من دخل البلاد بمثل هذا العقد.

فتأشيرة الدخول المتعارف عليها بين جميع الشعوب هي بمثابة صيغة تنظيمية تنظم عملية الدخول والخروج .. وتحدد الحقوق والواجبات على الزائر أو الوافد والبلد المضيف .. وهي تمثل جميع شعوب الأرض .. أكثر من كونها تمثل شخص الحاكم أو من ينوب عنه .. لذا نجد الزائر أو الوافد عندما يُراجع أية دائرة أو مؤسسة خاصة كانت أو عامة .. أول ما يُسأل عن تأشيرة الدخول وعن مدى صلاحيتها .. هذا واقع نعايشه لا بد من الاعتراف به والتعامل معه!

ومنها: أن الزائر أو الوافد إذ يحصل على تأشيرة الدخول لبلد التأشيرة فهو يكون في اعتقاد تام أنه في أمان واستئمان .. لا يجوز أن يعتدي عليه أحد من البلد المضيف .. لاعتقاده أن تأشيرة الدخول هي عبارة عن عقد أمان .. والعبرة كما تقدم فيما يعتقده المؤمَّن أنه أمان وليس المؤمِّن .. فقد نص أهل العلم على أن المسلم لو أشار للكافر المحارب أن تعال أريد أن أقتلك .. فرمى الكافر بسلاحه على الأرض .. وجاءه مسالماً ظاناً أنه قال له تعال فأنت آمن .. قال أهل العلم يجب على المسلم حينئذٍ أن يؤمنه أو يرده إلى مأمَنه الذي جاء منه قبل أن يمسه بأي سوء .. تحرجاً من الوقوع في الغدر، فتأمل!

ومنها: علام إذا دخل المسلم بلادهم بتأشيرة دخول تراه يطالبهم بما يستحقه من أمن وحماية وخدمات تلزمهم بها مجرد حصوله على فيزة أو تأشيرة بلادهم .. بينما لو دخل أحدهم بلادنا بتأشيرة دخول لا نلتزم له بشيء من ذلك .. وترانا نهون من شأنه وشأن الغدر به .. أهكذا تكون المعاملة بالمثل .. حيث تُقابل الحسنة بالسيئة؟!

ومنها: أن كفر وردة كثير من حكام المسلمين المعاصرين غير متفق عليه بين المسلمين وعلمائهم وللأسف .. فكيف ترون أن نلزم الآخرين على أن يتفقوا على ما نحن اختلفنا فيه؟!!

ومنها: من المعلوم من ديننا أن أية عبارة ترحيب يقولها المسلم . أي مسلم . للكافر؛ كأن يقول له: مرحباً .. لا عليك .. أهلاً وسهلاً .. لا تخف .. اطمئن .. لا تقلق .. أنت في دارك وبلدك .. هذه بلدك الثاني .. وغيرها من العبارات الترحيبية الشائعة .. فهي بمثابة عقد وتأمين لفظي له يجب الوفاء وعدم الغدر به .. والمتعارف أن الوافد أو الزائر أو السائح منهم يحصل على عشرات العبارات هذه من المسلمين ابتداء من شركة الطيران التابعة للبلد المضيف .. مروراً بالمطار .. إلى ترحيب الناس بهم في الشوارع والمطاعم والفنادق . هذا إذا لم يكن في الأصل متعاقداً للعمل في بعض الشركات أو المؤسسات أو المعاهد الخاصة التابعة لبعض المسلمين . هذا الترحيب كله يغلظ العهود والأمان ويقويه ويزيده متانة وصلابة .. تهون وتضعف أمامه شبهة كونه لم يؤمَّن إلى من جهة الطاغوت الحاكم!

. الشبهة التاسعة: قالوا: لا يلزم المجاهدون أمان عامة المسلمين لغيرهم .. كما لا يلزمهم أمان الحاكم .. هذا إذا كان مسلماً فكيف إذا كان كافراً مرتداً .. بدليل قصة الصحابي أبي بصير ﷺ ومن معه من المسلمين .. حيث كانوا يُقاتلون مشركي قريش .. ولم يلتزموا بما كان من عهد وأمان وفق صلح الحديبية بين النبي ﷺ ومن معه من المسلمين وبين مشركي قريش .. والنبي ﷺ لم ينكر عليهم ذلك!

الرد: يُرد على هذه الشبهة من أوجه:

منها: أن أبا بصير ومن معه من المسلمين كانوا يتحركون ويُقاتلون خارج حدود سلطان الدولة الإسلامية التي كانت تخضع لبنود اتفاق صلح الحديبية .. وفي منطقة اسمها ساحل البحر طريق قريش إلى الشام .. وما كان كذلك جائز لا نقول بخلافه.

بينما لما التجأ أبو بصير ﷺ في أول الأمر إلى المدينة المنورة والتي كانت تمثل الدولة الملتزمة ببنود اتفاق صلح الحديبية رده النبي ﷺ، ودفعه إلى الرجلين اللذين جاءا من قريش لاستلامه .. وفاء بالعهد وبما تم الاتفاق عليه في صلح الحديبية.

قال ابن حجر في الفتح 411/5: وفي رواية ابن إسحاق، فقال رسول الله ﷺ: "يا أبا بصير إن هؤلاء القوم صالحونا على ما علمت، وإنا لا نغدر، فالحق بقومك " فقال: أتردني إلى المشركين يفتنوني عن ديني ويعذبونني؟! قال: "اصبر واحتسب، فإن الله جاعل لك فرجاً ومخرجاً". فكان هذا الفرج والمخرج أن مكَّن الله أبا بصير. وهو في طريقه معهما إلى مكة . من التخلص منهما .. كما في قصته المعروفة.

ومنها: أن الصحابي أبا بصير لم يكن يعيش مع المسلمين وبينهم .. ثم خفر ذممهم وعهودهم .. لكي يُقال أنه لم يلتزم بعهود وأمان المسلمين لغيرهم .. وبالتالي فإن مجاهدي هذا الزمان لهم قدوة ودليل فيما فعله الصحابي أبو بصير ﷺ ..!

فأبو بصير ﷺ كان منحازاً عن حدود الدولة الإسلامية .. وحدود جميع القبائل المتحالفة مع النبي ﷺ، والملتزمة ببنود واتفاق صلح الحديبية .. حتى لا يخفر ذمة أحدٍ منهم .. ويقع في شبهة غدرٍ .. فهل المخالفون لنا هم كذلك .. أم أنهم يعيشون بين أسواق وأحياء .. وفي منازل المسلمين .. وبالتالي يستهدفون من يدخل في عهدهم وأمانهم وذمتهم من غير المسلمين؟!

لذا لا يوجد شَبَه بين ما كان عليه الصحابي أبو بصير ﷺ .. وبين بعض مجاهدي هذا العصر الذين يُقاتلون في مجتمعات المسلمين .. وبين أحياء .. وشوارع .. ومنازل المسلمين .. لكي يصح قياس واقعهم على واقع الصحابي أبي بصير ﷺ.

ومنها: وعليه فإن الذي يعيش في مجتمعات المسلمين وبين أظهرهم ثم هو يخفر ذمتهم وعهدهم وأمانهم للآخرين .. لا يُحمل عليه ما يُقال في قصة الصحابي أبي بصير .. وإنما يُحمل عليه قوله ﷺ: "ذمة المسلمين واحدة، يسعى بها أدناهم، فمن أخفَر مسلماً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرف ولا عدل" البخاري.

وقوله ﷺ:"إن الغادر يُنصب له لواءٌ يوم القيامة فيُقال: هذه غدرة فلان بن فلان "متفق عليه.

وقوله ﷺ: "لكل غادرٍ لواء يوم القيامة يُعرف به "متفق عليه.

وقوله ﷺ: "لكل غادرٍ لواءٌ عند استه يوم القيامة " مسلم. وفي رواية: "لكل غادرٍ لواء يوم القيامة يُرفع له بقدر غدره" مسلم.

وقوله ﷺ: "من أمّن رجلاً على دمه فقتله فأنا بريء من القاتل، وإن كان المقتول كافراً". وقوله ﷺ: "من قتل نفساً معاهدة بغير حلها، حرم الله عليه الجنة أن يشم ريحها".

وقوله ﷺ: "من قتل معاهداً لم يُرح رائحة الجنة، وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عاماً " البخاري.

وفي رواية: "من قتل نفساً معاهداً لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاماً " البخاري.

وقوله ﷺ: "ألا من ظلم معاهداً، أو انتقصه حقه، أو كلفه فوق طاقته، أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفسٍ منه، فأنا حجيجه يوم القيامة".

هذا الذي يُحمَل عليه .. فمن هان عليه أن يكون النبي محمد ﷺ حجيجه وخصمه يوم القيامة فليتجرأ!

. الشبهة العاشرة: قالوا: فالإنذار العام الصادر عن المجاهدين يكفي لنقض العهد والأمان .. والمجاهدون قد أصدروا إنذاراً عاماً لكل من دخل بلاد المسلمين من غير المسلمين .. وبالتالي فهم براء وفي حلٍّ من أي أمان يُعقد لهم من قبل المسلمين!

الرد: يُرد على هذه الشبهة من أوجه:

منها: أنهم ذكروا هذه الشبهة .. ونشروها في كل موقع .. على أنها الحجة التي تقصم ظهر المخالف .. ومن دون أن يأتوا عليها بأدنى دليلٍ من كتابٍ أو سنة أو قول لعالم ممن سلف!

ومنها: أن هذه الشبهة مغايرة ومخالفة لقوله ﷺ: "يسعى بذمتهم أدناهم، ويُجير عليهم أقصاهم". وقوله ﷺ: "ذمة المسلمين واحدة، يسعى بها أدناهم، فمن أخفر مسلماً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يُقبل منه صرف ولا عدل". وهذا فيمن يخفر وينقض ذمة وأمان مسلم واحد، فكيف بمن ينقض أمان وذمم ملايين من المسلمين ..؟!!

ومنها: يُقال لهم كم عدد المجاهدين الذين يملكون هذا الحق؛ حق نقض وإلغاء أمان ملايين من المسلمين لغيرهم .. وحق منعهم من أن يؤمنوا أو يُجيروا من شاءوا من غير المسلمين .. مجاهد واحد .. أم خمسة .. أم عشرة .. أم مائة .. أم ألف .. حددوا لنا رقماً معيناً .. فإن فعلتم . وما أنتم بقادرين . أحضروا لنا الدليل عليه .. لا على غيره من الأرقام!

ومنها: العمل بهذا القول مؤداه إلى فتنة ومقتلة بين المسلمين، وبخاصة منهم المجاهدين لا يعلم ضررها وسعة شرها إلا الله تعالى ..!

فإن قيل: كيف ..؟

نقول: أكثر ميادين وساحات الجهاد والقتال في واقعنا المعاصر تتخلل الساحة الواحدة منها عدة أحزاب وجماعات جهادية متباينة في عديد من التوجهات والأمور .. وتخضع لقيادة أمراء مختلفين .. ومتغايرين .. ومتفرقين .. وربما متخاصمين .. وهذا واقع يلزمنا بأن نفترض .. تباين هذه الجماعات فيما يريدون تأمينه ممن لا يريدون تأمينه وإجارته .. فمن تؤمنه جماعة .. قد لا ترضى تأمينه جماعة أخرى .. أو الجماعة الثالثة .. أو الرابعة .. أو العاشرة .. وفي المقابل من حق المؤمِّن أن يحمي مؤمَّنه ممن يطلب قتله أو الاعتداء عليه .. ومن هنا تحصل الملاحم وتحصل الفتنة بين المجاهدين .. وهذه نتيجة تُلزم كل من يقول بصحة هذا القول ولا بد!

فإن قيل: متى إذاً يحق للمجاهدين بأن يتحكموا بتأمين وإجارة من شاءوا ممن لا يشاءون من غير المسلمين ..؟

أقول: في حالة واحدة فقط؛ وهي عندما تخضع لسلطتهم وشوكتهم وإمارتهم أرض واضحة الحدود والمعالم .. فمن حقهم حينئذٍ . كولاة . أن يمنعوا أن يدخل ديارهم وأرضهم ودولتهم من شاءوا من غير المسلمين .. كما من حقهم . لمصلحة راجحة يرونها أو يراها أميرهم وحاكمهم . أن يُلزموا من تحتهم من الرعايا المسلمين الخاضعين لنفوذهم وسلطانهم، وحكمهم بأن لا يؤمنوا أحداً من غير المسلمين إلا بإذنهم .. وما سوى ذلك فليس من حقهم احتكار تأمين الآخرين لأنفسهم دون غيرهم من المسلمين .. فالمسلم المجاهد وغيره من المسلمين سواء في ذلك.

. الشبهة الحادية عشرة: قالوا: بطرحك هذا؛ لموضوع العهد والأمان .. وبنصحك للجماعة السلفية للدعوة والقتال وغيرهم حول هذا الموضوع .. قد أثرت فتنة بين الإخوان ..!

الرد: يُرد على هذه الشبهة من أوجه:

منها: أن الفتنة في أن نعلم الحق ثم نكتمه رهبة أو رغبة .. أو مجاملة لعلان أو فلان .. والله تعالى يقول: ﴿وَلا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ البقرة:42.

ومنها: أن الفتنة في أن نرى الخطأ على إخواننا ثم لا ننصحهم ولا ننهاهم عنه .. ولا نمنعهم منه، وفي الحديث فقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: "أنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً " فقال رجلٌ: يا رسول الله أنصُرُه مظلوماً، فكيفَ أنصره ظالماً؟ قال ﷺ: "تمنعه من الظلم، فذاك نصرُكَ إياه "متفق عليه.

أما أن تنصره ظالماً كما تنصره مظلوماً فهذا من صنيع الجاهلية .. وأهل التعصب والأهواء .. والإسلام من هذا الخلق براء!

ومنها: أن الفتنة في أن تدع لصغار طلبة العلم .. ولمن هبَّ ودب .. أن يخوض . بغير علم . في المسائل الكبار .. المسائل التي يترتب على الخطأ فيها سفك الدم الحرام .. وانتهاك الحرمات بغير وجه حق!

ومنها: أن الفتنة في أن نخالف أمر رسول الله .. ونتبع غير سبيله في أي جزئية أو شأن من شؤون الحياة، والله تعالى يقول: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ النور:63.

وفي الختام: إني لأعترف أن من أصعب ما يقوم به الباحث الجاد هو عندما ينشغل بالرد على أناس لا يُحسنون قراءة الكلمات .. ولو قرءوها لما فهموها .. ولو فهموها لأنزلوها في غير منزلها الصحيح .. ولا حول ولا قوة إلا بالله!

فإن عُلم ذلك، أقول: ما حملني على الخوض في هذه المسألة وغيرها من المسائل ذات العلاقة بواقع الجهاد والمجاهدين إلا حرصاً مني على أن تُحافظ الصحوة الجهادية المعاصرة على الوسطية الربانية من غير جنوح إلى إفراط أو تفريط، ولا إلى غلو أو جفاء!

الحرص على أن تُحاط الصحوة الجهادية المعاصرة بسياج من التقوى والورع والاستقامة، والطهر من الحرام .. عسى أن يتنزل نصر الله .. وما ذلك ببعيد إن شاء الله.

فما عند الله تعالى لا يُطلب بمعصيته ومخالفة أمره .. وإنما يُطلب بطاعته وطلب مرضاته .. واتباع أمره وأمر رسوله ﷺ.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ محمد:7.

وقال تعالى: ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ آل عمران:160.

هذا قولي .. وهذا اعتقادي في المسألة .. وهو موجه لجميع المسلمين في جميع أمصارهم وأماكن تواجدهم ومن دون استثناء .. أبرأ إلى الله تعالى من كل قول أو فعل يُخالفه .. فلا خلاف في الوفاء بالعهد .. كما لا خلاف في حرمة الغدر .. لا أبالي في الحق ومرضاة الحق إقبال الناس أو إدبارهم .. فما كان ذلك

. ولله الحمد . يوماًً من الأيام هماً من همومي .. وما عرفني من ظنَّ بي غير ذلك .. ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ هود:88.

اللهم إنِّي قد بلَّغت فاشهد .. اللهم إنِّي قد بلغت فاشهد.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

1425/05/19هـ	عبد المنعم مصطفى حليمة
2004/07/06م	أبو بصير الطرطوسي

عَمرو خالد وبرنامَجُه " صُنَّاعُ الحياة "

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد.

فقد لفتت نظري هذه الدعاية المكثفة والواسعة لبرنامج عمرو خالد "معاً نصنعُ الحياة"، مما شدني لمتابعة بعض حلقاته والمنشورة في موقعه على الإنترنت .. فوجدت نفسي. من قبيل النصح الواجب وبيان الحق. مشدوداً لتسجيل بعض الملاحظات والتنبيهات العامة ذات العلاقة بموضوع البرنامج .. وهي:

1- من الإيجابيات التي تُذكر للبرنامج تناوله بعض المصطلحات والمفاهيم العامة بشيء من الشرح وبأسلوب تشويقي فيه تحفيز للهمم: كمصطلح الإرادة، والجدية، والإتقان، والإيجابية، وتذوق الفن والجمال، وأن يكون للمرء هدف يسعى إليه .. وغيرها من المصطلحات التي تناولها .. وهذا جانب يُشكر عليه.

2- لكنه قيد ثمار ونتائج هذه المفاهيم والمصطلحات بثمار ونتائج قاصرة ومتواضعة جداً لا تناسب الشعار المرفوع " صناع الحياة" .. فهو كان بعد كل مصطلح يشرحه ويتناوله يؤكد على التفوق في المجالات التالية: الكمبيوتر .. والكرة والرياضة .. والدراسة .. والعمل الوظيفي أو المهني .. والاهتمام بالشوارع .. والنظافة .. وإدارة البيت ونحو ذلك .. وكأنه يقول للسامعين: فأنا إذ أتناول لكم هذه المفاهيم والمصطلحات .. وأدعوكم لكسر القيود .. فلا أريد منكم أبعد من ذلك .. فأنا لا أريد منكم تكسير القيود لتكسروا عروش الطواغيت الظالمين الجاثمين على صدوركم .. وصدور الأمة ومقدراتها وخيراتها .. فهذا عنف وإرهاب .. فأنا لا أريده ولا أدعو له ولا أقصده .. ولا ينبغي أن تنصرف أذهانكم وهممكم إليه!

فأنا إذ أدعوكم للانطلاق .. وتكسير القيود .. وصناعة الحياة .. لا أريد منكم الأهداف العامة .. التي لا حياة ولا عزة ولا نجاة للأمة من دونها .. كالعمل من أجل استئناف حياة إسلامية وقيام خلافة راشدة .. ودولة إسلامية .. تسوس الدنيا بالدين .. وتحكم البلاد بشريعة رب العالمين!

لا أريد منكم تكسير القيود لتنطلقوا لتحرير الأمة من طواغيت الحكم الخونة والعملاء .. الذين باعوا البلاد والعباد للمستعمر الأجنبي بثمن بخس!

لا أريد منكم تكسير القيود لتحرروا بلاد المسلمين من أيدي الغزاة المحتلين .. فهذا المعنى لا أريده .. ولا أريد أن تستشرف أنظاركم إليه!

وهذا لا يتناسب مع الشعار الضخم المرفوع " صناع الحياة" .. مما يجعلنا نضع عشرات إشارات التعجب والاستفهام .. حول البرنامج .. وشعاره .. وأهدافه .. ونتائجه!

3- استثنى من خطابه الأنظمة الحاكمة .. وحكوماتها .. وطواغيت الحكم .. بل والأحزاب والجمعيات .. والمنظمات .. على أنها هيئات رسمية مصانة .. لا يجوز الاقتراب منها .. وليس من سياسة ومنهاج الأستاذ الاقتراب منها بشيء من النقد والتوجيه ..!!

بل هو ما إن يقترب من ساحة أي مسؤول حكومي . مهما كان صغيراً . إلا وتراه يبجله ويزكيه، ويُطريه بما ليس فيه؛ كقوله مثلاً عن محافظ الإسكندرية: "هو شخصية عظيمة وجديرة بالاحترام"، ولا ندري ما الذي عظَّم الرجل وجعله يستحق التعظيم .. وهو ركن من أركان نظام طاغٍ وفاسد!

لا أدري كيف سيصنع الحياة .. ويعيد للأمة مجدها وعزها وحياتها .. وهو يستثني من خطابه العناصر الفاعلة والمؤثرة والموجِّهة من حكام، ووزراء، وقادة .. وحكومات .. وهيئات .. وغيرهم من العناصر المتنفذة .. ويتجاهل أثرهم البليغ على الأمة .. وعلى حياتها وتقدمها!

كيف سيصنع الحياة .. وهو يتجاهل طواغيت الحكم الجاثمين بظلمهم وكفرهم وأنظمتهم الفاسدة على صدر الأمة ومنذ عدة عقود .. كعقبة كأداء أمام أي عملية تغيير أو إصلاح أو نهوض أو تقدم؟!

فإن قيل: لا يستطيع أن يذكرهم وأنظمتهم بسوء .. وإلا فسوف يُمنع من الحديث عبر الشاشة الصغيرة!

نقول له: إذاً لا ترفع شعاراً كبيراً وضخماً كشعار " صنَّاع الحياة"، لا طاقة لك به .. ولم ترق إلى مستواه .. وارفع شعاراً آخر يليق بالمقام، وبظروفك وإمكانياتك، وقدراتك .. فمن أراد أن يُعالج داء من الأدواء العضال . كهذا الذي استشرف له الأستاذ . لا بد له أولاً من أن يملك الشجاعة على تحديد الداء ومكمنه .. وأسبابه .. ثم ينظر في العلاج ووسائله!

ونقول له كذلك: أنت تحتاج إلى أن تتحرر من قيود الخوف من طواغيت الحكم والظلم .. فهلاَّ تحررت من قيودك التي تمنعك من الصدع بالحق في وجوه الطغاة الظالمين . وما أكثرهم . قبل أن تعمل على تحرير الآخرين من قيودهم؟!

ونقول كذلك: لا بد للداعية إلى الله تعالى من بلاء يواجهه وهو في طريقه نحو الدعوة إلى الله يصبر عليه .. يُميز الله فيه الخبيث من الطيب، ويُظهر فيه الحق من الباطل .. كما لا بد له من أن يضع نصب عينيه دائماً مبدأ يقول: مرضاة الله تعالى مقدمة على مرضاة الناس .. أمَّا لا هذه ولا تلك .. فليراجع المرء حينئذٍ نفسه، ولينظر أين هو من دين الله .. وأين هو مما ينبغي أن يكون عليه الدعاة إلى الله!

4- أكد أكثر من مرة أن المعني من خطابه، وبرنامجه المذكور، هم: "الشباب، والأمهات، وربات البيوت؛ وأعني بالشباب الشباب المسلم والمسيحي .. هذا البرنامج للمسلمين والمسيحيين[1]". هذا نص كلامه!

ونحن نقول: الجزء الأكبر من المشكلة .. بل ومن مشاكل الأمة .. ليست صادرة من الشباب، ولا من الأمهات وربات البيوت .. حتى يتوجه لهم الخطاب .. وإنما من طواغيت الحكم الذين يوجهون الشعوب . وبخاصة منها الشباب . ويُسيسونها وفق أهوائهم ومصالهم .. وشهواتهم .. وسياساتهم الباطلة الظالمة والفاسدة .. وليس للشعوب إلا أن تسير في القناة التي يحددها لهم الطاغوت .. وإلا فويل السجون .. وقطع الأعناق والأرزاق ينتظرهم!!

ثم هذا الإصلاح الجزئي والمتواضع الذي يقوم به الناس خلال سنة .. والذي يعنيه صاحب البرنامج من برنامجه .. تدمره وتزيل أثره وفاعليته الأنظمة الطاغية الحاكمة الفاسدة بسويعات .. لما تملكه من وسائل ضخمة وواسعة التأثير!

---

[1] أكثر من مرة عندما يأتي إلى ذكر النصارى وذكر شبابهم، يصفهم ويسميهم بما يُحبون أن يُسموا به زوراً: بالمسيحيين، والشباب المسيحي ..!!

وهذا خطأ من وجهين: الأول أن اسمهم نصارى كما سماهم الله تعالى ورسوله ﷺ .. وأحبارهم ورهبانهم لا يتنكرون لهذا الاسم.

ثانياً: أن المعنى لكلمة " مسيحي"؛ هو الذي يتبع المسيح عليه السلام وينتمي إليه .. وهم من أبعد الناس عن هذا المعنى والوصف .. ولو جاز التسمي بالانتساب لأسماء الأنبياء؛ كقولك مسيحي أو موسوي أو محمدي .. لكان المسلمون هم الأولى بهذا الاسم؛ لأنهم هم أتباع الأنبياء والرسل .. آمنوا بهم جميعاً .. لا يفرقون بين أحدٍ من رسل الله .. ولكن الله تعالى سمى المؤمنين الموحدين بالمسلمين فلا نحيد عنه، كما قال تعالى:﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾الحج:78.

هاهم الإصلاحيون الذين لا يتناولون المشكلة من جميع جوانبها وأبعادها .. وإنما يُعالجون الأمراض المستعصية بمسكنات سرعان ما يذهب أثرها .. لهم أكثر من خمسين سنة وهم عاكفون على منهجهم الإصلاحي هذا .. لكن الفساد وكذلك الظلم والكفر والفجور .. مستشرٍ في الأمة وفي ازدياد .. وتوسع .. حتى أصبح . في نظر كثير من الناس . الحقُّ باطلاً والباطل حقاً .. وأصبح المسلم غريباً في بلده وبين أهله .. يتنكره كل من حوله .. وسبب ذلك كله يعود لما يملكه الطاغوت الحاكم ونظامه الفاسد من وسائل فتاكة واسعة الانتشار .. وسريعة التأثير .. تهدم بسويعات بل بدقائق ما يبنيه هؤلاء الإصلاحيون بعشرات السنين!!

نحن لا نقلل من دور عامة الناس في عملية التغيير والإصلاح المنشود .. ولا من دور هؤلاء المصلحين .. ولكن كذلك لا يجوز أن نقلل من أهمية ودور الأنظمة الطاغية الحاكمة .. أو نتجاهلها .. كعقبة كأداء . لا بد من استئصالها . أمام أي عملية تغيير نحو الأفضل تنشدها الأمة .. وينشدها الشباب المسلم!

تباكى الأستاذ على الطاقات والموارد المهدرة للأمة .. لكنه لم يجرؤ أن يُحدد أو يُشير إلى المسؤول الأول عن هذا الهدر للطاقات وللموارد .. وعن ماهية هذه الطاقات والموارد المهدرة؟!

من المسؤول . يا عمرو خالد . عن مئات الآلاف من الطاقات العلمية والنادرة للأمة .. والمهجرة تهجيراً قصرياً خارج أوطان المسلمين .. الأمهات وربات البيوت .. أم طواغيت الحكم وأنظمتها الظالمة الفاسدة ..؟!

هذا الشاب العبقري الذي تكلمت عنه .. والذي اكتُشفت عبقريته منذ وقت مبكر .. والذي تحرص اليابان أو غيرها من البلدان على التعاقد معه .. من المسؤول عن هجرته من وطنه وهو لا يزال في أول شبابه وعطائه .. وما أكثر شباب الأمة من مثل هذا الشاب .. الأمهات .. وربات البيوت .. أم طواغيت الحكم والفساد والجهل والظلم في بلادنا؟!

من الأولى بأن يوجه إليهم الخطاب: الأمهات وربات البيوت .. أم طواغيت الحكم والظلم؟!

الأمة . يا عمرو خالد . لا ينقصها العلماء والعباقرة .. وإنما ينقصها الأنظمة السياسية التي تحترم وتقدر الإنسان؛ وبخاصة العلماء، وذوي الكفاءات المميزة!

من الذي يروج لهذه المخدرات والمسكرات .. وغيرها من السموم التي سميتها " بالمكيفات الخمس" .. والتي تفتك بعقول الناس وأجسادهم .. ويحميها بقوة القانون .. الأمهات وربات البيوت .. أم طواغيت الحكم والكفر والظلم .. ليشغلوا شعوبهم بها عما هم فيه من غي وإسراف، وفجور، وخيانة، وعمالة؟!!

من الذي يهدر طاقات وأوقات الشباب المسلم بالمسلسلات التافهة الساقطة .. والأفلام الداعرة الماجنة .. والتي تعمل على مدار الساعة والوقت .. الأمهات وربات البيوت .. أم طواغيت الحكم .. وأنظمتهم الفاسدة العميلة؟!

أشار الأستاذ وفي أكثر من حلقة من حلقات برنامجه المذكور .. عن ضرورة وأهمية جمع الثياب المستعملة كمورد من الموارد المهدرة لتوزيعها على الفقراء .. وكذلك جمع فضلات الطعام التي تُترك وراء المتخمين من أغنياء الأمة .. بدلاً من أن تُهدر وتُلقى في القمامة .. وهذا شيء جيد لا ننكره عليه .. ولكن الذي ننكره عليه أشد الإنكار. ما دام يتكلم عن الطاقات والموارد المهدرة. لماذا لا يتكلم عن موارد البترول ومشتقاته .. عصب الصناعات كلها .. بل وعصب الحياة .. الذي يُهدر بثمنٍ بخس على أيدي مبذري ومسرفي طواغيت الأمة ..؟!

لماذا لم يتكلم الأستاذ عن المليارات من الدولارات من أموال الأمة التي ينفقها ويهدرها الحكام والملوك والأمراء على شهواتهم ونزواتهم .. في ميادين الميسر وبارات الكفر والعهر في بلاد الغرب وغيرها .. بينما الشعوب المقهورة تشكو الفقر والجوع؟!

بلادنا بثرواتها وخيراتها ومواردها العظيمة كلها .. ضاعت بأيدي الغزاة المحتلين .. على أيدي عملائهم من الطواغيت المرتدين .. والأستاذ عمرو يعرض عن هذا كله .. ليكلمنا عن الثياب المستعملة .. وفضلات الطعام التي تُرمى من وراء المترفين!!

يهدر طاقات الشباب .. بالبحث عن الثياب المستعملة .. وفضلات الطعام .. بدلاً من أن يهدرها ويوجهها إلى ميادين الجهاد والتحرير .. من ظلم وطغيان المغتصبين لحقوق البلاد والعباد .. عسى أن تُعيد الأمة بعض حقوقها المغتصبة والمسلوبة .. ومنذ زمن!

يتكلم عن هدر الطاقات .. ثم نراه يهدر الطاقات في غير مكانها المناسب!!

5- تجاهل صاحب البرنامج مصطلحات ومفاهيم هامة لا صناعة للحياة من دونها: كمصطلح ومفهوم العدل والعدالة؛ إذ لا حياة مع الظلم .. ومفهوم الحرية بضوابطها الشرعية؛ إذ لا حياة ولا

تقدم ولا عطاء مع القهر، والخوف، والكبت، وكتم الأنفاس .. ومفهوم ومصطلح الشورى؛ إذ لا حياة صحيحة وراقية مع التصرف الفردي والديكتاتوري، وبخاصة عندما تكون القرارات على مستوى الأمة ومصالحها .. ومفهوم وأهمية الحكم بما أنزل الله؛ إذ لا حياة سوية بغير الحكم بما أنزل الله، كما قال تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ البقرة:179.

فإن قيل: علامَ الأستاذ لم يتناول هذه المصطلحات والمفاهيم .. ولم تُدرج في خطة برنامجه .. رغم أهميتها في صناعة الحياة .. بل لا حياة من دونها؟!

الجواب أصبح معلوماً للجميع؛ وهو أن هذه المصطلحات والمفاهيم لها مساس مباشر بالحكم والحكام .. فلا يمكن تناولها من دون الاقتراب من جنابهم المصان .. وهذا الذي قطع الأستاذ على نفسه أن لا يقترب منه .. وأن لا يحوم حول حماه .. ولو بمجرد التلميح!!

لكن من حقنا وحق جميع المراقبين أن يسألوا: كيف ينشد الأستاذ شعاراً ضخماً بحجم شعاره " صناع الحياة"، ثم هو لا يريد أن يقترب من ساحة طواغيت الحكم وأنظمتهم الفاسدة بشيء من النقد والتقييم والنصح .. رغم أنها وراء كل فساد .. وكل تخلف؟!

ونحن نقول له للمرة الثانية والثالثة .. والعاشرة: تحرر يا عمرو .. من قيود الخوف وسلاسله .. قبل أن تتحرك لتحرير الآخرين من سلاسلهم وقيودهم!!

لا تسع لأمر أنت لا تملكه .. ففاقد الشيء لا يُعطيه!

6- أكثر من الحديث عن ظاهرة تفشي البطالة .. والتخلف الاقتصادي الذي تُعاني منه الأمة .. وأحزن قلوبنا بالأرقام الضخمة التي تدل على تخلف الأمة وواقعها المتردي .. وكعادته إذ حدد الداء فإنه لم يجرؤ على تحديد المسؤول عنه .. ولا الأسباب المؤدية إليه .. ولا الدواء الذي يؤدي إلى علاجه واستئصاله!

ونحن نساعده في تحديد ذلك:

أما المسؤول عن ذلك: فهم الحكام الخونة والعملاء الفاسدين .. الذين لا يهمهم من شؤون الحكم والملك إلا مصالحهم الخاصة .. وسلامة عروشهم .. ومكاسبهم .. ولو ماتت شعوبهم جوعاً وفقراً!

هم الحكام الذين ولوا وجوههم نحو الشرق أو الغرب .. بعد أن كفروا بشرع الله وحكمه!

هم اللصوص من المسؤولين الذين لا يُسألون عما يفعلون .. من ذوي الجيوب المخرومة .. والبطون المنتفخة بالحرام .. والتي لا تشبع .. ولا يُملئها إلا التراب!

أما الأسباب المؤدية إلى هذا البطالة والتخلف الاقتصادي: إضافة إلى ما تقدم ذكره عن المسؤول .. هي ظاهرة تفشي الربا .. والعمل به .. والتقنين له .. على مستوى الأمة كلها، والله تعالى يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ. فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ البقرة:278-279.

هو تنحية شرع الله تعالى عن ميادين الحكم .. واستبدالها بالقوانين الوضعية التافهة .. القوانين الجاهلية، والله تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ المائدة:50. فنتج عن ذلك هذا التخلف المشار إليه!

لا يُمكن أن تستقيم الحياة .. أو نصنع الحياة التي نحلم بها وندعو إليها .. مع تغييب شرع الله عن ميادين الحكم والتوجيه .. واستبدالها بالذي هو أدى؛ بالقوانين الوضعية؛ صنيعة البشر التي ينتابها الضعف والنقص والجهل من كل حدَب وصوب!

أما الدواء فهو يكمن بإزالة أسباب الداء المؤدية إليه والمشار إليها أعلاه .. والإتيان بضدها .. ولا أحسب عمرو خالد يجرؤ على التصريح بذلك لأنه مكبل بقيود وسلاسل الخوف .. وقيود وسلاسل حب الظهور عبر الشاشات الصغيرة .. يحتاج إلى من يحرره منها!

7- هذا الذي يطرحه عمرو خالد .. وورشات العمل التي يشجع على العمل بها .. ويُتابع نتائجها بحماس عبر حلقات برنامجه أولاً بأول .. لا تعدوا كونها مسكنات .. تُسكت وخذ الضمير وعتابه المتلاحق .. لواقع مستعصٍ مريض مرير ومستحكم في المرض .. لا علاج له سوى الاستئصال ومن جذوره، وملاحقة أسبابه البعيدة والقريبة .. وليس مجرد ردم الحفر في الطرقات .. أو جمع أكياس من الثياب المستعملة!

ما الذي حصل ..؟!

هذا الشاب الذي فهم الإيجابية بردم حفرة في الطريق .. أو جمع كيس من الثياب المستعملة أو نحو ذلك من الأعمال التي كان عمرو خالد يكثر من الدندنة حولها .. ثم هو قام بأي عمل من تلك الأعمال .. تراه استراح من وخذ الضمير .. ومن ملاحقة الشعور بالتقصير عما يجب عليه القيام به نحو أمته ..

فهو بعد اليوم لا يمكن أن يوصف بالسلبية أو التقصير، أو عدم الإيجابية؛ لأنه فعل هذا الذي أشار إليه عمرو خالد ..؟!

وأنا هنا لا أبخس من فضل ردم الحفر.. أو جمع الثياب المستعملة من أجل الفقراء .. لا .. وإنما أريد أن أقول للشباب المسلم: مهمتك لا تنتهي عند ردم الحفر.. وجمع الثياب المستعملة .. فحذار ثم حذار أن تتوقف الهمم عند هذا الحد .. أو يتوقف وخز الضمير ومحاسبة النفس عند القيام بأي عمل من تلك الأعمال .. فالأمة مصابة بجرح عميق وكبير .. وهي بحاجة منك إلى بذل الكثير الكثير ليلتئم جرحها!

الأمة عطشى .. وهي منذ زمنٍ. ليس بالقليل. تستغيث ولا مُغيث .. ولا يرويها إلا دم أبنائها الطهور .. عسى أن تطهر مما علق بها من رجس الطواغيت الظالمين!

إن رضيت نفسك منك أي شيء دون الشهادة في سبيل الله .. فاعلم أنها ضَعف في الهمة .. وزَلَّة نفسٍ .. وضحكة من ضحكات إبليس قد ضحكها عليك ..!

8- تعمد صاحب البرنامج عدم ذكر السبيل الشرعي الذي به تُصنع الحياة .. والذي دلت عليه عشرات النصوص الشرعية .. ألا وهو الجهاد في سبيل الله!

فالأستاذ لم يتطرق لذكر الجهاد في سبيل الله في جميع حلقات برنامجه .. مع علمه المسبق أن لا عزة .. ولا وجود .. ولا حياة للأمة من دون الجهاد في سبيل الله.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ الأنفال:24. قال المفسرون: أي إذا دعاكم للجهاد في سبيل الله الذي فيه حياتكم وعزكم، وبه تُصان حرماتكم.

وقال تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ البقرة:179.

وقال تعالى: ﴿إِلاّ تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَاباً أَلِيماً وَيَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ وَلا تَضُرُّوهُ شَيْئاً وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ التوبة:39. والعذاب المراد هنا هو عذاب الدنيا والآخرة، والسؤال: أي حياة ننشدها مع ترقبنا لنزول عذاب الله ونقمته وسخطه بنا ..؟!

وفي الحديث فقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: "من لم يغز، أو يجهز غازياً، أو يخلف غازياً في أهله بخير، اصابه الله بقارعة قبل يوم القيامة" [1].

وقال ﷺ: "ما ترك قوم الجهاد إلا عمهم الله بالعذاب" [2]. فأي حياة ينشدها عمرو خالد للأمة مع هذا العذاب الذي يتهدد الله به المتخلفين عن الجهاد ..؟!

وقال ﷺ: "إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم" [3]. أي حتى ترجعوا إلى جهادكم .. وتتحرروا من معوقات الجهاد في سبيل الله الوارد ذكرها في الحديث ..!

وقال ﷺ: "يوشك الأمم أن تداعى عليكم . أي تجتمع وتتكالب . كما تداعى الأكلة إلى قصعتها، فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذٍ؟ قال: بل أنتم يومئذٍ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفنَّ في قلوبكم الوهن. فقال: يا رسول الله وما الوهن؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت" [4]. أي كراهية الموت في سبيل الله في ساحات الإقدام والجهاد!

وغيرها كثير من النصوص الشرعية الدالة على أن لا عزة ولا حياة ولا وجود للأمة من دون الجهاد في سبيل الله .. وأيما خيار غير خيار الجهاد .. أو يتغاير مع خيار الجهاد؛ فهذا يعني مزيداً من الذل، والعذاب، والضياع، والهوان في أعين الأعداء!

فإن قيل علام تعمَّد الأستاذ إخفاء هذه الحقيقة الشرعية الساطعة .. رغم أنه ظل يعد لموضوع برنامجه أشهراً .. ولم يدع شيئاً ذا صلة بموضوعه . حتى في كتب غير المسلمين . إلا واطلع عليه .. كما ذكر ذلك عن نفسه؟!

أقول: الجواب تعرفه في النقطة التالية:

9- وهي أن عمرو خالد يطرح نفسه .. وبرنامجه المذكور كخيار بديل عن طرح الجهاد والمجاهدين .. وهو يريد أن يقول وبكل وضوح: تُصنع الحياة المُثلى والمطلوبة على طريقتي هذه التي أبينها لكم ..

---

[1] صحيح سنن أبي داود: 2185.

[2] أخرجه الطبراني، السلسلة الصحيحة: 2663.

[3] أخرجه أبو داود وغيره، السلسلة الصحيحة: 11.

[4] أخرجه أبو داود وغيره، السلسلة الصحيحة: 958.

وليست على طريقة الجهاد والمجاهدين .. وما يرتكبونه من أعمال .. فمن كان متشوقاً للعمل من أجل حياة أفضل .. فبرنامجي " صناع الحياة"، هو البرنامج الأفضل، وطريقته هي الطريقة المثلى .. وهذا أخطر ما يرمي له عمرو خالد من برنامجه!

لذا كان طيلة حلقات البرنامج متحرجاً أشد الحرج من أن يبين أن مما تُصنع به الحياة الجهاد في سبيل الله .. وأن صانع الحياة أو من صانعيها المجاهد في سبيل الله!!

فإن قيل: كيف تحكم على قصد الرجل وأنه يرمي لهذا المعنى .. وهو لم يُصرح به لفظاً وصراحة؟!

أقول: هذا المعنى وإن لم يُصرح به لفظاً إلا أنه دلت عليه قرائن عدة:

منها: أنه لم يقترب طيلة عدد حلقات البرنامج من ذكر دور الجهاد والمجاهدين في صناعة الحياة، رغم تعلق موضوع الجهاد والمجاهدين بمادة برنامجه تعلقاً مباشراً.

ومنها: أنه لم يقترب من ذكر طواغيت الحكم وأنظمتهم الفاسدة بسوء .. فهو يدعو المسلمين لصناعة حياتهم المثلى .. ولكن في ظل حكم هؤلاء الطواغيت .. وظل أنظمتهم العميلة الفاسدة .. لذا لقي البرنامج وصاحبه منهم كل رعاية وعناية .. وصنعوا له من الدعاية ما لم يُصنع لغيره!

ومنها: أنه في كثير من المواضع والمواقف يصف الجهاد والمجاهدين بالعنف والإرهاب والإرهابيين للتنفير منهم .. يتبع في ذلك أسلوب ومصطلحات أعداء الإسلام والمسلمين!

ومنها: أن شاباً حائراً بين رغبته في التطوع للجهاد وبين موقف والديه الرافض تماماً لذلك .. هل يذهب للجهاد .. ولو ذهب هل هو مخطئ أم على صواب .. يسأل هذا السؤال لعمرو خالد كما هو منشور في موقعه؟

فجاء ملخص جواب عمرو خالد له بأنه لا يجوز أن يذهب .. ولا أن يخسر حياته في معركة خاسرة .. وأنه إذا أراد أن يجاهد فعليه أن يجاهد من أجل الحياة .. وأن يكون متفوقاً وناجحاً في عمله ودراسته .. كما ونصحه بأن ينتظر برنامجه " صناع الحياة " حيث سيجد في البرنامج إجابة شافية عما سأل عنه .. وعما يجب عليه القيام به .. والسؤال والإجابة منشوران في موقعه على الإنترنت يمكن لمن شاء مراجعتهما!!

إذاً برنامجه " صناع الحياة " ما هو إلا إجابة .. لمن يسأل عن الطريق والسبيل .. وهو بديل آخر لمن يريد أن يقوم بواجب الجهاد في سبيل الله .. فمن أراد أن يُجاهد فعليه أن يُجاهد على طريقة عمرو

خالد .. وعلى طريقة برنامجه " صناع الحياة" .. وهذه النية من عمرو خالد مبيتة قبل عرض ونشر برنامجه المذكور!!

ومنها: أن مما يؤكد هذا المعنى هو ما نشرته القناة العربية في موقعها على الإنترنت تحت عنوان " لندن تحارب التطرف بعمرو خالد"، ونقلت عن تقارير محلية كيف يُعد الرجل لهذه المهمة ومعه ثلاثة ممن هم على طريقته ومنهجه وأسلوبه ..!!

ولا يخفى اللبيب أن التطرف الذي يعنونه .. ويريدون أن يواجهوه هو كل إسلام لا يرضونه ولا يريدونه .. وهذه المهمة ليس لها إلا الفارس المقدام عمرو خالد .. فتأمل!!

ومما جاء في التقرير قولهم: "أن المظهر الأنيق لعمرو خالد؛ الذي يرتدي بذلة وربطة عنق، ولا يظهر كما هم الأئمة والدعاة الإسلاميون عادة حيث يرتدون جلابيب، بالإضافة إلى أن عمرو خالد يبدو حليق الذقن، يمكن أن يُعزز إسلاماً منفتحاً يواجه المد المتطرف .. والتمدد الأصولي "ا- هـ.

هذه هي مهمته التي يعدونه لها .. والتي عزم لها ورضيها منذ زمن .. ولا نشكوه إلا لله!

10- استدلاله بأعلام زنادقة وملحدين وإظهاره لهم على أنهم من علماء المسلمين، كاستدلاله بابن سينا وإطرائه له .. وهذا فيه تضليل لعامة الناس حول حقيقة هؤلاء الملحدين!

قال ابن تيمية في كتابه منهاج النبوة 3/287-482: ومن دخل في أهل الملل منهم كالمنتسبين إلى الإسلام؛ كالفارابي وابن سينا ونحوهما من الملحدين ..!

ومن بقايا هؤلاء الملاحدة الذين كانوا بخراسان والشام وغيرهما، وكان بيت أهل ابن سينا من المستجيبين لدعوتهم زمن الحاكم ..ا- هـ.

لذا فابن سينا يُعد من كبار أئمة الدروز.. وليس من أئمة وعلماء الإسلام!

11- ومما يؤخذ عليه كذلك تكراره عشرات المرات لمقولته. والتي عدها من جملة القواعد المتفق عليها! : "مفيش حد بيحط في دماغه فكرة ويعيش علشانها .. ويبذل جهده علشانها .. إلا لازم يحققها قبل أن يموت" .. ومن دون أن يقول. ولا في مرة واحدة. إن شاء الله، والله تعالى يقول: ﴿وَلا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَداً. إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ الكهف:23-24. وقال تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ الإنسان:30.

أكتفي بتسجيل هذا القدر من التنبيهات والملاحظات .. فأنا ما أردت منها استقصاء كل ما يؤخذ على الرجل وبرنامجه المذكور .. فهذا أمر يطول لو قصدناه .. ثم أني لا أملك الوقت لأجله .. وإنما أردت تدوين ما تقدم ذكره من ملاحظات وتنبيهات .. ناصحاً لصاحب البرنامج عساه أن يستفيد أو أن يُصحح من مساره ومسار برنامجه .. قبل حلول ساعة الندم، ولات حين مندم .. ومحذراً ومنبهاً القراء وكل من يتابع برنامج الرجل وحلقاته . وبخاصة من فُتن به من الشباب والشابات . من زلاته وأخطائه .. ومقصده ومراميه .. وأحسب أني . فيما ذكرته . قد وفيت هذا المطلب حقه.

﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ هود:88.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

1425/05/22هـ — عبد المنعم مصطفى حليمة

2004/07/09م — أبو بصير الطرطوسي

الرد على بيان محمد سرور زين العابدين
حول المصالحة الوطنية والعفو في الجزائر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد.

فقد استُوقِفت على بيانٍ صادر عن " محمد سرور زين العابدين"، بعنوان: "بيان حول المصالحة الوطنية والعفو في الجزائر"، والمنشور بتاريخ 1425/11/7 هـ، الموافق 2004/12/19 م، مليء بالانتكاسات، والتخبطات .. والتلبيسات .. يحض فيه المجاهدين في الجزائر على ترك الجهاد، والنزول من معاقلهم وقواعدهم في الجبال، والركون من جديد . بعد أن أعزهم الله بالإسلام والجهاد . للنظام الطاغي، والكافر المرتد الحاكم في الجزائر .. والاعتراف بشرعيته، والدخول في طاعته وموالاته!

ومن جهتنا لم نُصدم بسرور ولا بانتكاساته .. ولا بما تضمنه بيانه هذا من الخذلان للجهاد والمجاهدين .. فالرجل قد خبرناه ومنهجه منذ زمن .. وقد أشرنا إلى شيء من ذلك في بعض كتاباتنا السابقة .. ولولا خشية أن يلامس كلامه الوارد في بيانه المذكور أعلاه لحظة ضعف عند بعض المجاهدين فيفتنهم عن دينهم .. ويفرق صفهم وجمعهم .. ويحملهم على استعداء إخوانهم من المجاهدين ممن لا يرون رأيهم .. لما عنيناه بالتعقيب، ولما التفتنا إليه، وشغلنا إخواننا وأنفسنا به، والله تعالى ولي التوفيق.

قال محمد سرور زين العابدين: "إخواني قيادة وأعضاء جماعة حماة الدعوة السلفية، وقيادة وأعضاء الجماعة السلفية للدعوة والقتال حفظهم الله .."!

أقول: متى كان . يا سرور . المجاهدون يحظون منك هذا الوصف وهذا الكرم .. وهذا الاهتمام، والاحترام " إخواني .. وحفظهم الله"، وبخاصة منهم مجاهدي الجزائر .. ونحن لم نلمس منك سوى الكيد والمكر والخداع للجهاد والمجاهدين ابتداء من موقفك المتخاذل والمتقلب والخائن من المجاهدين في سوريا .. وانتهاء بموقفك المتخاذل هذا .. ومن كتاباتك التي تشهد وتدل على ذلك كتابك " الحكم بغير ما أنزل الله وأهل الغلو"، وكأن الحكم بما أنزل الله هو مطلب أهل الغلو وحسب .. وكما في مقالاتك كذلك " السلفية بين الولاة والغلاة"!!

إنه تودد وتلطف منك ليس لله .. وإنما لغرض في نفسك .. وهو استمالة المجاهدين لبيانك الشيطاني هذا!

قال: "لقد صعدتم إلى الجبال وحملتم السلاح في ظروف عصيبة مرت بها الجزائر حيث كان الناس لا يأمنون فيها على أنفسهم من هذه الجهة أو من تلك"!

أقول: كذبت .. وما أنصفت في التوصيف .. لم يصعدوا الجبال لكونهم خافوا من هذه الجهة أو تلك كما ذكرت .. وإنما صعدوا الجبال وانتشروا في السهول .. وكل مكان .. ليؤسسوا لجهاد مشروع وواجب قد أمر الله به ورسوله .. حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله!

قال: "وإني لأعلم أن أكثر من مجموعة سكنت الجبال فراراً بدينها من فتنة تركت الحليم حيران، وهذا الذي قصده الإمام أحمد عندما قيل له: الناس اليوم في فتنة يا أبا عبد الله، فقال: وإن كان. فإنما هي فتنة خاصة، فإذا وقع السيف عمت الفتنة وانقطعت السبل، الصبر على هذا ويسلم لك دينك خير لك"!

أقول: وهذا من جملة تلبيسات الرجل .. الإمام أحمد يعني بكلامه الخروج على أئمة وحكام زمانه المسلمين الذين تتخلل سيرتهم بعض المظالم التي لا ترقى إلى درجة الكفر البواح .. ومشكلتنا مع حكام كفرة مرتدين، وأنظمة حاكمة كافرة مرتدة .. وبالتالي فالاستدلال في واد .. والواقع المستدل عليه في واد آخر .. ولا يستدل بهذا على هذا إلا جاهل، أو حاقد له غرض خبيث!

والسؤال الذي ننتظر جوابه من سرور: هل الذي يعتزل فتنة الخروج على طواغيت الحكم والكفر والردة في زماننا .. يسلم له دينه .. ويسلم عِرضه .. وماله .. أجبنا إن استطعت، وأنَّى؟!!

قال: "إخواني الأفاضل: هاهي السلطة ممثلة برئيسها تنادي اليوم بالمصالحة والعفو العام ..".

أقول: تنادي بالمصالحة .. على أي أساس .. على أساس أن يكون الدين كله للطاغوت كما هو سائد ومعمول به .. أم على أساس أن يكون الدين كله لله ..؟!!

المصالحة تعني .. ترك الجهاد .. والركون إلى الطواغيت الظالمين .. والدخول في طاعتهم وموالاتهم، وخدمتهم .. وعبادتهم من دون الله .. والاعتراف بشرعيتهم .. وشرعية حكمهم وأنظمتهم وقوانينهم

الطاغوتية الباطلة .. هذا هو معنى المصالحة الذي تريد أن تحمل الإخوان عليه .. والذي يفهمه ويراود كل من قرأ كلمة المصالحة مع طواغيت الكفر والردة!

فإن قلت: لا .. أنا لا أعني هذا المعنى الذي ذكرته ..!

نقول لك: حبذا إذاً لو ذكرت لنا . ولن تستطيع . الأسس والشروط التي على أساسها وبموجبها تُطالب الإخوان بأن يتركوا الجهاد، ويتخلوا عن قواعدهم، ويدخلوا في موالاة وطاعة الطاغوت ونظامه..؟!

قال: "وعند سؤالي عنكم قال لي أحدهم .."!

أقول: هنيئاً لك يا سرور بجلسائك ومعارفك من طواغيت الحكم والظلم في الجزائر .. ضاق صدرك من مجالسة المجاهدين والاستماع إليهم .. وانفتح واتسع لمجالسة الطواغيت الظالمين والاستماع إليهم .. حتى أنك لم تجد من تسأله عن المجاهدين وعن أحوالهم سوى هؤلاء الذين تجالسهم من طواغيت الحكم والظلم .. وما قلناه عنك في مقالنا " الشيخ سرور مفتي المخبرين"، ها أنت تؤكده وتصدقه من جديد .. وما خاب ظننا فيك!

قال: "قال لي أحدهم إذا ألقوا السلاح سنعفو عنهم وندعهم يعودون إلى منازلهم، بل إلى وظائفهم وأعمالهم. وإني أميل إلى تصديق هذا القول لأن الاستقرار الذي ينشده النظام يتطلب العفو العام، وحسن التعامل . بعض الشيء . مع من يمثلون الأكثرية الساحقة".

أقول: وهذا كلام ساقط نرد عليه من أوجه:

منها: أن سرور يتعمد أن يُقزِّم الخلاف الدائر بين المجاهدين والنظام الحاكم المرتد .. ويصوره وكأنه خلاف على الوظائف والأعمال الخاصة بكل فرد .. وكأن المجاهدين لا مطلب لهم سوى أن يعودوا إلى منازلهم ووظائفهم وأعمالهم الخاصة .. وفاته أن الخلاف له بعده العقائدي الديني الذي يترتب عليه كفر وإيمان، قبل أن يكون على وظيفة أو عطاء يُرمى إليهم من قبل الطاغوت!

فحصر المعركة مع الطاغوت ونظامه واختزالها وكأنها مجرد خلاف ومعركة على الوظائف والأعمال الدنيوية الخاصة .. هو نوع من الطعن والاستخفاف وسوء الظن بالمجاهدين وبجهادهم، وما قدموه من تضحيات وشهداء في سبيل الله!

اعلم يا سرور، وكل من كان على نهجك وتفكيرك وطريقتك .. وأعلم من وراءك من الطواغيت الذين أوفدوك لمفاوضة المجاهدين: أن المشكلة الوحيدة مع طواغيت الأرض كلهم .. بما فيهم طواغيت الجزائر الذين تفاوض نيابة عنهم .. هي " لا إله إلا الله"؛ إذ لا مشكلة لنا مع القوم سواها .. فإن أعطونا إياها صادقين .. تم الصلح معهم من دون مصلح ولا وسيط .. وانقلب ما بيننا وبينهم من عداوة وحرب وبغضاء .. إلى سلام وأخوة ومحبة .. ومن دون ذلك . مهما بذلوا لنا من عطاء الدنيا وزينتها . فالحرب بأمر الله ورسوله قائمة وماضية مع هؤلاء الطواغيت المجرمين الظالمين .. إلى أن يفتح الله بيننا وبينهم بالحق .. رضي من رضي، وكره من كره!

ومنها: أن سرور لو زاق . مرة واحدة . طعم لذة افتراش الجبال والوديان في سبيل الله .. والعزة التي يعيشها المهاجر المجاهد وهو يعلو تلك الجبال الشماء .. لما تجرأ أن يدعو المجاهدين ليعودوا ثانية إلى منازلهم ليفترشوا فراش الذل والهوان، وليقدموا فروض الطاعة والولاء للطواغيت الظالمين ..!

الذي يستحق الشفقة والبكاء أنت يا سرور .. وكل من يفترش فراشك الوثير الذليل .. وليس من يفترش فراش العزة والإيمان والإباء في الجبال!

ومنها: أن القوم لو كانوا صادقين أنهم سيسمحون للمجاهدين بأن يعودوا إلى منازلهم ووظائفهم وأعمالهم .. كما زعم سرور وصدقهم .. فعلام إلى الساعة لا يسمح النظام للشيخ علي بلحاج . حفظه الله من كل سوء . بأن يعود إلى عمله .. ويمارس حياته الطبيعية بحرية من دون ملاحقة .. ومراقبة .. ومساءلة .. وسجن أحياناً .. والشيخ . حفظه الله . لم يحمل السلاح .. ولم يصعد للجبال .. وإنما قضى جل شبابه في زنازين سجون الطواغيت الظالمين؟!

مما دل أن القوم حتى في هذا القليل الذي يعِدُون به المجاهدين إن هم تركوا الجهاد .. وصالحوا النظام .. كاذبون وغير صادقين .. وإنما هو كمين واستدراج منهم للمجاهدين .. عسى أن يجربوا طعم الركون إلى الذل والهوان .. وحياة الخمول والكسل .. فيصعب عليهم بعد ذلك النهوض من جديد للجهاد .. وتحمل تبعاته .. وهذا الذي يريده النظام ويسعى له سعيه!

ومنها: أن الاستقرار الذي ينشده النظام . وفق رؤية المفاوض سرور . يتطلب حسن التعامل بعض الشيء مع من يمثلون الأكثرية الساحقة من المسلمين .. فهؤلاء الذين يمثلون الأكثرية الساحقة من الشعب الجزائري يستحقون فقط من النظام الحاكم حسن التعامل بعض الشيء وليس الشيء كله؛

فيكفي سرور. ومن معه من حزبه وجماعته . من الطاغوت الحاكم أن يُعامل الأكثرية من شعبه ومن يمثلهم معاملة حسنة بعض الشيء .. أما الحقوق الأخرى .. وأما حق الله على عباده .. فهذا كله ليس مهماً في عملية الاستقرار التي ينشدها النظام .. حسب رؤية سرور!

حقاً . كما يقول المثل . القناعة كنز لا يفنى .. فالشعوب لا تستحق من حكامها سوى معاملة حسنة بعض الشيء .. وعلى الشعوب .. ومن يمثلهم أن يقنعوا بذلك .. هكذا يرى سرور حجم المشكلة مع الطواغيت الظالمين .. وهكذا يرى حلها!!

قال: "أناشدكم أيها الأخوة أن لا تتركوا هذه الفرصة تفلت من بين أيديكم ..".

أقول: أي فرصة يا هذا .. تناشد الأخوان اغتنامها .. فرصة الركون إلى الطواغيت الظالمين .. والدخول في موالاتهم وطاعتهم وعبادتهم من دون الله .. ألا تتقي الله؟!

أهذا الذي تلقى الله عليه .. بعد أن علاك الشيب .. وقد بلغت من العمر عتياً ..؟!!

وكأنك يا سرور لم تقرأ قوله تعالى: ﴿وَلا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لا تُنْصَرُونَ﴾ هود:113. وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ المائدة:51. وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ التوبة:23. وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً﴾ النساء:139. وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَاناً مُبِيناً﴾ النساء:144. وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ الأنفال:73. وقوله تعالى: ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً﴾ النساء:141. وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ النحل:36. وغيرها عشرات بل ومئات من الآيات ..!

كيف تقرأ هذه الآيات .. وكيف تفهمها .. وكيف تفسرها .. أخرج لنا ما عندك من فهم ثاقب لم نهتد إليه .. ولم يهتد إليه سلفنا الصالح .. وما أنت بفاعل!!

قال: "واعلموا أن ميادين الدعوة في غيابكم وغياب وتشرد الآلاف أقفرت من رجالها .. وفي ظل هذه الظروف المأساوية انتشرت المخدرات، وازداد الفساد والانحلال، ووجد أصحاب الأفكار والدعوات الهدامة فرصاً لا تعوض لنشر غثائهم، ولا أظن أن أحداً داخل الجزائر يجهل نشاط البعثات التنصيرية

المحموم، ولا النشاط الشعوبي الباطني الصفوي الذي يرفع على استحياء وحذر شعار التشيع منذ عقدين ونصف العقد، أما الفرانكفونية فقد عم بلاؤها وطم ... فمن يواجه هذه المخاطر بالحكمة والموعظة الحسنة غيركم، ألا ترون يا إخواني أن انزواءكم وبعدكم عن الأحداث أكبر منحة تقدمونها لأعدائنا؟!".

أقول: وهنا مغالطات لا بد من الإشارة إليها:

منها: أن هذا الفساد الذي أشار إلى بعضه سرور.. والذي يرقى إلى درجة الكفر المغلظ والمركب .. المسؤول عنه أولاً وآخراً هو الحاكم .. هو النظام الحكام والفئة المتنفذة فيه .. وليس غيرهم!

هؤلاء المفسدين المجرمين الذين أساءوا للبلاد والعباد .. وساموهم سوء الذل والكفر .. هم السلطة الحاكمة .. والنظام الحاكم .. وهم من تُطالب . يا سرور. الأخوة المجاهدين .. بأن يصطلحوا معهم .. ويركنوا إليهم .. ويدخلوا في طاعتهم وموالاتهم ..!

فكيف تحذر من فساد المفسدين الكافرين المجرمين الذين أساءوا للبلاد والعباد .. ثم تطالب المجاهدين بأن يصطلحوا معهم .. ويتركوا جهادهم .. ويدخلوا في طاعتهم وموالاتهم ..؟!!

ومنها: أن جبهة الإنقاذ، وجيشها . وهم الذين يمثلون الأكثرية الساحقة بحسب اعتقاد سرور. قد نزلوا من الجبال، وتخلوا عن السلاح .. فما فعلوا .. وما الذي حصل .. وماذا كانت النتيجة .. مزيداً من الذل .. والكبت .. والفساد والظلم .. والكفر والفجور .. كما ذكر سرور واعترف بنفسه عن ذلك!

ولو فعل البقية الباقية من المجاهدين . صمام الأمان للبلاد والعباد . ما فعله جيش الإنقاذ .. وأخذوا بنصيحتك يا سرور.. فإن الأوضاع لن تزداد إلا سوءاً وخراباً وفساداً .. حيث لم يعد يبقى أمام طواغيت الحكم والظلم من يحسبون له حساباً .. فيزدادون طغياناً وظلماً وكفراً!

ومنها: أن النظام لو سمح للمجاهدين بأن يعودوا إلى منازلهم .. فلن يسمح لهم بأن يمارسوا حقهم في الدعوة إلى الله .. وفي مقاومة الفساد والمفسدين .. بالحكمة كما ذكر سرور وكما يريد .. بدليل موقف النظام الجائر من الشيخ علي بلحاج .. حيث يمنعون الشيخ من حقه في الحركة .. وحقه في الكلام .. وحقه في الاتصال بالناس وبمعارفه .. والشيخ لم يكن في الجبال، ولم يسبق له أن حمل على القوم السلاح .. فكيف بمن سبق له أن حمل السلاح وكان في الجبال؟!!

ومنها: أن المجاهدين ليسوا منزوين ولا بعيدين عن الأحداث .. كما ذكر سرور .. بل هم في قلب الأحداث .. بل هم الذين يصنعونها بإذن الله.

ومنها: أن هذا الكفر والفساد والإجرام الصادر عن الحاكم ونظامه .. والذي ذكر بعضه سرور .. ما هو موقف الشرع منه .. وكيف ينبغي التعامل معه .. وكيف تتم مواجهته على ضوء التوجيهات النبوية ..؟؟

هكذا ينبغي أن يُطرح الموضوع .. ليُجاب عنه بوضوح وصراحة ومن دون لبس ولا كتمان للحق والعلم.

يعلم سرور، ويعلم كل من كان عنده أدنى علم بالشرع، أن النص والإجماع قد انعقدا على أن الحاكم لو طرأ عليه الكفر البواح، وارتد عن دينه، وجب على الأمة خلعه والخروج عليه بالقوة، ولا بد كما قال ﷺ في الحديث الصحيح: "إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان".

قال القاضي عياض: "أجمع العلماء على أن الإمامة لا تنعقد لكافر، وعلى أنه لو طرأ عليه الكفر انعزل، وقال وكذا لو ترك إقامة الصلاة والدعاء إليها "ا- هـ.

قال: "شيء واحد أنصحكم به إذا قررتم إلقاء السلاح، أن تتأكدوا من صدق نداء السلطة، ومن حسم أمورها مع الاستئصاليين ..".

أقول: هذا الذي تنصحهم به فقط ..؟! أين الحقوق الأخرى ..؟! وأين حق الله على العباد .. أم أنها لم تعد تعنيك في شيء؟!

ثم من قبل تقول: "وإني أميل إلى تصديق هذا القول"، وهنا تقول وتطالب: "بأن تتأكدوا من صدق نداء السلطة ..". مما يدل على أنك غير متأكد من صدقهم ..؟!

والسؤال الذي يفرض نفسه: كيف تميل إلى تصديقهم .. وبنفس الوقت أنت غير متأكد من صدقهم .. وتُطالب بالتأكد من صدقهم .. هذا التضارب والتناقض في بيان لك لا يزيد عن عشرين سطر؟!!

قال: "إن كنتم ترون بأني قادر على مساعدتكم فإني مستعد للحضور إلى الجزائر .."!

أقول: ذكرني الشيخ بذاك الشيخ الضال الذي لم يتحرك نحو أفغانستان إلا من أجل أن يُغيث الأصنام والأوثان ..!

ونحن نكاد أن نجزم بأن سرور لم يتجرأ على إعلانه هذا إلا بعد أن أعطي الإذن من قبل السلطات الجزائرية بالسماح له بالسفر إلى الجزائر من أجل أن يتوسط لهم مع المجاهدين .. مما دل على أنه مدفوع من قبلهم لمثل هذا التفاوض والتوسط .. وإني لأظنه مسافراً إلى الجزائر. ليجرب فنادقها الفخمة . سواء اتصل به المجاهدون أم لم يتصلوا ..!

قال: "هذا ما أدعوكم إليه أيها الأخوة، وهذا ما أنصحكم به، فإن أردتم غير ذلك، وتمسكتم بموقفكم. وحاشاكم ذلك. فإنكم تحملون أنفسكم ما لا تحتمل ﴿لا يكلف الله نفساً إلا وسعها﴾ وتقودون أنفسكم إلى الهلاك، ولن تجدوا عالماً يعتد بعلمه وفضله يفتي لكم بمشروعية موقفكم، وبخاصة بعد صدور العفو".

أقول: نرد على قول سرور هذا بقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ آل عمران:173. وبقوله تعالى: ﴿قَالُوا لا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُو اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ البقرة:249. وبقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ آل عمران:156. وبقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالُوا لإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَأُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ آل عمران:168.

أما أننا لن نجد عالماً يفتينا بصحة موقف المجاهدين .. كما زعم سرور .. نقول: صدقت يا سرور .. لم نجد عالماً مثلك .. ولا ممن هان على أنفسهم دينهم .. وهان عليهم أن يركعوا بخشوع وتبجيل وتوقير للطواغيت الظالمين .. لم ولن نجد من هؤلاء عالماً يفتينا بجواز الخروج على الطواغيت الظالمين المجرمين .. ولم ننتظر منهم غير ذلك!

ونقولها لك ولغيرك من المشايخ الذين رضوا لأنفسهم أن يسيروا في ركب الطواغيت المجرمين وبكل وضوح: لا نحتاجكم .. ولا نحتاج فتاواكم الضالة .. قد أغنانا الله تعالى عنكم .. يكفينا أن معلم العلماء .. وسيد الخلق والأنبياء .. صلوات ربي وسلامه عليه .. قد أفتانا وأمرنا بأن نخرج بالقوة على من نرى منه الكفر البواح من طواغيت الحكم .. وقد رأينا من طواغيت الجزائر .. وغيرهم من الطواغيت الذين أكثرت من الجدال عنهم .. الكفر البواح الذي لنا فيه برهان ودليل من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

كما وأننا . بفضل الله تعالى وحده . قد آلينا على أنفسنا أن لا ولن نحيد عن كلام وحكم وفتاوى نبينا وقائدنا ومعلمنا محمد ﷺ .. إلى كلام وفتاوى غيره أيّاً كان هذا الغير، وكانت مكانته .. وعلا كعبه .. فتنبه لهذا يا سرور، وأرح نفسك .. ولا تخيفنا وتهددنا وتستقوي علينا بمشايخ السوء والسلطان .. فإرهابك هذا لن يخيفنا بإذن الله.

واعلم يا سرور .. أنك وأمثالك من مشايخ الإرجاف والتثبيط والخذلان سببٌ فيما تُعاني منه الأمة من هزائم .. وسببٌ في كل ضَعف يُصيب من عَضُدِ وهِمَّة المجاهدين .. وتتحملون قسطاً كبيراً من نتائج ووزر هذه الهزائم وهذا الضَّعف .. فأعد لذلك جواباً ﴿يَوْمَ لا يَنْفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ. إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ الشعراء:88-89. ﴿فَيَوْمَئِذٍ لا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ وَلا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ الروم:57.

إلى هنا ينتهي . بفضل الله تعالى ومنته . ردي على بيان محمد سرور زين العابدين الوارد أعلاه .. راجياً للشيخ الهداية والإياب إلى الحق .. وللمجاهدين أن يحفظهم الله تعالى من كل سوء .. ومن إرجاف المرجفين المبطلين .. وأن يثبتهم على الحق .. وأن يوحد كلمتهم، ويجمع شملهم .. وأن ينصرهم على أعدائهم أعداء الدين .. اللهم آمين.

وصلى الله على محمد النبي الأمي، وعلى آله وصحبه وسلم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

1425/11/17هـ — عبد المنعم مصطفى حليمة

2004/12/28م — أبو بصير الطرطوسي

عِتَابٌ بَسيطٌ لإخواننا في مفكرة الإسلام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد.

نعترف لإخواننا في مفكرة الإسلام فضلهم وجهدهم الدؤوب في تعريف المسلمين بما يجري من أحداث على أرض العراق .. وغيرها من بلاد المسلمين .. ونشكرهم على ذلك .. وندعو الله تعالى بأن يقويهم .. وأن يحفظهم .. وأن يجزيهم عن الإسلام والمسلمين خيراً.

ولكن في النفس عتاب قديم جديد .. لا بد من أن أسوقه إليهم إحقاقاً للحق .. ومن قبيل النصح الواجب بين المسلمين .. عسى أن يتنبهوا .. فيستدركوا ويُصححوا .. وهذا هو المرجو منهم إن شاء الله.

فأقول: عندما أطالع بعض بياناتهم ونشراتهم .. تعترضني كثيراً مقولتهم . عندما يريدون أن يُعبروا عن الجهاد في العراق .. وما يجري في ذلك البلد الجريح الأبي المجاهد من أحداث : "تمكنت المقاومة العراقية .. هجمات نفذتها المقاومة العراقية .. نجحت المقاومة .. مقاتلي المقاومة .. صواريخ المقاومة تضرب .. عمليات نفذتها المقاومة .. قامت المقاومة العراقية بإطلاق ..." ونحوها من العبارات والاطلاقات التي تغيب هوية وعقيدة وانتماء هذه المقاومة؛ حيث نجدهم يتحرجون جداً من أن يصفوا هذه المقاومة بالجهاد .. ومن يقوم بهذه المقاومة بالمجاهدين في سبيل الله!

وهذا التغييب . من قِبل المفكرة . لهوية الجهاد والمجاهدين في العراق .. لا يقتصر على ما يجري في ساحة العراق وحسب .. بل نراه يمتد ليشمل جميع الحركات الجهادية .. وفي أمصار عديدة ومختلفة، حيث تارة يصفون المجاهدين بأسماء حركاتهم التي ينتمون إليها من دون أن يُضفوا عليهم صفة الجهاد والمجاهدين .. وتارة يصفونهم بالمسلحين .. أو المطلوبين .. ونحو ذلك من الإطلاقات التي لا تعني ذماً ولا مدحاً .. والتي يشترك فيها الصالح والطالح سواء!

بادئ ذي بدئ كنت أحسب هذا التغييب لهوية وعقيدة وانتماء المجاهدين .. والحركات الجهادية .. هفوة .. أو زلة قلم غير مقصودة .. لكن تبين لي فيما بعد أن هذا الذي تفعله " المفكرة " هو منهج متعمد ومعتمد يمثل منهج وسياسة الأخوة القائمين على المفكرة الإسلامية!

وفي اعتقادي أن هذا المنهج . المتبع للمفكرة . منهج خاطئ وقاصر .. يُسجَّلُ عليه عدة ملاحظات ومآخذ:

1- أن هذه التسمية .. وهذا الوصف " المقاومة .. المقاومون .. المسلحون"، ليس هو الوصف ولا التعبير الإسلامي .. عندما يكون الحديث عن الجهاد والمجاهدين والقتال في سبيل الله .. وإنما هو تعبير ذوي الاتجاهات الأخرى الغير إسلامية؛ لتبعد الصبغة الإسلامية عن المجاهدين .. وعما يجري في البلاد من أحداث!

2- أن هذا التعبير. كما تقدم . لا يعني مدحاً ولا ذماً .. حيث يشترك فيه الكافر والمسلم .. والطالح والصالح سواء!

3- أن هذا التعبير .. يغيب الهوية الحقيقية للمعركة الدائرة بين الكفر وأهله من جهة، والإيمان وأهله من جهة أخرى .. فلا يصف الأشياء على حقيقتها وكما هي في الواقع .. وفي ذلك طمس صريح للحقائق ولواقع المعركة والأحداث .. وهذا لا يليق بالمواقع الإخبارية الجادة وبالأمانة الملقاة على عاتقها .. وبخاصة منها الإسلامية التي رضيت أن تعمل من أجل الإسلام والمسلمين!

كيف تستطيع أجيالنا القادمة أن تقرأ بإنصاف ودقة تاريخنا المعاصر .. وأن تميز بين جهاد المجاهدين .. وبين جهاد غيرهم من الزنادقة المرتدين .. وأن تتخذ من جهاد المجاهدين المعاصرين مثالاً يُحتذى به .. وهي تقرأ عن حركة الكل .. وصفاً واحداً .. وعبارة واحدة، وهي: المقاومة .. والمقاومون .. والمسلحون ..؟!

4- هذا التعبير. المقاومة .. المقاومون .. المسلحون . فيه ظلم وانتقاص للمجاهدين؛ إذ لا يُسمَّون بما سماهم الله تعالى به .. وإنما يُسمون بأسماء يُسمى بها الكافر المرتد وغيره .. فالكافر المرتد مقاوم .. والمسلم المجاهد مقاوم .. والزنديق مسلح .. والمسلم المجاهد مسلح .. وهذا من الظلم، إذ لا يجوز أن يستوي المسلم والمجرم في الحكم ولا في الوصف، كما قال تعالى: ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ. مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ القلم:35-36.

5- هذا التعبير. المقاومة .. والمقاومون . يرضي أعداء الأمة والملة .. إذ لا شيء يثيرهم ويُغضبهم ككلمتي: "الجهاد في سبيل الله .. والمجاهدين " لما تحملهما من معانٍ ودلالات عظيمة!

لذا فهم يرضون منك أن تُسمي عملك بما تشاء من أسماء وتطلق عليه ما تشاء من أوصاف: مقاومة .. نضال في سبيل الوطن .. والتحرير .. أو العروبة والقومية .. أو الحرية والديمقراطية .. وغير ذلك من الإطلاقات والشعارات التي تبعدك عن الإسلام بعد السماء عن الأرض .. فهذا يرضونه منك ويقبلونه .. فلا حرج عليك .. أما أن تسمي عملك بالجهاد في سبيل الله .. والقتال في سبيل الله .. فلا!

كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ الزمر:45.

قاتل .. ومُت .. في سبيل ألف وثن ووثن .. وألف طاغوت وطاغوت .. وألف راية جاهلية وراية .. فلا ضير عليك ولا حرج .. وأنت . عند القوم . من التقدميين والمرضيين .. ولكن أن تُقاتل في سبيل الله وحده الذي خلقك .. وخلق كل شيء فأحسن خلقه ثم هدى .. فلا .. فهذا عمل متخلف ورجعي .. وممقوت .. عند القوم .. لا يسمحون به!

لذا أقول وأأكد: أن من أولى خطوات النصر والتمكين لهذه الأمة . إن أرادت لنفسها النصر والتمكين من جديد . أن تعتز . إلى درجة المباهات والافتخار . بانتمائها للإسلام .. ولثقافته .. وعقيدته .. ومبادئه .. وقيمه .. ومفاهيمه .. وأن تعتز بخالقها العظيم الواحد الأحد .. وبالجهاد في سبيله .. والدخول في عبادته .. أكثر مما يعتز الآخرون بطواغيتهم وأوثانهم .. وأصنامهم .. والجهاد في سبيلها .. وعبادتها من دون الله!

كما قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفاً﴾ النساء:76.

وقال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبّاً لِلَّهِ﴾ البقرة:165.

لا يُمكن أن يُكتَب لنا النصر .. ونحن نعبد الله على استحياء .. ونحن لا نزال نعيش عقدة الاستحياء أمام الآخرين من الإعلان عن انتمائنا لهذا الدين .. لعقيدة، ومبادئ، وقيم هذا الدين!

لا بد من أن نتنبه لهذه المعاني الهامة في ديننا .. كما لا بد لإخواني في " مفكرة الإسلام " من أن يتنبهوا لما تقدم التنبيه عليه .. وأن يُراجعوا أنفسهم ومنهجهم ومواقفهم من المجاهدين وجهادهم .. فينصفوا الحق من أنفسهم .. ولو كان مراً .. وهم أهل لذلك إن شاء الله.

﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ هود:88.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

1425/11/29هـ	عبد المنعم مصطفى حليمة
2005/01/11م	أبو بصير الطرطوسي

حزب التحرير .. وسياسة تسمين الخِراف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد.

مما يؤخذ على حزب التحرير انتهاجه واتباعه في توجهه ودعوته وتربيته لشباب الأمة سياسة ومنهج تسمين الخِراف، حتى إذا ما سمنت ونضجت وطاب عطاؤها قربها بثمن بخس . بل وبلا ثمن . لتُذبح طواعية وبكل استسلام . ومن دون أدنى مقاومة . في مقاصل الذبح على أيدي قُساة وجلاوزة الجزارين!

يهيجون الأمة بشعارات طنانة ورنانة . وذلك منذ أكثر من خمسين عاماً . حتى إذا ما تفاعل الناس معهم ومع شعاراتهم .. قالوا وبكل وضوح: إنَّا منكم ومن عنفكم .. وجهادكم برآء .. نحن حزب سياسي . فقط! . لا نؤمن باستخدام القوة .. ولا المادة .. ولا العنف المسلح .. ضد من هيجناكم ضدهم من الطواغيت المجرمين الآثمين!!

فليس من منهجنا مقاومة الطغاة الظالمين .. ولا استخدام القوة ضدهم وإن كنا نستطيع فعل ذلك .. فنحن لا نقاومهم حتى يأتي الخليفة .. فالخليفة هو الذي يُقاومهم .. وهو وحده الذي يملك حق مقاومتهم .. أما قبل مجيء الخليفة .. فمنهجنا الصبر على السياط والذل والقهر .. والسجن .. وأن نمد أعناقنا للذبح ومن دون أدنى مقاومة .. كلما أراد الطاغوت ذبحنا أو ذبح فريق منا!!

وما أسهل على الطواغيت المجرمين القتل والذبح إن كان المغدور بهم من المسلمين .. وممن يُحسبون على العمل الإسلامي .. وبخاصة بعد تفهم المجتمع الدولي لحاجيات الأنظمة الطاغية الظالمة الحاكمة في ملاحقة ومحاربة الإسلام والمسلمين .. بزعم محاربة وملاحقة الإرهاب والإرهابيين .. زعموا!

يكفي أن تقول: أن القتيل والمعتدى عليه هو من المسلمين .. لترى بعد ذلك غض الطرف والتعامي من قبل المجتمع الدولي .. بل والاستحسان في كثير من الأحيان!

قمة الاستهانة بدماء وحرمات المسلمين .. ومع ذلك خيار حزب التحرير الوحيد .. هو الصبر والتصبُّر والمصابرة . وجميع اشتقاقات كلمة الصبر . على القتل والذبح والذل!!

من آخر الأمثلة الدالة على ذلك ما حصل في مدينة أنديجان التابعة لأوزبكستان .. حيث أقام الطاغوت " كاريموف " المجازر الجماعية ضد المسلمين في تلك البلدة وغيرها .. فقتل منهم المئات .. واعتقل

الآلاف .. وعندما أراد المسلمون من أهل البلدة . ممن ينتسب حزب التحرير إليهم وينسبهم لحزبه . الانتقام لحرماتهم ورد الظلم والطغيان عن أنفسهم ودينهم .. تبرأ الحزب من جهادهم .. وعد ذلك من الخروج على تعاليمه وسياسته ومنهجه الرافض لاستخدام المادة أو القوة .. أو العنف كما يحلو له أن يسميه .. ولو كان على سبيل الدفاع عن النفس والدين والعِرض .. وطالب الحزبُ المسلمين في تلك البلاد أن يصبروا ويُصابروا على العذاب والتنكيل .. إلى أن يأتي الخليفة فيُدافع عنهم .. ويقتل لهم " كاريموف "!!

وحتى لا يُقال قولت حزب التحرير ما لم يقل .. ندع حزب التحرير ذاته يتكلم لنا عن سياساته ومواقفه ذات العلاقة بالأحداث الجارية في أوزبكستان!

يقول حسن الحسن نائب ممثل حزب التحرير في المملكة المتحدة . كما يُعرف عن نفسه . في مقال له بعنوان " آفاق الصراع السياسي في أوزبكستان وآسيا الوسطى ": "ويتزايد قلق الدولتين الاستعماريتين . وهما أمريكا وروسيا . مع تزايد شعبية الحزب في أوزبكستان بشكل كبير، حيث وصل معتقلوه فقط إلى عدة آلاف بحسب تقارير لجان حقوق الإنسان، وإلى عشرات الآلاف بحسب ما نقله غريغ موراي سفير بريطانيا الأسبق في طشقند عاصمة أوزبكستان "ا- هـ.

فالمعتقلون من أتباع حزب التحرير في أوزبكستان .. الذين يُسامون الذل والعذاب والقتل على أيدي جلادي الطاغوت .. تعدادهم بعشرات الآلاف .. والرجل يذكر الخبر على وجه المباهات والافتخار .. أن من حزبهم عشرات الآلاف يقبعون في سجون الطاغوت .. فكيف بالأحرار منهم .. فهم لا شك يتعدون مئات الآلاف!!

وفي بيان لحزب التحرير نُشر بتاريخ 2004/7/31م، يقول الحزب: "القاصي والداني يعلم أن حزب التحرير لا يستعمل الأعمال المادية خلال دعوته بل بالصراع الفكري والكفاح السياسي، وهو عندما لا يستعمل الوسائل المادية خلال دعوته لا يكون قد فعل ذلك خوفاً من أحد، بل لأنه يفهم من سيرة رسول الله الاقتصار على الأعمال السياسية والفكرية في مرحلة الدعوة، فتبنى الحزب ذلك والتزم به.

نعم، إن كريموف، عميل رأس الكفر أمريكا، قد استعمل كل وسيلة مجرمة في تعذيب شبان الحزب وشاباته. وقد استشهد على أيدي جلاوزته عدد من شباب الحزب، ولو كان من طريقتنا أن نستعمل الوسائل المادية للانتقام منه لما عمدنا إلى تفجير هنا أو هناك، بل لدخلنا عليه قصره وقتلناه، فنحن لا نخشى إلا الله

سبحانه. وكريموف يدرك أن يدنا ليست قصيرة عنه، وبإمكانه أن يسأل أجهزته الأمنية، ليعلم أننا نستطيع الإمساك به وقتله لو كان الطريق الذي نسير عليه يسمح بذلك. ولكننا نعد له شر قتلة على أيدي الخلافة القائمة قريباً بإذن الله، وعندها سينال عذابه العادل في الدنيا "ا- هـ.

وفي بيان آخر للحزب نُشر بتاريخ 2005/5/21، يقولون فيه: "وقد قدِّر القتلى حسب مصادر نطمئن لها نحو سبعة آلاف في مجزرة أنديجان .. وأخيراً فقد وردتنا أخبار أن السجناء المسلمين وبخاصة شباب حزب التحرير يتم تصفيتهم في سجون أخرى في أوزبكستان وأن الأعداد فاقت الآلاف. وهناك أخبار يتناقلها الناس أن القتلى نتيجة هذه المجازر في أوزبكستان فاقت عشرة آلاف وبعض الأخبار الأخرى توصل العدد إلى نحو عشرين ألفاً .. أما أنتم أيها المسلمون، الذين فقدتم أبناءكم فاصبروا وصابروا، واعلموا أنهم إن شاء الله في جنات النعيم ...."ا- هـ.

رغم كل هذه المجازر .. وكل هذا القتل للمسلمين .. وكل هذه الانتهاكات لحرماتهم .. فالحل عند حزب التحرير. ومنذ أكثر من خمسين عاماً . اصبروا وصابروا إلى أن يأتي الخليفة فيدافع عنكم .. ويقتل لكم عدوكم .. أما أنتم أيها المسلمون . مهما كان عددكم كبيراً ولو تجاوز مئات الآلاف .. وكانت قوتكم كبيرة جداً .. وتقدرون على قتل عدوكم وفي قصره . لا يحق لكم أن تُدافعوا عن أنفسكم ودينكم وحرماتكم .. وتردوا الغزاة عن بلادكم؟

ثم هم بعد كل هذا الخذلان والإرجاف .. والهراء .. يكذبون .. ويزعمون زوراً .. أنهم إنما فعلوا ذلك امتثالاً لأمر النبي ﷺ، والتزاماً بمنهجه وطريقته .. ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِباً﴾ !

النبي ﷺ يقول: "من قُتِل دون دينه .. دون عِرضه .. دون ماله .. دون مظلمته فهو شهيد".

بينما حزب التحرير يقول: الخليفة فقط هو الذي يُقاتل دون دين المسلمين ودون أعراضهم وأموالهم ومظالمهم ..!!

وعن قُهَيْد الغفاري قال: سأل سائل النبيَّ ﷺ فقال: يا رسول الله إن عدا عليَّ عادٍ؟ فقال له النبي ﷺ: "ذَكِّرهُ بالله ثلاثَ مرات؛ فإن أبى فقاتلهُ، فإن قتلكَ؛ فأنتَ في الجنَّة، وإن قتلتُهُ، فإنه في النار" [1].

[1] أخرجه البخاري في التاريخ، والبيهقي، وأحمد، وغيرهم، السلسلة الصحيحة: 3247.

بينما حزب التحرير يقول لك: لا يجوز لك أن تُقاتله وإن عدا عليك وعلى عِرضك ودينك ومالك .. وإنما عليك الصبر على الظلم والبغي إلى أن يأتي الخليفة .. فهو المخول بأن يُقاتل عنك فقط ..!!

وفي الحديث الذي أخرجه مسلم وغيره عن أبي هريرة ﷺ قال:جاء رجل فقال: يا رسول الله ! أرأيت إن جاء رجلٌ يريد أخذ مالي؟ قال: فلا تعطه قال: أرأيت إن قاتلني قال: قاتله. قال: أرأيت إن قتلني؟ قال: فأنت شهيد قال: أرأيت إن قتلته؟ قال: هو في النار".

هذا قول النبي ﷺ بينما قول حزب التحرير فهو يقول لك: لا تُقاتله .. ولو قاتلته خالفت أمر النبي ﷺ .. وإنما عليك أن تصبر على مظلمتك إلى أن يأتي الخليفة فيُقاتل دونك ويسترد لك مظلمتك وحقك!!

وعن عبادة بن الصامت ﷺ قال: "دعانا النبي ﷺ فبايعناه، فيما أخذ علينا أن لا نُنازِع الأمرَ أهله إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان" متفق عليه.

هذا قول النبي ﷺ وأمره .. بينما قول حزب التحرير: لا يجوز أن تخرجوا على الحاكم بالقوة وإن رأيتم منه كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان .. وإنما عليكم الصبر على سياطه وفتنته .. إلى أن يأتي الخليفة فيُقاتله نيابة عن الأمة .. فهو وحده مخول بقتال الكافرين والمرتدين .. وما سواه من أمة الإسلام لا يجوز لهم أن يُقاتلوا .. ولا يُجاهدوا!!

النبي ﷺ يقول: "لا تزال طائفة من أمتي يُقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة "مسلم.

وقال ﷺ: "لن يبرح هذا الدين قائماً يُقاتل عليه عصابةٌ من المسلمين حتى تقوم الساعة" مسلم.

وقال ﷺ: "لا تزال طائفة من أمتي يُقاتلون على الحق، ظاهرين على من ناوأهم، حتى يُقاتل آخرهم المسيحَ الدجال" [1]. وقوله ﷺ " لا تزال .. "؛ يُفيد استمرار وجود هذه الطائفة المنصورة المقاتلة المجاهدة .. في جميع الأزمنة .. سواء كان للمسلمين خليفة وإمام أم لم يكن لهم خليفة وإمام!

هذا قول النبي ﷺ .. بينما قول حزب التحرير، فهو يقول: لا .. هذا غير صحيح .. ففي زمان غياب الخليفة .. ولو استمر غيابه مائة عام .. لا يجوز القتال .. وهذه الطائفة المنصورة المقاتلة . التي يتكلم عنها

[1] صحيح سنن أبي داود:2170.

النبي ﷺ . لا وجود لها في زمن غياب الخليفة .. لأن الذي يُقاتل فقط هو الخليفة .. وأيما قتال في غيابه . مهما توفرت دواعيه وأسبابه وكان خالصاً لله تعالى . فهو باطل .. باطل .. كما يزعم حزب التحرير!

النبي ﷺ يقول: "المسلمون تتكافأ دماؤهم ... وهم يدٌ على من سواهم، يردُّ مُشدُّهم . أي قويهم . على مُضعفهم، ومُتسَرِّعِهم . وفي رواية " ومُتسرِّيهم " وهو المجاهد . على قاعدهم" [1]. هذا قول النبي ﷺ .. بينما حزب التحرير يقول: لا .. هم ليسوا يداً على من سواهم .. ولا يجوز لقويهم أن يرد الظلم والضيم عن مُضعفهم .. ولا مُتسريهم على قاعدهم .. وإنما يكتفون بالتفرج والاسترجاع والحوقلة .. والصبر والمصابرة .. وهم ينظرون إلى إخوانهم المسلمين كيف يُذبحون بالآلاف كالنعاج في مجازر جماعية على أيدي جلاوزة الطاغوت .. إلى أن يأتي الخليفة .. فيدافع عنهم .. ويُقاتل دونهم!

النبي ﷺ يقول: "المسلم أخو المسلم لا يَظلمه ولا يُسلمه .." متفق عليه. أي لا يُسلمه للظلم والقهر والذل، والقتل .. وهو يستطيع أن يغيثه ويُدافع عنه .. هذا قول النبي ﷺ .. بينما حزب التحرير يقول: بل يجب للمسلم أن يُسلم أخاه المسلم للذبح والذل والقتل والسجن والقهر.. مهما كان قادراً على إغاثته .. لأن مهمة القتال دون المسلمين ومظالمهم موقوفة ومقصورة على الخليفة فقط .. فهو الذي يجوز له أن يُقاتل ويُدافع عن المسلمين .. وما على المسلمين إلا أن يصبروا على الذل والقتل والسجن والتعذيب إلى أن يظهر الخليفة .. مهما تأخر ظهوره أو مجيئه!!

النبي ﷺ يقول: "المسلم أخو المسلم، لا يخونه، ولا يكذبه، ولا يخذلُه .."[صحيح الجامع:67].

وقال ﷺ: "ما من امرئٍ يخذل امرءاً مسلماً في موطن يُنتَقَصُ في من عِرضه، ويُنتهك فيه من حرمته، إلا خذله الله تعالى في موطن يُحبُّ فيه نصرته، وما من أحدٍ ينصر مسلماً في موطنٍ ينتقص فيه من عِرضه، ويُنتهك فيه من حرمته إلا نصره الله في موطنٍ يُحبُّ فيه نصرته" [صحيح الجامع:5690].

هذا قول النبي ﷺ .. بينما حزب التحرير يقول: يجوز لك أن تخذله وإن كنت قادراً على نصرته ورفع الظلم والضيم عنه .. بل لو نصرته وقاتلت دونه ودون عِرضه وحرماته .. ورفعت الظلم عنه .. فأنت آثم ومخالف لطريقة النبي ﷺ .. زعموا .. وكذبوا!

---

[1] صحيح سنن أبي داود:2391.

الله تعالى يقول: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ﴾ الشورى:39. بينما حزب التحرير يقول: لا .. لا يجوز أن ينتصروا مهما أصابهم من البغي والظلم والعدوان .. وإنما يجب عليهم أن يصبروا على البغي والعدوان والظلم .. إلى أن يأتي الخليفة المخول الوحيد بالدفاع عنهم وعن حرماتهم ودينهم .. مهما تأخر إتيانه ومجيئه!

الله تعالى يقول: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ البقرة:190. بينما حزب التحرير يقول: لا .. لا يجوز أن تُقاتلوا الذين يُقاتلونكم .. وإنما عليكم أن تصبروا على قتلهم واسترقاقهم لكم .. وسبيهم لحريمكم .. حتى يأتي الخليفة!

الله تعالى يقول: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ الحج:39. بينما حزب التحرير يقول: لا .. لا يُؤذن لهم .. مهما ظُلموا لا يجوز للمسلمين أن يُقاتلوا .. ولا أن يرفعوا عن أنفسهم الظلم .. وإنما عليهم الاستسلام للظلم وحز الرؤوس لو شاء الطاغوت أن يحزها .. إلى أن يأتي الخليفة فيوقف عملية الذبح والقتل!!

هذا هو قول الله تعالى وقول رسوله ﷺ .. وهذا هو قول حزب التحرير المخالف والمغاير .. ومع كل هذا المخالفة الصريحة لنصوص الكتاب والسنة .. ولمنهج وأوامر النبي ﷺ .. يزعمون زوراً وكذباً وبكل جرأة ووقاحة أنهم إنما فعلوا ذلك امتثالاً لأوامر النبي ﷺ .. وسَيراً على منهجه وطريقته .. ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِباً﴾ !!

وفي الختام أود أن أضيف هنا أن ما حصل ولا يزال يحصل من مجازر وانتهاكات لحرمات المسلمين في أوزبكستان على يد الطاغية " كاريموف " وجلاديه .. فإن حزب التحرير شريك مع الطاغوت وجنده في الإثم والوزر والجرم .. ووزرهم كوزره سواء إن لم يكن أشد؛ لأن خذلانهم للمسلمين يأتي باسم الدين، والدين من ذلك براء!!

فإن قيل: وكيف يكون ذلك ..؟!

أقول: لأنهم .كما صرحوا في بيانهم المذكور أعلاه .يستطيعون أن يقتلوا الطاغوت ويدخلوا إلى قصره .. وأن ينهوا ويوقفوا مجازره وكفره عن العباد والبلاد .. وهم قادرون على فعل ذلك وأكثر.. لكن الذي يمنعهم من فعل شيء من ذلك .. أنهم يسيرون على طريق الرسول .. كما زعموا وكذبوا!!

يستطيعون أن يوقفوا المجازر والانتهاكات التي يرتكبها الطاغوت بحق المسلمين وحرماتهم .. لكنهم لا يفعلون شيئاً من ذلك .. إلى أن يأتي الخليفة ليفعل هو ذلك .. وهم في ذلك كله .. كما يزعمون ويكذبون .. على طريقة النبي ﷺ!!

فليعد حزب التحرير. منذ الآن. الجواب إذا ما سألهم الله تعالى يوم القيامة .. لماذا خنتم وخذلتم عبادي المؤمنين المسلمين في أوزبكستان وفي العراق، وفلسطين، وأفغانستان، وغيرها من البلدان وأنتم قادرون على نصرتهم والذود عنهم .. لكنكم لم تفعلوا!!

حينئذٍ تجرءوا على الكذب إن استطعتم وقولوا: بأن اتباعكم للنبي ﷺ هو الذي منعكم من أن تنصروا المسلمين، وتردوا عنهم الظلم والعدوان .. وأنَّى!!

وإني لأرى نصيبكم من كتاب الله، قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً﴾ الكهف:104. هداكم الله إلى الحق والصواب .....!

1426/04/24هـ — عبد المنعم مصطفى حليمة

2005/06/01م — أبو بصير الطرطوسي

مناقشةُ قولِ الشيخ ابن العثيمين حولَ مسألة قتلِ ذرَاري ونساءِ المشركين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، وبعد.

للشيخ ابن العثيمين . رحمه الله . كلام ضرب الأمصار .. وهو مذكور في أحد أشرطته السمعية المنشورة في موقعه .. قد استُغل استغلالاً خاطئاً .. مفاده أنه لا يجوز قصد قتل نساء وذراري المشركين إلا على وجه المقابلة والمماثلة؛ فإن هم تعمدوا قتل نساء وأطفال المسلمين جاز للمسلمين أن يتعمدوا ويقصدوا قتل أطفالهم ونسائهم .. وقبل أن نناقش هذا القول .. نذكر كلام الشيخ بنصه وحرفه.

قال الشيخ رحمه الله:[عن ابن عمر ﷺ أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم رأى امرأة مقتولة في بعض مغازيه، فأنكر قتل النساء والصبيان. متفق عليه.

ففي هذا الحديث، دليل على فوائد: الأول .. ..

الثاني: تحريم قتل النساء والصبيان في الحرب .. الأصل أنه لا يجوز أن تقصد قتل النساء والذرية لهذا الحديث، ولأن الرسول أنكر قتل المرأة .. فإن قيل لو فعلوا ذلك بنا بأن قتلوا صبياننا ونساءنا فهل نقتلهم؟ الظاهر أنه لنا أن نقتل النساء والصبيان ولو فاتت علينا المالية لما في ذلك من كسر قلوب الأعداء وإهانتهم ولعموم قوله تعالى: ﴿فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾ ، وتفويت المال على المسلمين ليس بشيء غريب؛ ولهذا يُحرق رحل الغال مع أن فيه تفويت مال على أحد الغزاة، فإن قال قائل: لو هتكوا أعراض نسائنا فهل نهتك أعراض نسائهم؟ لا؛ هذا لا نفعله، لماذا؟ لأن هذا محرم بنوع ولا يمكن أن نفعله لأنه ليس محرماً لاحترام حق الغير ولكنه محرم بالنوع فلا يجوز أن نهتك أعراض نسائهم .. لو لم نفعل بهم ما فعلوا بنا صار هذا ذلاً أمامهم .. هم قتلوا نساءنا نقتل نساءهم، هذا هو العدل ليس العدل أن نقول إذا قتلوا نساءنا ما نقتل نساءكم لأن هذا يؤثر عليهم تأثيراً عظيماً ..]ا- هـ

هذا القول للشيخ نسجل عليه الملاحظات والمآخذ التالية:

أولاً: ظاهر أن الشيخ يحرم . بناء على النص المذكور أعلاه . قصد قتل نساء وذراري المشركين .. وأن المشركين لو قتلوا أطفال ونساء المسلمين تبعاً لا قصداً .. لا يجوز قصد قتل أطفال ونساء المشركين

.. لأن هذا فوق المعاملة بالمثل .. وزيادة في العدوان .. وهذا المعنى حق ومتفق عليه بين أهل العلم .. لا خلاف عليه .. كما ينبغي لمن يستدل بكلام الشيخ أن يتفطن لهذا المعنى.

ثانياً: لا خلاف بين أهل العلم على جواز قتل أطفال ونساء المشركين المحاربين تبعاً لا قصداً .. إذا تعذر الفصل بينهم وبين المقاتلة من المشركين .. ودعت إلى ذلك ضرورات الحرب ومصالحه .. والتي ترتبط بمصالح الأمة وعامة المسلمين .. كاقتحام حصن أو رد عدوان ونحو ذلك .. فهذا أمر كذلك متفق عليه .. لا ينبغي أن يُقحم كمورد للنزاع والخلاف .. كما لا ينبغي أن يُحمَّل معنى القصد .. وهو المُستفاد من الحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه، أن النبي ﷺ سُئِل عن الذراري من المشركين، يُبيتون فيصيبون من نسائهم وذراريهم . أي عن غير قصد . فقال: "هم منهم". وفي رواية عند مسلم كذلك: أن النبي ﷺ قيل له: لو أن خيلاً أغارت من الليل، فأصابت من أبناء المشركين . أي عن غير قصد بسبب ظُلمة الليل .؟ قال: "هم من آبائهم".

ثالثاً: أفاد الشيخ في كلامه الآنف الذكر أعلاه أنه يجوز قصد قتل أطفال ونساء المشركين .. ولو كانوا مُتحيزين عن المقاتلة من المشركين .. إن هم قصدوا قتل أطفال ونساء المسلمين من قبيل المعاملة بالمثل، ورد العدوان بعدوانٍ مماثل .. وهو موطن الخلاف والنزاع مع الشيخ الذي لا نوافقه عليه، ونعتقد أنه قد أخطأ فيه .. نرد عليه من أوجه:

منها: أن قواعد ونصوص الشريعة دلت على أن المرء لا يجوز أن يؤخذ بجريرة غيره، كما في قوله تعالى: ﴿وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ الأنعام:16. وهذه آية تكررت في خمسة مواضع من القرآن الكريم؛ لبيان أهمية المعنى الذي تنطوي عليه الآية الكريمة وتوكيداً له.

وفي الحديث عن أبي رمثة، قال: انطلقت مع أبي نحو النبي ﷺ، ثم إن رسول الله ﷺ قال لأبي: "ابنُك هذا؟" قال: أي ورب الكعبة. قال: "حقًّا؟" قال: أشهد به، قال: فتبسَّم رسول الله ﷺ ضاحكاً من ثبت شبهي في أبي، ومن حلف أبي عليَّ، ثم قال: "أما أنه لا يجني عليك ولا تجني عليه"، وقرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ [1].

وفي رواية عنه: "أما أنَّك لا تجني عليه، ولا يجني عليك" [2].

---

[1] صحيح سنن أبي داود: 3773.

[2] أخرجه النسائي، وأحمد، السلسلة الصحيحة: 749.

وقال ﷺ في حجَّة الوداع: "ألا لا يجني جانٍ إلا على نفسه، ولا يجني والدٌ على ولده، ولا مولودٌ على والده" [1].

وقال ﷺ: "لا يؤخذُ الرجلُ بجريرة أبيه، ولا بجريرة أخيه" [2]. وفي رواية: "لا يؤخذُ الرجلُ بجناية أبيه، ولا بجناية أخيه".

والأطفال . وبخاصة منهم الرّضّع! . من أبناء المشركين المحاربين، ليس لهم أدنى إرادة ولا دراية فيما جناه آباؤهم، وبالتالي لا يجوز أن يؤخذوا بجريرة وأوزار آبائهم.

ومنها: أن النصوص الشرعية قد منعت وشددت في المنع من قصد أطفال ونساء المشركين بنوع قتل أو قتال مهما كانت الدوافع والمبررات، كما في الحديث الذي أخرجه البخاري وغيره عن ابن عمر ﷺ أن امرأة وُجدت في بعض مغازي النبي ﷺ مقتولة، فأنكر رسول الله ﷺ قتل النساء والصبيان.

وعن حنظلة الكاتب، قال: غزونا مع رسول الله ﷺ، فمررنا على امرأة مقتولة قد اجتمع عليها الناسُ، فأفرجوا له، فقال: "ما كانت هذه تُقاتِلُ فيمن يُقاتِلُ"، ثم قال لرجل: "انطلق إلى خالدِ بن الوليد، فقل له: إن رسولَ الله ﷺ يأمرُك، يقول: لا تقتلَ ذُرِّيَّةً ولا عَسِيفاً" [3].

قلت: قوله ﷺ " يأمرُك"؛ يُفيد التوكيد والوجوب في النهي عن قتل الذراري .. وقوله ﷺ: "ما كانت هذه تُقاتِلُ فيمن يُقاتِلُ"، مفهوم المخالفة يقضي أنها لو قاتلت وكانت فيمن يُقاتل جاز قتالها وقتلها.

وعن الأسود بن سريع، قال: أتيتُ رسولَ الله ﷺ وغزوت معه فأصبت ظهرَ أفضل الناس يومئذٍ، حتى قتلوا الولدان . وقال مرة: الذرية . فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال: "ما بالُ قوم جاوزهم القتلُ اليوم حتى قتلوا الذريَّة؟!" فقال رجلٌ: يا رسولَ الله: إنما هم أولادُ المشركين! فقال: ألا إنَّ خيارَكم أبناء المشركين، ثم قال: ألا لا تقتلوا ذريةً، ألا لا تقتلوا ذريةً حتى يهبُّ عنها لسانها فأبواها يهودانها وينصرانها" [4].

---

[1] أخرجه ابن ماجه، واحمد، السلسلة الصحيحة: 1974.

[2] صحيح سنن النسائي: 3847.

[3] أخرجه ابن ماجه، وأبو داود، صحيح سنن ابن ماجه: 2294. والعَسِيفُ: هو الخادم أو الأجير الذي لا شأن له بالحرب وشؤونه.

[4] أخرجه أحمد وغيره، السلسلة الصحيحة: 402.

وكان رسول الله ﷺ إذا أمَّر رجلاً على سريةٍ، أوصاه في خاصَّة نفسه بتقوى الله، ومن معه من المسلمين خيراً، فقال: "اغزوا باسم الله، وفي سبيل الله، قاتلوا من كفَرَ بالله، اغزوا ولا تغدروا، ولا تَغُلُّوا، ولا تَمثُلُوا، ولا تقتلوا وليداً ... " مسلم.

وفي رواية عند البيهقي وغيره: "ولا تقتلوا وليداً طفلاً، ولا امرأة، ولا شيخاً كبيراً ...".

وفي شرح معاني الآثار للطحاوي بسند صحيح، أن رسول الله ﷺ كان إذا بعث جيوشه قال: "لا تقتلوا الولدان " وفي رواية: "لا تقتلوا شيخاً كبيراً " وفي رواية " لا تقتلوا وليداً ولا امرأة".

وعن ابن عمر قال: كتب عمر إلى الأجناد: "لا تقتلوا امرأة ولا صبياً".

ومن وصايا أبو بكر ﷺ لأمراء الجند: "لا تقتلوا امرأة، ولا صبياً، ولا كبيراً هَرِماً، ولا تقطعوا شجَراً مُثمراً، ولا تُخرِّبُنَّ عامراً، ولا تعقرنَّ شاة ولا بعيراً إلا لمأكله، ولا تغرقُنَّ نخلاً ولا تحرقنه، ولا تغلل، ولا تجبن" [1].

وعن يزيد بن هُرْمُز، أن نجدَةَ كتب إلى ابن عباس يسأله عن قتل أطفال المشركين .. فكتب إليه ابن عباس: إنك كتبتَ إليَّ تسأل عن قتل أطفال المشركين، فإن رسول الله ﷺ لم يقتلهم، وأنت فلا تقتلهم، إلا أن تعلم منهم ما علم الخَضِرُ من الغلام حين قتله![2].

والأحاديث والآثار التي تمنع من قصد قتل أطفال ونساء المشركين أكثر من أن تُحصر في هذا الموضع .. وفيما تقدم ذكره كفاية وزيادة لمن نشد الحق.

ومنها: رغم عدد الحروب والغزوات التي خاضها النبي ﷺ وخاضها أصحابه رضوان الله تعالى عنهم، والتابعون لهم بإحسانٍ في القرون الثلاثة الأولى المشهود لها بالخيرية والفضل .. ورغم ما تعرض له المسلمون من اعتداءات في تلك القرون الأولى المباركة .. لم يُعرف عن النبي ﷺ ولا عن أصحابه، ولا التابعين لهم بإحسانٍ .. أنهم قصدوا قتل ذراري وأطفال المشركين أو قتل نسائهم!

وقوله ﷺ لأصحابه عام الحديبية: "أشيروا أيها الناس علي، أترون أن أميل إلى عيالهم وذراري هؤلاء الذين يريدون أن يصدونا عن البيت ..": إنما يُريد سبي عيالهم وذراريهم، وليس قتلهم كما فهم البعض!

---

[1] قال ابن كثير في كتابه إرشاد الفقيه 320/2: روي هذا عن أبي بكرٍ من وجوه كثيرة.

[2] أخرجه أحمد في المسند " 2685"، وقال عنه الشيخ شاكر: إسناده صحيح.

ومنها: أن الأطفال لا تُقتل لأنها أنفس مُصانة شرعاً، وأنها على الفطرة والملة .. وليس لكونهم مجرد مال . كأي مالٍ . وبالتالي يُمكن الاستغناء عن هذا المال أو التضحية به أو هدره لمصلحة ترجح عنه كما زعم الشيخ .. فالنبي ﷺ علل السبب الذي يمنع من قتل أطفال المشركين أنهم لا يزالون على طهر ونقاء وصفاء الفطرة والملة والتوحيد .. ولم يلوثوا بذنب بعد .. لذلك قال ﷺ لأصحابه: "ألا إنَّ خيارَكم أبناء المشركين ..". فهذا هو السبب الذي منع من قتل أطفال المشركين، وليس لكونهم مجرد مال كأي سلعة من السلع!

ومنها: أن الآية الكريمة التي استدل بها الشيخ، وهي قوله تعالى: ﴿فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾ ، ليس فيها دليل على ما ذهب إليه؛ فهي آية عامة لكن لا يجوز العمل بها على إطلاقها من دون النظر إلى ما استثناه الشارع وخصه بالحرمة لذاته ومنع المقابلة فيه؛ كمقابلة الغدر بغدر، والخيانة بخيانة، والكذب بكذب، والفجور بفجور .. فالمعصية لا تُقابل بمعصية .. فقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: "أدِّ الأمانة إلى من ائتمنك، ولا تخن من خانك". وقتل الأنفس المعصومة البريئة أشد ذنباً وجرماً من مجرد الخيانة؛ فإذا كان لا يجوز أن تُقابل الخيانة بخيانة فمن باب أولى أن لا تُقابل قتل الأنفس المعصومة بقتل الأنفس المعصومة .. فيقع الظلم حينئذٍ مرتين؛ وفي كلا المرتين تكون الضحايا من الأنفس المعصومة البريئة!

ونحو ذلك من سرقك فلا يجوز لك أن تسرقه، ومن شتم أبويك لا يجوز لك أن تشتم أبويه .. ومن اعتدى على عرضك بالقذف والشتم لا يجوز لك أن تعتدي على عرضه بالقذف والشتم .. ولو فعلت تكون قد تعديت وظلمت، وعاقبت من لا ذنب له بجريرة غيره .. ونحو ذلك من قتل طفلك لا تقتل طفله . ولا يجوز لك أن تقتل طفله . وإنما تقتل القاتل .. فإن قتلت طفله قتلت نفساً معصومة بوزر غيرها، وهذا ليس من المماثلة والمقابلة في شيء، وإنما هو من التعدي والظلم!

ولو قلت: أقتله وطفله معاً .. فهذا كذلك من التعدي والظلم .. وفيه تجاوز لحد المماثلة والمقابلة .. وتكون بذلك قد عاقبت بأكثر مما عُوقبت به!

لا يوجد أحد من أهل العلم يُجيز قتل أطفال القاتل كرد على عدوانه وقتله لأطفال الآخرين من قبيل المقابلة والمماثلة في العدوان .. وإنما الذي أجمعوا عليه قتل القاتل وحسب.

وعليه نقول: الآية عامة تجيز رد العدوان بعدوان مماثل أياً كان هذا العدوان ونوعه .. إلا ما استثناه الشارع ومنع من المقابلة والمماثلة فيه، كالنصوص . التي تُخصص ذلك العام . فتُحرم قتل

الأطفال والنساء وغيرها من الأعمال المحرمة لذاتها .. والتي تحرم معاقبة المرء بجريرة غيره .. فهذه الأعمال مُستثناة من ذلك العام .. والنصوص الواردة فيها تخصص ذلك العام .. وتقيد ذلك الإطلاق .. فتنبه لذلك!

ومنها: أن هذا القول الذي صدر عن الشيخ رغم شذوذه، وضعفه .. كما تقدم .. فليس من الحكمة ولا السياسة الشرعية العمل بمقتضاه في هذا العصر، ولا الترويج له، وذلك لسببين:

أولهما: أن هذا الباب لو فُتح ووجدت له التبريرات والمسوغات الشرعية .. فإن العدو. بحكم آلته العسكرية الضخمة التي يفتقدها المسلمون . هو الأقدر على العدوان .. وإنزال الضرر بالمسلمين، وأطفالهم ونسائهم!

ثانياً: أن العدو يملك الآلة الإعلامية الضخمة التي يفتقدها المسلمون .. والتي يقدر من خلالها أن يُحوِّر ويُبدل حسنات المسلمين . أمام الرأي العام . إلى سيئات .. فما بالك لو عمل المسلمون بمقتضى كلام الشيخ .. كيف ستكون سمعتهم وصورتهم أمام الرأي العام .. وكيف سينظر الناس إليهم وإلى دينهم .. وماذا سيكون موقفهم .. وهذا بُعدٌ معتبر في ديننا لا يمكن للعاملين من أجل هذا الدين أن يتجاهلوه .. فالنبي ﷺ أمسك عن قتل رأس النفاق ابن أُبي حتى لا يُقال أن محمداً يقتلُ أصحابه!

ومنها: أرجو أن يكون كلام الشيخ المذكور أعلاه عبارة عن زلة لسان .. يقع فيها عادة المتحدث .. وبخاصة أن هذا الكلام لم أجده مخطوطاً للشيخ في كتبه ومؤلفاته على كثرتها؛ إذ لو كان هذا هو مذهب الشيخ في المسألة لوجِدَت مخطوطة في كتبه، والله تعالى أعلم.

بهذا أرد على كلام الشيخ أعلاه حول مسألة قصد قتل أطفال ونساء المشركين من قبيل المقابلة والمعاملة بالمثل ..

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

1426/06/18هـ	عبد المنعم مصطفى حليمة
2005/07/24م	أبو بصير الطرطوسي

محاذيرُ قوانين الإرهاب التي يَدعو إليها رئيس الوزراء البريطاني توني بلير

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد.

فقد تناولت وكالات الإعلام المختلفة القوانين ذات العلاقة بمكافحة الإرهاب والتشدد التي اقترحها رئيس الوزراء البريطاني توني بلير، والتي تقارب أربعة عشر بنداً أو قانوناً .. ولخطورة هذه القوانين المقترحة على الجالية المسلمة والمجتمع البريطاني سواء .. أجد نفسي ملزماً . من قبيل النصح للجميع، وإنصاف الحق . بأن أشير إلى جملة من المحاذير، والمآخذ، والملاحظات التي تؤخذ وتُسجَّل على تلك القوانين المقترحة من قِبل رئيس الوزراء البريطاني وحكومته!

وقبل أن أشير إلى تلك المحاذير والمآخذ، أود أن أؤكد على ما كنت قد ذكرته مراراً: أن الجالية المسلمة في بريطانيا . ممثلة بجميع مؤسساتها ورموزها . حريصة على السلام والأمن الاجتماعيين .. وهي ترفض كل ما يُخل بهذا السلام والأمن بينها وبين جميع أطياف المجتمع البريطاني .. لاعتقاد الجالية المسلمة . سواء المواطن منهم أم الوافد المقيم . أنها في عقد وميثاق وعهد مع المجتمع والدولة .. يُحرِّم عليها شرعاً وخُلُقاً أن تُخل بلوازم وشروط هذا العهد والعقد .. والتي منها احترام حرمات الناس . كل الناس . الذين يعيشون في المجتمع البريطاني .. وعدم الاعتداء عليهم في شيء .. هذا المعنى . لأهميته . نذكِّر به ابتداء قبل الشروع في بيان المحاذير والمآخذ على تلك القوانين والمقترحات!

أما ما هي أهم المحاذير والمآخذ التي تؤخذ وتترتب على تلك القوانين التي اقترحتها حكومة رئيس الوزراء البريطاني توني بلير .. فأجملها في النقاط التالية:

1- اتسام تلك القوانين والمقترحات .. بالانفعالية .. والغضب .. وردة الفعل؛ فهي . قوانين . لم تأخذ حقها من الدراسة والبحث والتمحيص، والنظر في الجوانب الإيجابية أو السلبية .. وما يمكن أن ينتج عنها من نتائج سلبية لا تُحمد عُقباها .. فرئيس الوزراء البريطاني .. ما إن حصلت التفجيرات في مدينة لندن .. إلا وقد فاجأ الجميع بقوانينه واقتراحاته . وكأنها مبيتة في نفسه ومنذ زمن! . وبصورة انفعالية تتسم بالغضب والسخط وردة الفعل .. مستغلاً سخط الناس واستياءهم من التفجيرات التي حصلت لمدينة لندن .. ولعلمه المسبق أنه في وسط هذا السخط والاستياء يُمكن أن يُمرر القانون الذي

يشاء .. ومن دون أن يلقى أي معارضة .. أو تلك المعارضة التي يُمكن أن تواجهه من دون تلك الأحداث .. أو عندما يكون الشعب البريطاني في مزاجه المعتدل!

فرئيس الوزراء البريطاني تصرف بطريقة استغلالية لمشاعر الناس وعواطفهم .. كمن يصيد في الماء العكِر .. ولغاية في نفسه!

مما يؤكد هذا البعد الاستغلالي عند رئيس الوزراء البريطاني . وأن الأمر مبيت في نفسه منذ زمن . أن هذه القوانين والمقترحات التي تتجاوز الأربعة عشر قانوناً .. لماذا لم يتقدم بها ويقترحها قبل الأحداث . وقد مضى على حكم بلير للبلاد أكثر من عشر سنوات . مادام فيها نفعاً للشعب البريطاني .. والمجتمع بحاجة إليها؟!

فإن قال: هذه القوانين يحتاجها المجتمع البريطاني منذ زمن .. ولكن كنت أنتظر حدثاً ما لأمررها؟!

نقول له: هذه خيانة لمجتمعك وشعبك؛ إذ كيف تؤخر شيئاً تملكه وتعرفه .. وتقدر عليه .. رغم حاجة المجتمع والناس إليه!

وإن قال: هذه القوانين جاءت كردة فعل للتفجيرات التي حصلت ..!

نقول له: مشكلة كبيرة .. كلما يُخطئ فرد أو مجموعة أفراد لا يتعدون عدد أصابع اليد .. ولا يمثلون إلا أنفسهم .. فترد الحكومة البريطانية عليهم وعلى خطئهم .. بأربعة عشر قانوناً!!

2- مما يؤخذ على هذه القوانين كذلك اتسامها بالضبابية والصبغة التعميمية؛ أي أنها غير محددة المعالم ولا منضبطة بوصف معين ومحدد، حيث يُمكن أن يدخل فيها من لا يكون هدفاً لها .. ويؤخذ بها الصالح والطالح، والمحسن والمسيء .. والمذنب وغير المذنب .. وكلهم من الممكن أن تجد من هذه القوانين ولوازمها التي يريد " بلير " تشريعها، والعمل بها .. ما يدين هذا المذنب والبريء سواء .. ما يدين ويُجرم المصلح والمفسد سواء .. بل لا أعدو الحقيقة لو قلت أنه من الممكن أن يُستخرج من هذه القوانين التي يريد رئيس وزراء بريطانيا تشريعها ما تدينه ذاته وبشخصه .. وتدين عدداً من أعضاء حكومته!

جرَّمت القوانين التشدد .. ورتبت على ذلك الوعيد .. والسجن .. والطرد .. والتسليم ونزع الحقوق المدنية وغيرها من حقوق المواطنة عن كل من يُعرف بالتشدد .. بحسب القوانين التي شرَّعها بلير!

والسؤال: ما هي حدود ومعاني وصفة هذا التشدد الذي يؤخذ صاحبه بالنواصي والأقدام .. ومن الذي يُحدد أن هذا تشدد أو غير تشدد .. وهل التشدد هو الذي يحكم عليه الإسلام بأنه تشدد أم الذي يحكم عليه بلير وحكومته بأنه تشدد؟!

فهل المقياس للتشدد . مثلاً . بحسب موقف المرء من السياسة الخارجية العدوانية لبلير وحكومته؛ فمن عارضه فهو متشدد .. ومن وافقه وزين له أخطاءه وعدوانه فهو غير متشدد؟!

ثم أن التشدد والغلو صفة لازمة لكثير من الشعوب .. والأديان .. والطوائف .. والجماعات وبالتالي فهل سيؤخذ المتشددون المتطرفون النصارى .. أو اليهود .. أو العلمانيون . وما أكثرهم لو أردنا الاستدلال بهذه القوانين .. وسيُعاملون ويُحاكمون بها كما سيُعامل ويُحاكم بها المسلمون أم لا ..؟! .

فإن قيل: نعم ...!

نقول: الواقع .. لا يدل على ذلك .. وهو يرد ذلك ويكذبه!

وإن قيل: لا؛ هي شُرِّعت وفُصِّلت للمسلمين وحسب .. فالتشدد والتطرف منهم مذموم وممنوع .. ومن غيرهم ممدوح ومسموح!

نقول: قد صدقتم .. ولكن هذه هي العنصرية بعينها .. وهذا هو التطرف بعينه .. الذي شُرِّعت القوانين من أجل استئصاله .. فكيف تنهون عن خُلق وتأتون أسوأه!

وكذلك جَرَّمت القوانين الكراهية .. ومن يدعو إلى الكراهية .. ورتبت على ذلك الوعيد والعقاب .. من دون أن تُحدد معنى وصفة وحدود الكراهية المستهجنة والتي تستهدفها قوانين بلير!

فالإنسان فُطر على الحب والكره .. وبالتالي لا بد له من أن يحب وأن يكره؛ فقد فُطر على حُب الخير، والحق، والجمال، والعدل وأهله .. وكره الشر، والظلم، والطغيان، والإجرام، والطواغيت المجرمين الظالمين .. وكره الشيطان وأهله .. فما موقع هذا النوع من الكره من تلك القوانين والتشريعات التي يريد بلير أن يشرعها .. فهل هي تستهدفه أم لا!

هل هذه القوانين .. تستهدف كل من يدعو للكراهية، وإن كانوا هؤلاء الدعاة من النصارى، أو اليهود، أو العلمانيين المتطرفين .. أو الصحفيين والكتاب .. وما أكثرهم لو أردنا الاستدلال .. كما تستهدف المسلمين منهم؟!

فعلى سبيل المثال هذا سلمان رشدي .. الذي تحميه وتأويه بريطانيا .. والذي تطاول . في إحدى رواياته الساقطة التافهة . على نبي الإسلام .. المبعوث رحمة للعالمين محمد ﷺ بالطعن والسب .. هل هذا ممن يدعون إلى المحبة بين الشعوب أم إلى الكراهية .. وهل قوانين الكراهية ستطاله وتطال أمثاله . وما أكثرهم . أم لا ..؟!!

فإن قيل: هي ستطال الجميع ومن دون تفريق ..!

نقول: الواقع يُكذب ذلك ويرده ..!

وإن قيل: المستهدف من قانون الكراهية هم المسلمون وحسب ..!

نقول: صدقتم .. ولكن هذه هي العنصرية الممقوتة ذاتها التي تكرهها الأنفس السوية .. وأنتم تناقضون قانونكم بأنفسكم .. فتحاربون الكراهية بالكراهية!

ونسأل كذلك .. هل غزوكم للعراق .. ولأفغانستان .. وقتل الناس هناك .. وكذلك سجن أبو غريب .. وجوانتنامو .. وغيرها من السجون التي تُنتهك فيها جميع القيم الإنسانية .. هي ممن تُثير وتنشر المحبة بين الناس أم العداوة والكراهية .. والتي سيتوارثها الأجيال جيل بعد جيل!

الذي أود قوله هنا: أن الكراهية لا تُزال من النفوس ولا تُحارب بالقوانين المجردة .. وإنما بالمواقف السديدة .. والأعمال .. وبالعدل .. والسياسة الحسنة والحكيمة .. وبالتالي إن كان " بلير " حريصاً على محاربة الكراهية ونزعها من النفوس فعليه أن يُراجع مواقفه .. وسياساته .. وأفعاله .. قبل أن يُصدِّر لنا قوانينه الغامضة المعاني والمقاصد!

3- مما تتسم به هذه القوانين كذلك ويؤخذ عليها أنها تُعد عقوبة جماعية لمجموع المسلمين المقيمين في بريطانيا .. ولمساجدهم ومؤسساتهم .. ومصالحهم .. ومن دون سببٍ يُذكر يستدعي مثل هذه العقوبة .. وهذه الإجراءات الانتقامية!

فإن ظهر من الجالية من أخطأ أو ارتكب جرماً .. يؤخذ ذاته .. ويُعاقب على جرمه وخطئه ذاته لا غيره .. فضلاً عن أن تتحمل تبعات فعله الخاطئ الجالية المسلمة برمتها والتي يتجاوز تعدادها الثلاثة ملايين نسمة .. كما هو حاصل الآن؟!

جميع قوانين العدل قضت وتقضي بأن لا يؤخذ المرء بجريرة غيره .. وأن المرء لا يجني إلا على نفسه .. وأن لا تزر وازرة وزر أخرى .. إلا قوانين بلير فقد قضت بأن تؤخذ الجالية المسلمة برمتها بجريرة أفراد قلة لا يُمثلون إلا أنفسهم!

رئيس الوزراء البريطاني متناقض مع نفسه عندما يُصرح مراراً أنه سيخدم الجالية المسلمة .. وسيتعاون معها .. وسيعمل على راحتها ومصالحها .. وفي نفس الوقت تراه يجلدهم وبقسوة من خلال قوانينه واقتراحاته الجائرة التي تضيق عليهم الخناق .. وتسلبهم حقوقهم .. وتزيد من كراهية ونقمة المجتمع والدولة عليهم!!

4- تعارض هذه القوانين مع القيم السائدة النبيلة التي عُرف بها المجتمع البريطاني .. وتميَّز عن غيره: كروح التسامح .. والحرية .. والعدل .. وقبول الآخر والتعايش معه بسلام .. وغيرها!

فإن قيل: ولكن هذه القيم قد استغلت استغلالاً خاطئاً .. وبالتالي لا بد من الأخذ على أيدي هؤلاء المخطئين .. وإن أدى إلى إلغاء العمل بتلك القيم النبيلة ..!

نقول: جميع قوانين العقل والمنطق تقول: بأن المنكر يُنكَر .. والخطأ يُرد .. والمجرم يؤخذ على يديه ويُحاسب .. ويُمنع من إجرامه .. ولكن القيم والمبادئ النبيلة تبقى .. والعمل بها يبقى .. إذ لا طعم للحياة من دونها .. كما أن الدول تتفاضل فيما بينها بتلك القيم والمبادئ .. وعلى قدر التزام كل دولة بتلك القيم والمبادئ!

5- ومما تتسم به هذه القوانين كذلك أنها تتنافى مع أبسط مقومات حقوق الإنسان .. فهي تتسم بالظلم والجور، والإرهاب، والتعميم، وأخذ الناس بالظن والشبهات والمحتملات؛ حيث من مؤدى العمل بهذه القوانين. كما هو معلوم. نزع الجنسية عن صاحبها .. وحرمانه من حقوق المواطنة. مهما طال مكثه في البلاد. ولأسباب واهية وظنية .. بل وربما من دون سبب معتبر.. ولمجرد حب التشفي والانتقام .. ومن ثم ترحيله إلى موطن الاستئصال والظلم والتعذيب الذي فرَّ منه .. وهذا له محاذير عدة:

منها: أنه يُضعف من شعور انتماء الفرد أو الجماعة للمجتمع الذي تعيش فيه .. ويُقلل من تفاعلها معه .. ويجعل المرء ينظر لنفسه وكأنه غريب ومهدد .. لا أمان له .. وأنه مواطن من الدرجة الرابعة والعاشرة .. لا يحق له ما يحق لغيره .. وأن الجنسية التي أُعطيها ما هي إلا عبارة عن ورقة تُنزع

منه متى شاء مانحها .. وهي لا تعني تلك الحقوق المتبادلة بين الطرفين .. وهذه نتيجة لا أظن الساسة البريطانيين وعقلاءهم يُحبذونها!

ومنها: أن عقوبة الترحيل إلى موطن الاستئصال والتعذيب . التي أكدت عليها قوانين ومقترحات بلير. يعني . عند كثير من المراقبين والحقوقيين وغيرهم . نقض للعهد والأمان الذي أعطي ومُنح للمؤمَّن .. وغَدر به . من قبل الدولة والجهات الرسمية . بعد أن أعطي الأمان .. وهذه سمعة لا تليق بالدولة البريطانية ولا بالمجتمع البريطاني .. ولها نتائج سلبية جداً!

لا يُقبل من أي دولة أن تقول للاجئ الطالب للجوار والأمان . ومنذ الساعات الأولى من وصوله إلى ديارهم . أنت حرٌّ .. ولك أن تُعبر عن نفسك وعقيدتك كما تشاء .. وأن تُعارض من تشاء .. وأن توالي من تشاء .. ثم بعد أن صدَّق هذا اللاجئ نفسه أنه حر .. وصدق مقولتهم له .. وأراد أن يمارس حريته وفق ما حُدد وأذن له .. وبعد أكثر من عشر سنوات .. تقوم الدولة بمراجعة إرشيفه وتصريحاته وكلماته .. لتخرج منها ما يُدان به .. وما يتعارض مع القوانين الجديدة التي اقترحها توني بلير .. ليتم ترحيله إلى موطن الاستئصال والتعذيب .. فهذا أيضاً من الغش والغدر .. هكذا سيفسر الناس الحدَث!

فنحن كما نُطالب الناس بأن يُراعوا ويحترموا عهدهم وميثاقهم مع الدولة والمجتمع .. وأن لا يغدروا في شيء .. ونلزمهم بذلك شرعاً .. كذلك نُطالب الدولة بأن تحترم عهدها وأمانها مع من طلب اللجوء إليها ودخل في جوارها وأمانها!

فإن قيل: فإن هو بدأ وأخطأ .. وظهر منه ما يدل على نقضه للعهد والأمان؟

أقول: الدولة حينئذٍ في خيارين لا ثالث لهما:

أولهما: أن تردَّه وتخرجه إلى أرض آمنة لا يتعرض فيها لأي نوع من أنواع التعذيب والمهانة، والأذى؛ كالسجن ونحوه .. لكن لا يجوز بأي حال أن ترده إلى بلد الاستئصال والتعذيب والظلم الذي فرَّ منه .. وله مواقف قديمة تنم عن معارضته لنظام ذلك البلد .. مهما أبدى هذا النظام وتعهد بأنه لا يتعرض للضحية بالتعذيب أو الأذى .. فهو كذاب .. والثعلب . مهما أوتي من دهاء . لا يُمكن أن يخرج من جلده!

ثانياً: فإن تعذّر ذلك .. وانتفى وجود المكان الآمن .. يُحاسَب ويُحاكم داخل البلاد إن بدر منه ما يستدعي المحاسبة والمحاكمة.

هذا في حال كان هذا المخالف المخطئ لا يحمل جنسية الدولة .. أما إن كان يحمل جنسيتها .. وينتمي إليها من حيث النشأة والموطن .. فليس للدولة سوى خيار واحد؛ وهو أن تُحاسبه وتُحاكمه في داخل البلد، كواحد من رعاياها ومواطنيها .. ومن دون أن تعرضه لأي نوع من أنواع الطرد أو الترحيل .. هذا ما تقتضيه قوانين العدل .. وقوانين التعاقد التي بموجبها حصل المرء على جنسية الدولة والمجتمع!

6- مما يدل على فساد وبطلان هذه القوانين .. معارضة جميع قوى الخير. المهتمة بحقوق الإنسان . لها .. ومن جهة أخرى فرح الأنظمة الطاغية الفاسدة . في بلاد العرب والمسلمين . بها .. كما ظهر ذلك . وبشماتة ظاهرة . عبر وسائل إعلامهم .. فمثلهم مثل الثعلب العقور الأجرب الذي ينتظر فريسته بفارغ من الصبر لينقض عليها .. ألا قاتل الله الظلم والظالمين!

7- من المحاذير التي قد يؤدي إليها العمل بهذه القوانين .. لجوء الجالية المسلمة في كثير من أنشطتها العادية إلى السريَّة والعمل السري .. وربما يؤدي بهم إلى قراءة القرآن تحت الأرض .. بعيداً عن كامرات المراقبة وأعين الناس .. وحتى لا يؤخذوا بالشبهات .. وبخاصة بعد أن أغلقت السلطات البريطانية عدداً من مدارس ومراكز تدريس وتحفيظ القرآن الكريم .. كما بلغني!

وفي العمل السري قد تنمو بعض الأفكار والسلوكيات الخاطئة .. بعيداً عن أعين المصلحين والمربين .. مما يصعب معالجتها وتقويمها .. واحتواء آثارها .. وهذا مما لا نريده ولا نرضاه!

لا نريد للمسلمين في أوربا أن يمروا بنفس التجربة التي مروا بها في الدول الشيوعية الملحدة أبَّان عهد لينين واستالين وغيرهما من طواغيت الحكم الشيوعي .. حيث كانوا يُخفون دينهم .. ويُمارسون شعائرهم التعبدية وهم في قمة السرية والتخفي .. والخوف .. وكأنهم يقترفون جرائم لا تُغتفر .. كما لا نريد للدول الأوربية أن تنحطّ إلى مستوى تلك الدول الديكتاتورية الشمولية الظالمة .. التي تُجرِّم من تجد معه نسخة من كتاب الله .. أو عرفت عنه أنه من أهل الصلاة أو ممن يؤدون الشعائر التعبدية!

8- ومن المحاذير كذلك أن العمل بمقتضى هذه القوانين المقترحة .. مؤداه إلى تجهيل المسلمين بدينهم .. تحت عنوان وذريعة محاربة الإسلام المتشدد والمتطرف .. والجهل بتعاليم الدين ومقاصده وغاياته .. مؤداه للوقوع في كثير من الأخطاء والممارسات الشاذة والمنحرفة .. والتي تكون في غالب الأحيان باسم الدين .. وبسبب الجهل بالدين ومقاصده.

الخوف لا يكون من العلم .. ولا من أهل العلم .. وإنما يكون من الجهل .. ومن أنصاف العلماء .. والمتعلمين!

لا ينبغي الخوف عندما تصل المعلومة أو الحقيقة كاملة إلى الطرف الآخر .. وإنما الخوف يحصل عندما تصل نصف المعلومة أو الحقيقة إلى الطرف الآخر .. فتُحدِث عنده تورمات وإفرازات خاطئة غير مرغوب بها!

جميع الذين قاموا بتفجيرات لندن .. نجد أنهم يشتركون في صفة واحدة ألا وهي الجهل بالدين وأحكامه ومقاصده .. وأخلاقه .. وأن الدافع الأكبر الذي حملهم على الوقوع فيما قاموا به هو الجهل .. إذ العالم بدينه وأحكام دينه لا يمكن أن يفعل الذي فعلوه!

بل أذهب إلى ما هو أبعد من ذلك فأقول: أن القائمين على غالب المساجد والمراكز الإسلامية في بريطانيا .. من أئمة وغيرهم .. يغلب عليهم الجهل، والجبن، والأنانية!

أما جهلهم بدين الله وأحكامه ومقاصده وأخلاقه .. فحدث ولا حرج .. ومن كان كذلك كيف يُنتظر منهم أن يُعلموا الناس ما هم يفقدونه أصلاً .. ففاقد الشيء لا يُمكن أن يُعطيه للآخرين!

وأما الجبن: فهم إلى جهلهم يتصفون بالجبن والإرجاف؛ إذ لا يجرؤون أن يطرحوا أي موضوع للنقاش أو الحوار .. كما أنهم لا يجرؤون . هذا على افتراض علمهم . أن يجيبوا الناس عن أسئلتهم، وحاجياتهم؛ وبخاصة إن كانت أسئلتهم لها مساس بواقعهم وحياتهم في هذه البلاد!

أتحدى واحداً من هؤلاء أن يقول للشباب سلوا ما بدا لكم .. ومن دون أدنى تحفظٍ عما يطرحونه ويسألون عنه .. وتحدث به أنفسهم .. وأنا أجيبكم؟!

وأما الأنانية: فهم إلى جهلهم وجبنهم .. يمنعون غيرهم من أن يتكلم وينفع الناس في تلك المساجد والمراكز .. خوفاً من أن تتفلَّت منهم إدارة هذه المراكز .. والمغانم التي تدرها عليهم!!

لا هم نفعوا الناس .. ولا تركوا غيرهم ينفع الناس!!

وأئمة هذا وصفهم .. لا يمكن أن يلبوا حاجيات الجالية المسلمة البريطانية الثقافية والروحية والفكرية، والتربوية .. مما يجعل كثيراً من أفراد الجالية ينأون عن هؤلاء الأئمة .. ويبحثون عن العلم والحقائق من تلقاء أنفسهم .. وعبر وسائلهم الخاصة .. فمنهم الذي يصل .. ومنهم الذي لا يصل .. ومنهم الذي يضل وينحرف ومنهم الذي يأخذ الله بيديه إلى الحق!

لذا أقول وبكل وضوح: هذه الشريحة من الأئمة والإداريين المهيمنين على غالب المساجد والمراكز الإسلامية في بريطانيا .. هم جزء كبير من المشكلة .. ويتحملون جزءاً كبيراً من مسؤولية الأخطاء التي قد يقع فيها بعض أفراد الجالية المسلمة في هذه البلاد!

لذا فإن سياسة تجهيل المسلمين بدينهم .. نتيجة إغلاق مساجدهم ومدارسهم .. واتباع سياسة تكميم الأفواه .. التي ترمي إليها قوانين توني بلير .. إضافة إلى ما تُعاني منه الجالية أصلاً من جهل بسبب أولئك الأئمة .. قد تكون لها نتائج عكسية وسلبية لا تُحمد عقباها!

هذا الذي أنصح به .. وهذا الذي وددت التنبيه إليه .. وما أردت إلا الخير والإصلاح .. ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ هود:88.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

1426/07/05هـ	عبد المنعم مصطفى حليمة
2005/08/09م	أبو بصير الطرطوسي

جريدةُ الشّرقِ الأوسط .. والكذِبُ المستمر!

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد.

منذ زمن ليس بالقريب وجريدة " الشرق الأوسط " تتعمد ظلماً وعدواناً . لغرضٍ خبيث في نفوس القائمين عليها . الكذب علينا ..!

غاظهم الحق الذي نحن عليه .. والذي هدانا الله إليه .. فأرادوا أن يُسيئوا إلينا .. وإلى منهجنا وعقيدتنا .. فلم يجدوا في ساحات الصدق ما يُسعفهم ويمكنهم من الإساءة .. فالتجؤوا إلى ساحات الكذب وأحابيله .. وحبك القصص والأخبار الكاذبة .. وسوء الظن .. عسى أن يتحقق لهم بعض مرادهم، وينطفئ شيء من غيظهم وحقدهم! فمكروا مكراً .. ﴿وَلا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ فاطر:43.

من مسلسل الكذب المستمر الذي عودتنا عليه " جريدة الشرق الأوسط " ما نشروه عني مؤخراً، بتاريخ 2005/8/27، تحت عنوان " منظر التيار السلفي الجهادي ينقلب على القاعدة، ويصدر فتوى من لندن بتحريم العمليات الانتحارية ": انقلب أبرز منظري التيار السلفي الجهادي على تنظيم القاعدة، وأصدر فتوى حرم فيها العمليات الانتحارية، وقال المنظر الأصولي السوري ... تحت عنوان "محاذير العمليات الانتحارية" لقد تلقيت أكثر من ألف سؤال حول تلك العمليات ... واستشهد المنظر الأصولي في تراجعاته بأحاديث صحيحة ..."ا- هـ.

ونشرت عني عن طريق كاتبها العلماني " عبد الرحمن الراشد " بتاريخ 2005/8/29، تحت عنوان " من الخضير إلى الطرطوسي " فقال الراشد . وما أظنه راشداً : ما إن أعلنت الحكومة البريطانية عن عزمها على طرد الناشطين المتطرفين إلا تراكض كل منهم في اتجاه يستعجل تعديل وضعه، فقد فرَّ عمر بكري إلى لبنان، ومن هناك أعلن حبه للتسامح ونبذ العنف، كما غير الشيخ أبو بصير الطرطوسي موقفه معلناً تكفيره للعمليات الاستشهادية، وعزز موقفه الجديد مستدلاً بأحاديث نبوية تحث على السلم، ويبدو أن الشيخ الطرطوسي . غفر الله له . لم يدر بها قبل عزم حكومة توني بلير على ترحيل أمثاله إلى بلدانهم.

الرابط المشترك بين معظم الذين هربوا أو غيروا مواقفهم خوفهم من أن يسلَّموا لبلدانهم الأصلية، أو يُحبسوا لبضعة أشهر، ويالها من مفارقة مضحكة مبكية أن يستسهل هؤلاء أرواح الناس فيرسلونهم للموت، ويرفضون دفع ثمن صغير نسبياً كالطرد أو السجن مستعدين تبديل فتاواهم، وإغلاق

مواقعهم، أو الفرار على أول طائرة مغادرة .. مع هذا فالتراجعات الأخيرة جيدة حتى إن كانت تقية وتدليساً "ا- هـ.

أقول: لا نطالب جريدة الشرق الأوسط .. ولا كتابها بالإنصاف والعدل حينما يكتبون عن الآخرين .. فهذا مطلب كبير لا ترقى إليه الجريدة ولا كتابها .. وإنما نطالبهم بأن يتحروا الحد الأدنى من الصدق فيما يكتبونه وينشرونه .. حتى لا يفقدوا مطلق المصداقية لدى القراء .. فالكذب خلق مذموم لا يليق بالشرفاء .. ولا بالراشدين .. والمرء لا يزال يكذب، ويتحرى الكذب، حتى يُكتب عند الله كذاباً!

قلتم عني أنني قلت: "لقد تلقيت أكثر من ألف سؤال حول تلك العمليات .. .. .."؟!

وهذا كذب .. أنا لم أقل ذلك وإنما الذي قلته في مقالي "محاذير العمليات الاستشهادية ..": "وإلى الساعة لا تزال تتكرر علي نفس الأسئلة من الإخوان .. وعذرهم أنهم لا يستطيعون أن يقفوا على قولي في المسألة المتناثر بين أكثر من ألف سؤال وجواب .. لذا رأيت أن أعيد ما قلته في تلك الفتاوى المتناثرة المتفرقة في مقال واحد .."!

والفرق بين قولكم عني وما قولتموني إياه وبين قولي واضح وبين .. لا يمكن أن يقرأ نصي على الوجه الذي نقلتموه وحرفتموه إلا من اعتاد أن يقرأ بعين واحدة عوراء .. نصف الحقيقة .. بل وربعها!

قلتم عني عن طريق كاتبكم الراشد. وما أظنه راشداً: "كما غير الشيخ أبو بصير الطرطوسي موقفه معلناً تكفيره للعمليات الاستشهادية .."؟!

أقول: وهذا كذب، وجهل، ومحض افتراء .. فقولي عن العمليات بأنها حرام ولا تجوز .. لا يعني أني أقول بكفرها .. أو أنها عمل مكفر!

والراشد مطالب بأن يأتي بقولي الذي أعلنت فيه. كما زعم. " بكفر العمليات الاستشهادية ..": فإن لم يجد .. ولن يجد .. فيعذرنا .. ويعذر القراء معنا لو وصفناه بأنه رجل كذاب!

قلتم عني: "أني. في مقالي محاذير العمليات الاستشهادية .. . قد تراجعت وانقلبت .. وغيرت وبدلت .. خوفاً وتقية من بلير وقوانينه .. ومن السجن والترحيل .. وشنعتم .. وفحشتم في القول .. وسوء الظن " كما هو مثبت في النقل أعلاه؟!

أقول: وهذا عين الكذب والظلم .. وهو افتراء يكذبه السطر الأول من مقالي " محاذير ..": حيث قلت: "فقد تكلمت مراراً عن حكم العمليات الاستشهادية أو الانتحارية . قبل أكثر من خمس سنوات . وفي مواضع عدة من المسائل المتفرقة ..". وهي منشورة في موقعي من ذلك التاريخ تقريباً، وقولي في المسألة يعرفه عني القاصي والداني، ومن ذلك التاريخ!

والسؤال: لماذا تغاضت جريدة الشرق الأوسط .. وكاتبها الكذاب " الراشد " عن هذا السطر .. الذي يُبطل دعواهم .. ويبين لهم أن قولي في المسألة هو قول قديم .. لم أتراجع عنه ولم أبدل ولم أغير .. وأنه لم يأت استجابة لظروف أمنية معينة .. ولا خوفاً من ظروفٍ أمنية معينة؟!

الجواب يعرفه الجميع؛ وهو الحقد علينا وعلى منهجنا، وإخواننا .. والرغبة الجامحة في الانتقام والتشويه .. ولو بالكذب والظلم!

ولهؤلاء ومن لف لفهم .. ولمن هم وراءهم أقول . وبكل صراحة ووضوح : اطمأنوا .. أو موتوا بغيظكم .. فنحن . بفضل الله تعالى ومنته . لم نتراجع ولم ننقلب .. ولم نغير ولم نبدل .. والذي نحن عليه قبل أكثر من ثلاثين عاماً . بفضل الله تعالى ومنته . نحن عليه الآن!

نحن لا نعرف الانقلاب إلا على أوليائكم .. وأولياء نعمتكم .. من طواغيت الحكم والكفر والظلم .. الذين نهبوا ثروات البلاد .. واستذلوا واستعبدوا العباد .. لأهوائهم وشهواتهم .. الذين تمدونهم وأنظمتهم الفاسدة العميلة الكافرة بالمقالات .. والكتابات .. ووقفتم بأقلامكم وألسنتكم معهم ومع جلاديهم ضد الشعوب المقهورة المغلوب على أمرها!

نحن . بفضل الله تعالى ومنته . لا نخاف مخلوقاً قط .. لا من بلير وحكومته وقوانينه الجائرة .. ولا من بوش وحكومته وحروبه المسعورة ضد الإسلام والمسلمين .. ولا من أوليائكم طواغيت الحكم والكفر والردة في بلاد المسلمين .. وإنما نخاف من الله تعالى وحده!

وعندما نقول أو نكتب شيئاً لا نجامل أحداً .. ولا نضع نصب أعيننا . مثلكم . ماذا تريد منا أمريكا حتى نحظى برضاها .. أو ماذا تريد منا أنظمة الكفر والردة والظلم في بلاد العرب والمسلمين .. حتى نحظى

منهم على نظرة رضى وعطف وإحسان وعطاء .. كما تفعلون أنتم .. لا .. نحن لسنا مثلكم نبجل الطواغيت الظالمين .. لا نفعل شيئاً من ذلك .. لا نبيع المبادئ والعقائد .. وحريتنا .. وكلماتنا للآخرين .. مقابل ثمن بخس من عطاء الدنيا .. كما تفعلون أنتم .. وإنما نضع نصب أعيننا فقط .. مرضاة الخالق ﷻ وحده .. ماذا يريد منا فنفعل .. وعمَّا ينهانا فننتهي .. رضي من رضي وسخط من سخط .. أقبل من أقبل وأدبر من أدبر .. فمرضاة الناس غاية لا تُدرك .. ولا نسعى إليها .. ومرضاة الحق ﷻ سهلة تُدرك لمن سهلها الله عليه.

هذا ليس زعماً نزعمه وندعيه .. وإنما هو واقع .. ودين .. ومنهج انتهجناه وضحينا في سبيله الغالي والنفيس .. منذ أكثر من ثلاثين عاماً .. يعرف ذلك عنا القاصي والداني!

لو أردنا الدنيا وزينتها .. لركنا إلى طواغيت الكفر والردة والظلم .. ولما مضى على صاحب هذه الكلمات أكثر من ربع قرن وهو مهاجر مطارد .. ومستهدف من طواغيت الحكم وزبانيتهم .. ومخابراتهم .. لا يستطيع أن يُهاتف . مجرد مهاتفة . أهله ورحمه .. وذلك منذ أكثر من ربع قرن!

قال الراشد . وما هو براشد : "الرابط المشترك بين معظم الذين هربوا أو غيروا مواقفهم خوفهم من أن يسلَّموا لبلدانهم الأصلية، أو يُحبسوا لبضعة أشهر .. ويرفضون دفع ثمن صغير نسبياً كالطرد أو السجن مستعدين تبديل فتاواهم"!

لم يرو ظمأ وغيظ وحقد هذا الجهول .. ولا غيظ وحقد إخوانه من العلمانيين .. عشرون عاماً من المطاردة والإرهاب .. تتقاذفنا . خلال تلك الفترة المديدة . سجون وسياط طواغيت الحكم والكفر والردة!

ساءهم وغاظهم أني من البقية الباقية القليلة لم أُقتل .. وأن الله تعالى كتب لي بقية حياة ليغيظهم وطواغيتهم بي .. فسبحان الذي جعل الآجال ومقادير العباد بيده .. لا بيد أحد من خلقه .. فله تعالى المنة والحمد والشكر.

وفي الختام أود التنبيه إلى أمرٍ هام .. وهو الغاية الأهم من مقالي هذا: أن أي خبر تنشره عني خضراء الدمن؛ جريدة الشرق الأوسط .. فهو لا يُمثلني، ولا يعكس حقيقة موقفي؛ لاحتمال حصول الكذب والتلبيس .. ومن أراد أن يتحرى الحق والحقيقة . من كل ما يصدر عني . فعليه بموقعي على الإنترنت .. أو يسمع مني مباشرة .. وبعد هذا التنبيه فإني لا أتحمل تبعات ما تنشره عني تلك الجريدة الكذوب .. فيقال لي: قالوا عنك كذا وكذا .. فلِمَ لا ترد عليهم وتكذبهم، فسكوتك عليهم علامة على الرضى .. وأن ما ذكروه عنك حقاً .. فهاأنذا أنبه وأحذر .. وأعلن البراء مما تنقله عني تلك الجريدة الكذوب .. وما ستنقله مستقبلاً .. كما وأحذر وسائل الإعلام الأخرى أن لا تأخذ أي معلومة عني من تلك الجريدة المتحاملة .. حتى لا يشاركوها الكذب .. والوزر .. والمسؤولية.

1426/07/30هـ — عبد المنعم مصطفى حليمة

2005/09/03م — أبو بصير الطرطوسي

كلمةٌ حولَ الدُستورِ العراقي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد.

الذي حملني على تسجيل هذه الكلمة حول الدستور العراقي، أمران:

أولهما: توجه عدد من الناس بسؤالي عن مدى شرعية هذا الدستور ومدى تطابقه لمبادئ وقيم وتعاليم الإسلام.

ثانياً: رغم أهمية الحدث .. وأثره البليغ على العراق شعباً وبلداً .. وعلى العرب والمسلمين خارج العراق .. إلا أنني . إلى ساعة كتابة هذه الكلمات . لم نسمع عن عالم من علماء المسلمين الرسميين . من خارج العراق . من أنصف هذا الدستور أو تكلم عنه .. أو أشار إليه . وكأن الأمر لا يعنيهم .. وأن العراق ليس عراقهم .. وأن المسلمين في ذلك البلد العريق المبتلى ليسوا إخوانهم . سوى القرضاوي! . كما في الحلقة المذاعة في قناة الجزيرة بعنوان مشروعية الدستور، وحكم الاستفتاء عليه . حيث أثنى على الدستور ومواده بعبارات الإطراء والمديح والإعجاب .. وبارك ما فيه من باطل وكفر .. فضلَّ بذلك وأضل .. وأعان الغزاة المعتدين وعملاءهم على العراق ومسلمي العراق .. فزاد الأمر سوءاً وتشوشاً .. حتى قلنا ليته سكت؛ لأن يكون شيطاناً أخرس خير له من أن يكون شيطاناً ناطقاً بالباطل والزور!

لذا وجدت نفسي ملزماً شرعاً بأن أخط هذه الكلمات، وأن أجيب عما سُئلت عنه .. مستعيناً بالله تعالى ومتوكلاً عليه.

وأنا هنا لا أرد على الدستور ومواده مادة مادة أو كلمة كلمة .. كما لا أتناول جميع المآخذ عليه بشيء من التوسع أو التفصيل .. فهذا يطول .. لا نملك الوقت لأجله .. ثم لا حاجة إليه .. وإنما أكتفي فقط بالإشارة إلى بعض أبرز ما يؤخذ عليه على وجه الإجمال .. وبما يُحقق الغرض .. ويُغني عما سواه.

أبرز هذه المآخذ نلخصها في النقاط التالية:

أولاً: من المآخذ التي تؤخذ على الدستور العراقي أنه يُغيِّب مبدأ وعقيدة أن الحكم لله تعالى وحده لا شريك له .. وهو يجعل خاصية التشريع، والتحليل والتحريم، والتقبيح والتحسين .. والحكم على الأشياء، للإنسان بصور شتى ومتعددة .. فالله تعالى . وفق دستورهم . ليس له الخلق والأمر .. كما قال

تعالى: ﴿أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ الأعراف:54. وإنما له الخلق وحسب .. بينما الأمر والحكم والتشريع فهو للعبد المخلوق .. وكذلك الكلمة المطلقة .. والسيادة العليا . التي لا تعلوها سيادة . فهي للعبد المخلوق!

الله تعالى . كما يقولون في دستورهم . ليس إلهاً في السماء والأرض .. كما قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ﴾ الزخرف:84. وإنما هو إله في السماء وحسب .. بينما الإله في الأرض هو العبد المخلوق .. هو الطاغوت!

وإليك أيها القارئ بعض كلمات القوم . الدالة على هذا المعنى الكفري والباطل . كما في دستورهم .. حيث قالوا في مقدمة الدستور: "نحن شعب العراق الذي آلى على نفسه بكل مكوناته وأطيافه .. أن يَسُنَّ من منظومة القيم والمثل العليا لرسالات السماء، ومن مستجدات علمِ وحضارات الإنسان هذا الدستور الدائم "ا- هـ.

لا يكفيهم أن يسنوا دستورهم من القيم والمثل العليا لرسالة الإسلام السماوية .. فهذا لا يكفيهم .. ولا يرضي أسيادهم .. والإسلام أنقص من ذلك .. لذا لا بد من أن يُشركوا مع رسالة الإسلام الرسالات الأخرى . على ما اعتراها من تحريف وتشويه . التوراتية اليهودية .. والإنجيلية النصرانية .. وهذا أيضاً لا يكفي إذ لا بد من أن يُشركوا مع الرسائل السماوية .. حثالة الأفكار والقيم والأهواء التي توصل إليها الإنسان بعيداً عن هدي السماء!

إذا ذُكر الله وحده .. إذا ذُكر الإسلام وحده .. اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة من الكافرين والمنافقين .. وإذا ذُكر الشركاء والأنداد فإذا هم يستبشرون ويفرحون، كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ الزمر:45.

وقال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ الصافات:35.

فدستورهم . على قولهم . هو دستور مأخوذ من الإسلام، واليهودية، والنصرانية .. ومن شرائع شتى من صنع الإنسان وأهوائه .. وهو نفس المعنى والمحتوى الذي أشار إليه المفسر ابن كثير عندما أشار إلى كفر " ياسق التتار " كما في تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ المائدة:50. حيث قال: "يُنكر تعالى على من خرج عن حكم الله المُحكَم المشتمل على كل خير، الناهي عن كل شرّ، وعدَل إلى ما سواه من الآراء والأهواء والاصطلاحات، التي وضعها الرجال بلا

مستند من شريعة الله، كما كان أهل الجاهلية يحكمون به من الضلالات والجهالات، مما يضعونها بآرائهم وأهوائهم، وكما يحكم به التتار من السياسات الملكية المأخوذة عن ملكهم جنكزخان الذي وضع لهم الياسق؛ وهو عبارة عن كتاب مجموع من أحكام قد اقتبسها من شرائع شتى: من اليهودية، والنصرانية، والملة الإسلامية وغيرها، وفيها كثير من الأحكام أخذها من مجرد نظره وهواه، فصارت في بنيه شرعاً متبعاً يقدمونها على الحكم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فمن فعل ذلك فهو كافر يجب قتاله، حتى يرجع إلى حكم الله ورسوله، فلا يحكِّم سواه في قليل ولا كثير"ا- هـ.

قالوا في دستورهم: "جمهورية العراق دولة مستقلة .. نظام الحكم فيها جمهوري نيابي (برلماني) ديمقراطي اتحادي .. لا يجوز سن قانون يتعارض مع مبادئ الديمقراطية .. لا يجوز سن قانون يتعارض مع الحقوق والحريات الأساسية الواردة في هذا الدستور .. الشعب مصدر السلطات وشرعيتها .. يُعد هذا الدستور القانون الأسمى والأعلى في العراق، ويكون ملزماً في أنحائه كافة وبدون استثناء .. لا يجوز سن قانون يتعارض مع هذا الدستور، ويُعد باطلاً كل نص يرد في دساتير الأقاليم أو أي نص قانوني آخر يتعارض معه .. تتكون السلطة التشريعية الاتحادية من مجلس النواب ومجلس الاتحاد .. يختص مجلس النواب بتشريع القوانين الاتحادية .. تصدر القوانين والأحكام باسم الشعب .."ا- هـ. وغيرها من المواد التي تقرر ألوهية المخلوق على المخلوق .. وعبودية المخلوق للمخلوق .. وأن خاصية التشريع والتحليل والتحريم، والحظر والمنع مقصورة على المخلوق .. دون الخالق ﷻ!

بل أفادت مواد الدستور الآنفة الذكر أعلاه .. أن أي قانون يتعارض مع مبادئ الديمقراطية الإباحية .. ولو كان هذا القانون مستمداً من القرآن والسنة .. فهو رد ومرفوض .. وهذا يعني أن أمريكا راعية الديمقراطية .. وحاميتها .. يحق لها أن تتدخل في كل شاردة وواردة من شؤون العراق .. تحت عنوان أن هذه الشاردة أو الواردة تتعارض مع دين الديمقراطية ومبادئها التي تسهر أمريكا على تطبيقها وتصديرها .. وهذا كله يتم باسم الدستور، وباسم العمل بمواد الدستور!

فإن قيل علام تجاهلت قولهم في الدستور: "لا يجوز سن قانون يتعارض مع ثوابت أحكام الإسلام"؟!

أقول: هذا القانون وضع من قبيل المجاملة .. والمخادعة لمسلمي العراق .. وهو محاط بجملة من القوانين الناسخة والمقيدة التي تفقد هذا القانون أي مدلول أو معنى مؤثر، وهم كمن يقول بالشيء

وضده في آنٍ واحد؛ من هذه القوانين قولهم: "لا يجوز سن قانون يتعارض مع مبادئ الديمقراطية .. لا يجوز سن قانون يتعارض مع الحقوق والحريات الأساسية الواردة في هذا الدستور"؛ أي أن الحكَمَ على القوانين التي تصدر هو: ثوابت الإسلام .. والديمقراطية .. والحريات التي يقررها هذا الدستور .. والدستور ذاته الذي قالوا عنه وبكل وضوح . على ما فيه من كفر وباطل . أنه " يُعد هذا الدستور القانون الأسمى والأعلى في العراق"؛ أي أنه أعلى وأسمى من كتاب الله تعالى .. ومن حكم الله تعالى .. وحكم رسوله ﷺ .. وهذا عين الكفر البواح!

فالذي يحكم على الأشياء والقوانين . وفق دستورهم . أربعة شركاء: الله الذي شرع الإسلام .. والديمقراطية وأربابها ومشرعيها وأهواؤهم .. والحريات التي قررها الدستور .. والدستور ذاته .. وهذا عين الكفر والشرك، قال تعالى: ﴿وَلا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَداً﴾ الكهف:26. وقال تعالى: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾ يوسف:40. وقال تعالى: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ﴾ الأنعام:57. وقال تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ ﴿هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ ﴿هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ المائدة:44-47.

ونقول كذلك: ما هي هذه الثوابت .. ومن يحددها .. السنة أم الشيعة .. وهل سبق أن حددوها واتفقوا عليها .. حتى يُعرف القانون الذي يتعارض مع ثوابت الإسلام مما سواه .. فمن يقول عن حكم أنه من ثوابت هذا الدين قد يُقابله عشرة يقولون له: لا، هذا ليس من الثوابت .. فهلاَّ حسموا أمرهم أولاً فحددوا الثوابت من الدين مما سواها .. لو كانوا صادقين!

وإذا كانت قضية حاكمية الله تعالى التي ينقضونها ويردونها في جميع مواد دستورهم .. ليست من ثوابت الدين .. فماذا سيكون من الثوابت؟!

ثم هل الحرمة والقدسية فقط للثوابت من الدين من دون فروعه .. وأحكامه الفرعية؛ بمعنى لو سُنَّت قوانين تتعارض مع فروع أحكام الإسلام فلا حرج من ذلك .. بخلاف الثوابت؟!

كل هذه الاعتراضات والأسئلة تدل على كذب القوم .. وأنهم ما وضعوا هذه المادة " لا يجوز سن قانون يتعارض مع ثوابت أحكام الإسلام"، إلا من قبيل الخداع .. واسترضاء المغفلين!

ثانياً: من المآخذ التي تؤخذ كذلك على هذا الدستور، تغييب عقيدة الولاء والبراء في الإسلام؛ فالذي يُوالى ويُعادَى فيه .. ليس الله .. وإنما الوطن وحدود الوطن . وفق أهوائهم وتقسيماتهم الباطلة . بغض النظر عمن ينتمي لهذا الوطن .. وبعيداً عن ميزان واعتبار التقوى .. وأيهم أحسن عملاً .. ولو كان هذا الذي ينتمي للوطن .. من أكفر .. وأفجر .. وأفسق .. وأشر الناس!

والله تعالى يقول: ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ. مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ القلم:35-36. بينما الدستور العراقي يقول: بل يستوون .. والمجرمون يعلون على المسلمين درجة!

وقال تعالى: ﴿لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ المجادلة:22.

وقال تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَداً حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾ الممتحنة:4. وغيرها كثير من النصوص التي تبين وبكامل الوضوح أن الموالاة مقطوعة بين المسلمين والمجرمين الملحدين الذين يُحادُّون الله ورسولَه .. ولو كانوا من أولي القربى، أو العشيرة والقبيلة، أو الوطن .. وهذا الذي تجاهله دستورهم تجاهلاً صريحاً، ليقرر عكسه وضده!

ثالثاً: تغييب الهوية العربية للعراق أو إضعافها .. وتغييب اللغة العربية كلغة رسمية وحيدة للدولة والمجتمع .. وإبراز النزعات والعصبيات القومية الأخرى وثقافاتها ولغاتها .. على قلة أهلها!

يظهر ذلك جلياً في قولهم كما في دستورهم: "العراق بلد متعدد القوميات والأديان والمذاهب .. اللغة العربية واللغة الكردية هما اللغتان الرسميتان للعراق، ويضمن حق العراقيين بتعليم أبنائهم بلغة الأم كالتركمانية أو السريانية الأرمنية في المؤسسات التعليمية الحكومية وفق الضوابط التربوية، أو بأي لغة أخرى في المؤسسات التعليمية الخاصة .. إصدار الجريدة الرسمية باللغتين . أي العربية والكردية . .. التكلم والمخاطبة والتعبير في المجالات الرسمية كمجلس النواب، ومجلس الوزراء، والمحاكم، والمؤتمرات الرسمية، بأي من اللغتين .. الاعتراف بالوثائق الرسمية والمراسلات باللغتين وإصدار الوثائق الرسمية بهما .. فتح مدارس باللغتين على وفق الضوابط التربوية .. اللغة التركمانية واللغة السريانية لغتان

رسميتان أخريان في الوحدات الإدارية التي يشكلون فيها كثافة سكانية .. لكل إقليم أو محافظة اتخاذ أية لغة محلية أخرى لغة رسمية إضافية إذا أقرت غالبية سكانها ذلك باستفتاء عام "ا- هـ. وغيرها من المواد التي تُغيب انتماء العراق العربي .. وانتمائه للغة العربية .. لغة القرآن الكريم!

فبعد أن سلخوا العراق من هويته الإسلامية .. ومن انتمائه إلى الإسلام .. وأصبغوه بالصبغة العلمانية البحتة .. فهاهم يسلخونه . باسم الدستور . من هويته العربية .. ومن انتمائه العربي .. فلا العربية .. ولا الإسلام .. بقي للعراق .. فأي عراق هذا من دون إسلام .. ولا هوية عربية[1]!

لماذا كل هذا .. وما الغاية منه .. ومن المستفيد من ذلك .. هل فعلاً مرادهم إنصاف الأقليات كما زعموا .. وهل هكذا يكون الإنصاف .. وهل هذا الذي تحتاجه الأقليات .. هذه أسئلة لا بد من أن نجيب عنها ليفهم القارئ مراد القوم من وراء هذا الإصرار في سلخ العراق عن انتمائه وتاريخه العربيين!

أما عن الغاية من وراء ذلك كله:

1- تجهيل المسلمين العراقيين . بكل قومياتهم . باللغة العربية .. ليتحقق لهم الجهل المطبق بالقرآن الكريم ولغته وتعاليمه ومبادئه .. وبالتالي ليسهل على طواغيت الكفر غزو عقول المسلمين بالفكر والأهواء والتوجهات الباطلة التي يريدونها .. وبالتالي غزو بلادهم ونهب ثرواتهم!

فالعاصم من كل انحراف هو كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ .. والمرء عندما يجهل لغة القرآن الكريم ولغة سنة النبي ﷺ .. لم تؤمن عليه فتنة الانحراف .. والانزلاق وراء التيارات الباطلة المنحرفة!

حاول الغزاة الصليبيون المستعمرون . في العقود القليلة الماضية . السيطرة المباشرة على بلاد المسلمين وعلى ثرواتها .. فكان العاصم والمانع من ذلك كله هو كتاب الله .. ولجوء المسلمين وأبنائهم إلى تعلم كتاب الله وتلاوته .. ولكن إن جهلوا لغة القرآن .. ووضعت بينهم وبينه حواجز الجهل .. والعصبيات

[1] لا ينبغي للقارئ أن يفهم من كلامنا أعلاه أننا ندعو للتعصب القومي أو القومية العربية .. التي تغيب عقيدة الولاء والبراء في الإسلام .. فهذا معنى جاهلي .. نبرأ إلى الله منه .. فقد اهتدينا للبراء منه ـ بفضل الله تعالى ـ منذ أن وعينا أنفسنا على هذه الحياة .. ولكن لما ارتبط الإسلام بالعرب وتاريخهم ولغتهم ارتباطاً وثيقاً بحيث إذا ذُكر أحدهما ذُكر الآخر ولا بد .. وإذا غُيب أحدهما غُيب الآخر ولا بد .. كان لتغييب هذا العنصر أثره البليغ والخطير على دين وثقافة وقيم وعقيدة المسلمين أياً كانت لغاتهم أو جنسياتهم أو قومياتهم .. لذا لزم التنبيه والبيان!

القومية .. فكيف ينفرون إليه ويستعصمون به .. ويعرفون له قدراً .. وهم يجهلون لغته ومعانيه ودلالاته .. فالمرء عدو ما يجهل!

2- سلخ الجيل المعاصر .. عن تاريخه .. وعن ثقافته ومرجعيته وحضارته .. وعن مثله الأعلى المتمثل في شخص النبي العربي محمد ﷺ .. وشخص أصحابه الكرام كالخلفاء الأربعة وغيرهم من المهاجرين والأنصار .. رضي الله تعالى عنهم أجمعين!

جيل يفقد الاعتزاز بهذه المرجعية الفريدة التي لا يعرف التاريخ مثيلاً لها في النبل والعظمة .. والخِلال الحميدة .. إضافة إلى جهله المركب بلغة القرآن الكريم .. جيل ضعيف كغصنٍ مقطوع من شجرة .. لا أصل له ولا قرار .. لا يقوى على مواجهة التحديات .. ولا مواجهة الغزو الخارجي المادي منه والمعنوي .. وهذا الذي يريدونه ويخططون له من وراء دستورهم المشؤوم هذا!

3- زرع الفرقة والتنافر بين أبناء العراق .. تحت ستار اعتداد وتعصب كل فريق لقوميته ولغته وثقافته .. وهذه نتيجة مرضية للغزاة الصليبيين .. فهي أولاً تُضعف العراق والعراقيين .. وثانياً تُطيل من أمد بقاء الغزاة المستعمرين في البلاد .. وتسهل عليهم التدخل في شؤون العراق وقتما يشاءون بحجة إنصاف قومية من أخرى .. وحماية الأقليات .. وعلى مبدأ . شعارهم القديم . فرق تَسُد!

4- التأكيد على تغييب عقيدة الولاء والبراء في الإسلام .. وأثرها الكبير في ترابط وتماسك المجتمع المتعدد القوميات .. والتي تجعل من المسلم أخاً للمسلم أياً كانت جنسيته أو قوميته أو لغته أو كان لونه، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ الحجرات:10.

وقال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ التوبة:71. أياً كانت لغة وجنسية وقومية هؤلاء المؤمنين والمؤمنات .. فبعضهم أولياء بعض.

وفي الحديث، فقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: "المسلمُ أخو المسلم لا يَظلمه ولا يُسلمه"؛ أي لا يُسلمه للظلم والعدوان والقهر .. فيخذله في المواطن التي يحتاج فيها إلى النصرة والعون .. وغيرها كثير من النصوص الدالة على هذا المعنى العظيم الذي ينقمه منا الأعداء .. ويحسدوننا عليه!

أما من المستفيد من هذه الحملة الشرسة والمنظمة . وفق قوانين الدستور ومواده . على العراق، وعلى تاريخه، ولغته، وهويته الإسلامية والعربية، هم ثلاثة فرقاء:

1- الغزاة الصليبيون المستعمرون ومعهم الصهاينة اليهود .. الذين بدؤوا يجدون في العراق مرتعاً خصباً لهم ولأطماعهم، ومخططاتهم!

2- الصفويون الحاقدون من الشيعة الروافض الذين يدينون بالولاء والطاعة لقم وطهران .. بلاد فارس، وعلى رأسهم الصفوي الفارسي الإيراني الرافضي السيستاني .. إمامهم الذي لا تُرد له كلمة عند القوم!

3- الشيوعيون الملحدون .. وغيرهم من العلمانيين الحاقدين .. من أبناء القوميات المتواجدة على أرض العراق .. الذين يكنون الحقد والكراهية لكل ما يمت للإسلام وحضارته بصلة!

هؤلاء هم المستفيدون وحسب .. وما سواهم من الناس .. العراق وأهله .. فهم الخاسرون .. والخاسرون جداً!

وهنا أجدني ملزماً في أن أوجه كلمة ونداء إلى أكراد العراق، فأقول: أنتم بالإسلام كل شيء .. لكم تاريخ .. وحضارة .. ومجد .. تمتد جذوره مروراً بالبطل الفاتح قاهر الصليبيين صلاح الدين الأيوبي .. إلى أن تنتهي عند سيد الخلق محمد ﷺ .. بل وتتعدى ذلك مروراً بجميع الأنبياء والرسل إلى أن تصل إلى أبينا نبي الله تعالى آدم عليه السلام .. فحضارة المسلم .. هي حضارة جميع الأنبياء والرسل عبر تاريخهم المجيد الحافل بالعطاء، والجهاد.

أما من دون الإسلام .. فأنتم لا شيء .. لا تاريخ .. ولا أصل .. ولا حضارة .. ولا ثقافة ولا قيم .. فتاريخكم ومجدكم كله ينتهي عند الطبل. وليس البطل. الطاغية الملحد جلال الطالباني وأعوانه وأمثاله .. الذي إذا ذُكر تُذكر معه الخيانة والعمالة .. ويُذكر معه الكفر والجحود والغدر والظلم والإلحاد .. وبئس التاريخ هذا التاريخ، وبئس المجد هذا المجد!

لا يستهوينكم هذا الطاغية الحقود إلى كفره وضلاله وفجوره وطغيانه .. فيصدكم عن دين الله .. وعن الصراط السوي .. فتبوؤا بالخسران في الدنيا والآخرة، وخسران الآخرة أشد وأنكى!

لا تستهوينكم العصبية القومية الجاهلية .. على أخوة الإسلام الرحبة الواسعة .. قدركم أن تعيشوا إخواناً أعزاء مع إخوانكم من العرب المسلمين .. فبأخوة الإسلام .. تعيشون معهم إخواناً متحابين متآلفين متراصين متحدين .. بعضكم أولياء بعض .. وباختياركم للعصبية القومية المقيتة .. على عقيدة

الإسلام .. وأخوة الإسلام .. تكونون قد اخترتم الاستعداء .. والفرقة والتناحر .. وحفرتم بأنفسكم حقولاً مديدة بالعداوة والبغضاء وربما بالحروب قد تتوارثها الأجيال من بعد!

فإن وجد من العرب طاغية ظالم آثر التعصب القومي على عقيدة وأخوة الإسلام .. ونالكم منه نوع ظلم .. فلا يحملنكم ذلك على أن تفعلوا فعله وتتخلقوا بأخلاقه .. فتقابلوا الخطأ بخطئٍ .. والإجرام بإجرام .. والظلم بظلم .. والكفر بكفر .. فالإسلام ينهى عن ذلك.

رابعاً: من المآخذ كذلك التي تؤخذ على الدستور؛ تقسيم العراق وتقطيعه إلى دويلات وأقاليم متفرقة بحسب الانتماء الطائفي أو القومي .. حيث كل أقليم يمتاز بصلاحيات وخصائص تزيد عن خصائص وصلاحيات الدولة المركزية المسماة بالاتحادية .. تمكنه من الاستقلال التام وقت يشاء .. حيث لكل أقليم حكومته، وموارده، وميزانيته، وقوانينه ودستوره والبرلمان الخاصة به، ولغته التي يرتضيها .. كما هو مثبت في دستورهم من المادة 113 إلى المادة 118 .. وهذا لا شكَّ أنه يُعزز من فكرة تقسيم العراق إلى دويلات طائفية وأقاليم متناحرة متفرقة .. حيث في الشمال الأكراد ودولتهم .. وفي الجنوب الشيعة الروافض ودولتهم .. وفي الغرب وبغداد العرب السنة .. يُشاركهم فيها وفي مواردها الفقيرة كل الطوائف والقوميات تحت عنوان الدولة الاتحادية .. وهذا مطلب من مطالب السياسة الأمريكية التوسعية في المنطقة .. التي تقوم على مبدأ فرِّق تسد .. ومبدأ ضرب ومحاربة الإسلام في عقر داره .. ومن خلال تقطيع أوصاله أكثر مما هو مُقطَّع ومجزَّأ.

خامساً: رغم أن الدستور نص . وفي مواضع عدة . على مطلق حرية الأديان والمذاهب والمعتقدات بدون قيد أو شرط بما في ذلك عبادة الشيطان لمن يشاء .. وحرية الارتداد عن الدين لمن يشاء .. إلا أن ذلك لم يرض الشيعة الروافض؛ إذ لا بد من أن ينص الدستور تحديداً على قدسية مقاماتهم وقبورهم وعتباتهم، وشركياتهم كما في المادة (10): "العتبات المقدسة والمقامات الدينية في العراق كيانات دينية وحضارية، وتلتزم الدولة بتأكيد وصيانة حرمتها، وضمان ممارسة الشعائر بحرية فيها".

وفي المادة (40-41) قالوا: لكل فرد حرية الفكر والضمير والعقيدة .. أتباع كل دين أو مذهب أحرار في ممارسة الشعائر الدينية بما فيها الشعائر الحسينيَّة .. وإدارة الأوقاف وشؤونها ومؤسساتها الدينية".

هذا الذي يهم أحبار ورهبان الشيعة الروافض .. ضاعت العراق .. وضاعت ثرواته وخيراته .. وضاعت هويته العربية والإسلامية .. فهذا كله لا يهمهم ولا يقلقهم .. المهم أن تسلم لهم المقامات والعتبات .. وأن يضمنوا لأنفسهم حرية عبادتها من دون الله .. وحرية جباية الأموال من المساكين والفقراء باسمها .. واسم الخمس الذي يُعطى لهم . ظلماً وعدواناً . ويُنفق على شهواتهم وأهوائهم .. صدق من قال أنهم من أخف وأسخف الناس عقلاً!

سادساً: خلوُّ الدستور من مجرد الإشارة إلى حق العراقيين في المقاومة والجهاد من أجل تحرير العراق من الغزاة المستعمرين .. بل على العكس نص وبوضوح على محاربة الجهاد والمجاهدين .. وضرب جميع فصائل المقاومة تحت عنوان محاربة الإرهاب والإرهابيين، والتكفير والتكفيريين، كما في المادة (7): "يحظر كل كيان أو نهج يتبنى الإرهاب أو التكفير .. أو يحرض عليه، أو يُمهد له، أو يمجده أو يروج له أو يبرره .. وتحت أي مسمى كان، ولا يجوز أن يكون ذلك ضمن التعددية السياسية في العراق .. تلتزم الدولة بمحاربة الإرهاب بجميع أشكاله، وتعمل على حماية أراضيها من أن تكون مقراً أو ممراً أو ساحة لنشاطه".

فهم يعنون بالإرهاب والتكفير .. المسلمين من أهل السنة، وبخاصة منهم المجاهدين .. فهؤلاء لا حرية لهم، ولا مكان لهم في العراق!

ثم تأمَّل هذا التناقض العجيب .. فللمرء في العراق . كما زعموا وفق دستورهم الشركي . حرية الكفر والارتداد والشرك .. والإلحاد .. وعبادة الشياطين .. وأن يقول ما يشاء ويعتقد ما يشاء .. إلا أنه لا حرية لأحد في أن يحكم بالكفر على من حكم الله عليه بالكفر، والخروج من الإسلام؟!

ونحن نقول لهم: الكفر حكم شرعي؛ فمن وقع في الكفر . من غير مانع شرعي معتبر . كفرناه ولا بد عملاً بحكم الله ورسوله .. فعلام من يزني يُقال له زانٍ .. والذي يسرق يُقال له سارق .. بينما من يكفر بالله ورسوله .. ولا يرجو لله وقاراً .. ولا لنبيه وأصحابه احتراماً .. ويعبد آلهة مع الله .. ويُظاهر الكافرين المجرمين على المسلمين .. لا تريدون أن يُقال له كافر .. وترهِّبُون وتهدِّدون من يكفره؟!

وبناءً على جميع ما تقدم من مآخذ ذكرناها في مقالنا هذا، أقول مستعيناً بالله ومتوكلاً عليه: هذا الدستور دستور كفري وشركي، يُقنِّن للشرك والكفر والإلحاد .. وتدمير العراق وتمزيقه أرضاً وشعباً وثروة .. وحضارة وثقافة وانتماء .. قد أُعد بعناية من قبل الغزاة الصليبيين .. بأقلام حلفائهم من الخونة

والعملاء المحليين .. لا يجوز التصويت عليه إلا بخيار واحد؛ وهو الرفض التام له .. بهذا أفتي من استفتاني .. وأراد السلامة لدينه وعقيدته، ونشد النجاة يوم القيامة .. ﴿يَوْمَ لا يَنْفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ. إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ الشعراء:88-89.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

1426/08/16هـ	عبد المنعم مصطفى حليمة
2005/09/19م	أبو بصير الطرطوسي

مناقَشَةُ أدِلَّةِ واعتِراضاتِ المخالِفين

حولَ العملياتِ الانتحَارِيَّةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد.

بعد أن كتبت مقالي " محاذير العمليات الاستشهادية أو الانتحارية"، وردتني عدة رسائل من إخوانٍ . لمسنا منهم الرغبة في إنصاف الحق ومعرفته . يسألونني فيها الرد على أدلة واعتراضات المخالفين .. إذ لا يكفي أن أقول عنها بأنها أدلة متشابهة لا تقوى على رد الأدلة المحكمة؛ فهذا ردٌّ مجمل لا تقوم بمثله الحجة .. حيث لا بد من أن أبين وجه التشابه والضعف فيها بشيء من التفصيل[1] .. وبعضهم . جزاهم الله خيراً . أرفق مع رسالته أبحاثاً قد كتبها بعض الإخوان والشيوخ الأفاضل . قد اطلعت على أكثرها من قبل . تتضمن الرأي المخالف وأدلته، ووجهة النظر المقابلة لما ذهبنا إليه.

[1] الأمر المتشابه؛ هو الأمر الذي ليس إلى الحل قولاً واحداً، ولا إلى الحرمة قولاً واحداً، وإنما فيه من القرائن ما يدل على الحرمة أو الكراهة من وجه، وما يدل على الإباحة من وجه، وكذلك النصوص؛ فمنها المتشابه في دلالتها على مسألة من المسائل؛ فهي لا تفيد حلها قولاً واحداً، ولا حرمتها قولاً واحداً .. وإنما تحتمل الوجهين أو المعنيين وربما أكثر لتشابه النص في دلالته عليها .. ويُقال كذلك هو النص الذي يحتمل أكثر من تفسير .. وفهم .. ومعنى .. وله أكثر من دلالة .. حمال أوجه ومعانٍ .. وهذا لفهمه وفهم المشكل منه لا بد من النظر في الأدلة المحكمة ذات العلاقة التي تفسر وتوضح الغامض منه .. بينما النص المحكم هو النص القطعي في دلالته على المسألة؛ لا يقبل إلا تفسيراً واحداً، ودلالة واحدة؛ وهو الحل أو الحرمة، والعدل عند ورود المتشابهات يقتضي أن تُرد إلى المحكمات وإلى النصوص المحكمة، وأن يُفسر المتشابه على ضوء المحكم وليس العكس .. فاتباع المتشابهات وتقديمها على المحكمات، وجعلها حكماً على المحكمات من خلق وطبائع من أصاب قلوبهم الزيغ ومرض اتباع الشبهات، كما قال تعالى:﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾آل عمران:7.

وقبل أن أُجيب الإخوان إلى ما سألوني إياه .. وأناقش أدلة المخالفين .. أود أن أشير إلى جملة من الأمور:

1- هذه العمليات المسماة بالاستشهادية تُعد . من حيث الطريقة والوسيلة المتبعة . من النوازل، والمسائل المحدثة .. وهي تحتمل الاجتهاد والاختلاف بين أهل العلم .. وهي من المسائل العملية لا ينبغي أن يترتب عليها ولاء وبراء .. وتخوين وتفسيق وتضليل!

2- قولي في المسألة بأنها لا تجوز .. قول قديم يعرفه عني القاصي والداني؛ وهو منشور في موقعي منذ أكثر من خمس سنوات في ثنايا الفتاوى .. وليس كما أشاعت بعض وسائل الإعلام والأقلام المغرضة الحاقدة بأنه قول جديد .. وأنه تراجع وانقلاب وانسلاخ .. وبعضهم توسع في سوء الظن؛ فزعم أننا كتبنا مقالنا " محاذير ... " تقية وخوفاً من أن تُدركنا القوانين الجديدة الصادرة عن الحكومة البريطانية .. وهؤلاء كذبوا وظلموا .. فليس مثلي . ولله الحمد . من يكتب خوفاً أو تقية من مخلوق؛ أياً كان هذا المخلوق .. كما أن الفقرة الأولى من مقالي " محاذير ... " التي تعامَوا عنها عمداً . لغرضٍ في نفوسهم! . تدحض كذبهم وافتراءهم هذا، حيث قلت: "فقد تكلمت مراراً عن حكم العمليات الاستشهادية أو الانتحارية . قبل أكثر من خمس سنوات . وفي مواضع عدة من المسائل المتفرقة .. وإلى الساعة لا تزال تتكرر علي نفس الأسئلة من الإخوان .. وعذرهم أنهم لا يستطيعون أن يقفوا على قولي في المسألة المتناثر بين أكثر من ألف سؤال وجواب .. لذا رأيت أن أعيد ما قلته في تلك الفتاوى المتناثرة المتفرقة في مقال واحد .. وبشيء من التفصيل، ليسهل مراجعته والوقوف عليه لمن يشاء "ا- هـ. هذا الذي قلته .. وهذا الذي تعمدوا غض الطرف عنه .. ليسهل عليهم حبك الكذب والفتنة والافتراء!

3- العلم لا يُحابي ولا يُجامل أحداً .. والحقّ أحب لنفوسنا مما سواه .. إنصافه من أنفسنا ومما نحب ومن نحب ونهوى واجب ودين .. وهو مطلب وغاية المؤمنين الصادقين .. هذه مبادئ وتعاليم تُعد من بدهيات منهجنا وديننا الحنيف .. لا ينبغي أن نغفل عنها ونحن في غمرة الجدال، والتعصب لفلان، أو علاَّن!

4- من فضل الله علي أنني . ولله الحمد . عندما أكتب أو أقول .. أو أفعل شيئاً لا أراعي ماذا يريده المستمعون .. أو الجماهير الغاضبة .. أو وسائل الإعلام .. أو الطواغيت الظالمون .. أو كيف أصرف إلي

وجوه الناس بما يحبون ويهوون ولو على حساب الحق .. لا؛ هذا لا يخطر لذهني قط .. وهو ليس من خُلقي ولا عادتي .. وإنما الذي أراعيه أشد المراعاة وأضعه نصب عيني دائماً: ماذا يريد مني ربي ﷻ .. وما الذي يقربني إليه .. ويرضيه عني .. ولو كان في ذلك سخط الأرض ومن فيها من أنس وجن!

مهمتي وعملي .. الدعوة إلى الله تعالى .. وأن أصلح الناس إذا ما فسدوا وانحرفوا عن جادة الحق والصواب .. لا أن أجاملهم وأواكبهم على باطلهم وانحرافاتهم .. أو أُشاركهم خرق السفينة إذا ما شاءوا خرقها .. وهذا من مقتضيات الأمانة الملقاة على عاتقنا .. والتي سنُسألُ عنها يوم القيامة .. نسأل الله تعالى العون، والثبات، وحسن الختام، وأن لا يكلنا إلى أنفسنا الضعيفة طرفة عين.

5- الحق وكذلك العدل رحمة للعالمين .. ينتفع به ومنه الأنس والجن، كافرهم ومؤمنهم .. حتى الدواب، والحشرات، والنباتات .. تنتفع من الحكم بالحق والعدل .. وبالتالي ليس كل عدل أو حق قد ينتفع منه الكافر بوجه من الوجوه .. يستدعي ذلك منا كفران الحق وجحوده وإخفائه وكتمانه .. لا؛ هذا ليس من أخلاقنا .. وإنما هو من أخلاق أهل الكتاب من اليهود والنصارى الذين كتموا ما في الكتاب وما أنزل الله على أنبيائهم من الحق .. فمن عظمة ديننا الحنيف أنه يأمر بالعدل والإحسان مع أتباعه وأعدائه سواء .. يُنصف أعداءه من الكافرين كما يُنصف أتباعه من المؤمنين .. بل ويُنصفهم من المؤمنين إن استدعى الأمر للانتصاف، كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ المائدة:8.

6- قد يتسلط أهل الأهواء والبدع .. على كلماتنا .. وعلى المتشابه من كلامنا .. كما تسلطوا على كلام غيرنا من قبل .. فيحرفونه عن مواضعه ومراده لغرض خبيث في نفوسهم .. ولكن هذا لا يسوّغ لنا الصمت .. وعدم الصدع بالحق .. بحجة وجود فريق من أهل الأهواء والضلال قد يحرِّفون هذا الحق عن مراده ومعناه .. وإلا لصمَت أهل العلم من قبلنا كلهم .. ولما وصلَنا منهم علماً ولا حقاً .. والحل في مثل هذه الحالات أن يأخذ الناس الخبر أو المعلومة أو الفتوى من مصادرها الصادقة ومن أصحابها .. لا من مصادر أهل الهوى والزيغ والضلال .. ومن يأبى؛ فقد آثر تصديق الكذب واتباع الكذابين الوضَّاعِين .. ولا يلومنَّ حينئذٍ إلا نفسه!

فإن عُلم هذا الذي تقدم .. ننصرف الآن . بإذن الله تعالى متوكلين عليه ومستعينين به . لنجيب عما سُئلنا عنه .. ولنناقش أدلة المخالفين واعتراضاتهم .. دليلاً دليلاً .. واعتراضاً اعتراضاً!

فأقول: فقد اطلعت على أدلة المخالفين .. فألفيتها لا تخرج عن الأدلة التالية:

الدليل الأول: قالوا من أقوى الأدلة التي تبيح العمليات الاستشهادية، وأن يقتل المرء نفسه بنفسه لغرض إنزال النكاية في العدو، قوله تعالى: ﴿وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ الأنعام:151.

ونقلوا عن الشيخ عبد القادر بن عبد العزيز أنه كان لا يرى جواز العمليات الاستشهادية لعدم عثوره على دليل نصي صريح يخرجها عن حكم الانتحار، وأنه تفكر فيها طويلاً، حتى وجد دليل جوازها في قوله تعالى: ﴿وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلا بِالْحَقّ﴾ ، وجهاد الأعداء ونكايتهم من أحق الحق!

الرد: أقول بناءً على ما نقلوه عن الشيخ عبد القادر فإن الشيخ متفق معنا بأن جميع الأدلة الأخرى . التي سنأتي على مناقشتها بإذن الله . لا تفيد جواز العمليات الاستشهادية، وهي لا تُخرجها عن حكم ووصف الانتحار .. إلا هذا الدليل الوحيد: ﴿وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلا بِالْحَقّ﴾ ، الذي انفرد الشيخ في فهمه، والاستدلال به على المسألة!

ولكن هل حقاً في هذه الآية دليل على جواز العمليات ..؟!

أقول: لا؛ ليس فيها دليل على جواز العمليات المسماة بالاستشهادية؛ وذلك أن الآية بإجماع المفسرين المراد فيها إقامة حد القتل، الذي يقيمه السلطان المسلم على من يستحقه شرعاً من الجناة .. وقتل ومحاربة من يستحق القتل شرعاً من الأعداء المحاربين والمارقين .. فالقاتل هنا الذي يُباشر مهمة إقامة الحد أو القتل هو السلطان المسلم، ومن ينوب عنه .. والمقتول المقام عليه حد القتل شخص آخر قد ارتكب ما يستوجب عليه القتل شرعاً!

ويُقال كذلك: أن قتل القاتل بغير حق، وإقامة حد القتل عليه من أحقِّ الحق .. ومع ذلك لا يجوز للقاتل . باتفاق أهل العلم . أن يقتل نفسه بنفسه، وأن يُقيم حدَّ القتل على نفسه بنفسه!

ويُقال كذلك: هذا الفهم الشاذ الذي انفرد به الشيخ عبد القادر .. لم يسبقه إليه سلف ولا خلف معتبر .. وليس بمثل هذا الشذوذ والانفراد في الفهم، تُرد الأدلة المحكمة، وتُزهق الأنفس والأرواح، وتجوز المغامرة!

ومنه نعلم أن الآية ودلالاتها في وادٍ .. والمسألة المستدل عليها في وادٍ آخر .. وأن الآية المستدل بها على جواز العمليات . والتي يعدها المخالف من أقوى الأدلة إن لم تكن أقواها . لا ترقى لأن تكون دليلاً متشابهاً .. فضلاً عن أن تكون دليلاً صريحاً على المسألة، وعلى جواز العمليات المسماة بالاستشهادية!

أبمثل هذا الدليل الذي هو أقل من أن يكون متشابهاً في دلالته .. تُرد وتُقيد الأدلة المحكمة التي تُحرم قتل المرء لنفسه بنفسه .. وتعد ذلك من الانتحار .. وكبائر الذنوب؟!

الدليل الثاني: قالوا قصة الغلام المؤمن مع الطاغية الملك؛ حيث دله على الطريقة التي يمكنه أن يقتله بها؛ فكان بذلك كمن قتل نفسه بنفسه .. وبالتالي فهو دليل على جواز العمليات المسماة بالاستشهادية!

الرد: أقول وهذا من أقوى ما استدلوا به على قولهم في المسألة .. ومع ذلك فهو متشابه في دلالته على جواز العمليات المسماة بالاستشهادية .. ووجه التشابه يأتي من جهات عدة:

منها: أن قصة الغلام مع الطاغية الملك قصة استثنائية خاصة لم تحصل ولم تتكرر في التاريخ كله .. والذي فعله الغلام كان لنوع إلهام أو وحي أوحي إليه أن افعل كذا وكذا .. ولا أظن أن أحداً . من غير وحي . يستطيع أن يقول لطاغية ظالم لا سلطان لك علي .. ولا يمكنك قتلي . مهما فعلت وسلطن علي جندك . إلا من خلال طريقة معينة ومحددة .. ... والعمليات الانتحارية ليست كذلك!

ومنها: أن هذه الطريقة التي دل الغلامُ الملكَ عليها، من مقاصدها وغاياتها الإثبات للملك، ولحاشيته، ووزرائه، والناس .. بأن الملك ليس رباً كما يزعم .. وأنه عاجز وضعيف لا يملك نفعاً ولا ضراً ..وهو لا يقدر على أن يقتل من يشاء رغم ما أوتي من قوة وجبروت .. وأن الأرواح بيد خالقها ومالكها الذي يُحيي ويُميت .. وأن المِلِكَ إن أراد قتلي لا بد من أن يستأذن الخالق المالك لروحي وأرواح الناس جميعاً؛ واستئذان الخالق ﷻ يكون بقول الملك، بعد أن يجمع الناس في صعيدٍ واحد ليشاهدوا المشهد: "باسم الله، رب الغلام"، فإن فعل ذلك قتله .. وإن لم يفعل ذلك؛ لا يستطيع قتله .. ولا سلطان له عليه .. مهما حاول .. وهذا مقصد عظيم ومهم جداً إذ كان الناس يومئذٍ يعتقدون أن الملك رباً لهم وله سلطان على أرواح العباد، يستطيع أن يُحيي ويُميت ممن يشاء .. والعمليات الانتحارية ليست كذلك، ولا من مقاصدها شيء من ذلك!

ومنها: أن الطريقة التي قُتِل فيها الغلام .. كانت سبباً لهداية أمة بكاملها .. وسبباً في إخراج العباد من ظلمات الشرك وعبادة الطاغوت إلى نور التوحيد وعبادة الخالق ﷻ .. وكان الغلام. عن طريق الوحي. على علم بذلك .. وعلى علم بهذه النتيجة العظيمة المحقَّقة .. لذلك كان مصراً على الطريقة الوحيدة التي دل الملِكَ عليها .. والتي من خلالها تتحقق هذه المنافع العظام التي لا تقابلها منفعة ولا مصلحة .. وقد جاء في الحديث الصحيح أن الغلام لما مات: "قال الناسُ: آمنا برب الغلام، آمنا برب الغلام، آمنا برب الغلام. فأتى الملك، فقيل له: أرأيت ما كنت تحذر؟ قد، والله! نزل بك حذرك؛ قد آمن الناس .." .. .. والعمليات الانتحارية ليست شيئاً من ذلك!

ومنها: رغم أن أمة الإسلام أمة الجهاد والاستشهاد .. قد خاضت آلاف المعارك عبر تاريخها المعطاء .. ومع ذلك لم يستنبط فقهاء الإسلام من قصة الغلام مع الملك ما فهمه بعض المعاصرين من كون هذه القصة تُعتبر دليلاً على جواز قتل المرء لنفسه بنفسه من أجل النكاية بالعدو .. والخير كله .. والسلامة كلها تكمن في اتباع السلف وفهم السلف .. لا الابتداع .. وبخاصة إن كان هذا الابتداع ذا صلة بالحرمات والدماء، وزهق الأرواح!

ومنها: يُقال بعد كل ذلك أن الغلام لم يَقتل نفسه بنفسه .. وإنما قُتِل على يد الطاغية الملِك .. بينما في العمليات الانتحارية يقتل المرء نفسه بنفسه.

ومنها: أن القاتل الذي يجب أن يُقتل حداً .. لو سلَّم نفسه للقضاء الشرعي ليقيموا عليه حد القتل .. لا يُقال له قد قتل نفسه بنفسه .. ومثله مثل من يقتل نفسه بنفسه .. وبالتالي يجوز له أن يقتل نفسه بنفسه، ويُقيم حد القتل على نفسه بنفسه .. وكذلك يُقال في قصة الغلام؛ فهو إذ دل الملِك على الطريقة التي يُقتل فيها. للمصالح الآنفة الذكر. لا يعني ولا يجوز أن يُقال أنه قتل نفسه بنفسه، وحكمه حكم من يقتل نفسه بنفسه .. كما فهم البعض!

من خلال هذا الذي تقدم ندرك أن قصة الغلام مع الملك ودلالاتها في واد .. والعمليات الانتحارية المستدل عليها في وادٍ آخر .. وأكثر ما يُمكن أن يُقال في قصة الغلام مع الملك .. أنها متشابهة في دلالتها على جواز العمليات الانتحارية .. والمتشابه. كما ذكرنا في مقالنا محاذير .. . لا يقوى على مقابلة أو رد أو تخصيص أو تقييد المحكم؛ الذي يكمن هنا في حرمة الانتحار، وحرمة قتل المرء لنفسه بنفسه!

الدليل الثالث: قاسوا قتل المرء لنفسه بنفسه لغرض الجهاد ومصالحه .. على جواز قتل الترس المسلم لغرض الجهاد ومصالحه؛ فقالوا قد نص العلماء على جواز قتل الترس . المتترَّس به . من ذوي الأنفس المعصومة من المسلمين .. من أجل رد عدوان العدو .. وإذا جاز قتل الترس لغرض الجهاد ومصالحه .. جاز للمرء المسلم أن يقتل نفسه بنفسه . كما في العمليات المسماة بالاستشهادية . لغرض الجهاد ومصالحه؛ لتساويهما في الحرمة والقيمة!

الرد: أقول: هذا قياس فاسد .. لعدم تطابق المقيس على المقيس عليه .. لا يصلح للاستدلال على جواز العمليات الانتحارية، وذلك من أوجه:

منها: أن قتل الترس يخضع لشروط وقيود لا تتوفر في العمليات الانتحارية، قال القرطبي في التفسير 563/8: قد يجوز قتل الترس، ولا يكون فيه اختلاف إن شاء الله؛ وذلك إذا كانت المصلحة ضرورية كلية قطعية؛ فمعنى كونها ضرورية: أنها لا يحصل الوصول إلى الكفار إلا بقتل الترس، ومعنى أنها كلية: أنها قاطعة لكل الأمة؛ حتى يحصل من قتل الترس مصلحة كل المسلمين، فإن لم يفعل قتل الكفار الترس واستولوا على كل الأمة، ومعنى كونها قطعية: أن تلك المصلحة حاصلة من قتل الترس قطعاً ..". يُضاف إلى ذلك كله شرط استحالة رد عدوان العدو من غير جهة الترس .. بهذه القيود والشروط يجوز العمل بفقه مسألة الترس .. والعمليات الانتحارية أو المسماة بالاستشهادية . كما هو مشاهد . لا تلتزم ولا تراعي شيئاً من تلك القيود والشروط .. وبالتالي لا يجوز قياسها على مسألة الترس!

ومنها: أن الترس يُقتل على يد غيره، وكونه مقتول على يد غيره ولا بد لا يعني أنه يجوز له أن يُباشر قتل نفسه بنفسه، ليفوت على العدو استغلاله كورقة ضغط على المسلمين .. بينما في العمليات الانتحارية المرء يقتل نفسه بنفسه!

ومنها: أن الأمة الإسلامية رغم حاجتها الشديدة إلى الاستفادة من كل جزئية من جزئيات فقه الجهاد .. لأنها أمة جهاد وقتال .. إلا أن سلفنا الصالح لم يهتدوا لهذا الفقه .. وهذا القياس الشاذ على مسألة الترس .. وهذا لا يعني قصورهم عن الفهم والاجتهاد في فهم دلالات النصوص .. لا؛ حاشاهم ذلك .. وإنما يعني شذوذ وضعف هذا الفهم الذي انفرد به بعض المتأخرين المعاصرين.

ومنها: أن قولهم " لتساويهما في الحرمة والقيمة"؛ أي الذي يُقتل على يد غيره من الترس، والذي يقتل نفسه بنفسه لغرض ومصلحة الجهاد .. ليس صحيحاً على إطلاقه؛ فهما إن تساويا من حيث

الحرمة كأنفس معصومة، إلا أنهما يفترقا من حيث المرتبة والدرجة والقيمة ووجوه أخرى؛ فليس المجاهد الحر الذي يصول في ساحات الجهاد والقتال، كالقاعدين، أو كالقاعدين المتخلفين، أو كالقاعدين من عوام الناس ممن قد يكونون ترساً للعدو .. لا يستويان مثلاً، كما قال تعالى: ﴿لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلّاً وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً﴾ النساء:95. هذا بالنسبة للقاعدين المعذورين فما بالك بالقاعدين غير المعذورين .. فالمجاهد بألف منهم!

وقال تعالى: ﴿لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلّاً وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ الحديد:10. وهذا التفاوت في المرتبة والدرجة والقيمة بين من أنفق وقاتل قبل الفتح وبين من أنفق وقاتل بعد الفتح .. فكيف بمن لم ينفق ولم يُقاتل في سبيل الله مطلقاً ورضي أن يكون مع الخوالف .. فالمفاضلة حينئذٍ شاسعة وواسعة!

كما أن السنة قد دلت أن حرمة المجاهد الذي يخرج للجهاد في سبيل الله .. وحرمة عِرضه أشد وأغلظ حرمة من حرمة القاعدين .. والمتخلفين .. وحرمة أعراضهم .. ومنه نعلم أنه لا يُسلَّم بقول المخالفين بأنهما يستويان قيمة وحرمة ومرتبة من كل الوجوه .. وبالتالي كما يجوز قتل هذا لمصلحة الجهاد .. يجوز للآخر أن يَقتل نفسه بنفسه لمصلحة الجهاد .. ويُقاس هذا على ذاك .. كما فعلوا!!

لذلك عندما قلنا أن هذا الدليل متشابه لا ينهض .. ولا يصلح للاستدلال على المسألة .. فما ظلمنا المخالفين .. وكنا نعني ما نقول!

الدليل الرابع: قد أكثروا في ردودهم من ذكر الأدلة الدالة على جواز الانغماس والاقتحام في صفوف العدو لمصلحة راجحة من مصالح الجهاد .. ثم قاسوا الذي يقتل نفسه بنفسه في العمليات الانتحارية .. على تلك الأدلة والحالات التي تُجيز الانغماس في صفوف العدو لمصلحة راجحة من مصالح الجهاد!

الرد: أقول الأدلة الدالة على جواز الانغماس في صفوف العدو لمصلحة راجحة من مصالح الجهاد حق، والعمل بمقتضاها حق .. ولكن الانغماس شيء، وكون المرء يقتل نفسه بنفسه كما في العمليات الانتحارية شيء آخر؛ لا يجوز قياس أحدهما على الآخر، وذلك من وجوه:

منها: أن المنغمس يُقتَل على يد عدوه، بينما صاحب العمليات الانتحارية يَقتل نفسه بنفسه .. فلا يستويان مثلاً!

ومنها: أن قتل المنغمس في صفوف العدو ظنيٌ غير متيقن؛ إذ كثير ممن ينغمسون في صفوف العدو، فيفرقون جمعهم .. وينجحون في مهمتهم .. ثم لا يُقتَلون .. وما أكثر الشواهد من التاريخ الإسلامي الجهادي الدالة على ذلك .. بينما الذي يفجر نفسه في عملية انتحارية قتله لنفسه بنفسه متحقق ويقيني .. فلا يستويان مثلاً!

ومنها: أن هذا القياس فقه محدث .. لم يسبقنا إليه سلف معتبر .. ولا يُقال هنا أن سلفنا لم يكن لديهم متفجرات ليقيسوا هذا على ذاك .. فوسائل قتل النفس بالنفس هي أكثر من أن تُحصر .. وهي متوفرة في كل عصر ومصر .. ولو جاز للمرء أن يقتل نفسه بنفسه لغرض من أغراض الجهاد لوجد لسلفنا الصالح قول حول ذلك ولا بد .. وبخاصة أنهم لم يدعوا شاردة ولا ورادة مهما دقت وخفيت مما يتعلق بفقه الجهاد إلا وقد خاضوا فيها وبينوها!

ومنه نعلم أن أدلة الانغماس لا تقوى ولا تصلح كدليل على جواز قتل المرء لنفسه بنفسه لغرض من أغراض الجهاد .. وهي متشابهة في دلالتها على المسألة، والله تعالى أعلم.

اعتراض: قالوا: الذي يقوم بالعمليات المسماة بالاستشهادية .. لا يقتل نفسه بنفسه ضجراً من الدنيا أو رغبة في التخلص من ألم عارض انتابه .. وإنما يفعل ذلك لغرض إنزال النكاية في العدو .. وطلباً للشهادة في سبيل الله .. وبالتالي فالآيات والأحاديث التي تُحرِّم وتُجرِّم من يقتل نفسه بنفسه تُحمل على الأول لا الآخر؟!

الرد: أقول أيما عمل تعبدي يُراد به التقرب إلى الله تعالى لا بد له من شرطين، لا يُغنِي أحدهما عن الآخر: أن يكون العمل خالصاً لله تعالى وحده .. وأن يكون موافقاً للسنة تتحقق في صفة الاتباع للشريعة وأحكامها .. لا صفة الابتداع والإحداث؛ فمن عبد الله تعالى بغير ما أذن وشرع وأمر فعبادته رد عليه وإن تحققت فيه صفة الإخلاص، كما قال تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً﴾ ؛ أي موافقاً للسنة وأحكام الشريعة، ﴿وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً﴾ الكهف:110. أي مراعياً شرط الإخلاص فيما يقوم به من عمل صالح.

وقال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾ الملك:2. قال أهل العلم: أي أيهم أصوب وأخلص عملاً.

والعمل الجهادي لا يخرج عن هذين الشرطين؛ إذ لا يكفي أن يكون خالصاً لوجه الله تعالى .. فهو مع ذلك يجب أن يكون وفق السنة، ووفق أحكام الشريعة، ولو اختل أحد الشرطين رُد العمل على صاحبه خائباً خاسراً!

أخرج محمد بن وضاح القرطبي في كتابه " البدع والنهي عنها"، عن أبي عبيدة بن حذيفة، قال: جاء رجل إلى حذيفة بن اليمان، وأبو موسى الأشعري قاعد، فقال: أرأيت رجلاً ضرب بسفه غضباً لله حتى قُتِل، أفي الجنة أم في النار؟ فقال أبو موسى: في الجنة. قال حذيفة: استفهم الرجل وأفهمه ما تقول! قال أبو موسى: سبحان الله! كيف قلت؟ قال: قلتُ رجلاً ضرب بسيفه غضباً لله حتى قُتل أفي الجنة أم في النار؟ فقال أبو موسى: في الجنة. قال حذيفة: استفهم الرجل وأفهمه ما تقول! حتى فعل ذلك ثلاث مرات، فلما كان في الثالثة، قال: والله لا تستفهمه، فدعا به حذيفة، فقال: رويدك، إن صاحبكَ لو ضرب بسيفه حتى ينقطع فأصاب الحقَّ حتى يُقتل عليه فهو في الجنة، وإن لم يُصب الحق، ولم يوفّقه الله للحق فهو في النار. ثم قال: والذي نفسي بيده ليدخلنَّ النار في مثل الذي سألت عنه أكثر من كذا وكذا.

قال الحسن البصري: فإذا بالقوم قد ضربوا بأسيافهم على البدع!

اعتراض آخر: قالوا: ولكن قولك في المسألة الذي رجحته ليس لصالح الجهاد والمجاهدين .. وإنما يصب في مصلحة أعدائهم؟!

الرد: أقول: المهم أولاً هو حكم الشرع في المسألة .. فحيث يحكم الشرع تكون المصلحة الراجحة .. وحيثما تكون المخالفة لحكم الشرع .. تغيب المصلحة وتتحقق المفسدة، علمنا بذلك أم لم نعلم ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ البقرة:132.

وأقول كذلك: بل قولي في المسألة . إضافة إلى ما تقدم . هو الذي تكمن فيه المصلحة الراجحة للجهاد والمجاهدين .. ولسمعة ومكانة الجهاد كمبدأ عظيم من مبادئ الإسلام .. وهو الذي أعتقده وأوقن به .. وهو من جملة الأسباب التي حملتني على الخوض في المسألة ومنذ زمن ليس بالقريب .. وليعلم الجميع أننا لا نرضى ولا نقبل أن يتحول شباب التوحيد والجهاد في الأمة . على قلتهم وندرتهم . إلى محرقة

العمليات الانتحارية . فنُسِرُّ بذلك الأعداءَ ونقدم لهم أثمن هدية ومن دون مقابل يُذكَر علمنا بذلك أم لم نعلم . وكأنه لا وسيلة للجهاد وإحياء فريضة الجهاد إلا من خلال هذه الوسيلة المتشابهة المثيرة للجدل والاختلاف بين المسلمين!

التضحية المتيقنة بشابٍّ من شباب التوحيد والجهاد . الذين قد لا يتجاوز تعدادهم المئات أو بضعة آلاف . مقابل شخصٍ أو شخصين .. أو جرح عددٍ لا يتجاوزون أصابع الكف الواحد من قوات العدو. التي يتجاوز تعداد أفرادها مئات الملايين . من خلال عملية من تلك العمليات الانتحارية التفجيرية .. أترون في هذا العمل وهذه النتيجة . من الناحية الاستراتيجية العسكرية، ومن حيث الربح والخسارة . مصلحة راجحة للجهاد والمجاهدين .. مالكم كيف تحكمون؟!!

ألهذا الحد هان عليكم شباب التوحيد والجهاد .. صفوة الأمة .. وقَلَّ ثمنهم؟!

ثم لنا أن نسأل: قد أجاز المخالفون هذه العمليات وفق قيود وشروط محددة:

منها: أن تكون استثنائية، وأن لا يُلتجأ إليها إلا لضرورة ملحة تقتضيها مصلحة راجحة من مصالح الجهاد، في ظرف من الظروف.

ومنها: أن تكون المصلحة من ورائها راجحة ومحققة؛ أي غير ظنية!

ومنها: أن تكون المصلحة من ورائها عامة لجميع المسلمين.

ومنها: أن تحقق نكاية بليغة بالعدو.

ومنها: انعدام إمكانية تحقيق هذه النكاية إلا من خلال هذا العمل.

ومنها: أن لا تؤدي إلى زهق الأنفس البريئة المعصومة شرعاً، التي لا تدخل تحت حكم مسألة الترس والتترس.

ومنها: إضافة إلى جميع ما تقدم أن يكون الباعث على العمل التضحية الإخلاص، والجهاد في سبيل الله، وأن تكون كلمة الله هي العليا .. وليس أي غرض أو باعث آخر.

هذه هي شروط الطرف المجيز لهذه العمليات من أهل العلم المعاصرين .. والتي على أساس الالتزام بها أجازوا هذه العمليات .. والسؤال الذي يطرح نفسه: هل الذين يقومون بالعمليات الانتحارية . كما نشاهدها ونعايشها ونسمع بها . يحققون ويلتزمون بهذه الشروط والقيود .. وكم عدد ونسبة تلك العمليات التي تلتزم بهذه القيود والشروط .. من مجموع العمليات؟!

سيأتي الجواب محرجاً جداً: أن أكثر من تسعين بالمائة من تلك العمليات ربما قد لا تتحقق فيها مجموع تلك الشروط والقيود .. وبالتالي لا يجوز نسب القول بجواز ومشروعية هذه العمليات إلى العلماء والمشايخ المعاصرين الذين أجازوا هذه العمليات بشروطهم وقيودهم!

وهذا مدعاة كذلك لهذا الفريق من العلماء المعاصرين الذين أفتوا بالجواز وفق شروطهم وقيودهم .. أن يراجعوا فتاواهم عندما يجدوا أن الفتوى قد تُفهم خطأ .. وقد تُمارس خطأ .. وقد توضع في غير موضعها الصحيح .. وقد تُستغل من أطراف لا يعرفون شيئاً عن قيودهم وشروطهم ولا يلقون لها بالاً .. كما هو ملاحظ في كثير من الأحيان!

بهذا أرد وأجيب عن أدلة واعتراضات المخالفين ..

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

1426/08/20هـ	عبد المنعم مصطفى حليمة
2005/09/23م	أبو بصير الطرطوسي

. تنبيه: لكي يكون القارئ على بينة من مجموع قولنا في المسألة لا بد له . إضافة لهذا المقال . من أن يقف على مقالنا الآخر " محاذير العمليات الاستشهادية أو الانتحارية".

. ملحق: كنت أحسب في مقالي أعلاه " مناقشة أدلة واعتراضات المخالفين حول العمليات الانتحارية " قد رددت على جميع أدلة وشبهات واعتراضات المخالفين .. إلا أنه قد تبين لي أن هناك شبه واعتراضات جديدة حول الموضوع تُثار بين الفينة والأخرى . تشوش على بعض الشباب المسلم . مقالي أعلاه لم يتضمن الرد عليها .. من هذه الشبه والاعتراضات والاستدلالات ما ورد ذكره في السؤال أدناه .. لذا فاستحسنت ذكره والرد عليه، ومن ثم إضافته كملحق إلى هذا المقال ليكون شاملاً لجميع أدلة واعتراضات المخالفين، والرد عليها، والله تعالى الهادي والموفق إلى سواء السبيل.

السؤال: هناك من يحتج على جواز العمليات المسماة بالاستشهادية بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً. وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَاناً وَظُلْماً فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَاراً وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيراً﴾ النساء:29-30.

فقالوا: مفهوم الآية أن من قتل نفسه بنفسه من غير عدوانٍ ولا ظلم فهذا لا يطاله الوعيد؛ بل له أجر.. وإنما الوعيد يطال فقط من يقتل نفسه عدواناً وظلماً .. وقد راجعنا مقالك " محاذير العمليات الاستشهادية أو الانتحارية " وكذلك مقالك: "مناقشة أدلة واعتراضات المخالفين حول العمليات الانتحارية"، فلم نجد جواباً يرد على هذا الفهم أو الاستدلال بجواز العمليات المسماة بالاستشهادية .. فما ردكم، وجزاكم الله خيراً؟

الجواب: الحمد لله رب العالمين. لم نرد على هذا الفهم أو الاستدلال لأنه أضعف الأدلة على ما اختُلِف فيه، ولأنني لم أكن أتوقع أن يستدل به مخالف معتبر على القول بجواز تلك العمليات المستحدثة والمسماة بالاستشهادية أو الانتحارية .. لخلو الآيات الكريمة الوارد ذكرها أعلاه في السؤال من أي معنى يُفيد جواز تلك العمليات، أو يُعين على مثل هذا الاستدلال أو الفهم، بل هي من جملة الأدلة التي يُمكن الاستدلال بها على القول بحرمة تلك العمليات، وبيان ذلك من أوجه:

منها: أن هذا الفهم والاستدلال الوارد في السؤال أعلاه لم يقل به عالم ولا مفسر معتبر.

ومنها: أن أقوال العلماء والمفسرين دلت على خلاف هذا الفهم الوارد في السؤال أعلاه، وإليك بعض أقولهم:

قال ابن جرير الطبري في التفسير: يعني بقوله جلّ ثناؤه: ﴿وَلا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ ولا يقتل بعضكم بعضاً، وأنتم أهل ملة واحدة، ودعوة واحدة ودين واحد فجعل جلّ ثناؤه أهل الإسلام كلهم بعضهم من بعض، وجعل القاتل منهم قتيلاً في قتله إياه منهم بمنزلة قتله نفسه، إذ كان القاتل والمقتول أهل يد واحدة على من خالف ملتهما. وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل.(ثم نقل نحو هذا القول عن السديّ، وعطاء بن أبي رباح).

ثم قال: القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَاناً وَظُلْماً فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَاراً وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللّهِ يَسِيراً﴾ .

اختلف أهل التأويل في تأويل قوله: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَاناً﴾ فقال بعضهم: معنى ذلك: ومن يقتل نفسه، بمعنى: ومن يقتل أخاه المؤمن عدواناً وظلماً ﴿فَسَوْفَ نُصْلِيهِ ناراً﴾ .

وقال آخرون: بل معنى ذلك: ومن يفعل ما حرّمته عليه من أوّل هذه السورة إلى قوله: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلكَ﴾ من نكاح من حرّمت نكاحه، وتعدّى حدوده، وأكل أموال الأيتام ظلماً، وقتل النفس المحرّم قتلها ظلما بغير حقّ.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: ومن يأكل مال أخيه المسلم ظلماً بغير طيب نفس منه وقتل أخاه المؤمن ظلماً، فسوف نصليه ناراً.

وأما قوله: ﴿عُدْوَاناً﴾ فإنه يعني به: تجاوزاً لما أباح الله له إلى ما حرّمه عليه، ﴿وَظُلْماً﴾ يعني: فعلاً منه ذلك بغير ما أذن الله به، وركوباً منه ما قد نهاه الله عنه. وقوله: ﴿فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَاراً﴾ يقول: فسوف نورده نارا يصلي بها فيحترق فيها ا- هـ.

فابن جرير الطبري رحمه الله على علمه وسعة اطلاعه بأقوال المفسرين لم يشر إلى أن أحداً منهم قد ذهب إلى ما ذهب إليه المخالفون في سؤالهم.

وبنحو قول ابن جرير الطبري قال غالب المفسرين، قال ابن كثير: ﴿وَلا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ ؛ أي بارتكاب محارم الله، وتعاطي معاصيه، وأكل أموالكم بينكم بالباطل ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً﴾ ؛ أي فيما أمركم به ونهاكم عنه.

﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَاناً وَظُلْماً﴾ ؛ أي ومن يتعاطى ما نهاه الله عنه معتدياً فيه ظالماً في تعاطيه أي عالماً بتحريمه متجاسراً على انتهاكه ﴿فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَاراً﴾ الآية، وهذا تهديد شديد ووعيد أكيد، فليحذر منه كل عاقل لبيب ممن ألقى السمع وهو شهيد ا- هـ.

وقال القرطبي في التفسير: "قوله تعالى: ﴿وَلا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ ؛ أجمع أهل التأويل على أن المراد بهذه الآية النهي أن يقتل بعض الناس بعضاً ا- هـ. فهنا ينقل القرطبي إجماع أهل التفسير والتأويل على أن المراد من الآية النهي أن يقتل بعض الناس بعضاً؛ أي لا أحد منهم قد فهم ما فهمه المخالفون من الآية!

ثم قال: ثم لفظها يتناول أن يقتل الرجل نفسه بقصد منه للقتل في الحرص على الدنيا وطلب المال بأن يحمل نفسه على الغرر المؤدي إلى التلف. ويحتمل أن يقال: ﴿وَلا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ في حال ضجر أو غضب؛ فهذا كله يتناول النهي. وقد احتج عمرو بن العاص بهذه الآية حين امتنع من الاغتسال بالماء البارد حين أجنب في غزوة ذات السلاسل خوفاً على نفسه منه؛ فقرر النبي ﷺ احتجاجه وضحك عنده ولم يقل شيئاً.

﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَاناً وَظُلْماً﴾ ؛ والعدوان تجاوز الحد. والظلم وضع الشيء في غير موضعه، وقد تقدم. وقيد الوعيد بذكر العدوان والظلم ليخرج منه فعل السهو والغلط ا- هـ.

وقال الشوكاني في التفسير: قوله ﴿وَلا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ ؛ أي لا يقتل بعضكم أيها المسلمون بعضاً إلا بسبب أثبته الشرع، أو لا تقتلوا أنفسكم باقتراف المعاصي أو المراد النهي عن أن يقتل الإنسان نفسه حقيقة. ولا مانع من حمل الآية على جميع المعاني.

﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَاناً وَظُلْماً﴾ ؛ والعدوان: تجاوز الحد. والظلم: وضع الشيء في غير موضعه ... وخرج بقيد العدوان والظلم ما كان من القتل بحق كالقصاص وقتل المرتد وسائر الحدود الشرعية وكذلك قتل الخطأا- هـ.

وقال عبد الرحمن السعدي رحمه الله: ﴿وَلا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ ؛ أي لا يقتل بعضكم بعضاً، ولا يقتل الإنسان نفسه. ويدخل في ذلك، الإلقاء بالنفس إلى التهلكة، وفعل الأخطار المفضية إلى التلف والهلاك. ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ﴾ أي أكل الأموال بالباطل، وقتل النفوس ﴿عُدْوَاناً وَظُلْماً﴾ أي لا جهلاً ونسياناً ﴿فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَاراً﴾ ا- هـ.

ومنها: أن قيد ﴿عُدْوَاناً وَظُلْماً﴾ خرج بمقتضاه . كما تقدم من كلام المفسرين . من يقع في شيء من ذلك خطأ وجهلاً ونسياناً أو تنفيذاً لحدٍ من حدود الشرع كحد قتل القاتل أو قتل الكافر المرتد أو القتل الخطأ ونحو ذلك .. فهذا مستثنى بمنطوق أدلة أخرى لا يطاله الوعيد ﴿فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَاراً﴾ .

أقول: كذلك يُستثنى المجاهد في سبيل الله الذي يستشرف مواطن الخطر، وينغمس في صفوف العدو المحارب . لمصلحة راجحة . فيُقتل على أيديهم .. فهذا . لو سُمي مجازاً بأنه قاتل لنفسه على اعتبار أنه قد اقتحم أسباب الموت والقتل . فإنه مستثنى بمنطوق نصوص أخرى تأذن بالجهاد والانغماس في

صفوف العدو لمصلحة راجحة .. لكن أدلة الجهاد والانغماس التي قد يُقتل فيها المرء بيد عدوه شيء .. وأن يَقتل المرء . بعملية متشابهة محفوفة بالمحاذير . نفسه بنفسه شيء آخر!

ومنها: أن يقتل المرء نفسه بنفسه لأي غرض كان هو ممن يقتل نفسه ﴿عُدْوَاناً وَظُلْماً﴾ ، وبالتالي فالوعيد الوارد في الآية ﴿فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَاراً﴾ وفي النصوص الأخرى المحكمة التي تحرم على المرء أن يقتل نفسه بنفسه .. يُحمل عليه، فالآية . كما هو ظاهر . دليل على ما ذهبنا إليه من القول بحرمة العمليات الانتحارية المسماة بالاستشهادية لا حظَّ فيها للمخالف.

والقائل بجواز أن يقتل المرء نفسه بنفسه لأغراض الجهاد؛ لأنه لم يفعل ذلك ﴿عُدْوَاناً وَظُلْماً﴾ ، مثله مثل من يقول: للمرء أن يرابي، وأن يسرق، وأن يغدر لأغراض الجهاد؛ لأنه لم يفعل ذلك ﴿عُدْوَاناً وَظُلْماً﴾ !

فإن قيل: هذه الأمور محرمة لذاتها لا تبررها نبل الغاية ... نقول: كذلك قتل المرء لنفسه بنفسه محرم لذاته لا يبرره نبل الغاية؛ فالغاية الشرعية النبيلة لا تبرر الوسيلة الباطلة.

ومنها: من محاذير العمليات الانتحارية المسماة بالاستشهادية . في الغالب كما هو مشاهد وحاصل، وكما تُمارَس . أنه يترتب عليها زهق وقتل الأنفس البريئة والمعصومة شرعاً .. ويتعدى قتل المرء لنفسه بنفسه إلى أن يقتل معه الأنفس البريئة والمعصومة شرعاً .. وبالتالي فهي معنية من النهي الوارد في قوله تعالى: ﴿وَلا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ ، ويشملها الوعيد الوارد في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَاناً وَظُلْماً فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَاراً وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيراً﴾ .

ومنها: ليس بمثل هذا الدليل المتشابه حمال الأوجه .. تُزهَق الأنفس .. وتُبنى المسائل الخطيرة الكبيرة، وتُرد الأدلة المحكمة الصريحة الدالة على حرمة أن يقتل المرء نفسه بنفسه .. وما أكثرها.

بهذا أرد على السؤال الوارد أعلاه، والشبهة الواردة فيه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

* * * * *

. ملاحظة: هذا الملحق . بإذن الله . مخصص للرد على ما يستجد من شبهات واستدلالات خاطئة قد تُثار حول الموضوع .. وبالتالي فهو عرضة للتحديث باستمرار بحسب ما يردنا من استدلالات وشبهات يتكئ عليها المخالفون، نرى ضرورة الرد عليها .. سائلين الله تعالى السداد، والتوفيق، والقبول.

الدعوةُ للمناظرةِ لا تزالُ مفتوحةً يا العُبيكان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد.

نزولاً عند رغبة القوم . ممن عُرِفوا بجدالهم المستميت عن طواغيت الحكم، وعن أنظمتهم الفاسدة العميلة . وزعمهم المتكرر . عبر بعض الوسائل الإعلامية . بأنهم يريدون مناظرة ومحاورة الطرف الآخر .. إلا أنه لا أحد ينهض لمناظرتهم .. لقوة حجتهم .. وتهافت وضعف حجة الآخرين .. وأننا . كما يزعمون . من أهل الجهل والكهوف والظلام لا نؤمن بالحوار، ولا بالنقاش .. حتى كاد الناسُ أن يُصدقوا ذلك .. مما حملنا على توجيه الدعوة لمناظرة القوم وذلك منذ أكثر من سنة، وتحديداً من تاريخ 1425/3/11 هـ .. ومن ذلك التاريخ إلى ساعة كتابة هذه الكلمات لم نسمع من القوم جواباً ولا همساً .. ولا حديثاً عن الحوار ولا المناظرات!

إلا أنه منذ فترة ظهر لنا الرجل المفضل والمقرب للنظام السعودي " عبد المحسن العبيكان"، الذي آل على نفسه الذود والجدال عن الطواغيت الظالمين الآثمين .. عبر وسائل الإعلام المختلفة المسخَّرة له ولدعوته التي تروج باطلَه .. يُقاتل في ميدانٍ لا أحد فيه .. لا يَسمع فيه سوى صدى صوته .. يَستخف بالطرف الآخر ويحقِّر به .. لعلمه أن الطرف الآخر مكبَّل لا يقدر على الفكاك من أسره وقيوده .. حيث تراه بين الفينة والأخرى يترجَّل ويُطالب بمناظرة إخوانٍ مكبلين بسلاسل القهر والتعذيب .. لا يملكون الحرية على التعبير .. غيَّبَتهم سجون الطواغيت الظالمين .. وظروف يستحيل معها إمكانية رؤيتهم أو الاتصال بهم .. فضلاً عن مناظرتهم .. وهو بذلك كمن يطالب بالشيء وضده في آنٍ معاً!

ولهذا الرجل ولمن وراءه نقول: قد أبقى الله لكم ما يُغيظكم .. الدعوة للمناظرة لا تزال مفتوحة يا العُبيكان .. إن كنت فعلاً أهلاً لها .. وتسعى لإنصاف الحق من نفسك وأوليائك .. فهاأنذا أجدد وأكرر الدعوة لك تحديداً .. حيث لا أقبل مناظرة أحد غيرك؛ لأنه قد كثر واستطار شغبك ورياؤك .. وتطاولك على الإخوان والمجاهدين بغير وجه حق، وقد فرح بك الظالمون!

ندعوك للمناظرة علماً أنك تتحلى بأمنٍ وأمانٍ لا نتحلى به؛ لأنك تمثل وجهة النظر التي يرتضيها طواغيت الحكم، وترتضيها منك أنظمتهم الفاسدة .. بخلاف الذي نحن عليه .. ومع ذلك لا نبالي، فالله تعالى حسبنا ونعم الوكيل.

ولكي أسهل الأمر عليك، أحدد لك موضوع المناظرة؛ وهو اختصاصك الذي عُرِفتَ بكثرة الشغب والجدال عنه:

1- حكم النظام السعودي .. وشرعية الخروج عليه.

2- شرعية الجهاد في العراق.

فإن راقتك الفكرة، وأذن لك أولياء أمرك ونعمتك، فعليك أن تختار المكان أو المنتدى الحواري الذي يناسبك، والذي يسهل إجراء مثل هذه المناظرة .. ولو رأيت أن يكون منتدى " أنا المسلم"، أو منتدى الإسلام اليوم .. فلا مانع لدي.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وإلى أن يصلنا رد الرجل وجوابه .. نسجل التاريخ ليُعرَف زمن صمته .. وهل هو فعلاً جاد في طلب المناظرة، أم أنه فقط محاولة منه لاثبات الحضور .. والذات .. ثم يُتبِع ذلك .كغيره! . غياباً كغياب من في القبور!

1426/09/10هـ — عبد المنعم مصطفى حليمة

2005/10/13م — أبو بصير الطرطوسي

الرد على سعود بن عبد الله الفنيسان في تجويزه صرف الزكاة للانتخابات التشريعية البرلمانية العراقية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السؤال: قد نشر موقع الإسلام اليوم . الذي يُشرِف عليه الشيخ سلمان العودة . فتوى للدكتور سعود بن عبد الله الفنيسان مفادها: أنه يجوز للمسلمين في العراق أن يدفعوا زكاة أموالهم لممثلي السنَّة من أجل أن يرشحوا أنفسهم للانتخابات التشريعية البرلمانية القادمة، وكنفقات تُصرف على تكاليف العملية الدعائية الانتخابية للمرشَّح، وعدَّ الدكتور الفنيسان أن صرف الزكاة في هذا السبيل هو مما يدخل في معنى " في سبيل الله"، ومما جاء في كلامه قوله: "وبناءً على هذا فإني أرى جواز دفع الزكاة لإخواننا أهل السنة في العراق للمشاركة في الانتخابات البرلمانية ودعم المرشحين منهم؛ وذلك إذا كان في دخولهم الانتخابات مصلحة راجحة، وتقليل للشر، ودفع ومدافعة لمخالفيهم من الكفار وحلفائهم الذين يسوقون لمشروع المحتل. وإنني لأهيب بإخواني المسلمين المبادرة إلى ذلك؛ نصرة للحق ومنعاً للباطل وأداءً للواجب "ا- هـ.

ومما زاد من انتشار فتوى الدكتور الفنيسان هذه، نشرها في موقع " الإسلام اليوم"، حيث اعتُبر ذلك نوع إقرار وموافقة من الشيخ سلمان العودة ذاته .. وقد كثر لغط الإخوان حول هذه الفتوى بين مؤيد ومعارض .. لذا نرجو منك يا شيخنا أن تبين لنا وجه الحق والصواب في هذه المسألة، وهل فعلاً يجوز دفع أموال الزكاة لمن يرشح نفسه من المسلمين للانتخابات البرلمانية التشريعية ... وجزاكم الله خيراً؟

الجواب: الحمد لله رب العالمين. فقد اطلعت على كامل كلام الدكتور سعود بن عبد الله الفنيسان كما هو منشور في الموقع المُشار إليه في السؤال .. وعليه فأقول: فتوى الدكتور سعود بن عبد الله الفنيسان خطأ .. وهي باطلة، يُرد عليها من أوجه:

منها: أن العمل النيابي التشريعي . كما هو سائد ومعمول به في الأنظمة الديمقراطية . يعني رد خاصية التشريع، والتحليل والتحريم، والتقبيح والتحسين للمخلوق من دون الخالق ﷻ .. وهذا عين الشرك، كما قال تعالى: ﴿وَلا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَداً﴾ الكهف:26. وقال تعالى: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا

تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾ يوسف:40. وقال تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ التوبة:31. وذلك عندما ردوا إليهم خاصيَّة التشريع، والتحليل والتحريم، من دون الله، واتبعوهم في ذلك.

وهذا معناه أنه لا يجوز لنا ابتداءً أن نقر أو نشجع المسلمين على أن يسلكوا هذا المسلك الشركي في عملية الإصلاح والتغيير كما يزعمون .. ونجعل منهم أرباباً من دون الله .. فضلاً عن أن نفتي الناس بأن يُعينوهم على هذا المنكر الأكبر، ويدفعوا لهم زكاة أموالهم!

فالمنكر وكذلك الضرر يُزال ولكن لا يُزال بمنكر أكبر وضرر أشد؛ ولا منكر أكبر، ولا ضرر أكبر من منكر وضرر الشرك، ودخول المخلوق في عبادة وطاعة وتأليه المخلوق، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ لقمان:13. لا يعلوه ولا يوازيه ظلم.

ومنها: أن النائب العراقي ملتزم بالدستور الشركي الذي هو من صنيع وإعداد الغزاة الصليبيين وحلفائهم، فالمرجعية التي يجب الرجوع والتحاكم إليها هي الدستور؛ أي لا يجوز للنائب أن يفرض أو يُطالب بأي قانون يتعارض مع مبادئ ومواد الدستور، ومن مواد الدستور العراقي، قولهم: "لا يجوز سن أي قانون يتعارض مع الديمقراطية"؛ والحدود الشرعية كلها تتعارض مع الديمقراطية، وبالتالي لا يجوز إقرارها أو المطالبة بها ابتداء، وهذا يعني أن النائب مقيد ابتداء بمواد وقوانين دستورهم الجاهلي التي تكبله وتمنعه من أن يمرر أي شيء يُناقض ويخالف الدستور .. وبالتالي لا مجال لإقحام الحديث عن المصالح الراجحة وتقليل الشر من وراء دخول المسلمين تلك المجالس البرلمانية الشركية .. وإقحام ذلك هو من قبيل قلب الحقائق والتلبيس على الناس.

ومنها: أن مشاركة المسلمين العراقيين في الانتخابات البرلمانية التشريعية . وبخاصة وهم تحت احتلال وهيمنة الغزاة المستعمرين . يعني الاعتراف بشرعية النظام الذي يرعاه ويفرضه الغزاة الصليبيون .. ويعني الدخول في مشروعهم ومخططاتهم الاستعمارية في المنطقة كلها .. ويعني التخلي عن الجهاد والمجاهدين .. وجميع أنواع المقاومة المشروعة واللازمة للغزاة وعملائهم .. بل ويعني بطلان جهاد المجاهدين .. وهذه محاذير كان ينبغي على المفتي " الفنيسان " أن يتنبه لها قبل أن يتسرع في إفتاء من استفتاه!

ومنها: من خلال ما تقدم ذكره فقد تبين لنا أن العمل بمقتضى فتوى " الفنيسان " يعني أن الزكاة لا ولن تُصرف في سبيل الله كما زعم .. وإنما ستُصرف في سبيل الشرك .. وإعانة الناس على الشرك والباطل .. وخذلان الجهاد والمجاهدين، والله تعالى يقول: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ المائدة: 2.

لأجل هذه الأوجه الآنفة الذكر قلنا ببطلان وخطأ فتوى الدكتور " سعود بن عبد الله الفنيسان"، وأنه لا يجوز أن يُتابع فيها .. ونقول: إن الزكاة تُدفع للفقراء والمساكين وما أكثرهم في العراق .. كما وتدفع للجهاد في سبيل الله وأغراضه وهو باب مفتوح في العراق ولله الحمد .. هذا الذي نوصي به الناس، وهذا الذي ينبغي أن يحرصوا عليه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

1426/09/11هـ	عبد المنعم مصطفى حليمة
2005/10/14م	أبو بصير الطرطوسي

المناظرة مع العُبيكان حول

حكم النظام السعودي وشرعية الخروج عليه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

توكلت على الله، وهو حسبي ونعم الوكيل

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

اللهم ربَّ جبريل وميكائيل وإسرافيل فاطرَ السماوات والأرض، عالمَ الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدنا لما اختُلِف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم، وبعد.

أقول لمخالفي عبد المحسن العبيكان: كذبت علينا مرتين: مرة لما قلت عنا . ظلماً وعدواناً . عبر وسائل الإعلام: "أن تذبذب الطرطوسي من خلال العودة والتراجع عن جل فتاواه في آنٍ واحد وفي فترة وجيزة لهو خير برهان على معاناته من مشكلة ما، فالعالِم قد يعيد النظر بفتوى واحدة أو ببعض أقواله واجتهاداته، أما أن يتراجع عن كل ما أفتى به فهي سابقة لم تحدث من قبل "ا- هـ. وقد تحديناك بأن تُثبت تراجعنا عن فتوى واحدة فقط قلناها ثم تراجعنا عنها .. وأنَّى لك ذلك .. فضلاً عن أن تقدر أن تُثبت أنني تراجعت عن جل فتاواي في آنٍ واحدٍ وفي فترة وجيزة .. كما زعمت وكذبت!

ومرة ثانية: لما تشبَّعت بما لم تُعطَ، وبما ليس فيك .. وأبديت استعدادك على مناظرتنا في المكان، والزمان الذي نرغبه، وبالوسيلة التي تُلائمنا .. كما نقلت عنك جريدتك المفضلة " جريدة الشرق الأوسط"؛ خضراء الدمن الكذوب .. ولما رتبنا لك المكان والزمان في منتدى السقيفة .. ومكثنا ننتظرك لأكثر من ثلاثة أيام .. لذت بالفرار .. وصمَتَّ صمت أهل القبور!

المسلم لا يكذب يا العبيكان .. فضلاً عن القاضي .. فضلاً عمن يعمل كعضوٍ في مجلس الشورى لدولة تدعي الإسلام وأنها تحكم بما أنزل الله!

فأنت مثلٌ سيئ .. ودليل من جملة عشرات الأدلة الدالة على فساد النظام والحكم الذي يأويك، ويقربك، ويحويك!

لكن لن ندعك تفر منتصراً .. ولا سالماً .. لذا أعددنا لك عملاً ووظيفة منزلية .. تجيب عنها وأنت في منزلك .. ولك . إن شئت . أن تجمع جميع شيوخ وعلماء البلاط الملكي . ممن لا يرون رأينا . وتستعين بهم

على حل هذه الوظيفة .. والإجابة عما ورد فيها من أسئلة وحقائق وعلوم .. ولو رأيت أن تستصحبها معك كورقة عمل إلى مجلس الشورى الذي تعمل فيه .. وتستعين بزملائك من أعضاء مجلس الشورى .. على الإجابة والورطة التي أوقعت نفسك فيها بنفسك .. فإننا كذلك لا نمانع .. ولا أظنك وإياهم بقادرين على فعل شيء أو الإجابة عن شيء .. والزمن بيننا وبينكم!

وإليك ما أعددناه لك، ولمن معك من شيوخ وعلماء البلاط الملكي:

فأقول مستعيناً بالله ومتوكلاً عليه: هذه المناظرة . كما هو متفق عليه، ومُعلَن عنه . تقوم على محورين:

المحور الأول: حكم النظام السعودي، وشرعية الخروج عليه.

المحور الثاني: شرعية الجهاد في العراق.

" المحور الأول من المناظرة: حكم النظام السعودي، وشرعية الخروج عليه "

أقول: حكم النظام السعودي هو الكفر والردة؛ فهو نظام كافر مرتد خارج عن الإسلام، وعن مبادئه، رغم تظاهره وادعائه أنه خلاف ذلك، فالنظام السعودي في وادٍ والإسلام في وادٍ آخر، وذلك للأسباب التالية:

أولاً: الحكم بغير ما أنزل الله: فهو نظام قد غير وبدل، وشرَّع شرائع ما لم يأذن بها الله تعالى، وحكم بغير ما أنزل الله؛ وهذا كفر، وظلم، وفسوق، كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ . وقال تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ . وقال تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ المائدة:44-47.

فهو نظام من جهة: أحل المكوس، وفرض الضرائب، وسن لها قوانين وشرائع .. وصرف لملوك وأمراء آل سعود وقصورهم وشهواتهم وأهوائهم .. ميزانية تعلو ميزانية مؤسسات الدولة والمجتمع .. وهذا كله يتم وفق أنظمة وقوانين وشرائع!

من عائدات البترول فقط يستطيع النظام السعودي أن يصرف راتباً شهرياً على كل مواطن سعودي كان رجلاً أم امرأة، أم طفلاً .. قدره " 30000 " ثلاثون ألف ريال .. ولكن الشعب السعودي لا يرى شيئاً من ذلك .. فبفضل سياسة النهب والسطو والفساد والخيانة التي ينتهجها النظام .. فقد غزا الناسَ الفقرُ والجوع .. حظهم من هذه الأموال الفُتات .. أما الحظ الأوفر من الأموال كلها تذهب لقصور

الملوك والأمراء .. لتصرف على شهواتهم وأهوائهم، وكمصاريف من أجل تثبيت عروشهم وملكهم، وسياساتهم!

المشكلة أن هذا الظلم والإجحاف يؤكدونه .وبكل وقاحة .كتشريع في دستورهم (النظام الأساسي للحكم)، كما في المادة " 14 ": جميع الثروات التي أودعها الله في باطن الأرض أو في ظاهرها أو في المياه الإقليمية أو في النطاق البري والبحري الذي يمتد إليه اختصاص الدولة، وجميع موارد تلك الثروات مُلك للدولة وفقاً لما بينه النظام. ويبين النظام وسائل استغلال هذه الثروات وحمايتها وتنميتها لما فيه مصلحة الدولة وأمنها واقتصادها ا- هـ.

فالقانون لم يُشر للشعب ولا للمجتمع، ولا للمسلمين .. لا من قريب ولا من بعيد .. وإنما للدولة ولأمن الدولة فقط .. ومعلوم لدى الجميع ماذا تعني كلمة الدولة في النظام السعودي .. وفي عرف الساسة والحاكمين .. وعند الناس أجمعين .. فهي تعني العائلة الحاكمة المالكة؛ فالدولة هي العائلة الحاكمة المالكة، والعائلة الحاكمة المالكة هي الدولة .. التي لها الحق الدستوري . دون الشعوب . في استملاك ثروات البلاد الباطنة والظاهرة .. وأن تتصرف بها كيفما تشاء!

ولو أردنا أن نتتبع صلاحيات الملك كما هي منصوص عليها في دستور النظام السعودي .. لوجدنا أن الدولة كلها وصلاحياتها .. تعني الملك .. وفي يد الملك!

ومن جهة: فقد أحلَّ النظامُ الربا ونَصبَ له بنوكاً يحميها ويحرسها بقوة القانون، والحديد والنار؛ فأعلنوا بذلك الحرب على الله ورسوله، والله تعالى يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ. فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ البقرة:278-279.

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب في رسائله الشخصية، ص60: وكذلك " نكفر" من قام بسيفه دون هذه المشاهد التي يشرك بالله عندها، وقاتل من أنكرها وسعى في إزالتها ا- هـ. لأن فعله دليل على رضاه بالكفر والشرك .. وإن لم يصرح بلسانه ما ينم عن ذلك.

قلت: كذلك نكفر من أحل الربا، ونصب له بنوكاً ومشاهد، وقام بسيفه دونها يحميها، يُقاتل من أنكرها وسعى في إزالتها.

وكذلك نكفر من قام بسيفه وقوانينه وسجونه يمنع من تكفير الطواغيت الكافرين أو التشهير بهم، أو الاقتراب منهم ومن أنظمتهم وراياتهم وسياساتهم الكفرية بسوء .. أو الدعاء عليهم .. كما تنص على ذلك قوانين وسياسات النظام السعودي .. تحت عنوان أنها دول وأنظمة صديقة!

ومن يتأمل القوانين والشرائع والأنظمة المعمول بها في النظام السعودي ذات العلاقة بالنظام التجاري والجمركي، وأنظمة ضريبة الدخل، ونظام البنوك ومراقبتها، ونظام المطبوعات والنشر، ونظام الجيش والخدمة العسكرية، والنظام والشرائع المتعلقة بعلَم المملكة وأعلام الدول الأخرى، ونظام التأمين، ونظام أحكام الجنسية العربية السعودية .. وحتى نظام الزواج والأحوال الشخصية العنصري؛ وأعني به نظام زواج السعودي أو السعودية ممن لا يحمل الجنسية السعودية .. يجد أن قوانين وشرائع الإسلام في وادٍ وشرائع وقوانين آل سعود ونظامهم في وادٍ آخر ومختلف!

حتى الحدود الشرعية الجنائية فقد عطلوا العمل بها .. وقد سنوا مقابلها عقوبات وشرائع ما أنزل الله بها من سلطان!

فالمجتمع السعودي يعج بالزنادقة والملحدين والمرتدين الذين يُجاهرون بعدائهم للإسلام والمسلمين .. ومع ذلك لا نعرف مرة أن النظام السعودي قد أقام حد الردة على أحد!

فعلى سبيل المثال . لا الحصر . انظر ماذا يقولون في قانون العقوبات، كما في المادة "32": "لا يجوز للصحف نشر مقالات تدعو إلى التخريف والإلحاد". وعقوبة ذلك كما في المادة" 52": "كل من يخالف المادة "32" يُعاقب مرتكب المخالفة بالحبس من أسبوع إلى شهر، أو بغرامة نقدية مقدارها خمسمائة إلى ألف ريال سعودي"!

فالذي ينشر مقالات تدعو إلى الكفر والإلحاد . كما في قوانين النظام السعودي . عقوبته لا تتعدى أكثر من حبس أسبوع إلى شهر، أو غرامة مالية مقدارها " 500 " ريال سعودي .. بينما حكمه في شرع الله هو حكم الشرع في المرتد؛ الاستتابة فإن تاب وإلا قُتل، كما قال ﷺ في الحديث الصحيح: "من ارتد عن دينه فاقتلوه".

في المقابل من يُهين أي شعار أو علم لأي دولة من دول الكفر المحاربة للإسلام والمسلمين في الأرض . والمصنفة كدول صديقة للنظام السعودي . عقوبته كما في القانون السعودي: "حبس لمدة لا تتجاوز سنة، وبغرامة لا تزيد عن ثلاثة آلاف ريال، أو بإحدى هاتين العقوبتين"!

الذي يعتدي على الخالق ﷻ .. ويتعرض له ولدينه بالإهانة .. ويدعو إلى الكفر والجحود والإلحاد ليفتن الناس عن دينهم .. عقوبته . كما في القانون السعودي . حبس لا تتعدى أكثر من أسبوع إلى شهر، أو غرامة مالية مقدارها " 500 " ريال سعودي .. بينما من يتعرض بالإهانة لشعارات الكفر .. عقوبته أغلظ وأشد " حبس لمدة لا تتجاوز سنة، وبغرامة لا تزيد عن ثلاثة آلاف ريال، أو بإحدى هاتين العقوبتين"، أهكذا . يا قوم . يكون الحكم بما أنزل الله .. أن تجعلوا للكفر وشعاراته حرمة وقدسية تعلو حرمة الخالق ﷻ وحرمة دينه؟!!

تفشي ظاهرة الزنى واللواطة .. وقد ذكرت بعض الإحصائيات المختصة عن إصابة أكثر من ستة " 6000 " آلاف سعودي مصاب بمرض الإيدز .. كما وقد تناولت بعض وسائل الإعلام أخبار حفلات وأعراس تقام على أرض الجزيرة للُّوطيين من الشواذ .. ومع ذلك .. فالحدود معطلة .. والعقوبة البديلة سجن أو غرامة مالية .. وفي كثير من الأحيان بلا عقوبة .. وهذا من جملة الإصلاحات التي يتحرك لها النظام السعودي . تقرباً لأمريكا والغرب، وطلباً لمرضاتهم . خطوة خطوة .. وحتى يُقال أن في السعودية نسبة معقولة لحرية المنكر وارتكاب الفواحش!

قالوا في الدستور السعودي (النظام الأساسي للحكم) كما في المادة " 32 ": "العقوبة شخصية، ولا جريمة ولا عقوبة إلا بناء على نص شرعي أو نص نظامي، ولا عقاب إلا على الأعمال اللاحقة للعمل بالنص النظامي"!

ويعنون بالنص النظامي؛ القوانين الوضعية المضاهية لشرع الله تعالى والتي هي من أهواء البشر؛ وهذا من أصرح الأدلة على أن النظام السعودي يحكم البلاد والعباد بالقوانين الوضعية الباطلة في كثير من مجالات الحياة والمجتمع .. وفي قليل منها كالأحوال الشخصية وفق قوانين وأحكام الشريعة، وحتى هذا الجانب فقد فرطوا بجانب كبير منه .. وعليهم . وعلى أمثالهم . ينطبق قوله تعالى: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ البقرة:85.

وحديثهم عن النصوص النظامية الوضعية .. والحكم بها .. يتضمن تصريحاً بأن الدين ناقص وعاجز لا يلبي حاجيات الدولة والمجتمع .. وبالتالي لا بد من الاستعانة بالقوانين النظامية الوضعية لسد

العجز والنقص، وهذا يتضمن رد وتكذيب قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً﴾ المائدة:3.

وقوله ﷺ: "ما تركت شيئاً يقربكم إلى الله إلا وقد أمرتكم بهن وما تركت شيئاً يبعدكم عن الله، ويقربكم على النار، إلا وقد نهيتكم عنه".

قال الصحابة: ما ترك رسولُ الله ﷺ طائراً يقلب جناحيه في السماء إلا بين لنا منه علماً.

بينما القائمون على النظام السعودي، يقولون: لا: القرآن لا يكفي، وكذلك سنة النبي ﷺ لا تكفي .. وبالتالي لا بد لنا من أن نُحدث أنظمة وقوانين أخرى ليست موجودة في كتاب الله وسنة نبيه .. ولا مستمدة منهما!

يوضح هذا المعنى أكثر قولهم في الدستور (النظام الأساسي للحكم)، كما في المادة " 57 ": "يعتبر نواب رئيس مجلس الوزراء، والوزراء الأعضاء بمجلس الوزراء مسؤولون بالتضامن أمام الملك عن تطبيق الشريعة الإسلامية، والأنظمة، والسياسة العامة للدولة"!

فهناك . بنص الدستور السعودي . ثلاثة أشياء مختلفة فيما بينها ينبغي السهر على تنفيذها وتطبيقها: الشريعة الإسلامية، والأنظمة، والسياسة العامة للدولة .. وكل واحدة من هذه الأمور تختلف عن الأخرى، بل وتغايرها!

فأشركوا مع الشريعة الإسلامية، الأنظمة، والسياسة العامة .. والله تعالى يقول: ﴿وَلا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَداً﴾ الكهف:26.

نعم نحن نعترف للنظام السعودي بأنه لا يزال ملتزماً بتنفيذ حد الحرابة وبجدارة .. ولكن وللأسف يضع هذا الحد في المجاهدين الذين نهضوا للذود عن الأمة ودينها وحرماتها .. وفي كل من يُخالفه أو يُعارضه .. وما هذه الآلاف من الشباب المسلم خلف القضبان الذين تغص بهم سجون آل سعود .. إلا جزء ممن يحكون هذه الحقيقة المرة.

النظام السعودي . بمباركة حاشيته من مشايخ السوء . إذ تراه يُنزِل حد الحرابة في المسلمين من أبناء شعبه . بغير موجب شرعي . ومن دون أدنى تلكؤ أو تردد .. ومرضاة لأسيادهم وحماتهم في أمريكا ودول الغرب .. تراه من جهة أخرى يتسامح مع من قتل وفجَّر، وتاجر بالخمور والمخدرات على أرض الجزيرة

من غير المسلمين .. ويحظى بعفو ملكي خاص .. فالعفو الملكي فوق القضاء .. وفوق حكم الله .. وفوق حد الحرابة!

كل ملل الكفر والإلحاد والزندقة في الأرض سلِمت وأمِنَت النظام السعودي .. إلا فتية آمنوا بربهم .. نهضوا للذود عن الأمة ودينها، وحرماتها، وثرواتها .. فهؤلاء غير آمنين عند النظام السعودي؛ فليس لهم عند النظام إلا السيف الأملح .. وحد الحرابة!!

ثم هم بعد كل ذلك يزعمون زوراً وكذباً . وبكل وقاحة . أنهم يحكمون بما أنزل الله .. ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِباً﴾ .

ثانياً: التحاكم إلى غير شرع الله: إضافة إلى ما تقدم فالنظام السعودي يقوم على مبدأ التحاكم إلى غير شرع الله في كثير من مجالات الحكم، والسياسة، والحياة .. يظهر ذلك جلياً في تحاكمه إلى شرائع وقوانين ميثاق الأمم المتحدة .. واعتزازه لكونه أحد الأعضاء المؤسسين لهيئة الأمم المتحدة، كما ورد ذلك في بيانهم المنشور بتاريخ 2004/12/9، تحت عنوان " السياسة الخارجية للمملكة العربية السعودية"، والذي حددوا فيه معالم وأهداف السياسة الخارجية السعودية، حيث قالوا: "وتعتز المملكة العربية السعودية بكونها أحد الأعضاء المؤسسين لهيئة الأمم المتحدة في عام 1945م، انطلاقاً من إيمان المملكة العميق بأن السلام العالمي هدفاً من أهداف السياسة الخارجية .. وإيماناً من المملكة العربية السعودية بأهمية الدور الذي تلعبه هيئة الأمم المتحدة ووكالاتها المتخصصة، والمنظمات الدولية عموماً في سبيل رقي وازدهار المجتمع الدولي في كافة المجالات وفي مقدمتها الأمن والسلم الدوليين، فقد انضمت المملكة إلى كل هذه المنظمات وحرصت على دعم هذه المنظومة الدولية بكل الوسائل والسبل المادية والمعنوية، والمشاركة الفاعلة في أنشطتها .. ويُمكن القول أن السياسة الخارجية السعودية في المجال الدولي تستند على أسس ومبادئ مستقرة وواضحة، ومنها: حرص المملكة على التفاعل مع المجتمع الدولي من خلال التزامها بميثاق الأمم المتحدة، والمعاهدات والاتفاقيات الدولية المنضمة إليها، وقواعد القانون الدولي التي تحدد إطار السلوك العام للدول والمجتمعات المتحضرة "ا- هـ.

يعني هذا الكلام المنقول عن النظام السعودي أعلاه أموراً عدة:

منها: أن النظام السعودي يقر وبكل وضوح بتحاكمه لقوانين الكفر والشرك الممثلة في ميثاق الأمم المتحدة، وغيرها من قوانين المنظمات الدولية .. وما أكثر الكفر والجحود في تلك القوانين والمواثيق لو أردنا أن نشير إليها أو نعنيها بالذكر!

ومنها: أن النظام السعودي ليس فقط راضٍ بالكفر والشرك . الممثل في ميثاق الأمم المتحدة وقوانين المنظمات الدولية المتفرعة عنها والتي تصب في خدمة قوى الكفر والظلم والاستكبار العالمي والصهيوني . والرضى بالكفر كفر .. بل هو تعدى ذلك لأن يكون من المؤسسين له، الملتزمين به، والداعمين له بجميع الوسائل والسبل المادية والمعنوية .. وهو ليس فقط يقر الكفر ويرضى به .. بل ويعتز به!

ومنها: إقرار النظام السعودي . وبكل وقاحة ووضوح . أن مواثيق الأمم المتحدة وقوانينها الكافرة هي التي تصنع وتناسب المجتمعات والدول المتحضرة .. وهذا معناها أن الإسلام بشرائعه الربانية لا يصلح للمجتمعات والدول المتحضرة .. ولا يُمكن أن يحدد إطار السلوك العام للدول والمجتمعات المتحضرة!!

أتريدون كفراً يعلو هذا الكفر .. وجحوداً يعلو هذا الجحود؟!

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ النساء:60. فاعتبر الخالق ﷻ إيمانهم زعماً وكذباً لا حقيقة له ولا وجود لمجرد كونهم عدلوا عن حكم الله تعالى وأرادوا التحاكم إلى الطاغوت وشرائعه.

قال الشوكاني في التفسير 481/1: فيه تعجيب لرسول الله ﷺ من حال هؤلاء الذين ادعوا لأنفسهم أنهم قد جمعوا بين الإيمان بما أنزل على رسول الله، وهو القرآن، وما أنزل على من قبله من الأنبياء فجاؤوا بما ينقض عليهم هذه الدعوى ويبطلها من أصلها ويوضح أنهم ليسوا على شيء من ذلك أصلاً، وهو إرادتهم التحاكم إلى الطاغوت، وقد أمروا فيما أنزل على رسول الله وعلى من قبله أن يكفروا به ا- هـ.

قال محمد بن إبراهيم آل الشيخ في رسالته القيمة " تحكيم القوانين ": فإن قوله ﷻ ﴿يزعمون﴾ تكذيب لهم فيما ادعوه من الإيمان، فإنه لا يجتمع التحاكم إلى غير ما جاء به النبي ﷺ مع الإيمان في قلب عبد أصلاً، بل الإيمان ينافي الآخر ا- هـ.

وكذلك قوله تعالى: ﴿فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ النساء:65.

قال ابن تيمية في الفتاوى 471/28: فكل من خرج عن سنة رسول الله ﷺ وشريعته، فقد أقسم الله بنفسه المقدسة أنه لا يؤمن حتى يرضى بحكم رسول الله ﷺ في جميع ما شجر بينهم من أمور الدين والدنيا، وحتى لا يبقى في قلوبهم حرج من حكمه، ودلائل القرآن على هذا الأصل كثيرة ا- هـ.

وقال تلميذه ابن القيم في التبيان، ص270: أقسم سبحانه بنفسه المقدسة قسماً مؤكداً بالنفي قبله عدم إيمان الخلق حتى يحكموا رسوله في كل ما شجر بينهم من الأصول والفروع، وأحكام الشرع وأحكام المعاد وسائر الصفات وغيرها، ولم يثبت لهم الإيمان بمجرد هذا التحاكم حتى ينتفي عنهم الحرج وهو ضيق الصدر، وتنشرح صدورهم لحكمه كل الانشراح وتنفسح له كل الانفساح وتقبله كل القبول، ولم يثبت لهم الإيمان بذلك أيضاً حتى ينضاف إليه مقابلة حكمه بالرضى والتسليم وعدم المنازعة وانتفاء المعارضة والاعتراض ا- هـ.

وكذلك قوله تعالى: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾ النساء:59.

قال ابن القيم في الأعلام 50/1: جعل هذا الرد من موجبات الإيمان ولوازمه، فإذا انتفى هذا الرد انتفى الإيمان ضرورة انتفاء الملزوم لانتفاء الآخر ا- هـ.

وكذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ. ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ﴾ محمد:25-26. فهؤلاء كفروا وارتدوا على أدبارهم بعد أن عرفوا الحق وتبين لهم بسبب أنهم ﴿قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ﴾ ؛ فما بالك فيمن يقول لهم: بل نطيعكم في كل الأمر .. ونشارككم فيه .. ونؤيدكم عليه .. وندعمكم بجميع الوسائل المادية والمعنوية .. كما فعل ولا يزال يفعل النظام السعودي مع الذين كرهوا ما نزل الله من الدين والشرائع .. لا شكَّ أنه أول بالكفر والارتداد عن الدين!

ومن جملة الأقوال والأفعال كذلك التي تدل على تحاكم النظام السعودي إلى الطاغوت .. وشرائع الطاغوت، قولهم في " النظام الأساسي لهيئة تسوية المنازعات " لمجلس التعاون لدول الخليج العربي،

كما في المادة " 9 ": تصدر الهيئة توصياتها أو فتاواها وفقاً لأحكام النظام الأساسي لمجلس التعاون، والقانون والعرف الدوليين، ومبادئ الشريعة الإسلامية .. ا- هـ

الله تعالى يقول: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾ . بينما النظام السعودي يقول: لا؛ بل نتحاكم أولاً للنظام الأساسي لمجلس التعاون، ومن ثم ثانياً إلى القانون والعرف الدوليين، ثم بعد ذلك . وفي الأخير. إلى الشريعة الإسلامية ..!

وكذلك قول عضو مجلس الشورى، ورئيس الجمعية الوطنية لحقوق الإنسان في السعودية الدكتور عبد بن صالح العبيد، في مقابلة له مع قناة العربية، في برنامج إضاءات، فقال: "الجمعية الوطنية في المملكة العربية السعودية أنشئت وفقاً لمبادئ باريس التي سيقوم عليها إنشاء الجمعيات الوطنية في مختلف أنحاء العالم .. نعم الجمعية تحتكم إلى ضوابط حقوق الإنسان التي أقرتها الجمعية العامة للمم المتحدة، وتبنتها جمعيات حقوق الإنسان في مختلف أنحاء العالم .. مبادئ باريس هذه تبنتها الأمم المتحدة ولجنة حقوق الإنسان في الأمم المتحدة هي التي تعمل على تنفيذها، ونسقنا مع الجمعية العاملة للأمم، مع لجنة حقوق الإنسان في الأمم المتحدة، قبل أن ننشئ هذه الجمعية، وعرضنا عليهم هذا النظام .. عندما انتهى عملي في الرابطة تم الاتصال بي من قبل الدولة وقيل لي: هل لديك استعداد لأن تنشئ جمعية أهلية لحقوق الإنسان؟ فكان أنه إذا كانت على مبادئ باريس فأنا مستعد للعمل .. إذا كانت على هذه الأسس، فبالفعل هي لا ينبغي أن تنشأ إلا على هذه الأسس .. وبالتالي تم عرض الأسماء . أسماء مؤسسي الجمعية . ووافقت الدولة على هذه الأسماء .. أيضاً بالنسبة لهذه الأسماء تم التشاور فيها مع الجهات المعنية: وزارة العدل بالدرجة الأولى، وزارة الداخلية التي هي الجهة التنفيذية بالدرجة الثانية، ووزارة الخارجية بالدرجة الثالثة .. أنشئت هذه الجمعية بموافقة سامية .. مثل جمعية حقوق الإنسان ما فيه مرجعية لها ترجع إليها سوى رأس الدولة؛ وهو الملك ولهذا أعطى الملك الإذن؛ فكان النص هو أن لا بأس من قيامكم بهذا العمل .. "ا- هـ

ففي هذه العبارات المنقولة من كلام المذكور أعلاه، يتلخص أمران جليان، أولهما: قيام هذه الجمعية السعودية لحقوق الإنسان على مبادئ وشرائع مبادئ باريس الكفرية وليس على مبادئ وشرائع الإسلام السمحة، وهذا عدول صريح عن التحاكم إلى شرع الله تعالى إلى التحاكم إلى شرائع الطاغوت،

وتفضيل صريح لها على شرائع الإسلام ذات العلاقة بحقوق الإنسان .. وهذا كفر بواح لا يشك فيه إلا من أعمى الله بصره وبصيرته، وقد تقدم ذكر الأدلة على ذلك.

ثانيهما: أن هذه الجمعية القائمة على الكفر والتحاكم إلى الكفر إنما وجدت وقامت بإذن وموافقة الملك ومؤسسات حكومته، كوزارة العدل، والداخلية، والخارجية .. أي أن هذا الكفر يتحمل مسؤوليته وتبعاته بالدرجة الأولى النظام السعودي والفئة الحاكمة المتسلطة فيه، إذ لولاهم لما قام وأنشئ هذا الصرح من الكفر البواح!

وكذلك قولهم كما في الدستور السعودي (النظام الأساسي للحكم)، تحت المادة " 48 ": "تُطبق المحاكم على القضايا المعروضة أمامها أحكام الشريعة الإسلامية وفقاً لما دل عليه الكتاب والسنة، وما يصدره ولي الأمر من أنظمة لا تتعارض مع الكتاب والسنة " ا- هـ.

دلت هذه المادة من الدستور جملة من الأمور:

منها: أن الملك . على جهله . جعل من نفسه نداً للخالق ﷻ يُشرع ويسن القوانين والأنظمة .. كما أن الله تعالى يُشرع، والله تعالى يقول: ﴿وَلا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَداً﴾ .

ومنها: أن على المحاكم والقضاة أن يحكموا ويحتكموا . في حل المنازعات والمشاكل التي تُرفع إليهم . إلى شريعة وقوانين وأنظمة الملك، كما يحتكمون إلى الشريعة الإسلامية.

وهذا منافٍ لقوله تعالى: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ الشورى:10. ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ ؛ نكرة تفيد العموم؛ أي شيء .. كان أمراً دينياً أم دنيوياً ﴿حُكْمُه﴾ حصراً وقصراً ﴿إِلَى اللَّهِ﴾ أي إلى شرع الله تعالى .. لا شرع ما سواه من البشر!

ومنها: أن الشريعة الإسلامية تتسم بالقصور؛ فهي لا تكفي لحل المنازعات والمشاكل التي تُرفع للقضاء، وبالتالي لا بد من الاستعانة بشريعة وأنظمة المِلك!

فإن قيل: ولكن قيدت شريعة الملك بقيد وهو أن لا تتعارض مع الكتاب والسنة؟!

أقول: وهذا من التلبيس على الناس، وتضليلهم، يظهر ذلك من أوجه:

منها: أن كثيراً من شرائع الملك وأنظمته . كما تقدم معنا . تتعارض مع الكتاب والسنة، ومع ذلك فشرائعه وأنظمته نافذة ومُطبقة.

ومنها: لم نعتد أن نسمع من حاشية الملك المقربين له؛ سواء الذين يسمون أنفسهم بأعضاء مجلس الشورى . الذي لا يحق لأحدهم أن يتكلم في الموضوع الواحد لأكثر من عشر دقائق! . أو ممن يُحسبون على العلم وأهله .. أنهم مرة قالوا لقانون واحد من قوانين الملك وأنظمته .. هذا خطأ يتعارض مع الكتاب والسنة، والصواب كذا، وكذا .. وإنما يأتي الحديث دائماً طاعة ولي الأمر واجبة، ومعارضته أو مخالفته فتنة .. والفتنة نائمة لعن الله من أيقظها!

حصل مرة واحدة في تاريخ الدولة السعودية أن خرج بعض أهل العلم عن قاعدة الصمت .. وقاعدة الفتنة نائمة لعن الله من أيقظها المعمول بهما .. وتوجهوا بمذكرة نصيحة للملك .. وبينوا خطأ بعض قوانينه وأنظمته المعمول بها .. فكان جزاؤهم السجن .. والطرد من وظائفهم وأعمالهم .. كما هو معلوم للجميع!

ومنها: من السياسات المتبعة في النظام السعودي .. أن على العلماء أن يكون هواهم . عند الاختلاف . تبعاً لهوى الملك .. وعائلته المالكة الحاكمة .. وليس العكس .. وأيما عالم يخرج عن هذه القاعدة، ويُعرف عنه نوع معارضة أو مخالفة لهوى الملك .. يُنبذ .. ويُحاصَر .. ويُطرد .. وتُثار حوله الشبهات .. وتمنع عنه كثير من الخصائص والمنح التي تُعطى لمن يكون هواه تبعاً لهوى الملك في كل شيء .. وفي كثير من الأحيان تصل المعاملة إلى حد الاعتقال والتغييب في السجون، كما حصل لعدد من علماء الجزيرة، نسأل الله تعالى أن يفك أسرهم وأسر جميع المسلمين!

هذا الذي نقوله ليس مجرد ظن أو تكهن .. بل هو واقع ملموس .. تصدقه قوانين وأنظمة الدولة السعودية ذاتها؛ فانظروا مثلاً ماذا يقولون في الدستور السعودي (النظام الأساسي للحكم)، تحت المادة " 44 ": تتكون السلطات في الدولة من: السلطة القضائية، السلطة التنفيذية، السلطة التنظيمية، وتتعاون هذه السلطات في أداء وظائفها وفقاً لهذا النظام وغيره من الأنظمة، والملك هو مرجع هذه السلطات "ا- هـ فمجموع هذه السلطات مرجعيتها الملك، وأهواء ورغبات الملك، وقانون وشريعة الملك .. ولو أجمعت كلها على قول بخلاف قول الملك .. فالقول المقدم الذي يجب أن ينفذ ويُعمل به هو قول المِلك!

لذا أعود وأقول: قولهم ما " لا تتعارض مع الكتاب والسنة " هو من قبيل التلبيس والتضليل .. لكي يمرروا باطل الملك على الناس .. وحتى لا تُقال الحقيقة بأن الملك طاغوت قد جعل من نفسه نداً ومشرعاً مع الله!

هل تريدون أن أزيدكم ...؟!

ينص ميثاق جامعة الدول العربية . الذي يُعتبر النظام السعودي من مؤسسيه، ومن الدعاة إليه، ومن أبرز الأعضاء الأوائل الذين عملوا على إنشاء جامعة العربية . تحت المادة " 8 ": "تحترم كل دولة من الدول المشتركة في الجامعة نظام الحكم القائم في دول الجامعة الأخرى، وتعتبره حقاً من حقوق تلك الدول، وتتعهد بأن لا تقوم بعمل يرمي إلى تغيير ذلك النظام فيها "ا- هـ

وهذا يلزم من النظام السعودي ولا بد . كما يلزم غيره من الأنظمة الموقعة . بأن يحترم أنظمة الكفر والإلحاد التي تحكم بها بقية أعضاء ودول الجامعة العربية .. وأن يعتبر هذا الكفر والزندقة حقاً سيادياً من حقوق تلك الدولة لا يجوز المساس به .. ولا الاعتداء عليها بسبب نظامها الكفري .. بل يتعهد بأن لا يقوم نحوها بأي عمل عدواني .. مهما كان نظام الحكم فيها قائم على الكفر والإلحاد، والجور، ومحاربة الله ورسوله، والمؤمنين!

وهذا معناه لو أن مسيلمة الكذاب كان حياً بين أظهرهم .. لما جاز تغييره ولا الإنكار عليه .. بل يجب الاعتراف به واحترامه .. واحترام حكمه وكفره، ودولته؟!

أتريدون كفراً يعلو هذا الكفر ...؟!

ثالثاً: موالاة الكافرين ومظاهرتهم على الإسلام والمسلمين: من المآخذ المكفرة التي تؤخذ على النظام السعودي .. مظاهرته الظاهرة للكافرين المشركين، والزنادقة الملحدين .. على الإسلام والمسلمين.

لا يخفى على أحدٍ دور النظام السعودي الداعم والمؤيد .. بكل ما يعني معنى الدعم والتأييد .. لأمريكا في غزوها لأفغانستان، والعراق .. وحربها الصليبية المعلنة على الإسلام والمسلمين بزعم محاربة ومطاردة الإرهاب .. زعموا!

أرض .. وسماء .. وثروات وخيرات السعودية .. لأمريكا وحربها الصليبية فداء .. بهذا ينطق لسان المقال والحال للنظام السعودي!

خبر واحد فقط . كما تناقلته وكالات الأنباء . يقول: "الرياض تحمل إلى واشنطن مشاريع بـ "600" مليار دولار"، وذلك خلال زيارة الملك عبد الله الأخيرة لما كان لا يزال ولياً للعهد .. هذا المبلغ يُمكِّن أمريكا من أن تخوض عشرة حروب ضد الأمة كحربها ضد أفغانستان والعراق .. فتأملوا الكرم الحاتمي السعودي .. وبأي مالٍ تُذبح الأمة .. إنها تُذبح بمالها على يد هؤلاء الخونة المجرمين!!

ألم يضخ النظام بترول وثروات البلاد . عصب الحياة . لأمريكا وغيرها من دول الكفر والظلم والاستكبار المحاربة للإسلام والمسلمين .. وبثمن بخس، وفي كثير من الأحيان بلا ثمن؟!!

لا أظن أننا نحتاج لأن نخرج أدلتنا ووثائقنا التي تدل وتُثبت صحة ما ذكرناه عن النظام السعودي أعلاه .. ولا أظن أن مخالفنا يتجرأ على إنكار ذلك!

آتوني بكفر في الأرض لم ينصره النظام السعودي على الإسلام والمسلمين ..؟!

ألم ينصر النظام السعودي روسيا الشيوعية الصليبية .. على المسلمين المجاهدين في الشيشان .. ويمنح روسيا عدة مليارات من الدولارات لتتقوى بها في حربها ضد المسلمين في الشيشان؟!

ألم يصل به الخذلان حداً .. أن يصدر النظام تعليمات لأئمة المساجد بأن يتوقفوا حتى عن الدعاء للمسلمين والمجاهدين في الشيشان .. مرضاة لروسيا .. ومكافأة لها لأنها بدأت تسير في ركاب أمريكا ودول الغرب!

ألم ينصر الصليبي " جون كرن " وجماعته في جنوب السودان .. على المسلمين في شمال البلاد؟!

ألم ينصر الشيوعيين الملحدين ونظامهم في جنوب اليمن .. على المسلمين في شمال البلاد؟!

ألم يمد موارنة نصارى لبنان . أيام الحرب الطائفية . بالسلاح والمال!

بل ألم يمد الصهاينة اليهود ودولتهم .. بالبترول .. وأسباب القوة والحياة .. عن طريق أمريكا راعية الكفر والصهاينة اليهود .. وفي كثير من الأحيان . تحت الكواليس . بشكل مباشر؟!

انظروا كيف يلعب النظام السعودي دور كلب الحراسة الوفي على حدوده الممتدة والمجاورة لحدود العراق .. يُطارد المجاهدين ويُلاحقهم .. يُقاتلهم ويقتلهم .. ويسجنهم .. ليمنعهم من أن يُجاهدوا الغزاة الصليبيين، أو يقدموا أي عونٍ لإخوانهم المسلمين في العراق .. مما حمل ولي أمرهم " جورج بوش " راعي الكفر والإرهاب العالميين .. بأن يثني خيراً على دور النظام السعودي في مكافحة الإرهاب والإرهابيين

.. كما يزعمون .. ويعبر عن رضاه وارتياحه عما يبذله حكام النظام السعودي من جهد كبير في هذا الصدد!

آتوني بنظام من أنظمة الكفر والردة في البلاد العربية .. المتفق على ردتها وكفرها .. لم يدخل النظام السعودي في موالاته ونصرته ودعمه على المسلمين من أهل تلك البلاد والدول؟!

حتى النظام السوري النصيري البعثي . الذي لا ينبغي أن يشك في كفره اثنان . كان الملك عبد الله . أيام كان ولياً للعهد . يدفع لرفعت الأسد صاحب مجزرتي حماه وتدمر خمسة ملايين دولار كل شهرٍ، كما ورد ذلك في كتاب وزير الدفاع السوري مصطفى طلاس المسمى بـ " ثلاثة أشهر هزَّت سورية " حيث قال فيه: أن الأمير عبد الله بن عبد العزيز ولي العهد السعودي وقائد الحرس الوطني كان يدفع لرفعت الأسد شهرياً خمسة ملايين دولار ا- هـ. هذه مجرد هبة شخصية لفرد من أزلام وأركان النظام النصيري .. أما الهبات والمنح والعطايا التي كانت تُقدم للنظام النصيري لا يعلم قدرها إلا الله .. فبأموال النظام السعودي .. كان النظام النصيري البعثي في سورية يذبح المسلمين في سورية ويجري عليهم مجازره ومذابحه!

ولما هلك طاغية الشام .. النصيري حافظ الأسد .. كان الملك عبد الله بن عبد العزيز من أوائل من زار دمشق مع وزيري خارجية أمريكا وبريطانيا .. ليقدم لورثة الطاغية في الحكم . بشار الأسد، ونظامه البعثي النصيري الطائفي . التعزية .. وكامل التأييد والدعم والموالاة!

حتى النظام الليبي الذي يظهر أنه على نوع خلاف مع النظام السعودي .. ومع ذلك فقد قام النظام السعودي بتسليم أكثر من خمسين عائلة من العوائل الليبية التي فرت بدينها .. وقصدت الحرمين الشريفين للعمرة والحج .. حيث ظنوا أنهم سيجدون الأمن والأمان .. إلا أن النظام السعودي يأبى إلا أن يغدر ويخون .. ويخيب ظنهم بأمان الحرمين .. فيعتقلهم ويسلمهم لطاغوت وجزار ليبيا .. مع علم النظام السعودي المسبق أن هؤلاء الإخوان سيعذبون على يد جلادي القذافي .. وربما يلقون القتل والموت .. والخبر منشور ومعلوم للجميع!

أي موالاة للكفر والإجرام يعلو هذه الموالاة والمظاهرة ..؟!

سَلِمَت من النظام السعودي كل قوى الكفر والشرك .. لكن لم يسلم منه المجاهدون المسلمون .. حتى الجمعيات الخيرية . التي تسعى في إغاثة الفقراء والمستضعفين في الأرض . لم تسلم من شرِّ النظام

السعودي .. استجابة لرغبات أمريكا راعية الكفر والإرهاب .. وطلباً لمرضاتها .. اقرؤوا هذا الخبر إن شئتم، الذي نشر تحت عنوان: "إجراءات أميركية سعودية مشتركة ضد جمعية الحرمين الشريفين"، بزعم مكافحة الإرهاب والإرهابيين .. بينما الجمعيات الإرهابية بحق التي تسعى لأهداف وغايات التبشير والتنصير .. والفتنة بين المسلمين .. وغايات ومصالح الصهاينة اليهود في العالم .. تُعطى كامل الحرية والتفويض في أن تفعل ما تشاء .. ولا يجرؤ أحد على مساءلتها أو محاسبتها!

الأمثلة أكثر من أن تُحصر التي تُثبت غضب النظام السعودي من أجل أمريكا .. وعيون أمريكا .. ومصالح وسياسة أمريكا .. بينما أتحدى مخالفنا أن يُثبت ولو مرة واحدة بأن النظام السعودي .. قد وقف مرة واحدة غضباً لله تعالى .. وغضباً لحرماته التي تُنتهك .. وما أكثر ما تُنتهك حرمات الإسلام والمسلمين في الأرض .. في زمن حكم آل سعود .. وأمثال آل سعود من طواغيت العرب المجرمين!

انظروا شرقاً وغرباً .. وحدقوا في كل موضع تُنتهك فيه حرمات الله .. ثم انظروا أين منه موقف النظام السعودي؟!

بل حتى كتاب الله تعالى . الذي يكثر النظام السعودي من طباعته! . ألم تعتدي عليه القوات الأمريكية في سجون جوانتنامو .. وفي سجن " أبو غريب" .. وفي سجون أفغانستان وغيرها .. وبطريقة تقشعر منها الأبدان .. فماذا كان موقف النظام السعودي .. وموقف الملك .. وموقف حاشيته .. لا شيء؛ لأن المعتدين هم أولياؤهم وحماتهم الأمريكان!

فإذا كان كتاب الله تعالى .. لا يغضب له النظام السعودي .. ولا يحرك له ساكناً .. فماذا نتوقع أن يغضب له النظام السعودي من حرمات الله؟!!

فإن قيل: علِمنا بأن النظام السعودي قد ظاهر الكافرين المشركين على الإسلام والمسلمين . ولا بد لمخالفنا من أن يُسلِّم بذلك . ولكن أين الدليل على أن من يُظاهر الكافرين على المسلمين يُعد كافراً في دين الله؟!

أقول: الأدلة أكثر من أن تُحصر في هذا الموضع، منها قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ المائدة:51.

قال القرطبي في التفسير: ﴿فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ بين تعالى أن حكمه كحكمهم؛ وهو يمنع الميراث للمسلم من المرتد .. وجبت معاداته كما وجبت معاداتهم، ووجبت له النار كما وجبت لهم، فصار منهم أي من أصحابهم ا- هـ.

وقال ابن حزم في المحلى 33/12: وصح أن قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ إنما هو على ظاهره بأنه كافر من جملة الكفار فقط وهذا حق لا يختلف فيه اثنان من المسلمين ا- هـ.

ومن جملة نواقض الإسلام العشرة التي ذكرها الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في كتبه: مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين، واستدل بقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ .

وكذلك قوله تعالى: ﴿تَرَى كَثِيراً مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ. وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ المائدة:80-81.

أي لو صدقوا في زعمهم أنهم مؤمنون وأنهم آمنوا بالله والنبي وما أنزل إليه من الحق لما اتخذوا الكافرين أولياء .. ولمَّا اتخذوهم أولياء دل على كذب ادعائهم . بلسانهم . أنهم يؤمنون بالله والنبي وما أنزل إليه ..!

قال ابن تيمية رحمه الله: فبين سبحانه الإيمان بالله والنبي، وما أنزل إليه ملتزم بعدم ولايتهم، فثبوت ولايتهم يوجب عدم الإيمان لأن عدم اللازم يقتضي عدم الملزوم.[مجموعة التوحيد:259].

وكذلك قوله تعالى: ﴿لا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ آل عمران:28.

قال ابن جرير الطبري في التفسير: ﴿فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ﴾ يعني بذلك فقد برئ من الله وبرئ الله منه بارتداده عن دينه ودخوله في الكفر ا- هـ.

وكذلك قوله تعالى: ﴿أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلاً﴾ الكهف:102.

وهذا سؤال تقريعي يفيد الاستنكار والتعجب؛ أي أيحسب الكفار أنه يقدرون أن يتخذوا عباد الله المؤمنين من دون الله أولياء .. فهذا لا يمكن أن يقع .. ولو وقع لزم خروج من اتخذوهم أولياء من دائرة عباد الله المؤمنين .. لأن عباد الله المؤمنين . بنص كلام الله . لا يمكن أن يتخذوهم أولياء!

والقول بإمكانية أن يجمع العبد بين الإيمان وبين اتخاذ الكافرين أولياء .. من لوازمه تكذيب القرآن، ورد هذا النص الصريح الذي يفيد أن الكافر لا يمكنه أن يتخذ المؤمن من دون الله ولياً .. ولو استطاع وتمكن من فعل ذلك فهو في حقيقته يتخذ ولياً كافراً مثله .. وليس مؤمناً.

ومن جملة ما يدخل في مظاهرة المشركين التي تخرج صاحبها من الملة ما قاله الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأحفاده: أن يوافقهم في الظاهر مع مخالفته لهم في الباطن، وهو ليس في سلطانهم، وإنما حمله على ذلك إما طمع في رئاسة أو مالٍ أو مشحةٍ بوطنٍ أو عيالٍ أو خوف مما يحدث في المال، فإنه في هذه الحال يكون مرتداً ولا تنفعه كراهته لهم في الباطن، وهو ممن قال الله فيهم: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [مجموعة التوحيد:296].

وقال الشيخ سليمان آل الشيخ في رسالته القيمة " أوثق عرى الإيمان ": من يشير بكف المسلمين عنهم . أي عن أهل الكفر والشرك . إن كان المراد به أن لا يتعرض المسلمون لهم بشيء لا بقتال، ولا نكال وإغلاظ ونحو ذلك، فهو من أعظم أعوانهم، وقد حصلت له موالاتهم مع بعد الديار، وتباعد الأقطار ا- هـ والنظام السعودي قد تعدى هذا الوصف .. وبلغت به الموالاة مبلغاً أن شارك الكفار المجرمين القتال ضد المسلمين.

وقال الشيخ عبد اللطيف آل الشيخ في الرسائل المفيدة، 64: وأكبر ذنب وأضله وأعظمه منافاة لأصل الإسلام نصرة أعداء الله ومعاونتهم والسعي فيما يظهر به دينهم وما هم عليه من التعطيل والشرك والموبقات العظام، وكذلك انشراح الصدر لهم وطاعتهم والثناء عليهم، ومدح من دخل تحت أمرهم وانتظم في سلكهم، وكذلك ترك جهادهم ومسالمتهم، وعقد الأخوة والطاعة لهم ا- هـ وهذه صفات كلها قد وقع فيه النظام السعودي وقوعاً صريحاً، ودخل فيها دخولاً كلياً .. كما ذُكر ذلك أعلاه!

وقبل أن أختم الحديث عن هذا الناقض من نواقض الإسلام الذي تلبث فيه النظام السعودي ووقع فيه وقوعاً كلياً .. أود أن أشير إلى أنه لا ينبغي . في هذا الموضع . إقحام الحديث عن الموالاة الصغرى، أو الموالاة دون موالاة التي لا تُخرج صاحبها من الملة .. لأن ما بين النظام السعودي وبين هذا النوع من

الموالاة بُعْد ما بين السماء والأرض؛ وبالتالي فإن إقحام الحديث عن هذا النوع من الموالاة يُعد من قبيل التلبيس والتضليل، وحمل الأدلة على غير واقعها التي تنطبق عليه.

رابعاً: علمانية وعنصرية النظام السعودي: فهو نظام يُغيب في المجتمع عقيدة الولاء والبراء في الله، وعلى أساس الانتماء للعقيدة والتوحيد؛ أي أنه يعقد . بين مواطنيه . الموالاة والمعاداة، والحقوق والواجبات على أساس الانتماء الوطني للحدود الجغرافية للدولة السعودية؛ فمن كان ينتمي للوطن السعودي وحدوده ولو كان من أكفر وأفجر، وأفسق الناس له كامل الموالاة، والحقوق والواجبات .. ومن لم يكن ينتمي للوطن السعودي وحدوده الجغرافية الضيقة، ويحمل جنسيته .. فليس له ما لذلك الكافر الفاجر الفاسق من الموالاة والحقوق .. ولو كان من أتقى أهل الأرض وأصلحهم .. ومضى على خدمته للمجتمع السعودي وأهله عشرات السنيين .. وهذه حقيقة يحرص عليها النظام ويُقنن لها .. ظاهرة بادية للعيان .. لا ينبغي أن يُجادل فيها اثنان.

دولة هذا وصفها لا يجوز أن توصف بأنها دولة دينية أو أنها متدينة أو إسلامية .. بل هي دولة علمانية تغيب العقيدة، والتوحيد، والرابطة الدينية كقاعدة في التعامل بين الناس بعضهم مع بعض .. وتوحد وتؤلف بينهم على أساس الانتماء الوطنين والوحدة الوطنية؛ بغض النظر عن الدين والعقيدة، والخلق، والعمل الصالح.

فقد ورد في الدستور السعودي (النظام الأساسي للحكم)، تحت المادة " 12 ": تعزيز الوحدة الوطنية واجب، وتمنع الدولة كل ما يؤدي للفرقة، والفتنة والانقسام".

من هذا الحرص للنظام على الوحدة الوطنية نفهم ونفسر موقف النظام الداعم والمتسامح للطقوس الشركية الكفرية التي تمارسها طوائف الشيعة الروافض في الجزيرة العربية، وفي المدينة المنورة بالذات .. وتسامحها وتأييدها لذوي الاتجاهات العلمانية اللبرالية .. وما يكتبونه وينشرونه في الصحائف والجرائد المحلية للمملكة.

ولكن يأتي السؤال الأهم: ما حكم نظام هذا وصفه ...؟

ندع علماء اللجنة الدائمة السعودية . مرجع النظام السعودي ذاته . ليجيبوا عن هذا السؤال؛ حيث قالوا في فتوى لهم رقم (6310)، 145/1: "أن من لم يفرق بين اليهود والنصارى وسائر الكفرة وبين المسلمين إلا بالوطن، وجعل أحكامهم واحدة فهو كافر" ا- هـ.

أقول: أرجو من مخالفنا .. بأن لا يوصي أولياء أمره بحذف هذه الفتوى من جملة فتاوى اللجنة الدائمة .. حتى لا تكون دليلاً على كفرهم وخروجهم من الإسلام!

وأقول كذلك: هذا فيمن يجعل أحكامهم واحدة .. فكيف فيمن يفضل في المعاملة والأحكام اليهود والنصارى .. على غيرهم من المسلمين .. كما يفعل النظام السعودي .. لا شك أنه أولى بالكفر والخروج من الإسلام!

انظروا كيف يستقدم النظام السعودي الأمريكي النصراني وكيف يتعامل معه .. وكيف يستقدم المسلم الباكستاني أو المصري أو الأفغاني أو البنغالي .. وكيف يتعامل معه .. لترون بأم أعينكم كيف يكرمون الأول ويعزونه ويحترمونه أيما احترام .. وكيف يحتقرون ويهينون ويذلون الآخر المسلم!!

وأنا هنا أقصد من كلامي هذا، النظام السعودي ودوائره الحكومية .. لا المسلمين من أبناء الجزيرة العربية .. الذين لا يُعرف عنهم إلا كل احترام ومودة، ونصرة لإخوانهم المسلمين.

خامساً: تعطيله وجحوده لفريضة الجهاد في سبيل الله: من الأمور المكفرة التي تؤخذ كذلك على النظام السعودي تعطيله وجحوده لفريضة الجهاد في سبيل الله بالقول والعمل.

أما جحوده لفريضة الجهاد بالقول؛ يظهر ذلك بوضوح من خلال تأكيد النظام السعودي مراراً وتكراراً على التزامه بالمواثيق والمعاهدات الدولية والمحلية التي تُحرم وتُجرّم الجهاد في سبيل الله وبخاصة منه جهاد الطلب.

انظر. على سبيل المثال لا الحصر. في بيان النظام السعودي الذي يُحددون فيه معالم السياسة الخارجية للنظام، الذي تقدمت الإشارة إليه، حيث يقولون فيه: "انطلاقاً من إيمان المملكة العميق بأن السلام العالمي هدفاً من أهداف سياستها الخارجية .. ومن ثم فهي لا تؤمن باستخدام القوة كأداة من أدوات تنفيذ السياسة الخارجية .. ويُمكن القول أن السياسة الخارجية السعودية في المجال الدولي تستند على أسس ومبادئ مستقرة وواضحة، منها: التزام المملكة بعدم استخدام القوة في العلاقات الدولية، وبعدم التدخل في الشؤون الداخلية للغير، وشجب العنف وجميع الوسائل التي تخل بالأمن والسلم الدوليين، والتأكيد على مبدأ التعايش السلمي بين دول العالم "ا- هـ.

فالنظام السعودي لا يُحدثنا هنا عن موقف أو سياسة اقتضتها ظروف معينة تزول بزوال هذه الظروف .. بل يحدثنا وبكل وضوح عن اعتقاده وإيمانه؛ بأنه من جهة يؤمن بالسلام العالمي .. وأنه من

جهة أخرى لا يؤمن ابتداءً بالجهاد واستخدام القوة .. وهذا جحود لأمر معلوم من الدين بالضرورة يكفر صاحبه حتى على مذهب جهم بن صفوان .. لتضمنه رد وجحود مئات النصوص الشرعية من الكتاب والسنة التي تحض وتأمر بجهاد الطلب، من أجل تحقيق أهداف رسالة الإسلام في الأرض .. والتي تبين بأن الجهاد ماضٍ إلى يوم القيامة!

ومعنى كلامهم كذلك رد وجحود عشرات النصوص الشرعية من الكتاب والسنة التي تلزم المسلم بنصرة أخيه المسلم المستضعف والمظلوم، في أي دولة أو مجتمع كان .. أو أي أرضٍ كانت .. بحجة عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى .. وبحجة أن هذه المجازر والمظالم التي تُجرى بحق المسلمين هو شأن داخلي للدول الأخرى، وبالتالي لا يحق لأحد التدخل في شؤونهم الداخلية!!

ثم هاهي أمريكا وغيرها من دول الاستكبار والظلم .. يُقاتلون ويستخدمون القوة .. ويغزون البلاد والعباد من أجل تحقيق أهداف سياساتهم وأطماعهم الخارجية الاستعمارية الباطلة .. فعلامَ ما يجوز لهم في الباطل .. حرام على الإسلام والمسلمين في الحق؟!

ونحو ذلك قولهم . الذي تقدمت الإشارة إليه . في ميثاق الجامعة العربية، تحت المادة " 8 ": "تحترم كل دولة من الدول المشتركة في الجامعة نظام الحكم القائم في دول الجامعة الأخرى، وتعتبره حقاً من حقوق تلك الدول، وتتعهد بأن لا تقوم بعمل يرمي إلى تغيير ذلك النظام فيها "ا- هـ. وهذا معناه تعطيل الجهاد في سبيل الله وإلغائه .. مهما توفرت دواعيه وأسبابه الخارجية!

أما تعطيل الجهاد في سبيل الله وجحوده بالعمل: فواقع النظام السعودي .. وواقع جيشه العملي .. يصدق قولهم .. فلا نعرف للنظام السعودي وجيشه المغوار. رغم الاعتداءات المتكررة التي تتعرض لها الأمة من أعدائها . يوماً أنه خاض معركة لله .. وفي سبيل الله .. يُدافع فيها عن الأمة وحرماتها .. أو حتى أنه أطلق طلقة واحدة!

فالجيش السعودي . رغم الميزانية الضخمة التي تُصرَف عليه! . لم يُعَد للدفاع عن الأمة ودينها وعقيدتها وحرماتها .. ولم يُعرف عنه مرة أنه قاتل في سبيل الله رغم تعدد ساحات القتال التي يتعين فيها الجهاد والنصرة .. وإنما أُعد فقط للدفاع عن النظام السعودي . شأنه شأن الجيوش العربية الأخرى التي يعلوها الذل والعار .. والخمول والكسل . وعن عرش الملك ومكاسبه ومكاسب عائلته .. ومكاسب أوليائهم في دول الكفر .. إذا ما نهض الشعب يوماً يثأر لدينه وحرماته، وحقوقه، وثرواته، وكرامته!

ثم إذا كان هذا هو موقف النظام السعودي وحكامه من الجهاد .. وقضايا الجهاد .. فكيف يلزمنا مشايخ وعلماء البلاط الملكي باستئذان ولي أمرهم قبل النفور للجهاد .. ويعتبرون ذلك شرطاً لصحة النفير للجهاد؟!

كيف نستأذن للجهاد من لا يؤمن بالجهاد .. ويُعادي ويُجرم الجهاد والمجاهدين .. ويعد الجهاد ضرباً من العنف والإرهاب .. الذي ينبغي أن يُحارَب .. وأن تجتمع كلمة الطواغيت على ضرورة محاربته؟!!

شرطهم هذا يعني أن لا تنفر الأمة للجهاد أبداً .. لأن ولي أمرهم لا يؤمن بالجهاد أبداً .. ويُحارب الجهاد والمجاهدين أبداً .. ولا يأذن به إلا إذا أذنت به حاميتهم وحامية الكفر والإرهاب العالميين أمريكا .. وبالقدر الذي تأذن به!

لذا فإن اشتراط استئذان ولي أمرهم للجهاد . وبخاصة منه جهاد الدفع . كلمة باطلة .. يُراد بها باطل .. يُراد بها خذلان الأمة .. وتثبيط المسلمين عن النهوض للثأر لدينهم .. وحرماتهم .. وحقوقهم .. ومظالمهم!

سادساً: الموقف من القضية الفلسطينية: كذلك من يتأمل سياسة النظام السعودي تجاه القضية الفلسطينية .. يجد أن النظام يؤيد ويُبارك كل خطوة تخطوها دول الجوار .. ودول العالم الإسلامي نحو التقرب من دولة الصهاينة اليهود والتطبيع معهم .. هذه السياسة لم تجعلنا نفاجأ لما أعلن الملك عبد الله . أيام كان ولياً للعهد . عن مبادرته المعلومة للجميع، والتي ملخصها يعني ويلزم: الاعتراف بدولة إسرائيل على أرض فلسطين، والتطبيع الكامل معها: السياسي، والدبلوماسي، والاقتصادي، والتجاري، والثقافي، والسياحي .. مقابل انسحاب صوري من القدس وقيام دويلة للسلطة الفلسطينية في الضفة الغربية!

هذا الخذلان عن جهاد المعتدين على بلاد المسلمين وحرماتهم وأراضيهم .. وهذا الاعتراف للمغتصب الكافر الصهيوني المعتدي بأن له حقاً في أن يقيم دولته في بلاد المسلمين وعلى أراضيهم .. وتحديداً في الديار المقدسة؛ فلسطين .. ومن ثم هذا التطبيع الكامل المنشود مع الصهاينة اليهود الذي يعد به النظام السعودي .. في أي خانة يُمكن أن يُصنف ويُدرج، في خانة الكفر الأصغر، أم في خانة الخيانة والعمالة، والكفر الأكبر .. لا شك أنه يُدرج في خانة الخيانة والعمالة، والكفر الأكبر.

إذا كان شيخ الإسلام ابن تيمية يقول: "من جهز إلى معسكر التتار ولحق بهم، ارتد وحلَّ ماله ودمه "ا- هـ.

فكيف بمن يسعى لمن هم أكفر من التتار وأشد منهم خطراً وحقداً على الأمة .. والإسلام والمسلمين .. ويتواطأ معهم على أن يُقيم لهم دولة وقوة في أرض الإسلام .. أرض الإسراء والمعراج .. لا شك أنه أولى بالكفر والارتداد!

هذا الحكم كان قبل عقود قليلة موضع اتفاق عند علماء المسلمين .. أما اليوم .. وبسبب ظهور موقف النظام السعودي من القضية الفلسطينة بصورة أكبر وأوضح .. وسبب تضليل وتلبيس مشايخ الإرجاء؛ مشايخ البلاط الملكي .. فالمسألة فيها خلاف، وتحتمل النظر والنقاش!

سابعاً: حرص النظام على إشاعة الفاحشة في المؤمنين: مما يؤخذ كذلك على النظام السعودي وعلى أمرائه وحكامه .. حرصهم وعملهم على نشر الفاحشة في المؤمنين، وفتنتهم عن دينهم .. وذلك من خلال تبنيهم ودعمهم، وتمويلهم لعدد من وسائل الإعلام الهدامة المقروءة والمرئية والمسموعة .. التي تنشر الكفر والاستهزاء والطعن بالدين .. وتروج الفسوق والفجور والفواحش والإباحية بين المسلمين .. وتنقل دور الدعارة والأفلام الجنسية الإباحية إلى بيوت المسلمين .. وإلى غرفهم الخاصة .. وتحديداً بيوت المسلمين في الجزيرة العربية!

من هذه الوسائل الإعلامية المقروءة: جريدة الحياة، وجريدة الشرق الأوسط، ومجلة المجلة، ومجلة الوسط .. وغيرها!

ومن الوسائل الإعلامية المرئية والمسموعة: قنوات وفضائيات " إم بي سي – M B C"، ومجموعة قنوات " ART " الإباحية، ومجموعة الـ " إل بي سي سات"، ومحطة: تلفزيون الشرق الأوسط " الإباحية، ومحطة " أوربيت " الإباحية، وشركة " ديزني لاند باريس " التي تنتج الأفلام والمجلات الفاضحة، ومحطة " ABC " وغيرها من القنوات والمحطات التي تنقل دور الدعارة وما يحصل فيها إلى بيوت المسلمين .. وبتمويل ودعم من أمراء وشخصيات متنفذة سعودية .. حتى أنك لا تكاد تسمع عن محطة فضائية هابطة ساقطة إلا وتجد للنفوذ السعودي .. والمال السعودي .. يداً في إنشائها ودعمها!

ومن خبث النظام ودهائه .. وحتى لا يتحمل. أمام شعبه. تبعات ما تنشره هذه الوسائل الإعلامية الآنفة الذكر من كفر، وطعن بالدين .. ومن فجور ومجون وإباحية .. يعمل على إنشاء هذه المحطات

والنشرات والمجلات .. خارج أرضه .. ثم يعمل على تصديرها إلى المسلمين في الجزيرة العربية .. على أنها قنوات ومجلات وجرائد وافدة لا تمثل الوجه الرسمي للنظام السعودي!

تذكر إحدى الدراسات والإحصائيات أن " إقبال السعوديين على مشاهدة القنوات الفضائية عالية للغاية؛ فقد كشفت دراسة أجرتها مجموعة المستشارين العرب ومقرها العاصمة الأردنية أن 89% من العائلات في السعودية يملكون أطباقاً لاقطة لاستقبال القنوات الفضائية، وأظهرت أيضاً أن 16% من العائلات يملكون اشتراكاً في القنوات التلفزيونية مدفوعة الأجر، على رأسها شبكات " أوربت " و" شوتايم " و" إي آر تي"، وتقدم جميعها قنوات متخصصة تعرض الأفلام على مدار الساعة"!

لذلك لا تُفاجَأوا عندما تسمعون عن إصابة الآلاف من المجتمع السعودي بمرض الإيدز.. وعن انتشار الشذوذ الجنسي، واللواطة .. وغيرها من السلوكيات الشاذة .. وعن وجود جيل سعودي ليبرالي علماني .. يمقت الدين والتدين .. مشوه فكرياً وعقائدياً وثقافياً .. مهزوز الهوية والعقيدة والانتماء .. فكل ذلك من حصائد وثمار تلك القنوات الفضائية، وتلك المجلات والجرائد .. المدعومة والموجهة سعودياً!

هذا الذي يريده النظام السعودي ليروضوا الناس على الديمقراطية الموعودة التي يلوك بها الملك وبعض أمراء النظام. مرضاة لأمريكا وغيرها من دول الغرب. ولكي يوجدوا توازناً بين التيار المتدين الملتزم وبين غيره من التيارات والتوجهات .. وحتى لا يطفح ويعلو اتجاه على حساب اتجاه .. فيشكل حينئذٍ خطراً على النظام وحكامه، وعلى مكاسبهم!

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ النور:19.

وبعد، لأجل هذه النقاط السبعة الآنفة الذكر قلنا ونقول: بكفر النظام السعودي، وأنه نظام كافر مرتد .. الإسلام في واد والنظام السعودي في وادٍ آخر.. لا يشك في ذلك إلا جاهل مُغفَّل أعمى الله بصره وبصيرته .. ووصف النظام المتكرر لنفسه. ومعه مشايخ الإرجاء من مشايخ وعلماء البلاط الملكي. بأنه نظام إسلامي .. وأن دستوره الإسلام .. وصف مرفوض .. وهو كذب وزره أعظم من الذنب ذاته؛ لأنهم بكذبهم الفاضح هذا كأنهم يصفون ما هم عليه من الكفر والفجور والظلم والخيانة والعمالة بأنه إسلام ودين وإيمان وتوحيد .. ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِباً﴾ .

ونحن هنا اكتفينا بما يؤخذ على النظام السعودي وحكامه من كفر بواح؛ أي أننا لم نذكر ولم نعدد ما يؤخذ على النظام من مآخذ كفرها محتمل أو متشابه .. أو أنها تُدرج في خانة المعاصي والكبائر التي هي دون الكفر والشرك .. كشربهم للخمور .. ووقوعهم في الإسراف والتبذير والظلم .. وكذلك كحكم قائم على النظام الملكي الوراثي .. حتى لا يقول المخالفون المنافحون عن الطواغيت الظالمين من مشايخ وعلماء البلاط الملكي: أننا نكفر بالكبائر .. وأننا حكمنا على النظام السعودي بالكفر والردة .. بمعاصٍ وذنوب لا ترقى إلى درجة الكفر البواح!

إلى هنا نكون . بفضل الله تعالى ومنته . قد أجبنا عن الشطر الأول من المحور الأول: وهو حكم وشرعية النظام السعودي .. وقد بقي أن نجيب عن الشطر الثاني من هذا المحور: وهو شرعية الخروج عليه؛ لترابط الشطرين بعضهما مع بعض، وتلازم كل منهما للآخر؟

. شرعية الخروج على النظام السعودي:

فأقول: قد دلت أدلة الكتاب والسنة، وإجماع علماء الأمة على أن النظام أو الحاكم إن طرأ عليه الكفر البواح، ووقع في الردة عن الدين .. لا يجوز إقراره ولا الاعتراف به .. ولا بشرعيته .. وليس له على العباد والبلاد طاعة ولا ولاية .. ووجب قتاله، والخروج عليه .. إلى أن تقيله الأمة وتستبدله بحاكم مسلم عدل، يحكم البلاد والعباد بشرع الله تعالى.

أما أدلة الكتاب: فقوله تعالى: ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً﴾ النساء:141. ومن السبيل للكافر على المؤمنين أن يكون حاكماً آمراً عليهم .. يحكمهم بأهوائه وقوانينه وشرائعه .. مُطاعاً فيما يأمر وينهى!

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَلا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ. الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلا يُصْلِحُونَ﴾ الشعراء:151-152. ولا مسرف أغلظ إسرافاً وإفساداً في الأرض من إسراف وإفساد طواغيت الكفر والردة الذين يحكمون الأمة بشرائع الكفر والفساد .. وهؤلاء . بنص القرآن . لا تجوز طاعتهم.

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾ آل عمران:149. فبين ﷻ أن طاعة الكافرين المجرمين فيما هم عليه من الكفر مؤداه إلى الارتداد عن الدين والعياذ بالله .. ونحو ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ الأنعام:121.

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ البقرة:124.

فإذا كانت الإمامة . على قول جماعة من العلماء . لا تُصرف ابتداء للظالمين الفاسقين ولا تُعقد لهم .. فكيف بالكافرين المرتدين .. لا شك أنه . بإجماع أهل العلم . لا تُعقد له إمامة ولا ولاية على المسلمين.

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ المائدة:55. فحصر الولاية وقيدها في الذين آمنوا .. أما الذين كفروا وارتدوا عن دينهم فلا ولاية لهم .. ولا سمع ولا طاعة.

وفي الحديث المتفق عليه، عن عبادة بن الصامت قال: "دعانا النبيُّ ﷺ فبايعناه، فيما أخذ علينا أن بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا، وعسرنا ويُسرنا، وأثرةٍ علينا، وأن لا ننازع الأمر أهله، إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان". فدل الحديث . دلالة صريحة . على أن الحاكم لو وقع في الردة، ورُئي منه الكفر البواح الذي لنا فيه دليل صريح من الكتاب والسنة .. فإنه لا سمع له ولا طاعة .. وقد تعينت إقالته ومنازعته على الحكم والولاية، والخروج عليه بقوة السيف إن اقتضى الأمر ذلك.

وقال ﷺ: "من ارتدَّ عن دينه فاقتلوه". هذا هو حكم النبي ﷺ في الحاكم الكافر المرتد .. وليس أن نوليه .. ونجعله حاكماً وسيداً على المسلمين .. ينفذ فيهم أمره ونهيه!

وقال ﷺ: "لا تقولوا للمنافق سيدنا؛ فإنه إن يكُ سيدكم فقد أسخطتم ربكم ﷻ"[السلسلة الصحيحة: 371]. فكيف إذا كان هذا المنافق كافراً مرتداً مظهراً لكفره وردته وفجوره .. ومع ذلك فهو سيد على المسلمين ووال عليهم .. ينفذ فيهم أمره ونهيه .. والمسلمون لا يتحركون ولا يعملون على خلعه ونزعه .. ينادونه بألقاب الجلالة والفخامة والتعظيم .. لا شك حينئذٍ أنهم أولى بأن ينالهم ويحل بهم سخط الرب ﷻ.

ثم إذا كان الكافر المرتد تسقط ولايته عن أبنائه وبناته؛ فلا يُقبل منه أن يلي أمر ابنته في عقد نكاح ونحوه .. فكيف يُقبل منه أن يلي أمر الأمة .. وأمر الإسلام والمسلمين؟!

قال ابن حجر في الفتح 7/13: إذا وقع من السلطان الكفر الصريح فلا تجوز طاعته في ذلك، بل تجب مجاهدته لمن قدر عليها ا- هـ.

وقال النووي في شرحه لصحيح مسلم 229/12: قال القاضي عياض: أجمع العلماء على أن الإمامة لا تنعقد لكافر، وعلى أنه لو طرأ عليه الكفر انعزل، وقال وكذا لو ترك إقامة الصلاة والدعاء إليها ا- هـ.

هذا هو . بنص الكتاب، والسنة، وإجماع علماء الأمة . حكم النظام السعودي .. وأمثاله من الأنظمة العربية الخائنة الكافرة المرتدة .. وهكذا يجب التعامل معهم .. وإلا فانتظروا مزيداً من الذل، والضياع، والفتن .. والهزائم .. والفقر .. والظلم .. والكفر .. والعبودية للطاغوت .. ولا تلوموا حينئذٍ إلا أنفسكم، ولات حين مندم.

قال تعالى: ﴿إِلاّ تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَاباً أَلِيماً وَيَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ وَلا تَضُرُّوهُ شَيْئاً وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ التوبة:39.

وفي الحديث فقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: "ما ترك قوم الجهاد إلا عمهم الله بالعذاب" [السلسلة الصحيحة:2663].

وقال ﷺ: "إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم الزرع، وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم" [السلسلة الصحيحة:11]. أي ترجعوا إلى جهادكم؛ فسمى الجهاد ديناً.

وقال ﷺ: "يوشك الأمم أن تداعى عليكم . أي تجتمع وتتكالب . كما تداعى الأكلة إلى قصعتها، فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذٍ؟ قال: بل أنتم يومئذٍ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن في قلوبكم الوهن، فقال: يا رسول الله وما الوهن؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت".

بنو إسرائيل لما عبدوا العجل لأيام معدودات فقط .. فكانت كفارة ذنبهم هذا أن اقتلوا بعضكم بعضاً، كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ﴾ البقرة:54.

وشعوبنا . إلا من رحم الله .. بسبب تلبيس مشايخ القصور والبلاط الملكي . كم من عجل وطاغوت تَعبد من دون الله .. ولعقودٍ عديدة مديدة .. حتى استمرأت عبادة وطاعة العجول والطواغيت من دون الله .. وأصبغت عليهم الشرعية والقانونية .. وألقاب المديح والإطراء .. وعلى مخالفيهم والخارج عليهم

وعلى كفرهم من المجاهدين اللاشرعية، وألقاب الذم والطعن والتقبيح .. أتحسبون ذلك هيناً عند الله .. أو أنه سيمضي أو يُرفَع عن البلاد والعباد من غير كفَّارة ولا طهور؟!

﴿فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ﴾ الأعراف:71.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

1426/10/07هـ عبد المنعم مصطفى حليمة

2005/11/09م أبو بصير الطرطوسي

. تنبيه: جل ما ذكرناه وأخذناه على النظام السعودي . إضافة إلى ما ذكرناه من أدلة . نملك عليه الأدلة والوثائق والبينة .. وهي معلومة لكل إنسانٍ مطلع .. والذي منعنا من ذكرها ونشرها هو خشية تضخم الرد .. ولشعورنا أن مخالفينا لن يتجرؤوا على السؤال عنها؛ لعلمهم بوجودها .. وأن ما ذكرناه وقلناه عن النظام وأمرائه وحكامه حق.

فإن قيل أين الحديث عن المحور الثاني: شرعية الجهاد في العراق .. والرد على المخالف فيما ذهب إليه من قول؟

أقول: عندما ينتهي العبيكان ومن معه من مشايخ وعلماء البلاط الملكي من الرد على ما أوردناه في هذا المحور من حق وبراهين .. وأنَّى لهم .. ويفيقوا من هول ما قذفناهم به من حقٍّ دامغ . ونحن في انتظارهم . سنتفرغ لهذا المحور . بإذن الله . ونأتي على بيان بطلان وضعف ما ذهبوا إليه من قول شاذ وساقط فيما يتعلق بموضوع الجهاد في العراق .. وهو أضعف وأوهن بكثير من قولهم في الدفاع عن أولياء أمورهم .. وجعبتنا . ولله الحمد والمنة والفضل . مليئة بسهام الحق الدامغة .. ننثرها . بإذن الله . عليهم وعلى شبهاتهم، وتلبيساتهم، وباطلهم وقت نشاء، وفي الوقت المناسب الذي نراه .. ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾ الأنبياء:18.

* * * * *

الفهـرس

ملاحظات وتعليقات على "بيان حول اتصالات النظام السوري مع بعض الإسلاميين" للشيخ سرور 5

الجواب على ما أثير حول بيان الجماعة الإسلامية الذي ينص على وقف القتال من طرف واحد 19

مناقشة مصطلح العنف الوارد في مقال لمجلة الفجر 21

رسالة إلى أمير الحركة الإسلامية في كردستان 23

الرد على المدعو " أبو عبد الله الوهابي " 29

زندقة شاعر ..! 31

ما هكذا يا إخوان تُكتب الرسائل للطواغيت! 33

تصويباتنا لرسالة هذه عقيدتنا لأخينا أبي محمد المقدسي 51

مسألة ذات أنواط وهل الذي سأله الصحابة من الشرك الأصغر أم من الشرك الأكبر 65

هذا هو البوطي فاحذروه 71

مناقشة قول ابن العثيمين في اشتراطه الاستحلال لكفر من بدل شريعة الرحمن 81

مناقشة قول ابن باز في اشتراطه الاستحلال لكفر من بدل شريعة الرحمن..... 89

برقية شكر وتأييد للطالبان 99

أين أنتم يا علماء الجزيرة ..؟! 105

سيد قطب ما لَه وما عليه..... 109

نصيحتنا لإخواننا الموحدين في الكردستان 117

بيان إلى الإخوان في الكردستان 120

إرشاد ذوي البصائر من مجاهدي أهل الجزائر لما في هذه المرحلة من مخاطر..... 125

كُفُّوا أيديَكم .. واتقوا الله يا أهلَ كردستان 149

إنصافاً للشيخ .. وذبّاً عن عِرضه..... 156

وقفات مع الشيخ سفر في بيانه للأمة عن الأحداث وخطابه المفتوح إلى الرئيس بوش..... 162
مسألة تتعلق فيمن دخل في أمان وعهد المشركين 184
ما هكذا يكون الجهادُ .. يا كتائبَ القسَّام!..... 190
رثاء .. وعزاء 198
ولنا كلمة "نظرة شرعية لميثاق الشرف الوطني الذي طرحه الإخوان المسلمون السوريون" 200
وقفات مع بيان " على أي أساس نقاتل " الذي وقَّع عليه ستون من كبار المفكرين، والفلاسفة، والكتَّاب الأمريكيين 217
حركة الجهاد الإسلامي الإرتري إلى أين ..؟! 241
مناقشة قول الشيخ سلمان العودة في مسألة الخروج على أنظمة الحكم في بلاد المسلمين..... 253
"مُبادرَةُ الجماعةِ الإسلاميَّةِ المصريَّةِ" اعترافٌ بالخطأ أم انهيارٌ وسقوط 267
سؤال وجواب عن حكم النظام السعودي 330
مناقشة الأسطر الأولى من مقال " والله لا يغفر الله لفلان " لعبد الرحمن السحيم 340
تنبيهات لبعضِ ما صدر عن الشيخِ الخُضير من تصريحات..... 344
سؤال وجواب حول أسلوب عمرو خالد الدعوي 350
الجواب عمَّا تعقبنا به عبد الرحمن بن طلاع المخلف..... 354
جريدة الشرق الأوسط .. والإصلاح السعودي 359
نداء إلى " الجماعة السلفية للدعوة والقتال " ليس لكم هذا الحق 366
شُبهات مُثارَةٌ حولَ مسألةِ العهدِ والأمان 371
عَمرو خالد وبرنامَجُه " صُنَّاعُ الحياة "..... 392
الرد على بيان محمد سرور زين العابدين حول المصالحة الوطنية والعفو في الجزائر..... 404
عِتَابٌ بَسيطٌ لإخواننا في مفكرة الإسلام..... 413
حزب التحرير .. وسياسة تسمين الخِراف 417
مناقشةُ قولِ الشيخ ابن العثيمين حولَ مسألة 424

قتلِ ذَرَاري ونساءِ المشركين 424
محاذيرُ قوانين الإرهاب التي يَدعو إليها رئيس الوزراء البريطاني توني بلير 430
جريدةُ الشَّرقِ الأوسط .. والكذِبُ المستمر! 439
كلمةٌ حولَ الدُّستورِ العراقي 444
مناقَشَةُ أدِلَّةِ واعتِراضاتِ المخالِفين حولَ العملياتِ الانتحَارِيَّةِ 455
الدعوةُ للمناظرةِ لا تزالُ مفتوحةً يا العُبيكان 471
الرد على سعود بن عبد الله الفنيسان في تجويزه صرف الزكاة للانتخابات التشريعية البرلمانية العراقية473
المناظرة مع العُبيكان حول حكم النظام السعودي وشرعية الخروج عليه 476

الصفحات الالكترونية	
الموقع الالكتروني	Abubaseer.bizland.com
المدونة الالكترونية	Tartosi.blogspot.com
تويتر	Twitter.com/abubaseer123
الفيسبوك	facebook.com/abubaseer.altartosi
اليوتيوب	Youtube.com/altartosi